

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
الدراسات العليا
قسم الدعوة والاحتساب

واقع الدعوة الإسلامية في تشاد

دراسة تلويفية
خلال الفترة من ١٩٧٠م - ١٩٩١م
١٤٩٠هـ - ١٤١٢هـ - ١٩٧٠م - ١٩٩١م
بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير

إعداد الطالب
موسى يوسف عيسى أدريس

إشراف الدكتور
أحمد بن محمد قبايطين
رئيس قسم الدعوة والاحتساب

العام الجامعي
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
الدراسات العليا
قسم الدعوة والاحتساب

واقع الدعوة الإسلامية في تشاد

دراسة تقييمية

خلال الفترة من:

١٣٩٠هـ - ١٤١٢هـ - ١٩٧٠م - ١٩٩١م

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير

إعداد الطالب

موسى يوسف عيسى إدريس

إشراف الدكتور

أحمد بن محمد أبابطين

رئيس قسم الدعوة والاحتساب

العام الجامعي

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته، واهتدى بهديه إلى يوم الدين. أما بعد:

فإنَّ عنوان هذه الرسالة التي تقدمت بها إلى قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بغية الحصول على درجة الماجستير هو:

(واقع الدعوة الإسلامية في تشاد)

دراسة تقويمية

خلال الفترة من:

١٣٩٠هـ-١٤١٢هـ، الموافق ١٩٧٠م-١٩٩١م

وتشتمل هذه المقدمة على النقاط التالية:

- ١- تعريف بمفردات عنوان البحث.
- ٢- أهمية الموضوع.
- ٣- أسباب اختيار الموضوع.
- ٤- أهداف البحث.
- ٥- الدراسات السابقة.
- ٦- مشكلة البحث وتساؤلاته.
- ٧- منهج البحث.
- ٨- مصادر جمع المادة العلمية.
- ٩- تقسيم الدراسة.
- ١٠- الصعوبات التي واجهت الباحث.
- ١١- شكر وعرقان

١ - تعريف بمفردات عنوان البحث

ف عناصر عنوان البحث تشتمل على المفردات التالية:

١- واقع

٢- الدعوة

٣- الإسلام

٤- تشاد

٥- التقويم

أولاً: الواقع

الواقع في اللغة: (الحاصل، ويقال: أمر واقع، ومنه الواقعية وهي عرض الآراء والأحداث والظروف والملابسات دون نظر مثالي. والواقعية في الفلسفة: مذهب يلتزم فيه تصوير الأمين لمظاهر الطبيعة والحياة كما هي)^(١).

والمقصود بالواقع في هذا العنوان: هو بيان حقيقة النشاط الدعوي في دولة تشاد على ما هو عليه الحال دون نقص ولا مبالغة.

ثانياً: الدعوة

الدعوة في اللغة: (المرّة الواحدة من الدعاء)^(٢)، ومعناها في أصل اللغة: النداء والصيحة، و(أن قميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك)^(٣) تقول: (دعوتُ فلاناً أي صحتُ به واستدعيته)^(٤)، و(دعوتُ فلاناً بفلان: ناديتُهُ وصحتُ به)^(٥). واسم الفاعل منها داعٍ وداعية، (والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة واحدهم داعٍ. ورجلٌ داعيةٌ إذا كان

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج٢، ص١٠٩٣، مادة (وَقَعَ)، ط٣.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، ج٢، ص١٣٨٦، مادة (دَعَا)، دار المعارف، القاهرة، بدون سنة طبع.

(٣) معجم مقاييس اللغة، للعلامة أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج٢،

ص٢٧٩، مادة (دَعَوَ)، دار الكتب العلمية، بدون سنة طبع.

(٤) لسان العرب، ج٢، ص١٣٨٦، مادة (دَعَا)، مرجع سابق.

(٥) أساس البلاغة، جارالله ابن القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ص١٨٩، مادة (دَعَوَ)، سنة الطبع

يدعو النَّاسَ إلى بدعةٍ أو دينٍ، وأدخلتُ الهاءَ فيه للمبالغة^(١).
ويتبيَّن من هذا أنَّ اسمَ الداعي أو الداعية يطلق على من يدعو النَّاسَ إلى خيرٍ أو شرٍّ، كما قال تعالى عن المشركين: ﴿أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه﴾^(٢).
وفي الحديث: «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالةٍ، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص من آثامهم شيئاً»^(٣). ومنه سمي النبي صلى الله عليه وسلم داعي الله لأنَّه يدعو النَّاسَ إلى شريعة الله وجنته، كما قال تعالى: ﴿وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾^(٤) ومشتقات هذه الكلمة «دعوة» تستعمل لمعانٍ كثيرة أذكر منها ما يلي:
١- تأتي بمعنى: السؤال، قال تعالى: ﴿قالوا ادع لنا ربك بيبين لنا ما هي﴾^(٥)، أي سألنا ربك. وقوله تعالى: ﴿قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾^(٦). ادع لنا ربك بمعنى سألنا ربك^(٧).
٢- تأتي بمعنى: العبادة، قال تعالى: ﴿أتدعون بعلاً﴾^(٨). أي أتعبدون رباً سوى الله.

(١) لسان العرب، ج٢، ص١٣٨٦، مادة (دَعَا)، مرجع سابق.

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية: ٢٢١.

(٣) صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، كتاب العلم، باب (٦) من سنن سنة حسنة أو سيئة...، ج٤، ص٢٠٦٠، رقم الحديث: (١٦)، المكتبة الإسلامية، استانبول - تركيا.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٤٦.

(٥) سورة البقرة، جزء من الآية: ٦٨.

(٦) سورة الأعراف، جزء من الآية: ١٣٤.

(٧) انظر: قاموس القرآن، أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، للفقير المفسر الجامع الحسين بن محمد الدامغاني، حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبدالعزيز سيد الأهل، ص١٧٤، مادة (دَعَا)، دار العلم للملايين، لبنان - بيروت - ، ١٩٨٥م، ط٥.

(٨) سورة الصافات، جزء من الآية: ١٢٥.

وقال تعالى: ﴿ولا تدع مع الله إلهاً آخر﴾^(١)، أي لا تَعْبُدْ. وقال تعالى: ﴿لن ندعوا من دونه إلهاً﴾^(٢)، أي لن نَعْبُدَ إلهاً دونه^(٣).

٣- تأتي بمعنى: القول، قال تعالى: ﴿فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا﴾^(٤)، يعني ما كان قولهم إذ جاءهم عذابنا^(٥).

٤- تأتي بمعنى: التوحيد «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»، قال تعالى: ﴿له دعوة الحق﴾^(٦)، أي معناها: شهادة أن لا إله إلا الله^(٧). وفي الحديث: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة»^(٨)، (المراد من الدعوة التوحيد)^(٩).

٥- تأتي بمعنى: الخلف، يقال: دعوة بني فلان في بني فلان^(١٠).

٦- وتأتي بمعنى: الأذان، قال صلى الله عليه وسلم: «الخلافة في قريش والحكم في الأنصار

(١) سورة القصص، جزء من الآية: ٨٨.

(٢) سورة الكهف، جزء من الآية: ١٤.

(٣) انظر: لسان العرب، ج٢، ص١٣٨٥، مادة «دعا»، مرجع سابق.

(٤) سورة الأعراف، جزء من الآية: ٥.

(٥) انظر: قاموس القرآن، أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ص١٧٣، مادة (دَعَا)، مرجع سابق.

(٦) سورة الرعد، جزء من الآية: ١٤.

(٧) انظر: لسان العرب، ج٢، ص١٣٨٦، مادة «دعا»، مرجع سابق.

(٨) صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، كتاب الأذان، باب (٨) الدعاء

عند النداء، ج١، ص١٥٢، رقم الحديث: (١)، المكتبة الإسلامية، استانبول - تركيا - ١٩٨١م.

(٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، كتاب الأذان، باب (٨) الدعاء

عند النداء، ج٤، ص٩٤، تعليق سماحة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز، وقام بالترقيم الشيخ/محمد

فؤاد عبدالباقي، والشيخ/محب الدين الخطيب، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٣هـ .

(١٠) لسان العرب، ج٢، ص١٣٨٨، مرجع سابق.

- والدعوة في الحبشة والهجرة في المسلمين والمهاجرين بعد»^(١). أي الأذان في الحبشة.
- ٧- تأتي بمعنى: النداء، قال تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ﴾^(٢)، أي تنادوهم لا يسمعون نداءكم. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾^(٣)، أي يوم ينادي المنادي^(٤).
- ٨- تأتي بمعنى: النسب، قال تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾^(٥)، أي انسبوهم لآبائهم^(٦).
- ٩- تأتي بمعنى: الاستغاثة، قال تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٧)، أي استغيثوا بآلهتكم من دون الله^(٨).
- ١٠- تأتي بمعنى: الطلب إلى الطعام، قال صلى الله عليه وسلم: «إِذَا دَعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيَجِبْ، فَإِنْ شَاءَ طَعِمَ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ»^(٩).
- ١١- تأتي بمعنى: الصلوات الخمس، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾^(١٠)، أي مع الذين يصلون الصلوات الخمس^(١١).

-
- (١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٤، ص١٨٥، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان. الحديث صححه الشيخ/ناصر الدين الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، م٤، ص٤٦٦-٤٦٧، رقم الحديث: (١٨٥١)، مكتبة المعارف ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الرياض، ط٤.
- (٢) سورة فاطر، جزء من الآية: ١٤.
- (٣) سورة القمر، جزء من الآية: ٦.
- (٤) انظر: قاموس القرآن، أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ص١٧٤، مادة (دَعَا)، مرجع سابق.
- (٥) سورة الأحزاب، جزء من الآية: ٥.
- (٦) انظر: لسان العرب، ج٢، ص١٣٨٨، مادة «دعا»، مرجع سابق.
- (٧) سورة البقرة، جزء من الآية: ٢٣.
- (٨) لسان العرب، ج٢، ص١٣٨٥، مادة (دَعَا)، مرجع سابق.
- (٩) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب (١٦) الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، ج٢، ص١٠٥٤، رقم الحديث: (١٠٥)، مرجع سابق.
- (١٠) سورة الكهف، جزء من الآية: ٢٨.
- (١١) لسان العرب، ج٢، ص١٣٨٥، مادة (دَعَا)، مرجع سابق.

وفي الاصطلاح: تستعمل كلمة «الدعوة» غالباً في معنيين:

الأول: بمعنى الإسلام كدين، من عقيدة وشريعة وأخلاق.

الثاني: بمعنى عملية نشر الإسلام، وتبليغه للناس وحثهم على قبوله.

ومن هنا نعلم أن السياق هو الذي يحدد معنى الدعوة، وبهذا المعنى الثاني عرّف العلماء الدعوة بتعريفات كثيرة نذكر منها مايلي:

١- عرّفها الشيخ/البهي الخولي بقوله: (نقل أمة من محيط إلى محيط)^(١).

٢- وعرّفها الشيخ/علي بن محفوظ بقوله: (حثُّ النَّاسِ على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل)^(٢).

٣- وعرّفها شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: (هي الدعوة إلى الإيمان بالله، وبما جاءت به رسوله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا به، وذلك يتضمّن الدّعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته، وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه)^(٣).

٤- وعرّفها الدكتور/أحمد أحمد غلوش بقوله: (العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ النَّاسِ الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق)^(٤).

(١) تذكرة الدعوة، البهي الخولي، ص٤٢، مكتب الفلاح الكويت، ١٩٧٩-١٩٧٩م، ط٦.

(٢) هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة، الشيخ/علي محفوظ، ص١٧، دار الاعتصام، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٣) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج١٥، ص١٥٧-١٥٨، دار الرحمة للنشر والتوزيع.

(٤) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د/أحمد أحمد غلوش، ص١٠، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٨٧م، بيروت- لبنان.

٥- وعرفها الشيخ/ أبو المجد السيد نوفل بقوله: (قيام من عنده أهلية النصح الرشيد والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام إعتقاداً ومنهجاً وتحذيرهم عن غيره بطرق مخصوصة)^(١).

فجميع التعريفات السابقة لا تسلم من ملحوظات عليها إما كونها عامة أو كونها قاصرة على جانب من جوانب الدعوة الإسلامية ولم تسلم من معارض، ومع ذلك فإنَّ التعريف الأخير هو المختار لدى الباحث، ذلك لاشتماله على عدة مميزات:

الميزة الأولى: تناوله لأركان الدعوة الأربعة: الداعية والمدعو وموضوع الدعوة ووسائلها وأساليبها. فقوله: (قيام من عنده أهلية) فيه بيان للداعية، وقوله: (الناس) فيه بيان المدعو، وقوله: (في الإسلام) فيه بيان لموضوع الدعوة، وقوله: (بطرق مخصوصة) فيه بيان للوسائل (بترغيب) (وتحذيرهم) فيه بيان للأساليب.

الميزة الثانية: تناوله لبعض الشروط والصفات للأركان المذكورة. فقوله: (النصح الرشيد والتوجيه السديد من المسلمين) فيه بيان أن النصح يجب أن يكون رشيداً وكذلك التوجيه يجب أن يكون سديداً، وكذلك يشترط أن يكون الداعية من المسلمين ومؤهل. وهذا فيما يتعلق بالركن الأول. وقوله: (الناس) بالألف واللام أي الناس جميعاً، مؤمنهم وكافرهم وذكرهم وأنثاهم وكبيرهم وصغيرهم، أي جميع طبقات المجتمع مع مختلف أديانهم. هذا فيما يتعلق بالركن الثاني. وقوله: (في الإسلام اعتقاداً ومنهجاً) فيه بيان شمولية الإسلام لجميع جوانب الحياة، وهذا فيما يتعلق بالركن الثالث.

الميزة الثالثة: فيه بيان أن الدعوة الإسلامية دعوة عالمية لا تقتصر على حدود زمانية أو مكانية معينة ومحددة، فقال: (في كل زمان ومكان).

(١) الدعوة إلى الله خصائصها ومقوماتها ومناهجها، د/ أبو المجد السيد نوفل ص ١٨، الحضارة العربية

ثالثاً: الإسلام

الإسلام في اللغة: هو الاستسلام والانقياد^(١) (وأسلم لأمر الله وسلم واستسلم)^(٢) انقاد وصار مسلماً^(٣).

في الاصطلاح: (هو استسلام الإنسان لله عزوجل بقلبه وقصده وإخلاص الدين له، والعمل بما أمر به كالصلاة والزكاة وغيرها خالصاً لوجهه)^(٤). وجاء في الحديث الشريف «بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم، «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، إن استطعت إليه سبيلاً...»^(٥).

(ويطلق لفظ «الإسلام» ويراد به مجموعة التعاليم التي أوحاها الله إلى سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وهي داعية إلى توحيد الله والخضوع لأحكامه والانقياد للأصول العامة التي جاء بها الأنبياء من قبل)^(٦).

(١) انظر: لسان العرب، ج٣، ص٢٠٨، مادة (سَلِمَ)، مرجع سابق. وانظر: القاموس المحيط، العلامة

مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ص١٤٤٨، مادة (سَلِمَ)، مؤسسة الرسالة، ودار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ط٢.

(٢) أساس البلاغة، ص٣٠٦، مرجع سابق.

(٣) القاموس المحيط، ص١٤٤٨، مادة (سَلِمَ)، مرجع سابق.

(٤) مجموع الفتاوى، ج٧، ص٤١٠، مرجع سابق.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب (١) بيان الإيمان والإسلام والإحسان....، ج١ ص٣٧، رقم

الحديث: (١)، مرجع سابق.

(٦) دعوة الإسلام، السيد سابق، ص١٣، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، ط١.

رابعاً: تشاد

يقصد من كلمة «تشاد» تلك المنطقة الواقعة في وسط القارة الإفريقية، والتي تعرف في السابق بالسودان الأوسط، تحدها من الشرق جمهورية السودان، ومن الشمال الجماهيرية الليبية، ومن الجنوب إفريقيا الوسطى، ومن الغرب الكمرون والنيجر ونيجيريا، والتي يعيش فيها أجناس مختلفة من البشر.

خاصاً: التقويم

التقويم في اللغة: يستخدم في الغالب لمعنيين:

- ١- المعنى الأول: التعديل والاستقامة، فيقال: قومت الشيء أي عدلته، فهو قويم ومستقيم، (أقمت الشيء وقومته فقام بمعنى استقام، والاستقام اعتدال الشيء واستواؤه)^(١)
- ٢- المعنى الثاني: التقدير والتثمين وتحديد القيمة (وقوم السلعة واستقامها، قدرها... والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم)^(٢)

وفي الاصطلاح: (التقويم هو عملية جمع وتصنيف وتحليل وتفسير بيانات أو معلومات كمية أو كيفية عن ظاهرة أو موقف أو سلوك، بقصد استخدامها في إصدار حكم أو اتخاذ قرار بخصوص الشيء الذي يقوم به)^(٣)

كما سبق يتجلى للقارئ المقصود من عنوان البحث: «واقع الدعوة الإسلامية في تشاد»، وهو دراسة ميدانية لعملية نشر الإسلام وتبليغه للناس في هذه المنطقة من قارة إفريقيا، وبيان الجهود المبذولة في سبيل ذلك من الأفراد والجماعات، وآثارها على المجتمع التشادي، والعوائق التي تعترض سبيل الدعوة الإسلامية في المنطقة، سواء كانت الخارجية أو الداخلية، وكيفية مواجهتها مواجهة حازمة.

(١) لسان العرب، ج ٥ ص ٣٧٨٢، مادة (قَوْمَ)، مرجع سابق.

(٢) لسان العرب، ج ٥ ص ٣٧٨٣، مادة (قَوْمَ)، مرجع سابق.

(٣) تقويم برامج إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، علي مذكور، ص ٢٣، الرباط -

٣- أهمية موضوع البحث

لا يخفى على الدعاة أن القارة الإفريقية مناخ خصب للدعوة الإسلامية في عصرنا الحاضر، وذلك لعدة أسباب منها:

أولاً: يعتبر الإسلام في القارة الإفريقية أهم الديانات السماوية التي اعتنقها السكان في المنطقة^(١)، لأنه دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، حيث كان دخول الإسلام إلى المنطقة في وقت مبكر جداً؛ إذ ذكرت بعض الروايات: أن دخول الإسلام إلى المنطقة كان في القرن الأول الهجري، الموافق نهاية القرن السابع ومطلع القرن الثامن الميلادي^(٢).

ثانياً: انتشار الثقافة الإسلامية على نطاق واسع في المنطقة، ومما يدل على ذلك أن بعض الشعوب والقبائل الإفريقية «مثل شعب وقبائل منطقة تشاد» تجعل اللغة العربية لغة تخاطب مشترك فيما بينها. ومن أجل ماسبق ذكره أولت الدول الغربية أهل هذه القارة اهتماماً زائداً، وكشفت من جهودها في سبيل طمس هوية عدد كبير من قبائل شعوبها المسلمة، ومن تلك الشعوب الشعب التشادي الذي عانى ويعاني الكثير في سبيل الحفاظ على هويته الإسلامية التي كانت مشرقة عبر تاريخها وحضارتها قبل المحاولات الأوربية التي أدت إلى استعمارها بالمدلول الحديث وتخلفه عشرات السنين، ولم يكن هذا الاهتمام وتكثيف الجهود تجاه منطقة تشاد لأغراض إنسانية - كما يزعمون - بل كان ذلك في سبيل تحقيق هدفهم الأكبر، وهو سلخ هذه الشعوب المسلمة عن دينها، والسيطرة التامة على هذه المنطقة من جميع النواحي: دينياً وثقافياً واقتصادياً وعسكرياً، وذلك لما لهذه القارة وخاصة

(١) انظر: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، دونالد وايدنر، ترجمة د/راشد البراوي، ص ٤٣، مكتبة الواعي العربي،

القاهرة، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

(٢) انظر: أمبراطورية البرنو الإسلامية، ص ٦٦، د/إبراهيم علي طرخان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة

١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

منطقة « تشاد » من أهمية استراتيجية لفرنسا^(١)، لأنَّ منطقة تشاد تعتبر منطقة عبور بين الدول العربية وبقية الدول غير العربية التي تنتقل إليها الثقافة الإسلامية عبر تشاد، ولما كان تمكُّن الإسلام في هذه المنطقة بطبيعة الحال يؤثر على الدول المجاورة لها مما قد يسبب تهديداً للمصالح الإستعمارية في هذا البلد وفي تلك البلاد المجاورة، لذا أولت الدول الغربية هذا الاهتمام البالغ لهذه المنطقة « تشاد » منذ قيام الرحلات الاستطلاعية الأوروبية تجاه هذه القارة، فقد وصلت أول حملة استكشافية أوروبية إلى هذه المنطقة عام: ١٨٩٠م^(٢)، لتستغل الصراعات والحروب التي كانت قائمة بين الممالك الإسلامية الثلاث في المنطقة وهي:

١- مملكة كانم - برنو. ٢- مملكة باقرمي. ٣- مملكة ودأي.

وقد تعاقبت هذه الممالك الثلاث منذ عام: ٨٠٠م - ٣٠٠هـ إلى أن دخل المستعمر الفرنسي إلى المنطقة؛ والذي قضى على الممالك الإسلامية فيها وجعل منطقة تشاد مستعمرة من مستعمراته في عام: ١٩٢٠م^(٣)، وبذلك توالى الريلات على هذه المنطقة الإسلامية ومحاولات طمس الهوية الإسلامية فيها، ومما يدل دلالة قاطعة على ذلك ما قام به الجنود الفرنسيون من قتل المسلمين في البلاد، حيث وقعت مذبحة «كُكُوبُ» الشهيرة التي راح ضحيتها نحو: ٤٠٠ عالم من علماء هذا البلد، وكان القتل بالساطور بعد أن جمعوا من شتى أنحاء البلاد^(٤).

(١) انظر: لوحات حية من إفريقيا المعاصرة، محمد عبدالفتاح إبراهيم، ص ٢٧٠، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،

١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

(٢) انظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤م - ١٩٦٠م)، د/عبدالرحمن عمر الماحي، ص ٣٤، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.

(٣) انظر: المصدر نفسه، ص ١٥٤.

(٤) انظر: مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (٦) تشاد، الشيخ/محمود شاكر، ص ٧٣، المكتب الإسلامي،

لقد واجهت الدعوة الإسلامية في منطقة تشاد تحديات كبيرة وخطيرة ومن أعظمها وأخطرها دخول المستعمر الفرنسي وما خلفه من الغزو الصليبي التنصيري الذي مهد له الاستعمار فدخل متلبساً بثتى الحيل الإنسانية والشعارات البراقة المختلفة، وأيضاً واجهت الدعوة الإسلامية الغزو الثقافي الغربي، وبعد الاستقلال المزعوم وهو في حقيقته استعمار من لون آخر، كما واجهت الدعوة الإسلامية أفكار العلمانية، والفرق الضالة، والصراعات الأهلية والحروب الطاحنة وعدم استقرار البلد. ثم لا يفوتني - وأنا بصدد بيان أهمية الموضوع - أن أقرر: أن قارة إفريقيا عامة ومنطقة «تشاد» خاصة وإن كانت تعرضت لهجمات استعمارية صليبية، وحملات تنصيرية متتابة، إلا أنه من الممكن تحويلها - بإذن الله تعالى - إلى أخصب أرض للدعوة الإسلامية على نحو ما كانت عليه ولا يتحقق ذلك إلا بفضل الله تعالى، ثم إذا أولت الدول الإسلامية اهتماماً زائداً بهذه المنطقة، ولذا فلا بد من دراسة حال الدعوة فيها، والوقوف على التحديات التي تواجهها، وطرق مواجهة هذه التحديات، وإبراز الوسائل التي تساعد على تنشيط الدعوة، لتكون نبراساً للمسلمين عامة، وللدعاة خاصة. ولعل هذا البحث يضع بين يدي القاريء تصوراً لواقع الدعوة الإسلامية في دولة تشاد خلال الفترة: ١٣٩٠هـ - ١٤١٢هـ، الموافق: ١٩٧٠م - ١٩٩١م.

٣- أسباب اختيار الموضوع

هناك أسباب عديدة جعلتني أفكر في اختيار هذا الموضوع ومن أهمها مايلي:-
أولاً: عدم وجود دراسة علمية مستفيضة عن الدعوة الإسلامية في المنطقة، بالإضافة إلى ندرة الكتب التي تتحدث عن تاريخ دخول الإسلام إلى منطقة تشاد والممالك التي قامت فيها قبل دخول المستعمر الفرنسي، وبعض المقالات عن المسلمين في المنطقة والمآسي التي مرت بهم.

ثانياً: أهمية المنطقة كميدان حيوي من ميادين الدعوة الإسلامية في إفريقيا يتعرض لحملات الزحف التنصيري الغربي والغزو الثقافي الأجنبي على يد المستعمر الفرنسي. مما جعل الحاجة ماسة إلى دراسة حال الدعوة في هذا البلد والوقوف على المخاطر التي تحفها وسبل مواجهتها. ولذا قررت اختيار هذا الموضوع للكتابة فيه.

أمّا سبب اختياري لهذه الفترة بالذات: (١٣٩٠هـ - ١٤١٢هـ) الموافق: (١٩٧٠م - ١٩٩١م)، لما لهذه الفترة من خاصية لدى المسلمين، فهو التحول الكبير في نفوس مسلمي البلاد المجاورة عامة وأهل هذا البلد خاصة، حيث إن الكفاح المسلح «الجهاد في سبيل الله» ضد الحكومة النصرانية وصل إلى ذروته في هذه الفترة والتحق المسلمون بالجيش الإسلامي أفواجاً أفواجاً، واستطاعوا إسقاط الحكم القائم في البلاد، ومن ثم أصبح رئيس الدولة مسلماً لأول مرة في تاريخ دولة تشاد وذلك في عام: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. نتيجة للصحو الإسلامية التي قادت الشعب التشادي المسلم إلى قيامه بالحركات الجهادية، ضد الحكم النصراني والوثني في البلاد، مما كان له أثره في تسليم السلطة إلى المسلمين.

٤ - أهداف البحث

لاشك أن لكل عمل يقوم به الإنسان فضلاً عن المسلم يستهدف من ورائه تحقيق أمرٍ ما، ويسعى من أجله، ولذا فإن كل دراسة بحثية لها أهدافاً مرسومة، يسعى الباحث إلى تحقيقها من خلال دراسته للموضوع، فمن هذا المنطلق فإن هذا البحث يرمي إلى تحقيق الأهداف التالية:

- ١- الكشف عن واقع الدعوة الإسلامية في منطقة تشاد.
- ٢- إبراز الجهود المبذولة في الدعوة الإسلامية في فترة البحث سواء كانت الفردية أم الجماعية.
- ٣- الكشف عن المعوقات الخارجية والداخلية التي تواجه الدعوة في هذه المنطقة.
- ٤- بيان سبل مواجهة هذه المعوقات سواء كانت الخارجية أم الداخلية.

٥- الدراسات السابقة

أحبُّ أن أشير هنا إلى أنه لم يسبق لباحث من الباحثين أن درس حال الدعوة الإسلامية في هذا البلد المسلم دراسة علمية مستفيضة، أو حاول الكشف عن التحديات والصعوبات التي تواجهها، ومن ثمَّ وضع الخطط اللازمة لمواجهتها - حسب اطلاعي - .

فمن الممكن تقسيم الدراسات السابقة في مجال فكرة البحث من حيث الجملة على النحو

التالي:

أولاً: الدراسات الجامعية:

قامت الدراسات الجامعية السابقة في مجال فكرة البحث مرتكزة على منهجين اثنين:

الأول المنهج الاستردادي التاريخي: وهو المنهج الذي يقوم فيه البحث على استرداد

الماضي معتمداً في استرداده على الوثائق، وعلى ما تركه من آثار^(١). ولذا نجد الدراسات السابقة القائمة على هذا المنهج قد ركزت على الجانب التاريخي، مثل: دخول الإسلام إلى هذه المنطقة في وقت مبكر، وقيام ثلاث ممالك إسلامية في المنطقة، وإبراز ماصنعت هذه الممالك من حضارات إسلامية عربية. ووصول المستعمر الفرنسي إلى المنطقة، وقضائه على الممالك الإسلامية بعد مقاومة شديدة، واستعمار دولة تشاد، واستقلالها السوري بعد نضال طويل من قبل الشعب التشادي المسلم، والحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وغيرها من الجوانب التاريخية لمنطقة تشاد، ومن أهم الدراسات القائمة على هذا المنهج ما يلي:

١- الرسالة المكتملة لمرحلة الماجستير للدكتور/فضل كلود داکو

- عنوان الرسالة: انتشار الإسلام في تشاد من القرن السادس عشر حتى مطلع القرن

العشرين (١٥٧١م-١٩١١م).

(١) انظر: مناهج البحث العلمي، د/عبدالرحمن بدوي، ص١٦، وكالة المطبوعات الكويت، ط٣.

- جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، قسم التاريخ.
- تقع هذه الرسالة في ٦١ صفحة، وتشتمل على أربعة فصول، وتناول الباحث في:
التمهيد: الفتح العربي في شمال إفريقيا، دور البربر في نشر الإسلام.
- الفصل الأول:** الموقع الجغرافي لدولة تشاد في القارة الإفريقية، التسمية والتكوين الطبيعي لتشاد، السكان وأهم القبائل، المصادر الاقتصادية.
- الفصل الثاني:** إمبراطوريات غرب إفريقية الإسلامية وصلتها بالممالك الإسلامية في منطقة تشاد «غانا، مالي، سنغاي».
- الفصل الثالث:** انتشار الإسلام في تشاد، وقيام ممالك إسلامية، إمبراطورية كانم - برنو، سلطنة باجرمي، مملكة ودأي.
- الفصل الرابع:** عوامل انتشار الإسلام في منطقة بحيرة تشاد، التجار والطرق التجارية، الطرق الصوفية ودورها في نشر الدعوة الإسلامية «التجانية، السنوسية».
- ٢- رسالة الماجستير للدكتور/موسى عبد الرحيم عربي (رحمه الله تعالى).
- عنوان الرسالة: العوامل الفكرية وانتشار الإسلام في تشاد، دراسة في فلسفة الحضارة الإسلامية.
- الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الفلسفة.
- تقع الرسالة في: ٢٩٦ صفحة، وتشتمل على ستة فصول، لقد تناول الباحث في:
الفصل الأول: ملامح الفكر الإفريقي الفلسفي.
- الفصل الثاني:** تشاد قبل الإسلام، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الممالك: «كانم - برنو، ودأي، باقرمي»، الموقع والمسافة للممالك الثلاث.
- الفصل الثالث:** عوامل انتشار الفكر الإسلامي وطرقه المختلفة في تشاد.
- الفصل الرابع:** الحياة الفكرية وطرق الصوفية ودورها في تشاد.
- الفصل الخامس:** أثر الفكر الإسلامي على المعتقدات المحلية في تشاد.
- الفصل السادس:** الفكر الإسلامي التشادي المعاصر.

- ٣- رسالة الماجستير للدكتور/عبد الرحمن عمر الماحي.
- عنوان الرسالة: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤م-١٩٦٠م).
- جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم التاريخ.
- لقد طبع الكتاب في عام: ١٩٨٢م،
- يقع الكتاب في ٢٧٣ صفحة، ويشتمل على ستة فصول، وتناول الكتاب ما يلي:

الفصل الأول: التركيب الاقتصادي لتشاد: وضع الاقتصاد قبل الاحتلال الفرنسي، نظام الاقتصاد، الآثار الاقتصادية للنظام القبلي، التجارة الداخلية، التجارة الخارجية، التطورات الاقتصادية في ظل الاحتلال الفرنسي.

الفصل الثاني: التركيب الاجتماعي لتشاد: السكان، نظام الحياة، السكن في القرى والمدن، التركيب الاجتماعي للمجتمع، القوى الاجتماعية، اللهجات المحلية، العادات والتقاليد، الديانات، الحياة الفكرية والتطورات الثقافية، التعليم الإسلامي، التعليم المسيحي، التعليم العام أو الحكومي.

الفصل الثالث: دخول «رابح» وبدء التغلغل الفرنسي في تشاد: خروج رابح من «دويم الزبير»، المقاومة الوطنية التي واجهها في تشاد، سقوط مملكة برنو تحت سيطرته، النظام الإداري والمالي والقضائي والعسكري، التغلغل الفرنسي في تشاد، المعارك التي دارت بين رابح والفرنسيين، مقتل رابح في: ٢٢ إبريل ١٩٠٠م، المقاومة الوطنية للاحتلال الفرنسي وعوامل ضعفها، نضال السنوسية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد، خضوع تشاد للاحتلال الفرنسي ١٩١٨م.

الفصل الرابع: الإدارة الفرنسية: استكمال حدود تشاد ١٩٣٦م، الحدود الجغرافية مع السودان ونيجيريا والكامرون وأوبانجي-شاري، أساليب الإدارة والحكم العسكري الفرنسي في تشاد، خصائص النظام الإداري حتى نهاية الحرب العالمية الثانية

(١٩٣٩م-١٩٤٥م)، نواحي القصور في العمل السياسي، نتيجة الإدارة الفرنسية في البلاد.

الفصل الخامس: تطور الهياكل السياسية في إفريقيا الفرنسية: المستعمرات الفرنسية قبل الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩م-١٩٤٥م، مؤتمر برازفيل ١٩٤٤م، الاصلاحات الفرنسية وفقاً لدستور ٢٧ أكتوبر ١٩٤٦م، الحالة السياسية في تشاد بعد صدور قانون الأملاك، تشاد ودستور الجنرال ديغول الذي عرض للاستفتاء عام ١٩٥٨م.

الفصل السادس: تطور الحياة السياسية في تشاد ١٩٤٦م، وما بعدها: مصادر العمل السياسي، الدوافع الرئيسية لسياسة السيد/ليزت في تشاد، الهيئات الانتخابية، نشأة الأحزاب السياسية، الانتخابية التشريعية، تطور الجهاز الحكومي (١٩٥٧م-١٩٦٠م)، الاتجاه نحو الحكم الذاتي والاستقلال.

الثاني المنهج الوصفي: وهو المنهج الذي يتجه إلى وصف ظاهرة معينة.. يقوم البحث بتحليل خصائصها وبيان العوامل المؤثرة فيها، وإبراز الآثار المرتبطة بها^(١). وقد ركزت الدراسات السابقة المتبعة لهذا المنهج على ما تتمتع بها «تشاد» من الناحية الجغرافية والاقتصادية والعسكرية، وعلاقتها الاجتماعية والسياسية مع الدول المجاورة ومؤثراتها ومن أهم الرسائل القائمة على هذا المنهج ما يلي:

- ١- رسالة الماجستير للباحث/ إبراهيم محمد إسحاق.
- عنوان الرسالة: أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد«دراسة في الجغرافيا السياسية».

(١) انظر: المرشد في كتابة البحوث التربوية، د/عبدالرحمن صالح عبدالله، ص٢٩، مكتبة المنار، مكة

- جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، في عام: ١٤٠٨ هـ الموافق: ١٩٨٨ م.

- تقع هذه الرسالة في: ١٨٣ صفحة، وتشتمل على خمسة فصول، لقد تناول الباحث مايلي: نشأة دولة تشاد وتطورها السياسي:
أ- مملكة كانم - برنو. ب- مملكة ودأي. ج- مملكة باقرمي.

وبدء التغلغل الفرنسي في تشاد وأساليب إدارته، وصف الحدود السياسية لتشاد مع الدول المجاورة لها، اتفاقات الحدود السياسية لتشاد مع الدول المجاورة لها، نشأة الأحزاب السياسية تشاد قبل الاستقلال، فكرة الدولة. والعوامل الجغرافية: الموقع والمساحة، المناخ، شكل الدولة، أشكال التضاريس ونظام الصرف المائي. والموارد الاقتصادية: الزراعة والثروة الحيوانية، النشاط الصناعي، والنشاط التجاري، المواصلات. والعوامل البشرية: الأجناس التي تكون الشعب التشادي، الأقليات، اللغة، الدين، التعليم، السكان. وموقع تشاد الجغرافي، والصراعات السياسية والحروب الأهلية، الحياة السياسية في تشاد بعد الاستقلال (١٩٦٠م)، وأسباب قيام الثورة التشادية، والانقسامات داخل حركة التحرير (فرولينا)، وأسباب الإطاحة بحكومة تومبل باي، والوضع السياسي بعد الإطاحة بنظام تومبل باي، والآثار الاجتماعية والاقتصادية للحروب الأهلية، والعلاقات الدولية لتشاد.

٢- رسالة الدبلوم للباحث/محمد شريف جاكو

- عنوان الرسالة: العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان في الفترة ما بين: ١٩٦٠م - ١٩٩٠م.

- جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة-.

- تقع الرسالة في ٢٧٨ صفحة، وتشتمل على خمسة فصول، وتناول الباحث ما يلي:
الأوضاع الجغرافية والاجتماعية لكل من جمهورية تشاد وجمهورية السودان، وتطور العلاقات التشادية السودانية منذ العصور الوسطى، والتطورات السياسية والاجتماعية لكل من جمهورية تشاد وجمهورية السودان في مرحلة الاستقلال الوطني، وأثر المتغيرات السياسية في السودان في تطور العلاقة السياسية والاجتماعية التشادية السودانية.

ثانياً: تراكمات علمية

لقد تناول مجموعة من الباحثين جوانب عديدة في مجال فكرة البحث، ومن أهم تلك الدراسات ما يلي:

- ١- ما كتبه الدكتور/عبدالرحمن عمر الماحي.
- عنوان الكتاب: الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل.
- يقع الكتاب في ٣٠٩ صفحة، وتناول الحديث فيه عن مراحل انتشار الدعوة الإسلامية والحركات الاصلاحية في إفريقيا عامة، مع تخصيص الفصل السابع للحديث عن الإسلام والمسلمين في منطقة تشاد، من حيث تاريخ وصول الإسلام إلى المنطقة وانتشاره، ونسبة المسلمين، والممالك الإسلامية التي كانت في السابق، ووصول الإرساليات الكنسية إلى المنطقة وأنشطتها في البلاد، وكما تطرق الباحث إلى مناهضة النصارى للدعوة الإسلامية ومخططاتهم ضد الإسلام والمسلمين في إفريقيا عامة، وأخيراً تناول واقع الدعوة الإسلامية اليوم والمستقبل المنظور لها في إفريقيا عامة.
- ٢- ما كتبه الدكتور/إبراهيم علي طرخان
- عنوان الكتاب: أمبراطورية البرثو الإسلامية.
- طبع الكتاب سنة: ١٣٩٥هـ الموافق: ١٩٧٥م.

- يقع الكتاب في ٢٤٣ صفحة، ويشتمل على ثمانية فصول، وتناول الكتاب في مجال فكرة البحث ما يلي: قيام إمبراطورية البرنو: أقسام تاريخ برنو «العصر الكافمي والعصر البرناوي»، وأهمية تاريخ إمبراطورية البرنو الإسلامية وظهورها في خرائط أوروبا، تأسيس المملكة، أثر الإسلام والحضارة العربية. والإسلام في إمبراطورية البرنو: قدم الإسلام في بلاد السودان الأوسط والغربي، وصول الإسلام إلى كانم وبرنو، المسلمون في شمال إفريقيا، نشاطات ملوك برنو في نشر الدعوة الإسلامية، الطرق الصوفية، أثر الإسلام، اللغة العربية والتراث العربي الإسلامي. والاستعمار الأوربي والبعثات الكشفية الاستعمارية، هجوم رابح قائد زبير باشا، تقسيم برنو في عام: ١٨٩٤م بين إنجلترا وفرنسا وألمانيا، مقتل رابح على أيدي الفرنسيين بقيادة لامي عام: ١٩٠٠م، إعادة تقسيم برنو بين المستعمرين، تلاشي إمبراطورية برنو التاريخية، الدول الإفريقية الحديثة التي قامت على أنقاض برنو.
- ٣- ما كتبه الشيخ/محمود شاكر.

- عنوان الكتيب: مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (٦) تشاد.

- تاريخ الطبعة الأولى: ١٣٩٢هـ الموافق: ١٩٧٢م.

- يقع الكتيب في ١١٢ صفحة، ويشتمل على عدة نقاط، وتناول الكتاب فيما يتعلق بجزئيات البحث النقاط التالية: تشاد جغرافياً وتاريخياً، الممالك الإسلامية في المنطقة، انتشار الإسلام فيها، الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وصول البعثات الاستطلاعية الأوروبية إلى المنطقة، استعمار الفرنسي لدولة تشاد ومقاومة الشعب التشادي له، استقلال دولة تشاد وتسليم السلطة للنصارى والوثنيين، قيام الحركات الجهادية ضد الحكومة الجديدة، وعلاقات تشاد الدولية.

وهذا ملخص الدراسات السابقة، وهي في جملتها تركز على الجوانب التاريخية، دون التعرض المباشر للدعوة الإسلامية إنزراً، ولذا يسعى الباحث في هذه الدراسة على التركيز على الجوانب الدعوية، من حيث الواقع، والعوائق التي تعترض سبيلها، وسبل مواجهتها بإذن الله تعالى.

٦ - مشكلة البحث وتساؤلاته

أولاً: مشكلة البحث:

إن نشاط الدعوة الإسلامية في جمهورية تشاد ممثلاً في جهود الجماعات الإسلامية أو الأفراد العاملين في حقل الدعوة جهود مشكورة، ولكن تحفُّه جملة من المخاطر والتحديات في الوقت الذي تشهد فيه الدعوة نمواً وامتداداً طيباً، يتمثل في العودة الصادقة إلى الله تعالى ومحاولة التخلص من ريقه التبعية الغربية وبث روح الاعتزاز بالدين وتبليغ الرسالة الخاتمة لمن لم يتذوقوا حلاوتها بعد. بيد أن جملة من التحديات تقف حجر عثرة أمام مد الدعوة الإسلامية في المنطقة ولا يزال كثير من العاملين للإسلام في البلاد لم يدركوا حجمها وخطرها وأثرها على سير الدعوة بالصورة المطلوبة، ومن ثم لم يأخذ الدعاة إلى الله الأهمية الواجبة لمواجهة هذه التحديات وتعويقها، وكف شرها، وكبح جماحها، وقطع جذورها، وذلك من خلال القيام بدراسة هذه التحديات، وأنواعها الخارجية والداخلية، وبيان حجمها الفعلي وإعداد الخطط اللازمة لمواجهتها، بعد دراسة واقع الدعوة الإسلامية في تشاد دراسة مستفيضة.

من هذا المنطلق أرى ضرورة القيام بهذا الفرض الكفائي من خلال طرح هذه الدراسة التي تصور واقع الدعوة في دولة تشاد في فترة زمنية حرجة تمر بمتغيرات كثيرة ولها تحدياتها وصعوباتها آملاً أن تسهم في تقدم مسيرة العمل الإسلامي وتعريف العاملين بالإسلام بجملة هذه التحديات والأخطار المحدقة بهم كي يتعلموا سبل التعامل معها ويعدوا مزيداً من الخطط لتطويقها ثم إزالتها.

ثانياً: تساؤلات البحث

- ١- متى وكيف دخل الإسلام إلى منطقة تشاد؟
- ٢- ما مميزات المنطقة؟
- ٣- ما واقع الدعوة الإسلامية في تشاد؟
- ٤- ما الجهود الدعوية المبذولة من قبل الأفراد والجمعيات الدعوية؟

- ٥- ما الجمعيات الدعوية العاملة في تشاد؟
- ٦- ما المعوقات الخارجية والداخلية التي تواجه الدعوة الإسلامية في دولة تشاد؟
- ٧- هل تأثرت الدعوة الإسلامية بهذه المعوقات؟
- ٨- ما مدى هذا التأثير؟
- ٩- ما الحلول المقترحة لمواجهة هذه التحديات؟
- ١٠- ما الأمور التي يجب أخذها في الاعتبار حتى تسير الدعوة الإسلامية إلى الأمام؟

٧- منهج البحث

لما كان هذا البحث من البحوث الوصفية التي (تستهدف تصوير، وتحليل، وتقويم، خصائص مجموعة معينة أو موقف معين يغلب عليه صفة التحديد وذلك بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها ..) (١). فإن أنسب المناهج لإجرائه هو منهج المسح الميداني (إذ يعتبر المسح واحداً من المناهج الأساسية في البحوث الوصفية، حيث يهتم بدراسة الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها في مجتمع معين. بقصد تجميع الحقائق واستخلاص النتائج اللازمة لحل مشاكل هذا المجتمع .. هذا وتعتمد الطريقة المسحية على تجميع البيانات والحقائق الجارية، عن موقف معين، وذلك من عدد كبير نسبياً من الحالات في وقت معين أيضاً (٢). ولذا اعتمدت على المنهج الوصفي اعتماداً أولياً، ثم استخدمت المنهج التحليلي لما له علاقة وطيدة ببعض جوانب البحث، وخاصة الجوانب التقويمية للدعوة الإسلامية في البلاد؛ حيث قمت بذكر واقع الجهود المبذولة في سبيل الدعوة الإسلامية سواء من قبل الأفراد أو الجماعات، ثم تقويم نشاطات الجمعيات الإسلامية في البلاد، بذكر الآثار المحمودة والمآخذ، مع عرض بعض المآخذ على نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلفنا الصالح لبيان هذا المآخذ على حقيقته. كما قمت بعرض الأحداث التاريخية التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالدعوة الإسلامية في البلاد إيجاباً وسلباً مع الواقعية في سرد تلك الأحداث بقدر الإمكان، ثم تحليلها، وكما ترجمت لبعض الأعلام التي لها صلة مباشرة في أول ذكر للعلم، أما إذا كان العلم من الأعلام التي أترجم لها في صلب الموضوع فإني لم أترجم له إلا في محله. وكما قمت بوضع العناوين الفرعية داخل بعض الفصول وتحت بعض المباحث والمطالب تمييزاً للأفكار بعضها عن بعض وتسهيلاً للرجوع إليها ومعرفة محتويات كل باب وفصل ومبحث ومطلب. وكما اهتمت بوضع نصوص القرآن الكريم بين قوسين مميزين ونصوص السنة

(١) بحوث الإعلام، الأسس والمبادئ، د/سمير حسين، ص١٢٣، عالم الكتب، ١٩٧٦م، القاهرة.

(٢) أصول البحث العلمي ومناهجه، د/أحمد بدر، ص٢٩٩، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت، ط٥.

المطهرة بين قوسين صغيرين في بداية النص وفي نهايته لتمييزها عن غيرها، وعزوت الآيات إلى سورها مع ذكر رقم الآية إن كانت كاملة أو بقولي جزء من الآية إن كانت غير كاملة، وخرّجت الأحاديث النبوية من مصادرها، كما أنني قمت بتكملة الأحاديث المستشهد بجزء منها في الهامش لتعميم الفائدة إلا إذا كان الحديث طويلاً أكتفي بالجزء المستشهد به . وإذا كان النص منقولاً بلفظه وضعته بين قوسين وأحلت في الهامش إلى المرجع مع ذكر الجزء والصفحة، أما إذا كان الكلام منقولاً بمعناه دون لفظه استخدمت كلمة انظر: ثم أحلت إلى المرجع والجزء والصفحة. وقد أحيل إلى عدة مراجع في الهامش الواحد إذا كانت المعلومات مستقاة منها. أما إذا كان النص منقولاً بلفظه مع تصرف في النص أشرت إليه بكلمة بشيء من التصرف بعد وضعها بين القوسين.

وأخيراً قمت بإعداد عدة فهارس لتسهيل الرجوع إلى مسائل البحث وهي كالتالي.

١- فهرساً للآيات القرآنية.

٢- فهرساً للأحاديث النبوية.

٣- قائمة للمصادر والمراجع.

٤- فهرساً للأعلام.

٥- فهرساً للأماكن والبلدان.

٦- فهرساً للموضوعات.

وألحقت بعض الملاحق المتعلقة بالبحث في نهاية الرسالة.

٨ - مصادر جمع المادة العلمية

اعتمدت في جمع المادة العلمية لهذا البحث على مصادر ومراجع متنوعة، مثل المراجع والمصادر الأصلية، والوثائق والدوريات والمقالات المتفرقة، مع الأخذ في الاعتبار علاقة تلك المصادر والمراجع بموضوع البحث. وبما أن البحث من البحوث الوصفية فإنه لا بد من استخدام وسيلة الملاحظة المباشرة والمقابلة، لذا اعتمدت في تدوين ملاحظاتي ومشاهداتي الميدانية على البيئة نفسها، ومن خلال المقابلات التي أجريتها مع الشخصيات التي لها علاقة مباشرة بمادة البحث، كالجمعيات الإسلامية والدعاة والمشايخ الذين يقومون بالدعوة الإسلامية في تشاد، مع التركيز على بعض الشخصيات المهمة كرؤساء الجمعيات والمشايخ الفضلاء الذين لهم جهود جبارة في مجال البحث، والمعاصرين لفترة البحث، باستخدام وسيلة المقابلة الشخصية التي تعتبر استبياناً شفوياً بدلاً من كتابة الإجابة فإن المستجوب يعطي معلوماته شفوياً في علاقة مواجهة^(١). أو كتابة الأسئلة وتركها عند المستجوب ويعطي الإجابات عليها مستقبلاً. كما قمت بزيارات ميدانية لبعض أنشطة الجمعيات الإسلامية والدعاة في مواقع عملهم ومن ثم تقويمها، واستلزم الأمر بأن خرجت مع جماعة «التبليغ» عدة مرأت للوقوف على واقع عملها. وكما شملت زياراتي إلى كل من المدن التالية: مدينة أنجمينا «العاصمة»، ومدينة بحر الغزال، ومدينة مساقط، ومدينة جراماي، ومدينة دقنة، ومدينة شدره، وقرية مزراق، بالإضافة إلى القرى التي مررت بها أثناء تجوالي في المدن المذكورة.

(١) أصول البحث العلمي ومناهجه، ص ٣٣٤-٣٤١، مرجع سابق.

٩- تقسيم الدراسة

يتضمن البحث مقدمة ومبحث تمهيدي وثلاثة أبواب، ويشتمل كل باب على فصلين، وتحت كل فصل عدة مباحث، وتحت كل مبحث مطالب في الغالب، وخاتمة وفهارس وملاحق.
المقدمة:

تتضمن على أهمية موضوع البحث، ثم تعريف بمفردات عنوان البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث وتساؤلاته، ومنهج البحث، ومصادر جمع المادة العلمية، وتقسيم الموضوع، والصعوبات التي واجهت الباحث، واختتمت المقدمة بشكر وعرفان.
المبحث التمهيدي:

- نبذة جغرافية وتاريخية لجمهورية تشاد.
- المطلب الأول: تعريف بتشاد.
- المطلب الثاني: مميزات منطقة تشاد.
- المطلب الثالث: تاريخ دخول الإسلام في تشاد.
- المطلب الرابع: الممالك الإسلامية في تشاد.
- المطلب الخامس: دخول الاستعمار ودوافعه والعوامل التي ساعدت على ذلك.
- المطلب السادس: الاستقلال.

الباب الأول:

الجهود الدعوية في تشاد.

الفصل الأول:

الجهود الفردية.

المبحث الأول: الجهود الدعوية للشيخ/عليش محمد عووضة.

- المطلب الأول: نشأته.
- المطلب الثاني: نشاطاته الدعوية.
- المطلب الثالث: الصعوبات التي واجهت الشيخ أثناء مسيرته الدعوية.
- المبحث الثاني:** الجهود الدعوية للشيخ/محمد بركة معروف.
- المطلب الأول: نشأته.
- المطلب الثاني: نشاطاته الدعوية.
- المطلب الثالث: الصعوبات التي واجهت الشيخ أثناء مسيرته الدعوية.
- المبحث الثالث:** الجهود الدعوية للشيخ/محمد طاهر محمد روزي.
- المطلب الأول: نشأته.
- المطلب الثاني: نشاطاته الدعوية.
- المطلب الثالث: الصعوبات التي واجهت الشيخ أثناء مسيرته الدعوية.
- المبحث الرابع:** الجهود الدعوية للشيخ/يحيى إبراهيم خليل.
- المطلب الأول: نشأته.
- المطلب الثاني: نشاطاته الدعوية.
- المطلب الثالث: الصعوبات التي واجهت الشيخ أثناء مسيرته الدعوية.
- المبحث الخامس:** الجهود الدعوية للدكتور/عبدالرحمن عمر الماحي.
- المطلب الأول: نشأته.
- المطلب الثاني: نشاطاته الدعوية.

الفصل الثاني:

جهود أبرز الجماعات الإسلامية.

المبحث الأول: جماعة أنصار السنة المحمدية.

- المطلب الأول: تأسيس الجماعة وأهدافها.

- المطلب الثاني: مراكز الجماعة وأنشطتها.

- المطلب الثالث: الصعوبات التي تواجه الجماعة.
- المطلب الرابع: التقويم .
- المبحث الثاني: جمعية اتحاد شباب تشاد الإسلامي**
- المطلب الأول: تأسيس الاتحاد وأهدافه.
- المطلب الثاني: مراكز الاتحاد وأنشطته.
- المطلب الثالث: الصعوبات التي تواجه الاتحاد.
- المطلب الرابع: التقويم .
- المبحث الثالث: جمعية فتية الإسلام.**
- المطلب الأول: تأسيس الجمعية وأهدافها.
- المطلب الثاني: مراكز الجمعية وأنشطتها.
- المطلب الثالث: الصعوبات التي تواجه الجمعية.
- المطلب الرابع: التقويم .
- المبحث الرابع: جماعة التبليغ.**
- المطلب الأول: تأسيس الجماعة وأهدافها.
- المطلب الثاني: مراكز الجماعة وأنشطتها.
- المطلب الثالث: الصعوبات التي تواجه الجماعة.
- المطلب الرابع: التقويم .

الباب الثاني:

معوقات الدعوة الإسلامية في تشاد.

الفصل الأول

المعوقات الخارجية.

المبحث الأول: الاستعمار وآثاره.

- المطلب الأول: آثار الاستعمار السياسية.

- المطلب الثاني: آثار الاستعمار التعليمية.

- المطلب الثالث: الآثار الاقتصادية للاستعمار.

- المطلب الرابع: الآثار الاجتماعية للاستعمار.

المبحث الثاني: التنصير وأثره.

- المطلب الأول: الجمعيات والمؤسسات التنصيرية العاملة في البلاد.

- المطلب الثاني: أثر النشاط التنصيري على المجتمع.

المبحث الثالث: العلمانية وأثرها.

- المطلب الأول: نشأة العلمانية ووصولها إلى تشاد.

- المطلب الثاني: أثر العلمانية على الدعوة الإسلامية.

المبحث الرابع: البهائية وأثرها.

- المطلب الأول: وصول البهائية إلى تشاد ونشاطها.

- المطلب الثاني: أثر البهائية على الدعوة الإسلامية في تشاد.

الفصل الثاني:

المعوقات الداخلية.

المبحث الأول: الفرقة الضالة.

- المطلب الأول: الفرقة التيجانية ووصولها إلى تشاد.

- المطلب الثاني: فرقة التربية ووصولها إلى تشاد.

- المطلب الثالث: نشاط فرقتي التيجانية والتربية في تشاد وأثرهما على المجتمع.

المبحث الثاني: المعوقات الاجتماعية.

- المطلب الأول: البدعة والعادات السيئة.

- المطلب الثاني: النزعات السياسية والحروب القبلية في تشاد.
- المطلب الثالث: آثار النزعات السياسية والحروب القبلية في تشاد.
- البحث الثالث: المعوقات الاقتصادية.**
- المطلب الأول: أسباب تدني الحالة الاقتصادية في تشاد.
- المطلب الثاني: الآثار الاقتصادية على الدعوة الإسلامية.
- البحث الرابع: المعوقات الثقافية.**
- المطلب الأول: محاولة فرض الثقافة الفرنسية على الشعب التشادي.
- المطلب الثاني: محاربة فرنسا للغة العربية.

الباب الثالث:

مواجهة معوقات الدعوة.

الفصل الأول:

مواجهة المعوقات الخارجية.

البحث الأول: مواجهة الاستعمار وآثاره.

البحث الثاني: مواجهة التنصير.

البحث الثالث: مواجهة العلمانية.

البحث الرابع: مواجهة البهائية.

الفصل الثاني:

مواجهة المعوقات الداخلية.

البحث الأول: مواجهة الفرقة الضالة.

البحث الثاني: مواجهة المعوقات الاجتماعية.

البحث الثالث: مواجهة المعوقات الاقتصادية.

البحث الرابع: مواجهة المعوقات الثقافية.

١٠ - الصعوبات التي واجهت الباحث

من طبيعة البحوث العلمية، وخاصة الدراسات التي تتسم بالميدانية، أن الباحث يواجه فيها بعض الصعوبات والعقبات وإن كانت هذه العقبات تتفاوت من دراسة إلى أخرى، فبناء عليه، فقد واجه الباحث أثناء إعداده هذه الرسالة عوائق وصعوبات كثيرة ويمكن اختصارها في النقاط التالية:

- ١ - عدم المصادر والمراجع التي تتناول موضوع الرسالة «الدعوة الإسلامية في تشاد» في المكتبات العربية، مع صعوبة الحصول عليها وإن وجد فهو نادر.
- ٢ - لقد اعتمد الباحث في جزء كبير في جمع مادة هذه الرسالة على المقابلات الشخصية له والزيارات الميدانية للجمعيات الإسلامية وللدعاة والعلماء والمشايخ العاملين في مجال الدعوة الإسلامية في البلاد، ونزول الميدان لتشخيص واقع الدعوة الإسلامية من خلال ملاحظاته ومشاهداته الميدانية، مما جعل الباحث يستغرق وقتاً طويلاً يتنقل فيها من منطقة إلى منطقة ومن جماعة إلى جماعة ومن شخص إلى شخص آخر. لقد اضطر الباحث الخروج مع أفراد جماعة التبليغ ثلاث مرات بغية الوصول إلى واقع نشاطهم الدعوي في البلاد. مع الأخذ في الاعتبار أن من طبيعة المقابلة الشخصية عدم الحصول على كافة المعلومات إلا بعد عدة لقاءات مع الشخص الواحد، وقد لا يتمكن الباحث من الحصول عن بغيته بعد هذه إجراء مقابلات كثيرة إما لإحجام الشخص المقابل من إعطاء المعلومات وإما أن المعلومات التي حصل عليها الباحث غير صحيحة، مما يضطر الباحث البحث عن المعلومات الصحيحة في المقابلات أخرى لأشخاص آخرين، مما يسبب في ضياع الوقت الكثير، وقد ينتظر أحياناً أياماً للمقابلة الواحدة، وقد عانى الباحث كل هذه الأمور خلال بحثه هذا.

٣- طبيعة البلد والظروف المناخية، حيث إن الطرق بين المدن غير معبدة تعبيداً جيداً، مما جعل السفر من منطقة إلى منطقة يستغرق أياماً بسبب وعورة الطرق، وخاصة في مواسم الأمطار، حيث إن رحلة الباحث العلمية صادفت موسم الأمطار في البلاد؛ مما أوقعه في متاعب كثيرة، حيث أنه كان ينتقل من منطقة إلى منطقة لمدة أربعة أشهر، وفي بعض الأحيان يضطر الباحث الرجوع إلى المنطقة التي انطلق منها بعد أسبوع أو عشرة أيام، بسبب انقطاع الطرق بالأمطار، أو الانتظار أياماً في منطقة معينة لعل وعسى أن يفتح الطريق أمامه؛ لمواصلة السير إلى المنطقة المقصودة له. وكما أن من طبيعة البلد عدم التجوال ليلاً في كثير من المناطق والأحياء بسبب عدم الأمن على النفس، وكذلك عدم إضاءة المناطق مما حصر جل عمل الباحث في النهار وعدم الاستفادة من ليله كما ينبغي.

٤- وكما أن دولة تشاد فقيرة جداً بالنسبة للمطابع العربية، حيث يوجد فيها مطبعة واحدة باللغة العربية وهي ملك للمؤسسات التنصيرية، وبما أن اللغة الرسمية في البلاد اللغة الفرنسية والباحث لا يجيد غير اللغة العربية، مما يضطره البحث عن شخص يجيد اللغة الفرنسية كمترجم عند مراجعته للإدارات الحكومية وبعض المؤسسات التنصيرية والبهائية في البلاد لترجمة بعض الوثائق واللوائح.

ومع ما سبق ذكره من الصعوبات لقد تمكّن الباحث بفضل من الله سبحانه وتعالى جمع مادة هذا البحث خلال فترة البحث والحمد لله أولاً وآخراً.

١١ - شكر و عرفان

وفي نهاية هذه المقدمة أشكر الله سبحانه وتعالى على ما منَّ به عليَّ من إنهاء هذا البحث في هذه الفترة، وأثني بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من أعانني وأفادني بإسداء نصيحة أو توجيه أو بفكرة أو ملاحظة أو مرجع من أساتذتي الفضلاء وزملائي الكرام عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يشكرُ الله من لا يشكرُ الناس »^(١). وكما أخصُّ بالشكر والتقدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عموماً، وكلية الدعوة والإعلام قسم الدعوة والاحتساب خصوصاً، ممثلة في عميدها الدكتور/ زيد بن عبدالكريم الزيد، ووكيلها على ما أتاحوا لي فرصة متابعة التعليم العالي، وما هيثوا لي من مساعدات عظيمة لإنجاح هذا العمل الدعوي، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق جميع المسؤولين في هذه الجامعة المعطاء لما يحبُّه سبحانه وتعالى ويرضاه، ويجزل لهم الأجر والثوبة.

وأخيراً اعترافاً بالجميل والإحسان أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى أستاذي المشرف على هذه الرسالة الدكتور/ أحمد بن محمد أبابطين، على جهوده المتواصلة وعنايته الفائقة ومتابعته الدقيقة، فقد كان حريصاً على إخراج هذه الرسالة على أحسن صورة ممكنة، وكان يقرأ الفصل الواحد أكثر من مرة مع تسجيل ملحوظاته وتصويباته طيلة مسيرة هذه الرسالة، على الرغم من تقصيري بكثرة أخطائي، وكان يستقبلني برحابة الصدر وانطلاقة الوجه في مكتبه ومنزله لتوجيهي نحو الوجهة الصحيحة، فكان لي الأب الحنون والمعلم الحريص المفيد، جزاه الله عنِّي خير الجزاء وأجزل له المثوبة في الدنيا والآخرة.

كما أشكر الدكتور/ مصطفى أبو سمك المشرف التوجيهي لإعداد خطة البحث في بداية بحثي والذي استفدت منه كثيراً بعد ذلك، فجزاه الله عنِّي خير الجزاء. كما لا يفوتني أن

(١) الأدب المفرد، للإمام أبي عبدالله بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، باب (١١٢) من لم يشكر

الناس، ص ٦٥، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة الأثرية.

أشكر المشايخ الفضلاء والأساتذة الكرام، وزملائي الدعاة في دولة تشاد، على ما أولوا من اهتمام بالغ، وتعاون فائق، واستجابة تامة، بتقديمهم معلومات قيّمة، وتوجيهات سديدة، أثناء جمع هذه المادة العلمية، وإتاحة الفرصة للقاء بهم عدة مرات، والجلوس معهم فترات طويلة لمناقشة بعض الجوانب الدعوية في البلاد.

كما أقدم شكري سلفاً إلى الأستاذين المناقشين الكريمين اللذين قبلا قراءة هذا البحث ومناقشة الباحث وتقويمه والحكم على الرسالة وإبداء ملحوظاتهما القيمة التي تفيد الباحث بإذن الله تعالى. والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المبحث التمهيدي

نبذة جغرافية وتاريخية لجمهورية تشاد وتشتمل على ستة مطالب:

- **المطلب الأول:** تعريف بتشاد.
- **المطلب الثاني:** مميزات المنطقة.
- **المطلب الثالث:** تاريخ دخول الإسلام في المنطقة.
- **المطلب الرابع:** الممالك الإسلامية في تشاد.
- **المطلب الخامس:** دخول الاستعمار ودوافعه والعوامل التي ساعدت على ذلك.
- **المطلب السادس:** الاستقلال.

المطلب الأول تعريف بتشاد

أولاً: أصل كلمة (تشاد):

تقول أكثر الروايات: أن كلمة «تشاد» مشتقة من اسم نوع من الأسماك الذي يطلق عليه «شاد-CHAD»، والتي يكثر وجودها في بحيرة «تشاد»، وسميت البحيرة باسم تلك الأسماك الشهيرة الموجودة فيها، ومن ثم أخذت المنطقة اسمها من هذه البحيرة الشهيرة. وتقع بحيرة «تشاد» في غرب البلاد، وتشترك في حدودها كل من الكمرون ونيجيريا والنيجر.

يقول الدكتور أحمد شلبي في هذا الصدد: (اتخذت تشاد تسميتها من البحيرة الشهيرة التي تقع في حدودها الغربية، وبحيرة تشاد أخذت تسميتها من نوع الأسماك «CHAD-SHAD» شاد؛ الغني بالمواد الغذائية، ويكثر وجوده في هذه البحيرة^(١). ويقول الباحث إبراهيم محمد إسحاق: (هناك اختلاف في تحديد أصل كلمة «تشاد» ومعناها، تقول بعض الروايات: أنها مشتقة من كلمة «شاد» التي تطلق على نوع من الأسماك في بحيرة تشاد.... ورواية أخرى تقول: (أن هذه الكلمة مشتقة من كلمة «شاد-CHET» وتعني «جميع أو كل» حيث كانت متداولة بين القبائل العربية في المنطقة. فمثلاً يقولون: «الناس سارو شت» أي كلهم، و«البهائم كملت شت» أي ماتت جميعها^(٢). ويقول الباحث موسى عربي: (وهذه الكلمة «تشاد» لها ثلاثة تفسيرات:

أ- إن البحيرة التي أطلق عليها اسم شاد التي تفيض في موسم الخريف بمياه الأمطار الغزيرة التي تنحدر إليها أو تصب فيها من الأنهار خاصة نهر شاري، ونهر لوجون،

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د/أحمد شلبي، ج٦، ص٦٠٧-٦٠٨، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٢م، ط١.

(٢) أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتنوع والاستقرار السياسي في دولة تشاد، إبراهيم محمد إسحاق، ص٣٣، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود كلية الآداب، قسم الجغرافيا، عام: ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٨م.

ونهر السلامات، وبحيرة فتري، فيفيض ماؤها وتملاً جوانبها فيقال عنها: شت ماء البحيرة إذا فاض فسميت المنطقة بتشاد فيما بعد.

ب- اتخذ العرب الرُّحْل من ضفاف هذه البحيرة منازل اصطيف لهم فسموا أماكنهم هذه بفريق الشاطيء أو منازل شاطيء البحيرة وحرُفَّت فصارت شاد بدلاً من الشاطيء، فمن المعلوم أن قبائل هذه المنطقة لا تحسن النطق بالعربية فقالوا: تشاد بدل شاطيء.

ج- تفسير آخر اتخذت تسميتها من البحيرة الشهيرة التي تقع في حدودها الغربية. (١) وقد رجح الباحث إبراهيم محمد الرواية الأولى بقوله: (لأن كلمة «شاد» التي تطلق على سمك البحيرة كانت متداولة على نطاق أوسع أي على صعيد القبائل غير العربية حول البحيرة، والقبائل العربية على حد سواء. وربما كانت الكلمة نفسها تطلق على البحيرة في حد ذاتها، نسبة لوجود هذا النوع من الأسماك فيها) (١).

ومما سبق ذكره، يتضح جلياً أن كلمة «شاد» اسم نوع من الأسماك، وهذه الأسماك موجودة بكثرة في بحيرة تشاد، فأخذت البحيرة والمنطقة هذا الاسم، وكافة أراضي تشاد الحالية. ومهما يكن أصل التسمية فإن هذا الاسم يعتبر حديثاً لجمهورية تشاد، حيث إن تشاد لم تُعرَف بهذا الاسم إلا في عام: ١٩٠٠م، بعد التغلغل الفرنسي العسكري في المنطقة وتسميتها بذلك، (٢) ولم تشتهر بحدودها الحالية بهذا الاسم «تشاد» قبل عام: ١٩٢٠م (٣)، حيث سيطرت القوات الفرنسية على المنطقة سيطرة كاملة في هذا العام، وكانت المنطقة قبل ذلك معروفة باسم الممالك الإسلامية الثلاث [مملكة كانم - برنو، ومملكة باقرمي، ومملكة ودأي] (٣)، والتي قامت في المنطقة على فترات مختلفة من الزمن.

(١) العوامل الفكرية وانتشار الإسلام في تشاد، ص ٣٣، بشيء من التصرف مرجع سابق.

(٢) انظر: دائرة المعارف الحديثة، أحمد عطية الله، م ١، ص ٥٠٠، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م، ط ٣.

(٣) سيأتي الحديث عن هذه الممالك الثلاث في المطلب الرابع من هذا البحث، ص ٥١، إن شاء الله تعالى.

ثانياً: الموقع والمساحة:

جمهورية تشاد، تقع في وسط إفريقيا^(١) بين درجتي خط العرض ٨-٢٣ شمالاً وبين درجتي خط الطول ١٤-٢٤ شرقاً من جرنتش^(٢)، وتحدها من الشرق السودان، ومن الغرب النيجر ونيجيريا والكامرون، ومن الشمال ليبيا، ومن الجنوب إفريقيا الوسطى^(٣). ويلاحظ أن دولة تشاد تعتبر من الدول الحبيسة^(٤)، حيث تحيط بها ست دول من حولها بحيث لا يوجد لها منفذ بحري، ولذا فهي دولة داخلية حسب الاصطلاح الجغرافي. أما مساحة تشاد فتبلغ: ١.٢٨٤.٠٠٠ كم^(٥).

(١) إفريقيا (AFRICA) اسم أطلقه العرب على ما يعرف الآن بتونس، وأصله من لفظ إفريقيا (AFRICA) الذي كان يقصد به الرومان كل المنطقة التي آلت إليهم بعد تخريب قرطاجنة ثم شاع الاسم علماً على إحدى القارات. ويحيط بإفريقيا البحر المتوسط، والمحيط الأطلسي، والمحيط الهندي، والبحر الأحمر، وتتصل من شمالها الشرقي بقارة آسيا من طريق شبه جزيرة سيناء. انظر: المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، ج١، ص٣٦١، دار الكتب، ١٩٧٠م.

(٢) الجغرافيا السياسية لإفريقية، د/فيليب رفته، ص٥٢٩، القاهرة ١٩٦٦م، ط٢.

(٣) كلمة «جرنتش» يطلق على قرية في لندن اعتبرت منطقة الصفر بالنسبة لخطوط الممتدة من شمال الكرة الأرضية إلى جنوبها، وجميع الخطوط الأخرى في خط الطول تعد خطأ شرقياً أو غربياً، كما إن قرية «جرنتش» تعتبر نقطة بداية للتوقيت العالمي، وهي تقع في وسط منطقة التوقيت، والذهاب إلى الشرق يعني هذا أن الوقت يصير أبعد بساعة في كل منطقة التوقيت والذهاب إلى الغرب يعني أن الوقت يصير أقرب بساعة في كل منطقة التوقيت. انظر:

THE WORLD BOOK ,ENCYCLOPEDIA , PAGE : 410 -411 , VALUME 8-G, COPYRIGHT ,1990 ,U.S.A.

(٤) انظر: خارطة رقم: (١) لتحديد موقع دولة تشاد.

(٥) تعني كلمة «الحبيسة» تلك الدولة التي لا تملك سواحل على البحر، ولا تستطيع النفاذ إليه إلا عن طريق مرور بأراضي دولة ساحلية أخرى.

(٦) العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان في الفترة ما بين: ١٩٦٠-١٩٩٠م،

محمد شريف جاكو، ص٩٧، رسالة مقدمة لنيل دبلوم في العلوم السياسية، معهد البحوث والدراسات العربية،

القاهرة عام: ١٩٩٣م.

خاتماً: التركيبة السكانية:

شهدت منطقة حوض بحيرة تشاد هجرات عديدة على فترات متوالية منذ زمن بعيد^(١)، وكانت هذه الهجرات من أصول شتى وأجناس مختلفة، فمنهم الحامي^(٢)، والسامي^(٣)، والزنجي^(٤)، وغيرها من القبائل، فتزاوجت هذه القبائل فيما بينها، واختلطت بعضها ببعض. وهكذا كانت التركيبة السكانية لدولة تشاد مزيجاً من الحاميين والساميين، وخليطاً من السود والبيض، فالمنطقة تعتبر ملتقى للأجناس المختلفة، مما ساعد على هجرة هذه الأعداد الهائلة من القبائل المختلفة إلى المنطقة والاستقرار فيها، لما لهذه المنطقة ميزة خاصة عن غيرها في الجذب السكاني، حيث إن حوض بحيرة تشاد يتكون من سهل واسع، تكثر فيه الأودية والأنهار والبحيرات، وتحيط به مرتفعات جبلية شاهقة، تنحدر منها المياه نحو مركز «بحيرة تشاد» انحداراً طبيعياً، ففي الشمال سلسلة جبال تبستي التي يزيد ارتفاعها عن (٣٤٠٠م) كقمة (إيمي-كوسي)، ومن الشرق مرتفعات ودأي وترتفع أعلى من (١٣٠٠م). وأيضاً توجد كتلة

(١) جاءت بعض هذه القبائل إلى المنطقة في القرن الرابع الميلادي، فمن الشمال نزح العرب والبربر يحملون معهم الدين الإسلامي وثقافته ولغته، وكما نزح إليها من الجنوب الزوج حاملين معهم الديانة الوثنية الإفريقية، ومن الشرق نزح إليها اليمينيون والنوبيون. انظر: أمبراطورية البرنو الإسلامية، ص ١٩، مرجع سابق. وانظر أيضاً: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ١٣، مرجع سابق. وانظر: مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (٦) تشاد، ص ٥٥، مرجع سابق.

(٢) القبائل الحامية في تشاد كثيرة منها: حجاره وبودوما وكوتوكو وماسا وغيرها. انظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ٧٦، مرجع سابق. وهذه القبائل تنتمي إلى العنصر الحامي، نسبة إلى حام بن نوح عليه السلام. انظر: دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: محمد ثابت الفندي وزملائه، ج ٦، ص ٦٦٠، مادة «حام».

(٣) القبائل السامية ينتمون إلى ذرية سام بن نوح عليه السلام. انظر: المصدر نفسه، ج ١١، ص ٧٥. ومن هذه القبائل التي تنتمي إلى العنصر السامي في تشاد: (الفلاتي والسلامات وبنو هلال وأولاد مالك وأولاد أبو عيسى) وغيرها من القبائل العربية في تشاد.

(٤) القبائل الزنجية منتشرة في جنوب تشاد بكثرة، وقد احتفظت معظمها بالصفات الزنجية نتيجة عدم اختلاطها بالقبائل الأخرى. والزنج: اسم القبائل الزنجية التي تقطن في ساحل إفريقيا الشرقي. انظر: المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٤٣٢.

إنبيدي التي يزيد ارتفاعها عن (١٠٠٠م)، وكما أنها تحيط من الجنوب كتلة أبو ضيا^(١). وإضافة على ذلك خصوبة الأرض للزراعة، ووقوع المنطقة في مفترق الطرق التجارية القديمة بين الشمال الإفريقي العربي وبين إفريقيا الإستوائية^(٢)، مما جعلها تشكّل مركزاً هاماً، ومكاناً مناسباً لقيام الحياة البشرية من جميع النواحي. فكل هذه العوامل وغيرها ساعدت في جذب السكان إلى المنطقة واستقرار كثير من المجموعات والعناصر القوية التي امتزجت بعضها ببعض منذ فترة طويلة.

وكما يظهر من التركيبة السكانية لدولة تشاد التي تضم مجموعة هائلة من القبائل والأجناس المختلفة، اختلاف اللهجات وتباين العادات والتقاليد من منطقة إلى منطقة أخرى، وتقدر عدد القبائل في منطقة تشاد بحوالي: ١٥٠ قبيلة، تتحدث حوالي: ١٠٠ لهجة محلية^(٣)؛ وإن كانت بعض هذه اللهجات من أصل لغة واحدة، ولكنها أصبحت فيما بعد لهجة لقبيلة ما، ولا تفهمها القبائل الأخرى، وغالبية القبائل التشادية تتخذ اللغة العربية لغة تخاطب بينها على الرغم من أن المستعمر الفرنسي فرض لغته على الشعب التشادي، وجعلها اللغة الرسمية في البلاد، وإلى يومنا هذا تعتبر اللغة الفرنسية لغة التعامل في الدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات الوطنية وغير الوطنية، مع أن الرئيس «حسين هبري» جعل اللغة العربية لغة رسمية مساوية للغة الفرنسية في عام: ١٩٨٥م^(٤).

(١) انظر: مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (٦) تشاد، ص ٢١-٢٢، مرجع سابق.

(٢) يطلق اسم «إفريقيا الإستوائية» على كل من: تشاد وجابون وإفريقيا الوسطى وكونغو برازافيل. انظر: الجغرافية السياسية لإفريقية، ص ٥٢٨، مرجع سابق.

(٣) انظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ٧١، مرجع سابق.

(٤) في الحقيقة أن اللغة العربية أصبحت لغة رسمية منصوصاً عليها دستورياً فقط ولم تعط حقها في مجال العمل الرسمي في الدولة حتى الآن.

رابعاً: عدد السكان:

يبلغ سكان دولة تشاد (٦.٠٠٠.٠٠٠) ستة ملايين نسمة في آخر تعداد سكاني لدولة تشاد، وفقاً لإحصائية عام: ١٩٨٦م^(١). وحسب الإحصائية التي أجريت عام: ١٩٦٢م، بلغ عدد السكان حوالي: (٤.٠٠٠.٠٠٠) أربعة ملايين نسمة^(٢). ويستطيع المرء أن يقول بأن عدد سكان تشاد يبلغ حوالي: (٦.٠٠٠.٠٠٠) ستة ملايين نسمة، اعتماداً على آخر إحصائية لسكان تشاد، وحسب هذه الإحصائية الأخيرة فإن نسبة المسلمين ٨٥٪، والنصارى ٥٪، والوثنيين ١٠٪. ولكن لا شك من أن نسبة المسلمين أكثر من ذلك في الوقت الحالي، فهي قد تصل إلى ٩٠٪ أو يزيد، ذلك لاعتناق عدد كبير من وثنيي الجنوب وبعض المسيحيين الإسلام في الآونة الأخيرة، وهذا العدد الجديد لا يستهان به، حيث بلغ الأمر إلى مستوى دخول قرى وثنية بكاملها في الإسلام^(٣)، فضلاً عن الحالات الفردية التي تجاوزت

(١) انظر: الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل، د/عبدالرحمن عمر الماخي، ص ٧٩، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية - بن عكنون - الجزائر.

(٢) انتشار الإسلام في تشاد من القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين ١٥٧١-١٩١١م، فضل كلود داکو، ص ١١٣، رسالة مكتملة لمرحلة الماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، قسم التاريخ، القاهرة ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

(٣) مثل قرية قوندي وقرية كيايبي وقرية نصر الدين الإسلامي في جنوب البلاد، والتي أصبحت ملجأً للمهتدين الذين يطردون من قراهم بعد اعتناقهم الإسلام، وتعتبر منارة للإسلام في البلاد، وغيرها من القرى التي أسلمت بكاملها. وقد بلغ عدد القرى التي دخلت في الإسلام حوالي: (٤٣) قرية، وعدد الأفراد الذين دخلوا في الإسلام من: (١٩٩٢-١٩٩٥م) بلغ حوالي: (٦٠.٠٠٠) ألف شخص. مصدر هذه المعلومات مقابلة شخصية مع الأستاذ/ قداجو عبدالرحيم، مدير إدارة شؤون المهتدين بجمهورية تشاد، بتاريخ: ١٤/٤/١٤١٦هـ-٩/٩/١٩٩٥م، في العاصمة «أنجمينا»، في منزل الأخ/إبراهيم آدم صالح، بحي قوجي. وقد شارك في الحديث كلٌّ من: الأستاذ/عبدالرحمن نور سليمان، الداعية المبعوث من قبل الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، سابقاً، وزارة الشؤون الإسلامية حالياً، «السعودية». والأستاذ/محمد علي محمد، الداعية المبعوث من قبل رابطة العالم الإسلامي. والأستاذ/عثمان أحمد الأمين، مدير قسم الشانوي (سابقاً) بمركز الملك فيصل (رحمه الله) بدولة تشاد. والأخ الصحفي/عبدالله عيسى محمد، الموظف بالإذاعة الوطنية التشادية (قسم إعداد النشرة). وهذه المقابلة مسجلة على شريط كاسيت، ولدى الباحث.

المئات من الذين دخلوا في الإسلام، وما زال يزداد يوماً بعد يوم^(١). وهذا التحول إلى الإسلام دفع بعض المصادر التاريخية إلى الرفع من نسبة المسلمين إلى ٩٢٪ من مجموع السكان^(٢).

(١) انظر: خارطة رقم: (٢) لتحديد أماكن وجود المهتدين الجدد في الجنوب الوثني.

(٢) انظر: مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (٦) تشاد، ص ٥٩، مرجع سابق.

المطلب الثاني مميزات منطقة تشاد

تتاز دولة تشاد بعدة امتيازات تساعد على نشر الدعوة الإسلامية في هذه المنطقة، بل في القارة الإفريقية بأكملها؛ إن استغلت هذه المميزات استغلالاً جيداً، وهي كثيرة ومن أهمها مايلي:

١- الموقع الجغرافي:

تقع جمهورية تشاد في وسط القارة الإفريقية، وهي منطقة واقعة في تقاطع الطرق التجارية القديمة في إفريقيا^(١) ومنطقة عبور بين الدول العربية وغير العربية، هذا الموقع أعطاها أهمية كبرى، لموقعها المتميز في القارة الإفريقية، بحيث يسهل نقل الثقافة الإسلامية إلى الدول الإفريقية غير العربية.

٢- سبق الإسلام وتأصله في المنطقة:

لقد كان الإسلام أول دين سماوي يدخل المنطقة، حيث وصل إلى منطقة تشاد في القرن الأول الهجري، «السابع الميلادي»^(٢)، واعتنق السكان الدين الإسلامي، وانتشر في كافة الأراضي التشادية على فترات متقاربة ماعدا الأقاليم الجنوبية التي بقيت على الوثنية حتى بدأ انتشار الإسلام فيها في الآونة الأخيرة، بفضل الله تعالى ثم بفضل الجهود الجبارة التي بذلت هناك، مع أن الحركات التنصيرية وصلت إلى «تشاد» برفقة المستعمر منذ

(١) أهم هذه الطرق التي يسلكها التجار قديماً مايلي:

أ- طريق: طرابلس - فزان - بلماء - بحيرة تشاد.

ب- طريق: برقة-كفرة-بركو-بحيرة تشاد.

ج- طريق: جغيبوب-كفرة- فدار ودأي.

د- طريق درب الأربعين: القاهرة - أسبوط - الفاشر - ودأي - بحيرة تشاد

هـ- طريق: مراكش- ولاتة - تمبكتو - زينور - بحيرة تشاد - ودأي - دارفور - سنار - سواكن - مكة

المكرمة - وبالعكس. انظر: أمبراطورية البرنو الإسلامية، ص ٩، مرجع سابق. وانظر أيضاً: أهمية الموقع

الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص ١٩-٢٠، مرجع سابق. وانظر أيضاً:

تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ٣٨، مرجع سابق.

(٢) سيأتي الحديث عن تاريخ دخول الإسلام في المنطقة بالتفصيل في المطلب الثالث من هذا المبحث، ص ٤٦، -إن شاء الله تعالى-

عام: ١٩٢٣م؛ إلا أنها لم تنجح في إدخال الوثنيين في الديانة المسيحية إلا عدداً قليلاً بالنظر إلى جهودها المبذولة المتواصلة ليلاً ونهاراً. يقول الدكتور/عبدالرحمن الماحي في هذا الشأن: (وعلى الرغم من الجهود التي بذلت، فإن المسيحية حقيقة لم تتعدَّ حدود المناطق الجنوبية، ولم تنتشر في هذه المنطقة إلا بنسبة ٥٪)^(١). ويؤكد الدكتور/أحمد شلبي على سبق الإسلام إلى المنطقة بقوله: (وهكذا دخل الإسلام هذا القطاع من إفريقية في وقت لم يكن بها أي دين ينازع الإسلام، بل كانت هناك الوثنية والخرافات واللاينية)^(٢).

٣- انتشار الثقافة الإسلامية:

قامت ثلاث ممالك إسلامية قوية في المنطقة اعتنق ملوكها الإسلام، وتبنوا عملية نشر الإسلام ودعوة الناس إليه منذ وقت مبكر جداً، مما ساعد في انتشار الثقافة الإسلامية بشكل واسع في جميع أرجاء البلاد، ماعدا الجنوب الوثني، إلا أن في الوقت الحاضر هناك تنافس شديد بين الثقافة الإسلامية المتأصلة والثقافة الفرنسية الدخيلة على البلاد، المتمثلة في المحاولات العديدة للغزو الثقافي الغربي بشتى الوسائل، وبجميع الأشكال، ومع ذلك كله استطاعت الثقافة الإسلامية أن تحافظ على انتشارها الواسع في كافة الأراضي التشادية، حتى أصبحت اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي تعتبر لغة التخاطب والتفاهم بين القبائل التشادية المختلفة الأجناس والأعراف، سواء كان في أوساط المتعلمين أو غيرهم على حد سواء.

٤- الموارد الاقتصادية:

لا شك أن تنوع الموارد الاقتصادية لأي بلد تسهم في رفاهية شعبها، وتوفر لأفراد المجتمع على اختلاف طبقاتها حاجياتهم الأساسية، لقد تنوعت المصادر الاقتصادية التشادية على النحو التالي:

(١) تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ٧٣، مرجع سابق.

(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج ٦، ص ١٦٣، مرجع سابق.

أ- **الزراعة:** تعتبر الزراعة المصدر الأول لدولة تشاد، لأنها تزرع مسافات شاسعة بأنواع مختلفة، منها: القطن والبقول السوداني والقمح والدخن والنخيل والأرز والذرة والمانجو والصبغ العربي، وكمية قليلة من الموز وجوز الهند والكاكاو وغيرها. ويصدر منها للخارج (القطن والبقول السوداني والتمر والدخن والقمح والصبغ) بالإضافة إلى (الملح والنظرون^(١))^(٢).

ب- **الرعي:** نظراً لتوفر مياه الأمطار؛ فإن الرعي يشغل قدراً كبيراً من اهتمامات الناس، ولذا فإن معظم السكان يشتغلون بالرعي وتربية الحيوانات بقصد التفاخر بكثرتها من الناحية الاجتماعية في السابق؛ إلا أنها أصبحت فيما بعد مجالاً مهماً للتجارة، حيث تصدر إلى خارج البلاد بكميات هائلة من الثروة الحيوانية «البقر والإبل والغنم»، وخاصة إلى الكمرون ونيجيريا وليبيا وإفريقيا الوسطى وجابون. ويقول الدكتور/عبدالرحمن الماحي: (يمكن القول بأن تشاد بلد زراعي ورعوي في المقام الأول، ويشكل القطاع الزراعي والحيواني فيها حوالي: ٩٠٪ من الدخل القومي)^(٣).

ج- **الموارد المعدنية:** تتمثل في المواد الخام والثروة المخبوءة تحت الأرض، والتي يمكن استخراجها في المستقبل مثل: اليورانيوم واليوكسيت والحديد والنحاس في أقصى الشمال «بركو-أنيدي-تبستي»، وكما يوجد البترول بكميات هائلة في الجنوب، وبعض المناطق الأخرى حيث ظهر البترول في مدينة «ماو» عاصمة محافظة كانم، وفي مدينة «دوبا» في محافظة لوغون الشرقية^(٤). بالإضافة إلى الثروة السمكية حيث يتم الصيد في بحيرة تشاد ونهر لوغون الشرقية، كذلك والثروة الغابية التي لم تمس بعد. فهذه المميزات كلها قد تساعد وتسهل عملية نشر الدعوة الإسلامية في البلاد إن استغلت لصالحها.

(١) النظرون: نوع من الأملاح فيه مادة حافظ لثمر النخيل والكرم، وهذه الكلمة مأخوذة من نَطْرَ (و) النَّاطِرُ والنَّاطِرُ من كلام أهل السواد: حافظ الزرع والتمر والكرم، قال بعضهم ليست عربية محضة.. لسان العرب، ج٦ ص ٤٤٥٩-٤٤٦٠، مادة «نَطْرَ»، مرجع سابق. وانظر: القاموس المحيط، ص ٦٢٢، مادة «نَطْرَ»، مرجع سابق.

(٢) انظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠ م)، ص ٦٦-٦٧، مرجع سابق.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٦.

(٤) انظر: أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص ٩٠، مرجع سابق.

(٤) انظر: خارطة رقم (٣) التي تبين مواقع توزيع الموارد الزراعية والمعدنية في البلاد.

المطلب الثالث تاريخ دخول الإسلام في المنطقة

كانت منطقة تشاد قبل وصول الإسلام إليها تسودها الحياة الدينية الوثنية، التي كانت تعرف بالإحيائية^(١)، (ويعتقد الإحيائيون أن في هذا الكون المنظم قوة خفية تتحرك، يتعين على الإنسان تحديد مسار حركتها بطقوس دينية، وذلك لمنع الكوارث التي يمكن أن تصيب الإنسان في نفسه أو ماله أو أبنائه ... ولذلك يتجه الإحيائيون إلى عبادة الأسلاف، بحيوان أو بشيء من النبات أو الجماد. وأساس فكرة عبادة الأسلاف أن حياة الإنسان لا تتوقف بمفارقة الروح الجسد ... وإنما غفوة وارتخاء من جراء ضعف يصيب القوة الحياتية السرمدية، وأن روح الميت تبقى مضافة إلى مجموعة أرواح الأسلاف، ويستطيع الأحياء الاستعانة بها عن طريق الاحتفالات الموسمية)^(٢).

وبينما كان سكان هذه المنطقة يؤمنون بمثل هذه الأباطيل والخرافات التي لا تمت صلة بأي دين سماوي، وهم يعيشون في ظلام حالك وجهل عظيم، بعيداً عن الصراط المستقيم؛ إذ طلع عليهم فجر الإسلام، فوصلت الجيوش الإسلامية إلى المنطقة في القرن الأول الهجري، السابع الميلادي، حاملين معهم العقيدة الإسلامية والنور المبين، الذي بدأ انتشاره في المناطق المجاورة لدولة تشاد فضلاً عن انتشاره داخل البلاد. لقد حدد الشاطر البصيلي تاريخ وصول

(١) الإحيائية: هي اعتقاد بقوى روحية في الأشياء، أي أن للجمادات والنبات أرواحاً متشابهة لتلك التي لدى الإنسان، وأن الروح هي مبدأ الفكرة والحياة العضوية في آن واحد). انظر: الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل، ص ١٠، مرجع سابق.

(٢) مجلة جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، العدد (٤)، ص ٢٢٧، ١٤١٣/٩ هـ - ٣ / ١٩٩٣ م، الجزائر.

المسلمين إلى منطقة تشاد بقوله: (جاء عقبة بن نافع^(١) بقوة من الجيش العربي، ودخل في عام: ٦٦٦ ميلادية وسط الصحراء متجهاً نحو الجنوب، ووصل إلى كوار^(٢) في التبستي الواقع شمال منطقة حوض شاد، وعاد من هناك لأنه لم يجد خبيراً يرشده الطريق إلى الجنوب)^(٣). معنى هذا أن عقبة بن نافع وصل بجيشه إلى المنطقة في القرن الأول الهجري. ويقول الدكتور/عبدالرحمن الماحي: (يعود تاريخ دخول الإسلام في التشاد إلى عهد بعيد، إذ ظهرت الطلائع الأولى للمسلمين في حوض بحيرة كوار (التشاد حالياً) منذ منتصف القرن الأول الهجري السابع الميلادي، وبالتحديد عام: ٤٦هـ-٦٦٦م)^(٤). وفي شأن وصول الجيش الإسلامي إلى شمال منطقة تشاد بقيادة عقبة بن نافع، وخاصة إلى مدينة «كوار» بعد فتح المدن الليبية. يقول إيتوري روسي: (وبروى أن عقبة بن نافع قد توغل حتى ودأن وغدامس وسأل سكانها عن المواقع الجنوبية فذكروا له «جرمة» المدينة الكبرى في فزان^(٥)، ففتح فزان

(١) عقبة بن نافع القرشي الفهري، وكان ذا شجاعة وحزم وديانة، ولم يصح له صحبة، شهد فتح مصر واختط بها، جهزه معاوية في عشرة آلاف ففتح إفريقية، وهو الذي أنشأ القيروان وأسكنها الناس، ويقال كان الموضع غيضة لايرام من السباع والأفاعي، فدعا عليها، فلم يبق فيها شيء، وهربوا حتى أن الوحوش لتحمل أولادها، وكان مجاب الدعوة، وقتل في سنة ثلاث وستين (٦٣) من الهجرة النبوية. انظر: سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين الذهبي، تحقيق محمد نعيم العرقوس ومأمون صاغرجي، ج٦، ص٥٣٣، مؤسسة الرسالة.

(٢) كوار أو «كاوار»: منطقة واقعة في جنوب مدينة فزان، غرب تبستي عند حدود النيجر، و قيل هي الآن داخل حدود النيجر. انظر: أمبراطورية البرنو الإسلامية، ص٢١، مرجع سابق.

(٣) تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط، الشاطر بصيلي عبدالجليل، ص٤١٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.

(٤) الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل، ص٧٩، مرجع سابق.

(٥) فزان: واحة من واحات طرابلس الجنوبية، يحدها من الشمال الجبال السود «الهروج» ومن الجنوب جبال «البتو» وحدود السودان، ومن الغرب الطريق الذي يصل بين «غدامس». انظر: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، الطاهر أحمد الزاوي، ص ١١٥، دار الفتح ودار التراث العربي، ليبيا، ط ٣.

واتجه جنوباً إلى كاوار حتى انتهى إلى مكان يعرف بعين الفرس^(١). هكذا وصل إلى منطقة تشاد هذا الدين الإسلامي، الذي أخذ انتشاره سريعاً في القارة الإفريقية، بفضل الله تعالى ثم بفضل طبيعة هذا الدين، الموافق للفطرة البشرية، مما جعل تقبله سهلاً لدى الوثنيين الأفارقة. ويقول الدكتور/ رأفت غنيمي في هذا الشأن: (وقد انتشر الإسلام في إفريقيا انتشاراً سريعاً بدون صعوبات تذكر لأن حملة الإسلام اعتبروا أنفسهم حملة رسالة إصلاح وسلام، فكانوا قدوة في سلوكهم مما جذب وثنى الأفارقة إلى اعتناق الدين الإسلامي، دين هؤلاء العرب^(٢) الذين لم يؤمنوا بنظرية تفوق الأجناس أو وجود جنس نقي.. بل تزوجوا واختلطوا بالأفارقة، وارتحلت القبائل العربية المسلمة في الصحراء الكبرى وربطت بين الأفارقة شمال القارة ووسطها وشرقها وغربها)^(٣).

ولكن انتشار الإسلام في دولة تشاد كان محدوداً حتى اعتنق ملوك مملكة: «كانم-برنو» الإسلام في القرن الخامس الهجري «الحادي عشر الميلادي»، مما أدى إلى انتشاره في فترات متتالية، حتى أصبح للشعب التشادي حضارة إسلامية عريقة وانتشرت الثقافة الإسلامية واللغة العربية بشكل أوسع. يقول الدكتور/ أمين الطيبي في هذا الشأن: (بدخول الإسلام إلى بلاد كانم في القرن الثاني عشر الميلادي^(٤) أصبح لدى الكنوري لغة للكتابة -اللغة العربية- دونوا بها بعض أخبارهم)^(٥). ويؤكد الدكتور/ عبدالرحمن بن عبدالله

(١) ليبيا منذ الفتح العربي حتى ١٩١١م، إيتوري روسي، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي، ص ٥٥، دار الثقافة بيروت، لبنان ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، ط ١.

(٢) قوله: (دين هؤلاء العرب) خطأ، لأن الدين الإسلامي جاء لجميع الأجناس وليس للعرب وحدهم، قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون). سورة سبأ، الآية: ٢٨.

(٣) إفريقيا في التاريخ المعاصر، د/ رأفت غنيمي الشيخ، ص ٣١٦، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٨٢م.

(٤) الصواب في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي، وانتشر على نطاق واسع في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، انظر: ص ٥١-٥٤، من هذا البحث.

(٥) مجلة المؤرخ العربي، ص ١١٥، العدد (٣٧)، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

الشيخ دخول الإسلام إلى مملكة «كانم-برنو» في القرن الخامس الهجري السابع الميلادي بقوله: (شهدت منطقة بحيرة تشاد منذ مطلع القرن الخامس الهجري «الحادي عشر الميلادي» دولة إسلامية أخذت من العروية بسبب، كان لها شأن وحضارة واستمرار تاريخي حتى مطلع القرن العشرين تلك هي دولة برنو)^(١). كما أن هناك رواية تقول بوصول الإسلام إلى المنطقة وإلى مملكة «كانم-برنو» في القرن الأول الهجري «السابع الميلادي»، وقد نقل لنا هذه الرواية الدكتور/إبراهيم طرخان بقوله: (تبعاً لرواية متداولة عند الهوسا^(٢))، يقال إن شخصاً يعرف باسم «أبي زيد الفزاري»، كان يدعو للإسلام في كانم وبرنو في نهاية القرن السابع ومطلع القرن الثامن الميلادي)^(٣).

ويمكن أن نستخلص مما سبق: أن الإسلام بدأ وصوله إلى منطقة تشاد منذ الفتح الإسلامي، عندما وصل القائد الإسلامي عقبة بن نافع مع جيشه إلى مدينة «كوأر»، ثم أخذ الإسلام في الانتشار شيئاً فشيئاً في كافة الأراضي التشادية، حتى دخل ملوك «مملكة كانم» الوثنيون في الإسلام في القرن الخامس الهجري «الحادي عشر الميلادي»، وصار الإسلام دين الدولة الكافية الرسمي، فأخذ الحكام ينشرونه في أرجاء البلاد، ودعوة الناس إليه، والقيام بتطبيق الشريعة الإسلامية، فانتشرت الثقافة الإسلامية واللغة العربية، وازدهرت الحضارة الإسلامية في هذا القرن بشكل واضح. ذلك بفضل الله ثم بفضل الجهود المبذولة من قبل هؤلاء الملوك بعد اعتناقهم الإسلام، وتتمثل تلك الجهود في محاولتهم الجادة لتطبيق الشريعة الإسلامية، وإعطائهم مكانة خاصة للعلم والعلماء، فكانوا يحضرون بأنفسهم مجالس العلم^(٤). وقد أشار الشيخ/محمود شاکر إلى بقاء مملكة «كانم» على الوثنية

(١) دولة الإسلام وحضارته في إفريقيا (بحوث في التاريخ الحديث)، د/عبد الرحمن بن عبدالله الشيخ، ص ٨٣، داراللواء، الرياض ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ط ١.

(٢) الهوسا: قبيلة من القبائل النيجيرية التي وصلها الإسلام في وقت مبكر جداً، وهي الآن تتمركز في الجزء الشرقي من نيجيريا.

(٣) أمبراطورية البرنو الإسلامية، ص ٦٦، مرجع سابق.

(٤) انظر: امتداد الحضارة الإسلامية نحو بحيرة تشاد، د/محمد صالح أيوب، ص ٤٢، مخطوط.

مدة من الزمن حتى دخلها الإسلام في القرن الخامس الهجري، حين قال: (وقد ظلت هذه المملكة مدة على الوثنية، تعد هذه المدة من التاريخ غامضة تماماً، وقد دخل إليها الإسلام في أواخر القرن الخامس الهجري، وكان أول الأمراء الذين اعتنقوا الإسلام يدعى «أوم» وقد حكم البلاد بين: ٤٧٨-٤٨٩ هـ)^(١).

وهكذا دخل الإسلام إلى «تشاد» وانتشر فيها، وظل يقاوم كل دين جديد في المنطقة على مرّ العصور، واستطاع بفضل الله تعالى الحفاظ على الهوية الإسلامية للشعب التشادي المسلم.

(١) راجع مملكة كانم-برنو، من هذا المبحث، ص ٥١-٥٤.

(٢) مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (٦) تشاد، ص ٣٨، مرجع سابق.

المطلب الرابع الممالك الإسلامية في تشاد

تشاد كانت مهد ممالك إسلامية قوية وهي:

١- مملكة كانم - برنو ٢- مملكة باقرمي ٣- مملكة ودأي

وكانت لهذه الممالك حدودها وسياستها وثقافتها وحضارتها الإسلامية، وعلاقتها التجارية الخارجية على مدى فترة من الزمن. وسأتناول فيما يلي كل مملكة على حدة باختصار غيرمخل - إن شاء الله تعالى:-

١- مملكة كانم - برنو^(١):

قامت هذه المملكة في غرب البلاد بالقرب من بحيرة «تشاد» شرقاً، وتعتبر أول مملكة قامت في المنطقة، وبسطة سيطرتها ونفوذها السياسي والثقافي والاقتصادي على ما يعرف بالسودان الأوسط في الفترة بين: (٨٠٠-١٨٩٤م)، وهي أيضاً أول مملكة اعتنق ملوكها الإسلام في المنطقة، وكانت على الوثنية فترة من الزمن غير معروفة^(٢)، وينقسم تاريخ هذه المملكة إلى عصرين هما:-

أ- العصر الكامي. ب- العصر البرناوي^(٣).

(١) كلمة «كانم» تدل على جنس من السودان فيقال: «بلاد كانم أو مملكة كانم»، ومدلول هذه الكلمة لم يقتصر على الإشارة إلى السكان أو القبائل المشهورة بهذه الأسماء؛ إنما صارت تعني كذلك المواضع أو المناطق التي تقيم بها هذه القبائل. أمّا كلمة «برنو» تعني في لغة هذه القبائل: أرض نوح، وقيل: ليست هذه التسمية سوى تحريف لكلمة «باران»-BARAN أو «بارام»-BARAM ومعناها الرجال أو المحاربون. انظر: أمبراطورية البرنو الإسلامية، ص ٥-٦، مرجع سابق. وانظر أيضاً: الإسلام في ممالك وأمبراطوريات إفريقيا السوداء، جوان جوزيف، ترجمة مختار السويفي، ص ٨٩، مكتبة دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ط ١.

(٢) انظر: الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل، ص ٨٠، مرجع سابق. وانظر أيضاً: مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (٦) تشاد، ص ٣٨، مرجع سابق.

(٣) انظر: الخارطة رقم (٤) لتحديد فترة العصر الكامي والبرناوي، ومراحل توسيع المملكة (كانم - برنو).

أ- العصر الكانمي (٨٠٠ م - ١٣٠٠ م):

يمتد هذا العصر من قيام هذه المملكة في عام: (٨٠٠ م) إلى نهاية القرن الثالث عشر الميلادي، وأول من أسس هذه المملكة الكانمية الأسرة السيفية^(١)، ويعتبر حكمهم من أطول فترات الحكم المتسلسلة من أسرة واحدة، حيث بلغ عدد ملوكهم الأوائل تسعة عشر ملكاً، وقد ظلت المملكة على الوثنية إلى أن وصلها الإسلام في القرن الخامس الهجري «الحادي عشر الميلادي» - كما تبين سابقاً^(٢) - . فاعتنق ملوكها الإسلام، وتبنوا عملية نشره والدعوة إليه في المنطقة، مما أدى إلى ازدهار الثقافة الإسلامية وحضارته بشكل مُرضٍ. وهذه الفترة تعتبر ذروة المملكة الإسلامية، ويعتبر «أوم بن عبدالجليل» أول مسلم تولى عرش المملكة وكان ذلك في سنة: (٤٧٨ هـ - ١٠٨٥ م)، أي في القرن الخامس الهجري «الحادي عشر الميلادي»^(٣). وقد ظل هذا الرجل يواصل نشر الدعوة الإسلامية هو ومن أتى بعده من الملوك، إلى أن ساد الدين الإسلامي في أرجاء تلك المملكة في بداية القرن الثالث عشر الميلادي، ويعتبر عصر الملك «دونغمة بن دبالا» من العصور الذهبية لمملكة «كانم - برنو»، ذلك لما أدخله من إصلاحات دينية وتوطيد العلاقات الدبلوماسية مع الدول المجاورة، والعلاقات الثقافية مع دول المشرق العربي، وخاصة مع مصر، حيث أسس الملك «دونغمة» مدرسة عريقة في مصر، تُعرفُ هذه المدرسة بمدرسة «ابن رشيق» التي تقوم بتعليم الطلاب الوافدين إلى مصر من «كانم»، بالإضافة إلى إقامة حجاج «برنو» الذين يرون بمصر أثناء ذهابهم إلى الحج^(٤). وقام «دونغمة» أيضاً بدور كبير في توسيع رقعة الأمبراطورية الإسلامية خلال فترة تسلمه مقاليد الحكم في المملكة، لقد بلغت مملكة الأسرة السيفية درجة عظيمة في المجال الاقتصادي أيضاً في فترة حكمه، كما امتدت رقعة المملكة الجغرافية امتداداً كبيراً

(١) نسبة إلى سيف بن ذي يزن الحميري، سليل بيت ملوك حمير، وكان لسيف شأن عظيم في تاريخ العرب بمشاركته في طرد الأحباش من جنوبي بلاد العرب. انظر: دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة محمد ثابت الفندي وزملائه، ج١٣، ص٣.

(٢) ينظر: المطلب الثالث: تاريخ دخول الإسلام إلى المنطقة، ص٤٦ من هذا البحث.

(٣) انظر: المصدر نفسه، ص٩٤.

(٤) انظر: امبراطورية البرنو الإسلامية، ص٧٣، مرجع سابق.

شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً حتى أصبحت يحدها من الجانب الشرقي دارفور، ومن الغرب نهر النيجر، ومن الشمال فزان، ومن الجنوب الديكوة^(١). وآخر ملوك مملكة «كانم - برنو» شرق البحيرة هو الملك «عثمان بن زينب» ويعتبر الملك التاسع عشر في سلسلة الملوك، وفتريته كانت من عام: ١٢٧٩م إلى نهاية عام: ١٣٠٠م، وبعدها انتقلت الأسرة الحاكمة إلى غرب بحيرة «تشاد» على إثر الاضطرابات والفتن والحروب الأهلية التي دبت في أوساط الشعب التشادي.

ب- العصر البرناوي (١٣٠٠م - ١٨٩٤م):

بدأ هذا العصر في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي، عقب انتقال الأسرة الكافية إلى غرب بحيرة «تشاد»، بعد استيلاء قبائل «البولالا»^(٢) على إقليم «كانم» بعد حروب طاحنة. وفي بداية هذا العصر واجهت المملكة صعوبات شتى ومحن جمّة، لصراعهم المستمر مع قبائل «البولالا» لاستعادة إقليم «كانم» شرق البحيرة منهم ومن القبائل المتحالفة معهم، لقد بدأ هذا الصراع من عهد أول ملك في هذا العصر، وهو الملك «عمر بن إدريس» إلى نهاية عمر المملكة في عام: ١٨٩٤م. وقد جرت في هذه الفترة حروب عدة وقاتل شرس مع القبائل البولالية، ويدل على ذلك الرسالة^(٣) التي أرسلها الملك «عثمان بن إدريس» الذي حكم البلاد في الفترة ما بين: (١٣٩٢م-١٤٢٤م)، وهو الملك الثالث والثلاثون في سلسلة هؤلاء الملوك^(٤). واستمرت سلسلة الملوك المسلمين للأسرة السيفية إلى آخر ملوكهم «الشيخ محمد الأمين الكافي» الذي حكم البلاد في الفترة: (١٨٠٩-١٨٣٥م)^(٥). وأشهر الملوك

(١) انظر: برنو في عهد الأسرة الكافية (١٨١٤-١٩٦٩)، د/مصطفى على بسيوني أبو شعيشع، ص ١٣٠، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، ط ١.

(٢) البولالا: هي القبائل التي كانت تعيش في شرق بحيرة «تشاد»، مجاورة لمملكة «كانم»، وحالياً تقطن في وسط تشاد، وبالتحديد في محافظة البطحاء، ويتمركزون حول مدينة «أنجمينا بولالا» التي تبعد عن العاصمة «أنجمينا» حوالي: ٣٠٠ كم.

(٣) سيأتي نص هذه الرسالة عند الحديث عن لغة الدواوين لدى الممالك الإسلامية في تشاد، ص ٥٩، -بإذن الله تعالى- انظر: ملحق رقم (١).

(٤) انظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤م - ١٩٦٠م)، ص ١٤، مرجع سابق.

(٥) انظر: المرجع نفسه، ص ١٤.

في تاريخ هذه المملكة غرب البحيرة التشادية، هو الملك «إدريس علومة» الذي أسس أرقى جيش ظهر في الممالك والأمبراطوريات الإفريقية، ولم يكن لهذا الجيش مثيل بين كل الجيوش الإفريقية آنذاك، إذ يعتبر أول جيش إفريقي يعتمد في تسليحه على النار والبارود، في حين كانت كل الجيوش تستعمل الأسلحة التقليدية، كالرمح والحراب وغيرها من السكاكين والسواطير^(١)، ومات هذا الملك سنة: ١٦٠٣م، ومن ثم أخذت القلاقل والمتاعب تهب على المملكة، مما أدى إلى تفكك أوصالها، حين أخذ كل أمير في الاستقلال عن الأمراء الآخرين، وأخذت قوة المملكة تضعف شيئاً فشيئاً، وتتدهور بشكل تدريجي، بسبب تلك الحروب الأهلية والصراعات الداخلية في أوساط الأسرة الحاكمة على السلطة والاستقلال^(٢). وهكذا انتهى عمر هذه المملكة بسبب التنازع والشقاق بين أفراد الأسرة الواحدة فضلاً عن القبائل الأخرى التي كانت تحارب هذه المملكة بغية التوسع وفرض السيطرة.

٢- مملكة باقرمي^(٣):

هذه المملكة تأسست في القرن العاشر الهجري «السادس عشر الميلادي»، وهي تقع في الجنوب الشرقي من مملكة «كانم - برنو»^(٤). ومؤسسها الأول هو «السلطان برني بيسي»،

(١) الساطور: هي آلة حديدية غليظة وعريضة وثقيلة ذو حدة واحد، تشبه السكين الكبيرة، تستخدم لتكسير العظام عند الجزأين، وجمعه سواطير، وهي مأخوذة من: (سَطَرَ فُلَانٌ فُلَانًا بالسَّيْفِ سَطْرًا إذا قطعه به كأنه سَطَرَ مَسْطُورًا؛ ومنه قيل لسيف القَصَابِ: ساطور.)، لسان العرب، ج ٣ ص ٢٠٠٧، مادة «سَطَرَ»، مرجع سابق. وانظر: المجمع الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن زيات، وحامد عبدالقادر، ومحمد علي النجار، ج ١ ص ٤٢٩، مادة «سَطَرَ»، دار الدعوة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، ط ٢. وانظر: القاموس المحيط، ص ٥٢١، مادة «سَطَرَ»، مرجع سابق.

(٢) انظر: الإسلام في ممالك وأمبراطوريات إفريقيا السوداء، ص ٩٥، مرجع سابق.

(٣) باقرمي أو باجرمي أو بجرمي وهي الباقرمة، وتنطق باقرمي أو باجرمي. انظر: دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: إبراهيم زكي خورشيد وزملائه، ج ٦، ص ٢٢١، مادة «بجرمي».

(٤) انظر: خارطة رقم (٥)، لتحديد موقع المملكة في المنطقة من بين الممالك الأخرى.

فقد أنشأها حوالي عام: ١٥١٣م، وكان وثنياً، وهو أول حاكم لهذه المملكة^(١)، وكان حكمه ما بين: (١٥١٣-١٥٣٦م). وأما أول حاكم مسلم لهذه المملكة فهو السلطان «عبدالله بن مالو»، الذي حكم البلاد بين عام: (١٥٦١-١٦٠٢ م)^(٢)، وفي عهده وطّد أركان الإسلام في المنطقة وقوأها بصورة عامة، وكانت عاصمة هذه المملكة «ماسانيا»، (وازدهرت هذه المملكة في عهد السلطان الحاج/محمود الأمين «١١٦٥-١٢٠٠هـ»، وفي عهد هذا الملك عمّ الإسلام بلاد باغرمي كافة)^(٣). و كما كانت لها حياة اقتصادية منتعشة للغاية، نظراً لغناها بالمنتجات الزراعية وتوفر القوى البشرية والثروات الطبيعية والحيوانية النادرة^(٤). وقد بلغت ذروة قوتها واستقرارها السياسي في القرن الثامن عشر الميلادي حين استقلت عن مملكة «كانم-برنو» عام: ١٧٨٤م، وكانت تتبعها إدارياً^(٥). ولما تنعم مملكة باقرمي من رغد العيش والأمن والاستقرار في بداية عمرها أصبحت تحتضن عقولاً مفكّرة، أسهمت في الحياة العلمية والفكرية، فقد ظهرت فيها مجموعة كبيرة من المفكرين والعلماء البارزين، أمثال: الشيخ/محمد الوالي، والشيخ/سليمان بن محمد، فازدهرت الحياة العلمية الفكرية في هذه المملكة، وألفت الكتب وانتشرت الثقافة الإسلامية واللغة العربية بشكل أوسع، وساد الهدوء والأمن والاستقرار فيها، إلا أنها لم تختلف عن أختها السابقة «مملكة ودأي»، حيث بدأت

(١) قبيل إن مؤسس المملكة يدعى «دوكنج»، وكان وثنياً أيضاً، وهو الذي أسس مدينة «ماسانيا» وهي التي أصبحت عاصمة المملكة فيما بعد. انظر: العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان في الفترة ما بين: (١٩٦٠م-١٩٩٠م)، ص ٧٢، مرجع سابق.

(٢) وقبيل أول حاكم مسلم لهذه المملكة هو السلطان «بريمي». انظر: مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (٦) تشاد، ص ٤١، مرجع سابق.

(٣) انظر: العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان في الفترة ما بين: [١٩٦٠-١٩٩٠م]، ص ٧٢، مرجع سابق.

(٤) مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (٦) تشاد، ص ٤١-٤٢، مرجع سابق.

(٥) انظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ١٧، مرجع سابق.

(٦) انظر: أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص ١٩-٢١، مرجع سابق.

تتحارب مع مملكة «ودأي» ومملكة «كانم-برنو»، وخاصة مع مملكة «ودأي» في عهد السلطان «عبدالرحمن جورانتج الأول» من سنة: ١٧٨٤م إلى سنة: ١٨٠٦م، الذي خاض معارك عنيفة ضد مملكة «ودأي»، ولكن استطاع السلطان «عبدالكريم صابون» الحاكم لمملكة «ودأي» آنذاك أن يهزم مملكة «باقرمي» شرهزيمة، ووضع المملكة تحت سيادته، وجعلها تابعة لمملكته، مما اضطر مملكة «باقرمي» إلى الاستنجاد بالقوات الفرنسية التي كانت مرابطة في الجنوب «إفريقيا الوسطى حالياً»، وقد وصلت إلى المنطقة بقصد احتلالها، وعندما طلبت مملكة «باقرمي» الحماية منها أبرمت معها معاهدة الحماية، وكان ذلك بين السلطان «عبدالرحمن جورانتج» ملك باقرمي، و«أيمل جانتني» مفوض السلطات الفرنسية في أكتوبر عام: ١٨٩٧م في مدينة «ماسانيا» عاصمة المملكة^(١).

وبذلك انتهى عمر هذه المملكة الإسلامية، بحيث أصبحت تحكم بأمر السلطات الفرنسية الاستعمارية، عن طريق رموز تقليدية^(٢).

٣- مملكة ودأي^(٣):

تقع مملكة ودأي شرق مملكة «كانم - برنو»، وغرب «دار فور» في أقصى الشرق، وعاصمتها مدينة «أبيشة»، ويرجع تاريخ هذه المملكة إلى عام: ١٦١٥م، والتي بقيت على الوثنية مدة من الزمن، وتأخر وصول الإسلام إليها بسبب وعورة المنطقة وبعدها، فاستطاعت المجموعات الوثنية الحاكمة الاعتصام فيها، حتى دخلها الإسلام. وأما أول حاكم مسلم لهذه المملكة هو: «عبدالكريم بن وداعة» الذي قام بنشر الإسلام فيها، ومن بعده ابنه

(١) انظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤ - ١٩٦٠م)، ص ١٧، مرجع سابق.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ص ١٧.

(٣) قيل إن كلمة «ودأي» نسبة إلى عبدالكريم بن وداعة، مؤسس المملكة، وقيل كانت تعرف بـ«دار مابا» ثم أبدلت بهذا الاسم «ودأي». وقيل إنها مأخوذة من وضوء الصلاة الذي يكثُر الودايون النطق بها أثناء تعليمهم الناس الإسلام آنذاك. وقيل إن كلمة «ودأي» مأخوذة من كثرة الوديان الموجودة في البلاد. ولعل الراجع نسبتهما إلى «وداعة» مؤسس المملكة. انظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤ - ١٩٦٠م)، ص ١٨، مرجع سابق. وانظر أيضاً: تاريخ الإسلام وحياة العرب في أمبراطورية كانم-برنو، د/إبراهيم صالح الحسني النوي، ص ٥٤، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

«عروة» الذي انتقل إلى مدينة «أبيشة»^(١)، والتي أصبحت مركزاً هاماً من مراكز العلوم الشرعية واللغة العربية، وغيرها من العلوم الإسلامية إلى اليوم.

ويرجع انتشار الثقافة الإسلامية في هذه المنطقة -بعد فضل الله تعالى- إلى حكامها، الذين اهتموا بعملية نشر الإسلام ولغته وثقافته بين أهالي المنطقة، وكما أن موقعها المتأخم لدول عربية ثلاث: (السودان ومصر وليبيا)، سهل وصول هذه الثقافة إليها وساعد في انتشارها^(٢). كما أسهمت مملكة ودأي بنصيب كبير في تطور اللغة العربية والثقافة الإسلامية في المنطقة من خلال توسعها^(٣). لقد اكتسبت هذه المملكة شهرة واسعة ومركزاً مرموقاً في جانب الحياة العلمية في البلاد، حيث كانت ولا تزال عاصمتها مدينة «أبيشة»، تعتبر مركزاً من مراكز تعليم العلوم الشرعية واللغة العربية، والحفاظ على التراث الإسلامي. ويقال: إن السلطان «محمد الشريف» هو الذي نقل عاصمة المملكة من مدينة «وارا» إلى مدينة «أبيشة» في عام: ١٨٥٧م. وكما استبسلت المملكة في مقاومة الاحتلال الفرنسي، وصمدت في وجهها عدة سنوات، وخاصة في عهد السلطان «دود مرة بن يوسف» الذي حكم المملكة من: (١٩٠١-١٩٠٩م)^(٤). ورغم هذه الاسهامات التي بذلتها الممالك الإسلامية في نشر الدعوة الإسلامية والحفاظ عليها، والوقوف في وجه الغزو العسكري والثقافي الفرنسي، إلا أنها لم تستطع الصمود أمامه إلى النهاية للأسباب التالية:

- ١- قوة العدو الفرنسي في عدده وعتاده التي لا مجال للمقارنة بينهما.
- ٢- ضعف الممالك الإسلامية الثلاث نتيجة للحروب والصراعات القائمة بينهما.
- ٣- استنجاد بعض الملوك بالقوات الفرنسية وإبرام اتفاقيات حماية معها^(٥).

(١) انظر: مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (٦) تشاد، ص ٤٠-٤١، مرجع سابق.

(٢) انظر: العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان في الفترة ما بين (١٩٦٠-١٩٩٠م)، ص ٧٦، مرجع سابق.

(٣) انظر: خارطة رقم: (٦) التي تبين مراحل توسع المملكة في المنطقة.

(٤) انظر: المصدر نفسه، ص ٧٥. وانظر أيضاً: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ١٩. مرجع سابق.

(٥) انظر: المصدر نفسه، ص ١٧.

وهكذا لم تسلم أيُّ مملكة من مراحل القوة والضعف في تاريخها^(١). وبهذا يتبين للقاريء أن هذه الممالك قد أسهمت بشكل فعّال في نشر الدعوة الإسلامية في المنطقة، واستطاعت الوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي أثناء احتلاله لمنطقة تشاد، وإن كانت الصراعات الداخلية بين الممالك الإسلامية أتاحت فرصة ثمينة لفرنسا لاحتلال تشاد.

(١) انظر: خارطة رقم: (٧) تبين لك مراحل توسع كل مملكة في المنطقة.

لغة الدواوين لدى الممالك الإسلامية الثلاث

كان انتشار اللغة العربية في المنطقة على نطاق واسع، لأنها كانت لغة التعليم والمعاملات التجارية ولغة الشعب في هذه الممالك الثلاث، ولذلك فقد كانت الممالك تدون المراسيم وجميع المكاتبات في الشؤون الداخلية والخارجية باللغة العربية^(١). وكانت هذه الممالك ترسل الدول المجاورة لها باللغة العربية الفصحى، ومثال ذلك الرسالة التي أرسلها الملك «عثمان بن إدريس» سلطان برنو إلى «أبي سعيد برقوق» سلطان الماليك في مصر عام: ٧٩٤هـ - ١٣٩٢م.

وهذا مقطع من الرسالة: (بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً. الحمد لله الذي جعل الخطَّ ترأسلاً بين الأبعاد، وترُجماناً بين الأقارب، ومُصافحةً بين الأحباب، ومؤنساً بين العلماء، ومُوحشاً بين الجهَّال، ولولا ذلك لبطلت الكلمات، وفسدت الحاجات. وصلواتُ الله على نبينا المصطفى، ورسولنا المرْتضى، الذي أغلق الله به باب النبوة وختمه، وجعله آخر المرسلين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً، ماناحت الورق^(٢)، وماعاقب الشروق الأصيل. ثم بعد ذلك أبوبكر وعمر وعثمان وعلي، رضي الله عنهم أجمعين.

من المتوكِّل على الله تعالى الملك، الأجل، سيف الإسلام، وربيع الأيتام، الملك المقدام، القائم بأمر الرحمن، المستنصر بالله المنصور في كلِّ حين وأوان، ودهرٍ وزمان^(٣): الملك، العادل، الزاهد، التقي، النقي، الأنجد، الأمجد، الغشمشم^(٤)، فخر الدين زين الإسلام، قُطب الجلالة، سُلالة الكرماء، كهف الصدور، مصباح الظلام، أبي عمرو عثمان الملك،

(١) انظر: أمبراطورية البرنو الإسلامية، ص ١٧٤، وما بعدها، مرجع سابق.

(٢) الورق: مأخوذ من عام أورق: لا مطر فيه، الجمع ورق، انظر: لسان العرب ج٦ ص ٤٨١٥، مادة «ورق».

مرجع سابق. وانظر: القاموس المحيط، ص ١١٩٨، مادة «ورق»، مرجع سابق.

(٣) هذه العبارة من المبالغات في المدح، والتي لا تجوز شرعاً، كونه يوصف بأنه منصور في كل حين وأوان.

(٤) الغشمشم: الجريء الماضي، وقيل: الغشمشم والمغشم من الرجال الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عما يريد

ويهو من شجاعته. لسان العرب، ج٥ ص ٣٢٦٠، مرجع سابق.

أبن إدريس الحاج أمير المؤمنين المرحوم، كرم الله ضريحه^(١)، وأدام ذرية هذا بملكه. إلى ملك المصّر الجليل، أرض الله المباركة أم الدنيا سلام عليكم أعطر من المسك الأذقر، وأعذب من ماء الغمام واليَمِّ، زاد الله ملككم وسلطانكم؛ والسلام على جلسائكم وفقهائكم وعلمائكم، الذين يدرسون القرآن والعلوم، وجماعتكم، وأهل طاعتكم، أجمعين.

وبعد ذلك، فإننا قد أرسلنا إليكم رسولنا، وهو ابن عمي، اسمه إدريس بن محمد من أجل الجائحة التي وجدناها، وملوكننا، فإن الأعراب [الذين] يُسمون جُذاماً وغيرهم قد سبوا أحرارنا: من النساء والصبيان، وضُعفاء الرجال، وقرابتنا، وغيرهم من المسلمين.

... وإلى أن قال: (فإن بعض الأعراب يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون، فإنهم الجاهلون كتاب الله وسنة رسولنا، فإنهم يزينون الباطل، فاتقوا الله واخشوه ولا تخذلوهمْ يُسترقوا ويُباعوا. قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٢). وقال تعالى لنبيه عليه السلام: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ﴾^(٣). وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾^(٤). إلى آخره. وفي الحكمة: ومن الفرائض الأمر بالمعروف على كل من بسطت يده في الأرض وعلى من تصل يده إلى ذلك فإن لم يقدر فبلسانه وإن لم يقدر فبقلبه، أطال الله بقاءكم في أرضكم. فازجروا الأعراب المفسدين عن دعرهم، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا

(١) فقد وقع كثير من المسلمين في الشرك الأكبر بسبب هذه الأضرحة والقباب على القبور، بحيث طافوا بها، وعكفوا عندها، وعظموها ودعوا واستغاثوا بأصحاب هذه الأضرحة من دون الله تعالى، بقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: (وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن تجصيص القبور، والقعود عليها، والبناء عليها، والكتابة عليها، وما ذاك إلا لأن تجصيصها والبناء عليها من وسائل الشرك الأكبر بأهلها). انظر: تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام، لسماحة الشيخ/ عبدالعزيز بن باز، ص ١٥، دار العاصمة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ط ٢.

(٢) سورة التوبة، جزء من الآية: ٧١.

(٣) سورة المائدة، جزء من الآية: ٤٨.

(٤) سورة البقرة، جزء من الآية: ٢٥١.

فِينَا لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ^(١) وقال عليه السلام: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْتَوْلٍ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(٢). واختتم هذه الرسالة بقوله: (وسلام على من اتبع الهدى)^(٣).

وكذلك الخطاب الذي أرسله «شيخ برنو» إلى «محمد بلو» سلطان الهوسا، وهذا مقطع منها: (الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله إلى حضرة النبيه النزبه المحترم العفيف الوجيه جهبيذ الوقت والأوان وعلامة العصر والزمان إمام المملكة السودانية وحاكم الناحية الحوسية محبنا العلامة محمد بلو بن الفهامة الشيخ عثمان عليه من الله سحاب الرحمة والرضوان سلام يقصر شذاالمسك دونه ويأمن صروف الدهر أن تخونه ورحمت الله تعالى وبركاته المكنونة المخزونة أمابعد ... إلى أن قال: (والسلام على كافة من حَوَتْه حضرتكم و على من هو منكم وإليكم عموماً بلا تخصيص والسلام. بتاريخ عشية يوم السبت لست بقين من ثاني الربيعين عام: ١٢٣٩ تسعة وثلاثين ومائتين والـف)^(٤).

وكذلك الخطاب الذي أرسله الشيخ «محمد الأمين الكافمي» رئيس برنو-في أعماق أفريقيا- إلى جلالة الملك «جورج الرابع» وقد أحضر الخطاب «الماجور دنهام»،

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(٢) صدر الحديث: عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ألا كللكم راعٍ، وكللكم مستول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ، وهو مستول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته، وهو مستول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولدها، وهي مستولة عنهم، والعبد راعٍ على مال سيده، وهو مستول عنه، ألا كللكم راعٍ، وكللكم مستول عن راعيته. انظر: صحيح مسلم، كتاب الأمانة، باب (٥) فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية... ج٣، ص١٤٥٩، رقم الحديث: (٢٠)، مرجع سابق.

(٣) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، ص١١٦-١١٨، ج٨، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. انظر: ملحق رقم (١) نص الرسالة بالكامل.

(٤) برنو في عهد الأسرة الكافمية ١٨١٤-١٩٦٩، ص٢٠٣-٢٠٤، مرجع سابق. انظر: ملحق رقم (٢) نص الرسالة بالكامل.

وهذا نص منه: (الحمد لله وبركاته والسلام على محمد رسول الله. من عبدالله محمد الأمين بن محمد الكافمي. إلى العظيم والمحترم جلالة ملك الإنجليز، وتحية له مناً وحيث وفد علينا رسلكم المسافرون عبر أراضينا ويفرض التعرف على أشياء عظيمة -حسب قولهم- فقد أحسنا وفادتهم، واهتمنا بوصولهم بمناسبة ما سمعناه عن صلاتكم بالمسلمين والعلاقات الطيبة بينكم وبين ملوكهم والتي سادت في عهدكم وكذلك في عهد آبائكم وأجدادكم (خلفائكم)... إلى أن قال: (والسلام عليكم^(١)). تحرير في مساء السبت في منتصف شهر ذي الحجة عام: ١٢٩٣ من الهجرة الموافق أغسطس ١٨٢٤م.
(ختم بمشيئة الله من عبدالله بن الأمين بن محمد الكافمي)^(٢).

ونستخلص من هذه الرسائل التي تضمنت معانٍ فصيحة وبلغتها التي احتوتها، وبأسلوب سلس ورصين، وكما إنَّها مليئة بالشواهد القرآنية والحكم مما تدل على مدى مكانة اللغة العربية الفصيحة في هذه الممالك، وما بلغ كتابتها من مستوى علمي رفيع بهذه اللغة الغنية بالمفردات.

ولا شك أن أهمية اللغة العربية بالنسبة للمسلم تفوق كل الاهتمامات، لأن اللغة العربية والإسلام متلازمان ومرتبطان كل الارتباط، وحقيقة هذا الارتباط الوثيق بينهما يتضح من أقوال سلفنا الصالح العلماء الأجلاء. هذا شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) يقول في هذا الصدد: (فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض. ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)^(٣). ويقول الأستاذ/أنور الجندي في ذلك: (اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم. ولذلك فقد رافقت رحلة الإسلام وانتشاره إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وكان لها

(١) كان الأولى أن يقول: «سلام على من اتبع الهدى»، لأن السلام على الكافر بهذه الصفة لا يجوز كما قرره رسولنا، ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم عند مخاطبة الكفار بإرسال الرسائل إليهم يقول فيها: «سلام على من اتبع الهدى» ولم يقل: «السلام عليكم».

(٢) برنو في عهد الأسرة الكافمية ١٨١٤-١٩٦٩، ص ٢٠٥-٢٠٦، مرجع سابق. انظر ملحق رقم (٣) نص الرسالة بالكامل.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٢٠٧، دار الفكر.

تأثيرها الواضح في لغات الأمم في عدة أوضاع^(١). وليس هذا فحسب، بل حتى الذين كتبوا عن الإسلام ولغته من غير المسلمين من الكتّاب المنصفين أثبتوا أهمية اللغة العربية ومدى ارتباطها بالإسلام وتفوقها على غيرها من اللغات الحية. هذا توماس آرنولد يقول في هذا الشأن: (إن اللغة العربية وهي لغة الديانة الإسلامية قد بلغت حداً يفوق كل وصف، بل إنها أصبحت لغة التخاطب بين قبائل نصف القارة الإفريقية. وهي إلى ذلك لغة شريفة مكتوبة)^(٢).

(١) الموسوعة الإسلامية العربية (٤)، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ص ٣٥٦.
مرجع سابق.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ص ٣٧١.

المطلب الخامس دخول الاستعمار ودوافعه والعوامل التي ساعدت على ذلك

أولاً : تعريف كلمة (الاستعمار)

الاستعمار لغة: من اللفظ (عَمَرَ) و (عَمَرْتُ الخراب فهو عامرٌ أي معمور ومكان عَمِرُ عامرٌ)^(١). قال تعالى : «هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا»^(٢) أي: جعلكم عُمَارَهَا. فالاستعمار بهذا المعنى يكون من التعمير والإصلاح، وهذا بخلاف ما تقوم به الدول المُسْتَعْمِرَةُ، من استغلال ونهب الثروات الاقتصادية للدول الإسلامية، وتخريب واستهدام القيم والحضارة الإسلامية، ومحاولتها الجادة لطمس الهوية الإسلامية، بقلع العقيدة الصحيحة من الصدور واللسان العربي من الألسن والثقافة الإسلامية من البلاد. لقد اختارت هذه الدول اسم الاستعمار لنفسها تمويهاً على المسلمين وتدليساً عليهم. وبالفعل أصبح هذا الاسم شائعاً بين المسلمين أنفسهم، مع أنه خلاف واقع ما قامت به تلك الدول المُسْتَعْمِرَةُ تجاه الدول المُسْتَعْمَرَةَ، والدكتور/محمد محمود الصياد، سَمَّى الاستعمار الأوروبي بالاستخراب، ويُن الخُطأ الذي وقع فيه كثير من المسلمين، بإطلاق لفظ الاستعمار على الدول المُسْتَعْمِرَةَ مسايرة للمستعمرين، حيث قال: (الاستخراب الاقتصادي... معذرة يا أهل اللغة حينما استعمل هذا اللفظ غير المألوف فما أريد إلا أن أصحح خطأ وقع فيه الذين يتكلمون بلغة القرآن، لقد أدخلوا على لغة العرب لفظاً لم يكن فيها من قبل ولم تعرفه معاجمها على ضخامة ما حوت من كلمات. لقد أطلقوا على «سيطرة» دولة على مساحة من الأرض لم تكن لها؛ كلمة «الاستعمار» وهي مشتقة من العُمُرَان والتعمير وشتان بين

(١) مختار الصحاح، للإمام محمد الرازي، ترتيب محمد خاطر، ص ٤٥٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) سورة هود، جزء من الآية: ٦١.

الدّال والمدلول، فما كان الاستعمار منذ عرفه العالم إلا أداة نهب ووسيلة تخريب..^(١).
مع ما أشار إليه الدكتور/محمد الصياد من خطأ إطلاق هذا اللفظ «الاستعمار» على تلك الدول من الناحية اللغوية، فلقد وجدت في بعض المعاجم العربية الحديثة هذه العبارات:
ففي معجم الصحاح عرّف الاستعمار بقوله: (استعمار يقصد بأحد معنيين:
١- استعمال دولة حق السيادة على إقليم خارج عن حدود أراضيها.
٢- تعمير بعض المناطق التي تنقصها الأيدي العاملة)^(٢).
وفي المعجم الوسيط وجدت هذه العبارة: (استعمرت دولة دولة أخرى: فرضها عليها سيادتها واستغلتها)^(٣).

إذن لقد انتشرت إطلاق هذا الاسم على المستعمر بين المسلمين حتى وصل إلى معاجمهم. ويبدو أنّ هذا الإطلاق مستحدث لم يكن معروفاً في السابق. وإلى هذا أشار صاحب المعجم الوسيط بوضع كلمة «محدثة» بعد تعريفها. ومع ذلك لقد عرّف الكثيرون الاستعمار اصطلاحاً بهذا المعنى المستحدث وفيما يلي أذكر بعضاً منها:
يقول الدكتور/أحمد دياب: (نستطيع أن نعرّف الاستعمار بأنه قيام دولة بفرض حكمها أو سيطرتها السياسية أو الاقتصادية على شعوب وأقاليم أجنبية عنها، غير راغبة في التبعية المفروضة عليها... ويصحب السيطرة الاستعمارية قيام الدولة المُستعمِرة باستغلال هذه الأقاليم والشعوب)^(٤). ويقول الدكتور/كوامي نكروما أثناء تعريفه للاستعمار: (بأنه ضم بلاد «أودولة» دولة أخرى إليها، واستخدام الدولة لقوتها الصناعية الفائقة في إخضاع شعب

-
- (١) صور إفريقية، د/محمد محمود الصياد، ص ٢٥، دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٧م.
(٢) الصحاح في اللغة والعلوم، إعداد وتصنيف كل من: نديم مرعشلي، وأسامة مرعشلي، ص ٧٧٨، الحضارة العربية - بيروت ١٩٧٥م.
(٣) المعجم الوسيط، قام بإخراجه كل من: د/إبراهيم أنيس ومحمد خلف الله أحمد، ود/عبد الحليم منتصر وعطية الصوالي، ج٢، ص ٦٢٧، مادة (اعتمر).
(٤) لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث، د/ أحمد إبراهيم دياب، ص ١٠٧، دار المريخ ١٩٨١م - ١٤٠١هـ، ط١.

آخر، واستغلاله اقتصادياً^(١). وكما عرّف الدكتور/محمد عوض «الاستعمار» بأنه: (العمل أو مجموعة الأعمال التي شأنها السيطرة أو بسط النفوذ بواسطة دولة، أو جماعة منظمة من الناس على مساحة من الأرض لم تكن تابعة لهم أو على سكان تلك الأرض، أو على الأرض والسكان في آن واحد)^(٢).

ثانياً: مراحل التغلغل الفرنسي في منطقة تشاد

مراحل التغلغل الفرنسي في دولة تشاد مرت بمرحلتين هامتين، وهما:-

المرحلة الأولى: مرحلة الاستطلاع الأوروبي للمنطقة

هذه المرحلة تسميها الدول المُستعمِرة «بحركة الكشف الجغرافية»^(٣)، وهي في الحقيقة طلائع الاستعمار كما سماها الدكتور/محمد صالح أيوب بقوله: (فإننا نطلق على هذه الشريحة الأوروبية التي قامت بهذا الدور في وسط إفريقيا اسم الاستطلاع الأوروبي، ويصدق عليهم هذا الاسم قماماً وخاصة بالمعنى العسكري، بدليل أن أغلبهم كان في الأصل ضابطاً كبيراً في بلاده، حيث نجد أسماء مثل: «العقيد كلابرتون» و«الكابتن دونهام» و«الضابط البحري براز»، وإن كانوا يعملون في وسط إفريقيا باسم الجمعيات الجغرافية الفرنسية أو الإنجليزية أو البلجيكية)^(٤).

وهذه الطلائع قامت بمهمتها قادمة من جهات عديدة وخاصة من الشمال ومن الشرق والغرب، فمن الشمال نجد البعثة البريطانية ففي سنة: ١٨٢٥م عبر الصحراء من طرابلس كل من «كلابرتون ودونهام وأودني» ووصلوا إلى بحيرة «تشاد» ونهر «شاري»، وجاءت بعده بعثة «ريتشاردستون» سنة: ١٨٤٥م و«بارث»، فقد توزعت هذه البعثة إلى فرقتين أحدهما بقيادة «ريتشاردستون» واتجه شرقاً من طرابلس، والفرقة الآخر بقيادة «بارث» الألماني،

(١) نحو تحرير المستعمرات، د/ كوامي نكروما، ترجمة عبدالعزيز عتيق، ص٤٨، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٨م.

(٢) تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، د/ شوقي الجمل، ص١٢٦، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٠م، ط٢.

(٣) انظر: حقائق تاريخية عن العرب والإسلام في إفريقيا الشرقية، ص٤١-٤٢، مرجع سابق.

(٤) امتداد الحضارة الإسلامية نحو بحيرة تشاد، ص٤١، مرجع سابق.

واتجه إلى الغرب، ووصل «ريتشاردستون» إلى بحيرة تشاد، ولكنه مات ودفن على شواطئها، وواصل «بارث» دراسة البحيرة ونهر شاري - كما يزعم - حتى التقى مع «فوجل» الذي كان يقوم هو الآخر باستطلاعاته، حول منطقة وسط إفريقيا حتى وصل إلى منطقة «ودأي»، حيث قتل «فوجل» هناك عام: ١٨٥٦م، أما «بارث» فقد اكتفى بما جمعه من معلومات حول بحيرة «تشاد»، ومنابعها الأساسية وحياة سكانها، ونظامهم السياسي، وتركيبتهم الاجتماعي، ونشر هذه المعلومات كلها بعد عودته إلى بريطانيا عن طريق طرابلس، وكان لكتاباتهِ أكبر الأثر في تعريف أوروبا بوسط إفريقيا، وما يتميز به من خيارات^(١). فقامت فرنسا بإرسال مجموعة من رجالها لغرض الاستطلاع وجمع معلومات عن المنطقة، فأول من وصل من رجال الاستطلاع الفرنسي إلى هذه المنطقة هو: «بول كرامبيل» الذي وصل إلى منطقة تشاد في: ٢٤/٤/١٨٩١م، قادماً من إفريقيا الوسطى، حيث كان ينوي الوصول إلى مملكة «ودأي» ولكنه لم يتمكن من الوصول إليها، حيث قتل هناك مع بعض مرافقيه على يد القوات التشادية التابعة لمملكة «ودأي»^(٢).

وعلى كل حال فإنَّ المستعمر الفرنسي استفاد من الكم الهائل من المعلومات التي حصل عليها عن المنطقة، عندما تمكن رجال الاستطلاع الأوروبي من بلوغ بحيرة تشاد، ونشروا نتائج استطلاعهم في القارة الإفريقية، فحصلت فرنسا على معلومات كافية عن المنطقة من تصور كامل وشامل عن البحيرات والسهول والمنخفضات والهضبات والصحاري، وعن موارد البلاد الاقتصادية، وكل ذلك مهَّد الطريق أمام فرنسا لاحتلال دولة تشاد.

المرحلة الثانية: مرحلة التغلغل العسكري في المنطقة
عندما لقي «بول كرامبيل» مصرعه، عيّنت الحكومة الفرنسية ضابط البحرية «أميل جانتي» لاستكمال مهمة البعثة، وفي عام: ١٨٩١م، تأسس في كارنو أوبانجي شاري

(١) انظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ٢٦، مرجع سابق.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ص ١١٩.

«إفريقيا الوسطى حالياً» أول مركز استطلاع لفرنسا، ومن هذا المركز تحرك النقيب «كلوزل» ومساعدته «ماستير» نحو بحيرة «تشاد»، حيث اجتازا الخط المائي الفاصل بين نهر بنويه والكنغو حتى وصلا إلى كويكار التي تقع على نهر الأوهام أحد روافد شاري. وبعد أن جمع «كلوزل» المعلومات اللازمة وتعرّف على الطرق المائية المؤدية إلى بحيرة «تشاد» وطبيعتها، عاد إلى «كارنو» ورفع تقريراً إلى الحكومة الفرنسية، فصدرت الأوامر إلى القائد البارجة النقيب «بريتوني» ومساعدته الملازم «براون» بالتوجه إلى منطقة تشاد، ومتابعة احتلال أراضيها للربط بينها وبين شمال إفريقيا والكنغو والنيجر^(١). فوصلت هذه المعلومات الخطيرة إلى «رايح»^(٢) حيث علم بتحرك القوات الفرنسية الموجهة ضد وجوده في المنطقة، فحصل اللقاء في: ١٧/ يوليو/ ١٨٩٩م، بين القوتين، فدارت أول معركة بينهما، وبعد معارك ضارية قضى «رايح» على البعثة الفرنسية بكاملها، فقد قتل النقيب «بريتوني» وملازمين هما: «براون» و«دوران»^(٣)، فتواصلت المعارك بينهما في المنطقة إلى أن سقطت مملكة رايح الزبير في: ٢٢/٤/ ١٩٠٠م بعد معركة شرسة قتل فيها «رايح الزبير» وقائد القوات الفرنسية العميد «لامبي»، فبموت «رايح» في هذه المعركة تحقق للفرنسيين ما أرادوا من احتلال منطقة تشاد، وبذلك أصبحت دولة تشاد من المناطق المستعمرة التابعة لفرنسا.

ثالثاً: دوافع الاستعمار:

هناك عدة دوافع جعلت الدول الاستعمارية عموماً تتسابق إلى القارة الإفريقية في القرن الثامن عشر لبيسط نفوذها على أكبر مساحة ممكنة فيها، وأشير هنا إلى أهم الدوافع التي دفعت فرنسا لاحتلال منطقة تشاد:

(١) تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م) ص١٣٢، مرجع سابق.

(٢) ولد رايح بن فضل الله في عام: ١٨٤٦م، في قرية «بحر الغزال»، وقيل إنه كان ابناً لأحد ملوك القبائل في منطقة حوض بحر الغزال، وكانت نشأته على تربية عسكرية خالصة، حيث كان يشارك في المعارك مع والده الذي كان يخوضها ضد القبائل المجاورة. انظر: العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان في الفترة ما بين: ١٩٦٠م-١٩٩٠م، ص٩٧، مرجع سابق.

(٣) المصدر نفسه، ص١٣٦.

١- دوافع اقتصادية:

ففي القرن التاسع عشر الميلادي دخلت أوروبا في مرحلة تاريخية جديدة، وهي الاهتمام بالصناعة والتنمية الاقتصادية، فشهدت الأمم الأوروبية ثورة صناعية نمت فيها الاختراعات الرأسمالية نمواً مطرداً عالمياً في كل من فرنسا وألمانيا وإنجلترا، ونتيجة لهذا التطور الصناعي أوجدت حوافز قوية للتسابق والتنافس نحو هذه القارة الإفريقية، من أجل الحصول على المواد الخام، وكذلك على أسواق جديدة خارج أوروبا لتصريف منتجاتها، وتوفير الأيدي العاملة بأثمان رخيصة^(١).

وهذا ما فعلته فرنسا بالفعل في دولة تشاد بعد احتلالها، حيث فرضت على الفلاحين أن يقللوا من زراعة المحاصيل الأخرى، وفي المقابل أن يوسعوا من دائرة زراعة القطن على حساب المنتجات الأخرى التي كان السكان بأمس الحاجة إليها كالذرة والذرة والبقول وغيرها من المنتجات الاستهلاكية، وكما أن فرنسا هي التي تحتكر تصدير القطن إليها، ولا يحق لتشاد أن تصدر إلى أي بلد آخر، لأنها هي التي أمرت بزراعة القطن في الأراضي التشادية، وفعلاً قد نمت زراعة القطن لأول مرة في عام: ١٩٢٨م، بتوجيهات فرنسية بغية إمداد مصانع النسيج بالمواد الخام، وفرضت الإدارة الاستعمارية على الفلاحين ذلك دون مراعاة لحاجة السكان من المؤن الغذائية، مع أن الفلاح التقليدي لم يستفد مادياً من زراعة القطن لقلّة الأرباح، وقد يكون مديوناً أحياناً^(٢). وبجانب تزويد دولة تشاد فرنسا بالمواد الخام أصبحت سوقاً هاماً لتصريف كميات كبيرة من المنتجات الفرنسية الزائدة عن حاجيات شعبها نتيجة للتطور الصناعي الذي أدى إلى زيادة القدرة الصناعية لفرنسا، ورفع المستوى الإنتاجي وزيادة الكميات الإنتاجية التي لا بد أن توجد لها فرنسا أسواقاً حيوية

(١) انظر: الثقافة الإسلامية وتحديات العصر، د/ شوكت محمد عليان، ص ٥٠٠، وما بعدها، دار الرشيد للنشر والتوزيع - الرياض ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ط ١.

(٢) انظر: أهمية الموقع الجغرافي وعلاقتة بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص ٨٥، مرجع سابق.

لتسويقها^(١). ففي عام: ١٩٧٣م بلغت قيمة الواردات من فرنسا إلى تشاد (١٠.٥٩٧.٢) فرنكاً، وفي المقابل بلغت صادرات دولة تشاد إلى فرنسا في العام نفسه (٢١٥.٠) فرنكاً. وهذه الأرقام تؤكد لنا حجم امتصاص فرنسا لتشاد، سواء كان عن طريق صادراتها الإنتاجية إلى منطقة تشاد أو وارداتها منها من المواد الخام.

لقد أكد لنا «جول فيري» رئيس وزراء فرنسا في نهاية القرن التاسع عشر، أن الاستعمار كان من أجل ثلاث غايات، فقال في هذا الصدد: (إن شعوب أوروبا تطمع في الاستيلاء على المستعمرات لأغراض ثلاثة هي: الطمع في خاماتها، ثم الاستحواذ على أسواقها لبيع ما تنتجه من مصنوعات، وأخيراً لاستثمار رؤوس الأموال الفائضة بها)^(٢). ويقول «هوبسن» الاقتصادي البريطاني: (إن الاستعمار كان يُعزى إلى قوة اقتصادية جديدة، كانت تعمل في معظم الدول الصناعية في أواسط أوروبا وغربها... وأن الدافع الحقيقي كان دائماً الجشع إلى المواد الخام الرخيصة في الأسواق وفي مجال الاستثمار،... وأن هناك رأس مال فائض بحاجة إلى استثمار وقد تراكم هذا الفائض نتيجة للادخار الكثير)^(٣). وكما يقول الدكتور/شوقي الجمل في هذا الشأن: (فالمستعمرات ينظر إليها على أنها مصدر من مصادر المواد الخام، ومن العمال ذوي الأجور المنحطة، وكذلك مستودع للفائض من المصنوعات غير الجيدة التي تباع بأثمان باهظة)^(٤).

ومما سبق ذكره يتضح أن من دوافع الدول الاستعمارية، الدافع الاقتصادي، وإن لم يكن الأهم على الإطلاق، ولا يمنع ذلك من وجود دوافع أخرى للاستعمار.

(١) انظر: تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، د/شوقي الجمل، ص١٤٨، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٠م، ط٢.

(٢) استعمار القارة الإفريقية واستقلالها، د/ زاهر رياض، ص٩، دار المعرفة ١٩٦٦م، ط١.

(٣) لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث، ص١١١، مرجع سابق.

(٤) تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، ص١٤٩، مرجع سابق.

٢- الدوافع الدينية:

لا شك أن الصراع بين الإسلام والقوى المعادية للإسلام قائم منذ فجر الإسلام، وسيبقى إلى قيام الساعة، فرضى فرنسا النصرانية الصليبية عن الشعب التشادي المسلم لا تتم إلا بطمس معالم الثقافة الإسلامية في البلاد، ويتخلى المسلمون عن كل مظهر من المظاهر الإسلامية، واتباع دينها المنحرف وثقافتها المنحلة، مصداقاً لقول الله تعالى: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم»^(١). فأول ما حطت فرنسا أقدامها في أويانجي «إفريقيا الوسطى حالياً»، وأنشأت مركزاً لها في «كارنو» عام: ١٨٩١م^(٢)، شعرت بخطورة الإسلام المنتشر في المنطقة وأن هذا الانتشار يهدد مصالحها في المنطقة، خصوصاً بعد تحركات «رابح بن فضل الله الزبير» في المنطقة، وانتصاره على مملكة باقرمي ومملكة كانم-برنو، وبسط نفوذه على هاتين المملكتين وبدئه التحكيم بالشريعة الإسلامية، حيث جعل القضاء في إدارته يتولاه الفقهاء بتعيين من رؤساء المقاطعات، ويتم الحكم بالإعدام على كل من يرتكب جريمة القتل، وتقطع يد السارق، ويجلد شارب الخمر والزاني^(٣) إذا كان غير محصن، فجئ جنون فرنسا، فأخذت تمد نفوذها نحو بحيرة «تشاد»، لقطع الطريق على قوات «رابح» من بسط نفوذها على كافة الأراضي التشادية من جهة، ولتربط بين مستعمراتها من جهة أخرى^(٤). ومما يدل على أن الاحتلال كان بدافع ديني ما قامت به فرنسا في منطقة تشاد، من اصطحابها للجمعيات الكنسية والسماح لها ببناء الكنائس والمدارس الكنسية في المنطقة، بل دعمها بالمال اللازم وحمايتها من كل المخاطر، وتذليل العقبات والصعوبات التي تقف أمامها، بغية إدخال عدد كبير من أفراد هذا الشعب في الديانة النصرانية، وخاصة إدخال هؤلاء الوثنيين الذين يقطنون في جنوب البلاد، ولذا نجد جل تركيزها في المنطقة

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٠.

(٢) انظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ١٢٧-١٣٢، مرجع سابق.

(٣) انظر: المصدر نفسه، ص ١٢٧.

(٤) انظر: المصدر نفسه، ص ٣٥.

الجنوبية، وفي المقابل محاربة الإسلام ولغته وثقافته بكل الوسائل المتاحة لها وهذا ما أكده «جان كلود لتز» بقوله: (إنَّ الهدف الأساسي لفرنسا هو إزالة جميع المؤسسات التي هدفها الأساسي نشر الإسلام والثقافة العربية، لكي تحلَّ محلَّها مؤسسات أخرى فرنسية تتولى نشر المسيحية والثقافة الفرنسية، وخاصة في المناطق المجاورة لبحيرة تشاد معقل الإسلام)^(١). وكذلك ما فعلت فرنسا في مدينة «أبيشة»^(٢) يدل على أنَّ الدافع كان دينياً، وهي مذبحه «كُكْبُ»^(٣) الشهيرة في تاريخ دولة تشاد، حيث إنَّ الجنود الفرنسيين عندما استولوا على المدينة جمعوا جميع العلماء من شتى أنحاء البلاد في مدينة «أبيشة» فقاموا بذبح هؤلاء العلماء جميعاً بطريقة بشعة للغاية، حيث تمَّ القتل بالساطور، وقد بلغ عدد القتلى نحو: (٤٠٠) عالم من علماء هذا البلد المسلم، لأنَّ في نظر فرنسا النصرانية الإسلام هو الخطر الأكبر والعدو اللدود لها في هذه المنطقة الإسلامية، وهذا ما جاء على لسان «أدوين بلس» حيث قال: (إنَّ الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في إفريقية، والمسلم فقط هو العدو اللدود لنا لأنَّ انتشار الإنجيل لا يجد معارضاً لا من جهل السكان ولا من وثنيته، ولا من مناضلة الأمم المسيحية وغير المسيحية)^(٤).

(١) مجلة الثقافة العربية، ص ٥١-٥٢، العدد (٧)، بتاريخ: ١٢/١٤٠٠هـ - ٧/١٩٩٠م .

(٢) تقع مدينة «أبيشة» في شرق البلاد، وهي عاصمة مملكة «وَدَّاي»، وهي تعتبر من أهم المراكز الإسلامية، وكانت وما تزال تشدُّ إليها الرحال بقصد طلب العلم الشرعي فيها.

(٣) وجه تسمية المذبحه «بكيبك» هو أنَّ هذا الاسم يطلق على آلة التي استعملت لإبادة علماء المسلمين في هذه المذبحه امعاناً في الإذلال وايفالاً في إظهار الحقد. هذه المذبحه كانت في عام: ١٣٣٥هـ-١٩١٧م، في مدينة «أبيشة» شرق البلاد. انظر: مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (تشاد)، ص ٧٣، مرجع سابق . وانظر أيضاً: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ٢٥٤ مرجع سابق .

(٤) الفارة على العالم الإسلامي، أ. ل. شاتليه، تعريب: محب الدين الخطيب ومساعد البيافي، ص ٣٥-٣٦، منشورات العصر الحديث- جدة -١٣٨٧هـ، ط ٢.

ويقول الشيخ/محمود شاكر: (أراد الفرنسيون أن يستقروا في البلاد لم يجدوا عدواً لهم كالإسلام، ورأوا أن السيف وحده هو الذي يذل الرقاب ويخضع النفوس، ورأوا الأمة تجتمع حول علمائها، وتلتف حول أئمتها)^(١).

ومما سبق ذكره يتبين أن للمستعمر الفرنسي دوافع دينية لاحتلال دولة تشاد واستعمار شعبها المسلم. ويؤكد هذا القسيس «صموئيل زويمر» في خطبة له بمؤتمر لكنو «بالهند» عام: ١٩١١م، حيث قال: (إن احتلال الجيش الفرنسي لمقاطعة «ودأي» في إفريقية في العام الماضي أهم حدث سياسي في هذا العصر؛ لأن ودأي كانت أهم مركز في إفريقية للتجار بالرقيق وانتشار الإسلام، وعلى ذلك فإن هذا المركز أصبح تحت سلطة أوروبية، تحتفظ به مهما كلفها ذلك، وهذه الحادثة جعلتنا في مأمن من أن تكون ودأي بعد الآن مركزاً للحركات الحربية ضد الحكومات النصرانية، وهي أيضاً ستقل نفوذ مشايخ الزوايا السنوسية، بحيث لا يستطيعون الوقوف في طريق التقدم الاستعماري .. إلى أن قال: (وإن عدد المسلمين الذين تحت سلطة الدولة النصرانية سيزداد كثيراً عقب الانقلابات قريبة الحصول وبذلك تزداد مسؤولية الملك النصارى في مهمة تنصير العالم الإسلامي)^(٢).

٣- دوافع استراتيجية لفرنسا:

من الممكن تقسيم هذه الدوافع في النقاط التالية:

أ- ظروف فرنسا الداخلية:

فرنسا بعد هزيمتها في الحرب الألمانية الفرنسية سنة: ١٨٧٠م، أصبحت أوضاعها الداخلية صعبة للغاية، فبدأت فرنسا تفكر في تغيير مخططها العسكري، وذلك باحتلال أجزاء كبيرة من القارة الإفريقية، ومن ثم تحويل أنظار الشعب الفرنسي عن الأوضاع الداخلية الرديئة، وصرف النظر عن الاهتمامات الداخلية إلى الأوضاع الاستعمارية في القارة

(١) مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (٦) تشاد، ص ٧٣، مرجع سابق.

(٢) الغارة على العالم الإسلامي، ص ١٥٣-١٥٤، مرجع سابق.

الإفريقية، وبذلك تتمكن فرنسا من نقل تلك الاهتمامات الداخلية للشعب الفرنسي من القارة الأوروبية إلى القارة الإفريقية بعيداً عنها، لتنسى الأمة الفرنسية مشاكلها وآلامها التي نتجت عن هزيمة فرنسا في حربها مع ألمانيا عام: ١٨٧٠م. وفي هذا الأمر يقول الدكتور/عبدالرحمن الماحي: (كانت فرنسا قد اتجه نشاطها الاستعماري إلى إفريقيا بعد هزيمتها في الحرب الألمانية الفرنسية عام: ١٨٧٠م، فقد رأت فيها المجال المناسب لتعويض خسارتها في «الألزاس» و«اللورين»، ولذلك بعثت في عام: ١٨٧٩م، الضابط البحري «سفورنيان دي براز» للعمل باسمها في إفريقيا^(١)).

وفي الحقيقة فإن التنافس الشديد بين الدول الاستعمارية في المنطقة، دفع عجلة الاستعمار الفرنسي إلى منطقة تشاد، وذلك عندما شعرت فرنسا بخطر من قبل الدول المنافسة لها باحتلال الأراضي المجاورة لمنطقة تشاد، والسيطرة التامة على بعض المناطق التشادية من قبل قوات «رابح بن فضل الله»، سارعت فرنسا باحتلال أجزاء من الأراضي التشادية لقطع الطريق على منافسيها، حتى كادت أن تقوم حرب بين الدول المستعمرة نفسها، وخاصة بين فرنسا وبريطانيا، لأن كلاً منهما تريد بسط نفوذها على أكبر قدر ممكن من الأراضي الإفريقية، فتداخلت أماكن النفوذ بعضها في بعض مما تسبب في حصول تنازع فيما بينها، وانفض هذا النزاع باتفاقيتين تحدد مناطق نفوذ كل منهما: الأولى في: ١٤/يونيو/ ١٨٩٨م، والثانية في: ٢١/مارس/ ١٨٩٩م^(٢).

ب - أهمية المنطقة لفرنسا:

من الدوافع التي دفعت الدول الأوروبية الاستعمارية إلى التوغل في القارة الإفريقية الدوافع الاستراتيجية، حيث إن الحرب القائمة بين الدول الاستعمارية ذاتها ووضعها السياسي دفعت الدول الأوروبية أن تفكر في أماكن خالية بعيدة عن أنظار الدول الأخرى المنافسة لها،

(١) انظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ٢٨، مرجع سابق.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ص ٢٧-٣٣.

واحتلال مراكز هامة في الكرة الأرضية، ومن ضمن ما اختارت القارة الإفريقية، ولما كان لمنطقة تشاد ميزة خاصة في القارة، حيث إنها تقع في وسط القارة، مما أتاح لفرنسا احتلال منطقة استراتيجية من جميع النواحي، وخاصة من الناحية العسكرية، فمن الناحية العسكرية وجود سلسلة جبال تبستي في الشمال التي ترتفع بعض أجزائها إلى: ٣٤١٥ م^(١)، وسلسلة جبال إنيدي ومرتفعات ودأي وملحقاتها. وبالإضافة إلى الصحراء الشاسعة التي مازالت فرنسا تجرب فيها أسلحتها، وتدريب فيها جنودها، وحتى يومنا هذا هناك قوات فرنسية مرابطة في جمهورية تشاد بحجة تدريب القوات المسلحة التشادية والدفاع عن دولة تشاد من التدخلات الخارجية، ولكن في حقيقة الأمر تقوم فرنسا بتدريب قواتها على كل سلاح جديد تحصل عليه من أي دولة كانت، واختبار مدها وفاعليته في هذه الصحراء الشاسعة، وعلى هذا الشعب المسلم الذي مزقته هذه الصراعات القبلية والحروب الأهلية بين أبنائها. أضف إلى ذلك الناحية الاقتصادية - والتي أشرت إليها سابقاً في الدوافع الاقتصادية^(٢) - . ولهذا فكرت فرنسا بمنطقة تشاد أول ما حطت أقدامها في أرض إفريقيا.

وهكذا يتبين لنا أن هناك دوافع متعددة لاحتلال فرنسا لدولة تشاد.

رابعاً: العوامل التي ساعدت فرنسا على احتلال منطقة تشاد

فما سبق بيانه في النقاط السابقة يتضح أن العوامل التي ساعدت فرنسا على احتلال

دولة تشاد تتلخص فيما يلي:-

١- الحملات الاستطلاعية التي تمكنت من جمع المعلومات الدقيقة عن المنطقة.

٢- الحروب القائمة بين الممالك الإسلامية لفترة طويلة.

٣- استنجاد بعض الممالك الإسلامية بالقوات الفرنسية طلباً للحماية من هجمات رابع الزبير.

وعلى الرغم من الجهود المبثورة في جبهات القتال المختلفة بسبب التناحر التي كانت بين

الممالك الإسلامية وقوات « رابع » ظل التشاديون يقاومون التغلغل الفرنسي في البلاد،

(١) تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ٩، مرجع سابق.

(٢) راجع الدوافع الاقتصادية، ص ٦٩-٧٠.

ولا يفهم من هذه العوامل أن شعب التشادي قد استسلم استسلاماً نهائياً للمستعمر، حيث سجل التاريخ بأنه قاوم بقدر ما يستطيع إلا أن الكفة غير متوازنة بين قوة فرنسا والشعب التشادي مكنت من نجاح المستعمر في نهاية الجولة حتى استطاع السيطرة عليها كاملة في عام: ١٩٢٠م، من ثم تحولت منطقة تشاد إلى مستعمرة من المستعمرات الفرنسية رسمياً إثر مرسوم: ١٩٢٠/٣/١٧م^(١).

وهكذا تناثرت أشلاء الممالك الإسلامية القوية في المنطقة، وتحقق لفرنسا ما أرادت من استعمار دولة تشاد وشعبها المسلم.

(١) انظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ١٥٤، مرجع سابق.

المطلب السادس الاستقلال

منذ أن حطَّ المستعمر الفرنسي أقدامه في المنطقة، والقبائل التشادية المسلمة تقوم بشورات متتابعة ضدَّ المستعمر، مدافعة عن أرضها وثقافتها الإسلامية وهويتها وتراثها، وبذلت في سبيل الحفاظ عليها الغالي والنفيس، فدافعت عن تلك الثروة الإسلامية بأرواحها ودمائها، فمذبحة «كُبْكُوبْ»، وحرق قرى^(١) بأكملها لأكبر شاهد على ذلك. ولكن عندما حان وقت الاستقلال السوري، أبقت فرنسا سيطرتها الاقتصادية والثقافية على البلاد، فالاستقلال الحقيقي لا يكون إلا إذا تخلصت الدولة الجديدة من كل مظاهر الاستغلال، لأنَّ ترك الشركات الأجنبية تمارس نشاطها الأول وتستولي على ما كانت تستولي عليه من خيارات البلد قبل الاستقلال، وحرمان شركات الوطنية من المشاركة في تنمية البلاد، وتعليق الصادرات والواردات بالفلك الاقتصادي الفرنسي، وتدخل المستعمر في صنع القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، سواءً كانت هذه القرارات، قرارات محلية أو خارجية لتلك الدولة المستقلة، لا تدل على الاستقلال في شيء. ومهما يكن الحديث عن الاستقلال أم الاستغلال فإنَّ أحداث الحرب العالمية الثانية قد أسهمت في تعجيل استقلال معظم الدول الإفريقية ومن ضمنها دولة تشاد، ذلك عندما قامت ألمانيا باحتلال فرنسا، وشكلت حكومة موالية لها برئاسة الجنرال «بيتان» في مدينة «فيشي»^(٢)، ولم يعترف بعض الزعماء الفرنسيين بهذه الحكومة التي اعترفت بالاحتلال الألماني لفرنسا، ففروا إلى إنجلترا، وهناك شكَّلوا حكومة

(١) وكانت هذه القرى في محافظة «كانم»، وكان السبب في حرق القرى مقتل جندي فرنسي على يد أحد القرويين، وبحثاً عن هذا الشخص تحرق كل القرية ثم ينتظر من يخرج منها ليقبض عليه أو يقتل إن حاول الفرار.

(٢) هذه المدينة واقعة في جنوب فرنسا.

معارضة برئاسة الجنرال «ديجول» وسموها بـ«حكومة فرنسا الحرة»^(١) وأخذت هذه الحكومة تكافح الاحتلال الألماني من موقعها إلى جانب الحلفاء، فذاق الفرنسيون طعم الذل والهوان، ومرارة سلب الحرية التي سلبوها من الإفريقيين من قبل، ففي هذه المحنة ذهب الجنرال «ديجول» يمد يده يميناً وشمالاً طلباً للمساعدة والنصرة في محنته، ووعد الجنرال «ديجول» الإفريقيين باستقلال بلادهم إذا ما ساعدوه في حربه مع ألمانيا، ووقفوا بجانبه، فلبى الإفريقيون طلبه بمساعدته ونصرته طمعاً منهم في استقلال بلادهم، وفي مقدمة تلك الدول دولة تشاد. ويقول الباحث/محمد شريف جاكو في هذا الشأن: (يظهر أن أول دولة رفعت علم فرنسا الحرة بعد أن احتلتها ألمانيا كانت تشاد، وذلك في: ٢١/٨/١٩٤٠م، وبعدها برازافيل في: ٢٨/٨/١٩٤٠م، وفي: ٣٠/٨/١٩٤٠م رفعها أوبانجي «إفريقيا الوسطى حالياً»، وبذلك وقفت دولة تشاد ومعها إفريقيا الاستوائية الفرنسية إلى جانب فرنسا في محنتها)^(٢). وقد تمثل وقوف تشاد بجانب فرنسا في تقديم الدعم العسكري، حيث أصبحت منطقة تشاد مركزاً هاماً للقوات الفرنسية في حربها ضد ألمانيا، فقد انطلق منها عدة حملات عسكرية اشتركت في الحرب. ليس هذا فحسب بل قدمت دولة تشاد لفرنسا شعبها وابنائها للقتال ضد ألمانيا بجانب فرنسا، حيث جنّدت آلاف التشاديين لها، قدّرت بثلاثة عشر لواء من المشاة، وشاركوا في الحرب إلى أن تحررت فرنسا من احتلال ألمانيا في عام: ١٩٤٣م^(٣). فعندئذ عقد الجنرال «ديجول» مؤتمراً صرح فيه بأنه سيكافيء سكان المستعمرات بالمساواة في الحقوق السياسية، وإلغاء الاحتكارات الاقتصادية، وبهذا التصريح قد نكص الجنرال «ديجول» عن وعده وتعهده الذي وعد به الإفريقيين في أثناء محنته بأنه سيكافئهم بالاستقلال، وتمخض عن هذا المؤتمر نتائج فجمّلها في الآتي:

(١) يقصد بفرنسا الحرة الحكومة التي شكلت في المنفى.

(٢) العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان في الفترة ما بين ١٩٦٠ - ١٩٩٢م.

ص ١٢٠، مرجع سابق.

- ١- تكوين اتحادات مع المستعمرات.
- ٢- المساواة بين الفرنسيين والإفريقيين داخل الاتحاد الفرنسي.
- ٣- تطبيق مبدأ الاقتراع العام على الإفريقيين.
- ٤- أن تكون المجالس الإفريقية ذات سلطة حقيقية في التشريع.
- ٥- إلغاء نظام سيطرة شركات الاحتكار، ورأس المال على اقتصاد البلاد الإفريقية^(١).

ومع ذلك التراجع من قبل الجنرال ديغول عن فكرة استقلال بلاد الإفريقية إلا أننا نستطيع أن نقول بأن أحداث هذا المؤتمر مهد الطريق أمام الإفريقيين نحو الاستقلال، حيث بدأت مرحلة تكوين الأحزاب السياسية في البلاد الإفريقية، وعدم الرضى بوجود المستعمر في بلدانهم، وأخذ زعماء الأحزاب يفكرون جدياً في الاستقلال والعودة إلى المقاومة ضد الوجود الأجنبي «المستعمر». وحين تأكد للفرنسيين أن رحيلهم عن دولة تشاد سوف يجيء يوماً ما، وأنه لا أمل يرجى في تعاون المسلمين معهم، بدأ المستعمر الفرنسي يفكر في وثنيي الجنوب، وهم أقلية ضئيلة في جنوب تشاد، لأن السياسة الاستعمارية في إفريقيا، وفي أكثر البلاد الإسلامية هي التمكين لغير المسلمين، وتوليتهم الحكم حتى يكونوا أداة مطيعة في أيديهم، وحتى لا يقوى المسلمون، ولا يسود النظام الإسلامي الذي يعتبره المستعمرون الخطر الأكبر الذي يهدد سياستهم وكيانهم، ولذا فتحوا للجنوبيين الوثنيين المدارس والكنائس والمستوصفات، واعتنوا بهم غاية العناية، حتى أصبح بعضهم متفرنسيين ولهم أحاسيس مطابقة للإحساس الفرنسي، ويفكرون بنفس تفكير الرأس الذي يديرهم، ولذا عندما حان وقت الاستقلال قام المستعمر بتولية رئاسة الجمهورية لرجل غير مسلم وثني من

(١) انظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ١٩٥، مرجع سابق.

وثنيي الجنوب وقد تنصر، وهو «فرانسوا تمبلباي»^(١) الذي تربى في أحضان فرنسا ومدارسها وكنائسها، وهيء قماماً لهذا المنصب حتى يسهل امتصاص البلاد مباشرة أو استغلاله في المستقبل. وبعد المقاومة الطويلة والمريرة من قبل الشعب التشادي في سبيل الحفاظ على هويته وتراثه الإسلامي، أظهرت فرنسا أنها ترغب في إعطاء الشعب التشادي استقلاله، فاختارت فرنسا عناصر وثنية للقيام بالحكم الصوري للشعب التشادي الذي يمثل وجهة نظر الفرنسية. وبذلك يمكن القول بأن فرنسا خدعت الشعب التشادي بهذه الصورة التي تخفى وراءها مغالب الاستغلال الاستعماري، حيث أعطت وعداً بالاستقلال، غير أن هذا الوعد نفذ بصورة عكسية ضد مصالح الشعب التشادي، وأخضعتهم للاستعمار بصورة أخرى، وكان هذا الاستقلال -المزعوم- في: ١١/٨/١٩٦٠م، وبذلك أصبحت تشاد من الدول المستقلة اسمياً، وبقيت مظاهر الاستعمار فيها حتى اليوم، ولم تشعر يوماً بأنها استقلت فعلاً، وتخلصت من تبعيتها لفرنسا، وتظهر مظاهر الاستعمار في دولة تشاد من خلال النقاط التالية:

١- قيام الحكومة الفرنسية باختيار حكومة محلية من الرثيين.

٢- احتكار الامتيازات التجارية للشركات الفرنسية وحدها دون مشاركة الشركات الوطنية.

٣- حصر تصدير المنتجات التشادية -خاصة القطن- إلى فرنسا فقط.

(١) فرانسوا تمبلباي ولد في يوم: ١٥ / ٦ / ١٩١٨م، في قرية «بسبادا» في جنوب تشاد، وتقلد عدة مناصب، عمل في مجال التعليم، وأصبح عضواً في المجلس الأعلى لإفريقيا الإستوائية، وكان أحد مؤسسي الحزب التقدمي التشادي، وأصبح أميناً عاماً للحزب المذكور، وأصبح رئيساً للوزراء في الحكومة الانتقالية، وأصبح أخيراً أول رئيس لجمهورية تشاد بعد الاستقلال في يوم: ١١/٨/١٩٦٠م، وتوفي في عام: ١٩٧٥م على إثر انقلاب عسكري أطاح به. انظر: العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان في الفترة ما بين ١٩٦٠-١٩٩٢م، ص ١٢٨، مرجع سابق. وانظر أيضاً: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ٢٢٨، مرجع سابق.

- ٤- فرض اللغة الفرنسية وثقافتها على الشعب التشادي.
- ٥- التدخل في شؤون الدولة، وفرض سياساتها في جميع المجالات.
- فإن هذه النقاط الخمس التي أشرت إليها تُظهر في حقيقة الأمر صورة الاستغلال الفرنسي لدولة لتشاد، ولا تُظهر فيها صورة الاستقلال بأي حال.

الباب الأول

الجهود الدعوية في تشاد

ويشتمل على فصلين:

- الفصل الأول: الجهود الفردية.
- الفصل الثاني: جهود الجماعات الإسلامية.

تهييد:

لا شك أن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى تعدُّ أشرف الوظائف التي يسعى المسلم للقيام بها، وأن هذا السعي يأخذ أشكالاً متعددة، وكلها تصب في خدمة الإسلام، والعمل من أجل نشره وتبليغه في أوساط غير المسلمين، أو العمل على تصحيح بعض المفاهيم والانحرافات التي وقعت في المجتمع الإسلامي، بفعل عوامل خارجية كثيرة. وإننا نجد في تشاد أشكالاً متعددة من هذه الجهود الدعوية، سواء كانت فردية أو جماعية، والتي بذلت لتحقيق كلا الهدفين السابقين، العمل من أجل نشر الإسلام وتبليغه، والعمل من أجل تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة والانحرافات الزائفة عن المنهج الإسلامي، وسوف أحاول في هذا الباب، إن شاء الله تعالى أن أذكر بعضاً من تلك الجهود الدعوية في تشاد في الفصلين القادمين:-

١- الفصل الأول: الجهود الفردية.

ب - الفصل الثاني: جهود الجماعات الإسلامية.

الفصل الأول

الجهود الفردية

ويشتمل على خمسة مباحث:

- **المبحث الأول:** الجهود الدعوية للشيخ/ عليش محمد عووضة (رحمه الله).
- **المبحث الثاني:** الجهود الدعوية للشيخ/ محمد بركة معروف.
- **المبحث الثالث:** الجهود الدعوية للشيخ/ محمد طاهر محمد روزي (رحمه الله)
- **المبحث الرابع:** الجهود الدعوية للشيخ/ يحي إبراهيم خليل.
- **المبحث الخامس:** الجهود الدعوية للدكتور/ عبدالرحمن عمرالمحي

تَهْيِيد:

إنَّ دور الجهود الدعوية الفردية في منطقة تشاد لنشر الإسلام ولغته وثقافته دور حيوي في الماضي والحاضر، لقد وهب نخبة من الدعاة أنفسهم لخدمة الإسلام ونصرته، وبذلوا جهوداً مضيئة في سبيله، وتعهدوا بنشره في المنطقة دون كلل أو ملل، وتحملوا كل المسؤوليات تجاهه، وسعوا مساعي حميدة لتعميقه بين الناس تعليماً وتوجيهاً وإرشاداً. فهذه الجهود التي قام بها الدعاة في «تشاد» لم تكن تعتمد على دعم مادي داخلي أو خارجي، بل كانت جهوداً ذاتية يدفعها الحافظ الديني وحب الإسلام، والشعور بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم، وهي إخراج الناس من ظلمات الشرك والخرافات والبدع إلى نور الإسلام والعقيدة الصحيحة والسنة المطهرة والعلم الشرعي النافع، امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿الَّذِي كَتَابَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢). ولقوله صلى الله عليه وسلم: «بلغوا عني ولو آية»^(٣). ويدافع الأجر والثوبة التي وعد الله بها ورسوله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٤). وقال عليه الصلاة والسلام لعلي بن أبي طالب: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْرُ النعم»^(٥).

لقد بذل هؤلاء الدعاة جهوداً مشكورة في سبيل نشر الإسلام، ولا يسع المرء ذكر جميع

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٣) هذا صدر حديث رواه عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن نبي إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار». صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب (٥٠) ما ذكر عن بني إسرائيل، ج٤، ص ١٤٥، رقم الحديث (٨)، مرجع سابق.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

(٥) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب (٣٨) غزوة خيبر، ج٥، ص ٧٦-٧٧، رقم الحديث (١٤)، مرجع سابق.

هذه الجهود الفردية المبذولة في الدعوة، ولكن من الممكن ذكر نماذج لتلك الجهود لتبيين مدى مساهمة هذه الجهود في نشر الإسلام في تشاد. ولذا أقوم بذكر نماذج حيّة لهذه النشاطات الدعوية الفردية في هذا الفصل- إن شاء الله تعالى- للشخصيات التالية:

١- الشيخ/ عليش محمد عووضة (رحمه الله تعالى).

٢- الشيخ/ محمد بركة معروف.

٣- الشيخ/ محمد طاهر محمد روزي (رحمه الله تعالى).

٤- الشيخ/ يحي إبراهيم خليل.

٥- الدكتور/ عبد الرحمن عمر الماحي.

المبحث الأول

الجهود الدعوية للشيخ عيش محمد عووضة

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

-المطلب الأول: نشأته.

-المطلب الثاني: نشاطاته الدعوية.

-المطلب الثالث: الصعوبات التي واجهت الشيخ أثناء

مسيرته الدعوية.

تمهيد:

أبدأ بالجهود التي بذلها الشيخ في سبيل نشر الدين الإسلامي في تشاد، وإن كان الجزء الأكبر من هذه الجهود وقعت قبل الفترة المحددة للبحث: (١٣٩٠-١٤١٢هـ، الموافق ١٩٧٠-١٩٩١م)، لأن هذه الجهود المبذولة في فترة البحث تعتبر امتداداً طبيعياً، وثمره مباشرة لجهود الشيخ عليش محمد عووضة. ولذا يحسن بي في هذا الفصل البدء بذكر جهود الشيخ، ومن ثم متابعة الحديث عن الجهود الفردية للمشايخ الآخرين بإذن الله تعالى.

المطلب الأول نشأته

ولد الشيخ عlish محمد في مدينة «أبيشة» بمحافظة ودأى عام: ١٩٠٨م، وترعرع فيها^(١)، وهو ينتمي إلى أسرة كبيرة لها مكانة مرموقة في مدينته تعمل في التجارة، وتتمتع هذه الأسرة بوضع متميز لدى السلطة الودائية، وإن هذه الثروة الكبيرة والمكانة المرموقة التي تتمتع بها أسرة الشيخ عlish جعلته صاحب مكان متميز، إلا أن ذلك لم يقنع الشيخ، ولا تعني له شيئاً، مما جعله يبحث عن العلم الشرعي منذ صغره، ولذا اتجه الشيخ إلى حفظ القرآن الكريم بأحدى الحلقات القرآنية بمدينة «أبيشة»، ثم تلقى تعليمه الأولي في نفس المدينة، فدرس الفقه الإسلامي والأدب العربي في جامع «أم سيقو» الذي تحت إشراف أسرته^(٢)، وكذلك قام الشيخ بزيارة إلى السودان والتقى ببعض العلماء هناك ودرس على أيديهم بعض العلوم الإسلامية، ومن السودان اتجه إلى القاهرة للاستزادة من العلوم الشرعية، ذلك في عام: ١٩٤٣م، وسجل في جامعة الأزهر على إثر حصوله على منحة دراسية من قبل جمهورية مصر العربية، فالتحق بكلية الشريعة، حيث حصل على الإجازة العلمية^(٣) منها، ودرس على أيدي كثير من شيوخ الأزهر حينذاك، فتعمق في العلوم الدينية مثل: الحديث والتفسير والفقه وكذلك العلوم اللغوية^(٤)، وعن تحصيله العلمي يقول بعض

(١) انظر: العوامل الفكرية وانتشار الإسلام في تشاد، موسى عبدالرحيم عربي، ص ٢٥٢، رسالة ماجستير،

الجامعة اللبنانية كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الفلسفة، لم يطبع.

(2) TCHAD, REGARDS SUR LES ELITES OUADDAIENNES, PAR, ISSA HASSAN KHARYAR, P126, EDITIONS DU CENTRE NATIONAL DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE, FRANCE, PARIS 1984.

(٢) الإجازة العلمية، تعادل البكالوريوس في الوقت الحالي.

(٣) انظر: العوامل الفكرية وانتشار الإسلام في تشاد، ص ٢٥١-٢٥٢، مرجع سابق.

أساتذته عنه: (بأنَّ الشيخ ليس مجرد طالب ذكي فحسب بل كان شخصاً مفكراً كبيراً)^(١).
وقد نشره الأزهر في عام: ١٩٤٦م كتيباً عن مسائل فقهية بعنوان: «المذهب المالكي»^(٢).
وهو ما زال طالباً، وبعد أن تلقى العلوم الشرعية واللغوية عاد إلى البلاد متزوداً بالعلم
الشرعي النافع، وأخذ يفكر جدياً في نشر العلم الشرعي والوعي الإسلامي في البلاد.

“(1) TCHAD, REGARDS SUR LES ELITES OUADDAIENNES, P126.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ص١٢٦.

المطلب الثاني نشاطاته الدعوية

كان الشيخ/عليش تواقاً للعمل الدعوي بعد هذه الرحلة العلمية التي قضاها مترحلاً بين دولة تشاد والسودان ومصر، فعندما عاد من القاهرة في عام: ١٩٤٧م قام بإنشاء المعهد العلمي في مدينة «أبيشة» مسقط رأسه لتدريس العلوم الدينية، واللغة العربية، في منطقة ودأي خاصة، والمناطق الأخرى عامّة، وكان الشيخ/عليش يرى ضرورة توسيع نطاق التعليم وتطوير مناهجه، بخلاف التعليم التقليدي، ولذا (أدخل إدارة المعهد ومناهجه الدراسية تحت إشراف جامعة الأزهر^(١)). وكان يرى أن تعليم اللغة العربية وآدابها، ضرورة لمعرفة وفهم الإسلام الصحيح، وبعد استمرار الدراسة أربع سنوات من تأسيس هذا المعهد، بدأت ثمراته تظهر للناس، واشتهر المعهد على نطاق واسع، وحتى تجاوزت شهرته منطقة ودأي، مما أصبح بعض الطلبة من المناطق الإسلامية الأخرى يقصدونه للتعلم فيه^(٢)، ومما جعل السلطات الاستعمارية تتضايق من نشاطات الشيخ «عليش عووضة» فدخلت معه في مواجهات عديدة أسفر عنها إبعاد الشيخ من منطقة «تشاد» إلى السودان المجاورة قسراً.

ولو أردنا أن نعرف ماهي الآثار الطيبة لنشاطات هذا الرجل نجد أنه نجح في مجالين مهمين:-

الأول: أرسى قواعد للنظام التربوي الذي يمكّن إنتشار اللغة العربية والعلوم الإسلامية في تشاد.

ثانياً: استطاع الشيخ عليش تخرج مجموعة من الدعاة المؤهلين الذين حملوا الدعوة

(١) تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ١٠١، مرجع سابق.

(٢) انظر:

TCHAD, REGARDS SUR LES ELITES OUADDAIENNES, PAR, ISSA HASSAN KHARYAR, P127-128, EDITIONS DU CENTRE NATIONAL DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE, FRANCE ,PARIS 1984.

الإسلامية وتحملوا أعباءها أمثال الشيخ/ آدم بركة النحوي، والشيخ/ عبدالله عبد المولى، والشيخ/ زكريا حسن، والشيخ/ الطيب ذهب، -رحمهم الله تعالى- فهؤلاء الدعاة الذين تخرجوا من هذا المعهد أصبحوا علماء يملكون قدرات عظيمة في الوعظ والإرشاد والتعليم، وأصبح لديهم تأثير كبير بين أكثر المتعلمين في منطقة ودأبي وفي معظم مناطق تشاد المسلمة^(١). كما تمكنوا من القيام بإدارة المعهد بعد نفي مؤسسه الشيخ/ عليش عووضة، وكان لهم تأثير مباشر على المجتمع التشادي، وبذلك أصبح الشيخ/ عليش قائداً للحركة العلمية والثقافية في منطقة تشاد في القرن الرابع عشر، كما أن الشيخ قد ساهم في مجال التأليف حيث ألف في الفقه والعقيدة واللغة الكتب التالية:

أ- كتاب المنحة الأزهرية في فقه المالكية.

ب- كتاب الموجز في علم التوحيد.

ج- كتاب الأسلوب الجديد في النحو المفيد^(٢).

وهكذا ظل تأثير جهود هذا الرجل إلى اليوم، فمعهدة العلمي لازال قائماً تُدرّس فيه العلوم الإسلامية بعد وفاة مؤسسه عام: ١٩٧٥م.

(١) انظر: العوامل الفكرية وانتشار الإسلام في تشاد، ص ٢٥٤، مرجع سابق. وانظر أيضاً: تشاد من الاستعمار

حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ١٠٢، مرجع سابق.

(٢) انظر: العوامل الفكرية وانتشار الإسلام في تشاد، ص ٢٥١، مرجع سابق.

المطلب الثالث الصعوبات التي واجهت الشيخ أثناء مسيرته الدعوية

عندما شعر المستعمر الفرنسي بخطورة هذا الرجل على المصالح الاستعمارية وتأثيره على المجتمع من خلال هذا المعهد الديني الذي أنشأه بغرض تثقيف وتوعية المسلمين وتقديم الثقافة الإسلامية لأبنائهم سارع المستعمر إلى إغلاقه عام: ١٩٥٣م، ثم افتتح بعد ذلك على إثر الغضب الشديد والثورة العارمة بسبب إغلاق المعهد، واستمرت هذه المواجهات بين الشيخ والمستعمر مما أدى في نهاية المطاف إلى نفي الشيخ خارج منطقة تشاد، حيث نفي إلى السودان المجاورة عام: ١٩٥٣م^(١) - كما سبق ذكره - . ويقول الدكتور/عبد الرحمن الماحي في هذا الأمر: (فتطور هذا المعهد بسرعة أذهلت السلطات الفرنسية حيث بلغ عدد التلاميذ في فترة وجيزة أكثر من ثلاثمائة وخمسين « ٣٥٠ » تلميذاً فأعاقت الإدارة الفرنسية تقدمه محاربة منها للغة العربية والثقافة الإسلامية في البلاد، فحاكت حوله المؤامرات ثم أمرت بإغلاقه في عام: ١٩٥٣م، ونفت مؤسسه إلى السودان)^(٢). وظل الشيخ/عليش عووضة يقوم بواجبه الديني بجامعة أم درمان الإسلامية، وبيث الوعي الإسلامي في أوساط المسلمين إلى أن توفاه الله تعالى بتاريخ: ٩/٤/١٩٧٥م. بأَم دُرْمَان «السودان» بعد حياة حافلة ومليئة بالنضال العلمي والثقافي^(٣).

(١) انظر: العوامل الفكرية وانتشار الإسلام في تشاد، ص ٢٥٢، مرجع سابق.

(٢) تشاد من الاستعمار حتى الإستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م.)، ص ١٠١-١٠٢، مرجع سابق.

(٣) انظر: العوامل الفكرية وانتشار الإسلام في تشاد، ص ٢٥٢، مرجع سابق.

المبحث الثاني

الجهود الدعوية للشيخ محمد بركة معروف المشهور بالشيخ «محمديّة بركة»

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول: نشأته.
- المطلب الثاني: نشاطاته الدعوية.
- المطلب الثالث: الصعوبات التي واجهت الشيخ أثناء مسيرته الدعوية.

المطلب الأول نشأته

ولد الشيخ في قرية «خرمة» بقرب من مدينة «أبيشة» عاصمة محافظة «ودأي» عام: ١٩٤٧م، وتلقى تعليمه في «أبيشة» على يد كل من :

- ١- الشيخ آدم بركة (رحمه الله تعالى).
- ٢- الشيخ نوح محمد (رحمه الله تعالى).
- ٣- الشيخ موسى عبد الله (رحمه الله تعالى).

ودرس عدة كتب في الفقه المالكي والتفسير والعقيدة والحديث والتجويد واللغة، وحفظ القرآن الكريم وهو في سن الصغر. كما أن الشيخ درس في المدارس النظامية حتى حصل على الشهادة الثانوية، ولم يكن لديه شهادات علمية عالية، لأنَّ جلَّ تركيزه في التحصيل العلمي كان منصباً على التلقي من المشايخ في الدروس العلمية على شكل حلقات في المساجد والبيوت^(١).

(١) مصدر هذه المعلومات، مقابلة الهاتفية مع الشيخ/محمد بركة معروف، بتاريخ: ١٣/٦/١٤١٥هـ، في المساء، من مقر جماعة أنصار السنة المحمدية بتشاد، في العاصمة «أنجمينا»، وكنت بصحبة الشيخ/عبدالله عبدالله حامد، نائب أمير الجماعة أثناء إجراء المقابلة الهاتفية مع الشيخ. بالإضافة إلى المقابلة التي أجريتها مع الشيخين/محمد جبرين يمين، وعبدالله عبدالله حامد، بتاريخ: ١٧/٤/١٤١٦هـ، في مقر هيئة الإغاثة الإسلامية فرع «تشاد»، في العاصمة «أنجمينا»، وهذه المقابلة كانت باللغة العربية، وسجلت في شريط، وهو لدى الباحث.

المطلب الثاني نشاطاته الدعوية

لقد مارس الشيخ محمدية نشاطه الدعوي في وقت مبكر جداً، حيث كان يقوم بالدعوة وهو مازال طالباً يطلب العلم في الحلقات، وكان يقوم بالوعظ والإرشاد في مدينة «أبيشة» والقرى المجاورة لها، كما أنه قام بإنشاء الدروس التعليمية في بعض الأحياء والمساجد في مدينة «أبيشة» سواء كانت يومية أم أسبوعية أم شهرية، وكذلك استطاع الشيخ محمدية نشر الدعوة الحقة والثقافة الإسلامية في المنطقة، والتصدي للبدع والخرافات والعادات والتقاليد السيئة، حيث يقوم بتبيين الحق وإبطال الباطل، والتحذير من البدعة وأهلها في كل مناسبة سانحة له، وخاصة في التجمعات العامة، مثل المآتم والولائم، والاحتفالات البدعية، كالمولد والإسراء والمعراج التي يحصل فيها أمور بدعية كثيرة، وكان للشيخ مواقف شجاعة وحكيمة ومشرقة في توضيح الأمور البدعية المنتشرة في البلاد، والتي أصبحت مع مرور الزمن عادات ذات طابع ديني عند الغالبية، ومن يخالف هذه البدع والخرافات أو ينكرها يعتبر شاذاً في المجتمع. كما أن الشيخ يعقد مناظرات عامة مع بعض مشايخ الصوفية في المنطقة ليبين للناس أن هذه البدع والخرافات لا تستند إلى دليل، من كتاب أو سنة^(١). وكما أنه كان يحارب الشعوذة والدجل والسحر التي يمارسها الناس في المنطقة، وكان الشيخ يركز على بيان أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعواقب ترك هذه المسؤولية على الأفراد والمجتمع^(٢)، وكما يقوم بتقديم النصيحة للمسؤولين في البلاد على شكل لقاءات فردية وجماعية، ويبين لهم دورهم في المجتمع والمسؤولية التي تحملوها تجاه المجتمع والبلاد.

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ/محمد على هارون أحد تلاميذ الشيخ في مكة المكرمة أثناء قدومه للحج عام:

١٤١٣هـ، حصلت المقابلة في يوم: ٨/١٢/١٤١٣هـ، وكذلك في يوم: ١٢/١٢/١٤١٣هـ، في منى.

(٢) المقابلة الشخصية نفسها مع الشيخ/محمد على هارون.

كما أن له نشاطات دعوية في العاصمة «أنجمينا» عندما نفي من مدينته إليها في عام: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، حيث يقوم بإلقاء الدروس والمحاضرات والندوات حتى تجمّع حوله عدد كبير من طلاب العلم للتزود بالعلم الشرعي على يديه، والاستفادة من علمه وإرشاداته وتوجيهاته، مما أدى إلى انزعاج كثير من المتصوفة من تحركاته ونشاطاته حتى سعوا لإيقافه عن التدريس والوعظ والإرشاد والمحاضرات داخل العاصمة «أنجمينا» وخاصة في المسجد الكبير بمركز الملك فيصل الإسلامي بتشاد عام: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م^(١). وكان الشغل الشاغل للشيخ هو تعليم الناس الإسلام الصحيح والسنة الصحيحة والحث على التمسك بهما في السر والعلن، والتحذير من الابتداع في الدين، ولذا نجد أن نشر التعليم الإسلامي والوعي الإسلامي من أكبر المهمات التي تحملها الشيخ على عاتقه معتمداً على جهوده الفردية الذاتية، واستمر في نشاطاته التعليمية دون كلل أو ملل، وأخذت أشكالاً عدة. أمّا نشاطاته الدعوية في الوقت الحالي يمكن بيانها في النقاط التالية:-

١- الدروس اليومية في مدينة أبيشة:

للشيخ دروس نظامية في كل من مسجد «أم سيقو» ومسجد الشيخ آدم بركة ومسجد السوق الكبير، ويدرس الشيخ في هذه المساجد الكتب التالية:-

أ- كتاب التوحيد والأصول الثلاثة، للإمام محمد بن عبد الوهاب.

ب- كتاب بلوغ المرام، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

ج- تفسير الجلالين، للإمامين جلال الدين السيوطي وجمال الدين المحلي، وتفسير القرآن

العظيم، للشيخ لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير.

هـ- كتب في الفقه المالكي، كالرسالة، لأبي زيد القيرواني، ومختصر الخليل، للشيخ

خليل بن إسحاق المالكي.

(١) المقابلة السابقة مع الشيخ/محمديّة نفسه بالهاتف، بتاريخ: ١٣/٦/١٤١٥هـ.

و- كتاب ألفيه بن مالك في النحو والصرف، للعلامة محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي.

ز- كتاب الوصول في علم الأصول، للشيخ محمد بن صالح العثيمين.

٢- المحاضرات الأسبوعية:

للشيخ محاضرتان في كل أسبوع في مدينة «أبيشة»، أحدهما في مسجد السوق الكبير والأخرى في مسجد أم سيقو.

٣- الوعظ والإرشاد:

ففي كل مناسبة للتجمع في المنطقة يقوم الشيخ بالوعظ والإرشاد، ويقوم أيضاً بالوعظ والإرشاد في القرى المجاورة لمدينة «أبيشة» بين حين وآخر، وكذلك أثناء سفره إلى العاصمة «أنجينا» لنفس الغرض.

٤- الخطب المنبرية:

يعتبر الشيخ إماماً لمسجد جمعة في مدينة «أبيشة» ويقوم من خلاله بنشر التعليم الإسلامي عن طريق تناوله القضايا المهمة في خطبة الجمعة مع تنوعها لتكون شاملة لجميع جوانب الحياة^(١).

٥- إدارته لبعض المؤسسات الدعوية:

يتأخر الشيخ/محمدي بركة حالياً ما يلي:

أ- مكتب جماعة أنصار السنة المحمدية بتشاد فرع مدينة «أبيشة».

ب- جمعية النهضة الاجتماعية، التي أسسها الشيخ بنفسه مؤخراً في عام:

١٤١٢هـ-١٩٩٢م^(٢).

(١) مقابلة شخصية مع الداعية سليمان طاهر أبو بكر أحد تلاميذه في مدينة «مساقت» بتاريخ: ١٧/٣/١٤١٣هـ. بالإضافة إلى المقابلة السابقة مع الشيخ/محمدي نفسه بالهاتف، بتاريخ: ١٣/٦/١٤١٥هـ.

(٢) المقابلة السابقة مع الشيخ/محمدي بركة بالهاتف، بتاريخ: ١٣/٦/١٤١٥هـ.

هكذا بذل الشيخ محمدية جهده وقام بمساعي حثيثة في سبيل نشر الدعوة الإسلامية في أرجاء منطقة تشاد عامة وفي مدينة «أبيشة» خاصة، ومازال يواصل مشواره الدعوي والتعليمي وتوعية الناس، ومحاولة العودة بالأمة التشادية إلى الصراط المستقيم -إن شاء الله تعالى- ولم يأل الشيخ جهداً في سبيل تحقيق هذه الأمنية، وهو الآن يعتبر الموجه الديني والمسؤول الأول في إدارة شؤون التعليم الإسلامي في المنطقة، وله التأثير المباشر في المجتمع من خلال دروسه ومواعظه ومحاضراته. فقد نجح في مجال التدريس والتوجيه ونشر الوعي الإسلامي والثقافة الإسلامية، وكما أنه نجح في التقليل من خطورة البدعة والخرافات والعادات والتقاليد السيئة في المجتمع، بسبب صلابته وشجاعته في سبيل محاربة أهل البدعة والخرافات والشعوذة، والدفاع عن الدعوة الإسلامية النقية من شوائب البدع من خلال عقده مناظرات مع بعض شيوخ الفرقة التيجانية في المنطقة، وآخر مناظرة أجراها الشيخ كان مع الصوفي أحمد النور التشادي الذي قدم من السودان لأجل تحريض الصوفيين في تشاد ضد الدعوة السلفية في البلاد، وكانت في مدينة «أبيشة» عام: ١٩٩٥م. والمناظرة تناولت هذه الأمور:

- ١- شرح كلمة « كل بدعة ضلالة »^(١) الواردة في الحديث الشريف.
- ٢- قضية وجود صحابي أفضل من أبي بكر وعمر رضى الله عنهما، يقصد به الصوفي أحمد النور (عيسى عليه السلام).
- ٣- قضية الاستواء.
- ٤- قضية بشرية النبي صلى الله عليه وسلم.
- ٥- تفسير قول الله تعالى « الرحمن على العرش استوى ».
- ٦- هل أفعال الله قديمة^(٢).

(١) سوف يأتي تخريج الحديث في ص ٣٨١ إن شاء الله تعالى..

(٢) مقابلة شخصية مع الشيخ/محمد جبريل يمين بتاريخ: ١٧/٤/١٤١٦هـ-١٢/٩/١٩٩٥م، في مقر

هيئة الإغاثة الإسلامية بتشاد، ولدى الباحث شريط مسجل عليه هذه المقابلة، وكانت باللغة العربية.

وكما أن للشيخ رحلات دعوية إلى خارج منطقة تشاد، حيث يسافر إلى بعض المدن السودانية^(٢) المتاخمة للحدود التشادية، لإلقاء بعض المحاضرات الهامة في حياة المسلمين. وهكذا فقد ساد نشاط الشيخ/محمد بركة معروف أكثر مناطق تشاد، بل تجاوزت إلى بعض المدن السودانية، وهو إلى اليوم يواصل نشاطه الدعوي، مع ما يعترضه بعض الصعوبات التي تقف حجر عثرة في وجه نشاطاته، وهذا ما سنعرفه في النقطة التالية-إن شاء الله تعالى-.

(٢) مقابلة شخصية مع الشيخ/عبد الله عبد الله حامد، نائب أمير جماعة أنصار السنة المحمدية بتشاد بتاريخ: ١٧/٤/١٤١٦هـ-١٢/٩/١٩٩٥م، في مقر هيئة الإغاثة الإسلامية بتشاد ولدى الباحث شريط مسجل عليه هذه المقابلة وكانت باللغة العربية.

المطلب الثالث الصعوبات التي واجهت الشيخ أثناء مسيرته الدعوية

من أكبر الصعوبات التي واجهت الشيخ/محمديّة في دعوته هي الفرق الصوفية، لقد سبق أن قلت أن الشيخ كان له مواقف حازمة وشجاعة للوقوف في وجه البدعة والخرافات التي كانت الصوفية تقوم بنشرها في أوساط المجتمع، والتحذير منها وأهلها، بعقد مناظرات مع بعض مشايخ الصوفية مما أدى إلى انزعاج الصوفية كثيراً، كما أن منطقة الشيخ وخاصة مدينة «أبيشة» ينتشر فيها أنصار الفرقة التيجانية بكثرة، وقامت بالوقوف في وجه دعوة الشيخ/محمديّة منذ بدايتها حيث قامت برفع الشكاوى^(١) وتحريض السلطات الحكومية ضده عدة مرات، مما اضطر الشيخ ترك مدينته قسراً ونفيه إلى العاصمة «أنجمينا» في عام: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، من قبل السلطات الحكومية، وبقي هناك لمدة خمس سنوات تقريباً^(٢). وكما أن الشيخ/محمديّة لم يسلم من مكائد الصوفية الموجودة في العاصمة «أنجمينا» حتى أوقف عن التدريس والمواظ على عدة مرات، فوجد الشيخ محارباً من قبل هؤلاء المبتدعة أينما حلّ وارتحل؛ لأنهم يعتبرونه خطراً على الصوفية المبتدعة، ولذا يكيدون له دائماً وأبداً المكاييد والحيل بكل الوسائل والأساليب، التشهير به تارة وتكفيره تارة أخرى، وقد عانى الشيخ الكثير من المتاعب والمشكلات أثناء قيامه بالدعوة، حتى لقد أصدرت الصوفية عليه

(١) لقد رُفعت ضده شكاوى في الأعوام التالية: ١٩٧٩م، ١٩٨٢م، ١٩٨٤م، ١٩٨٦م، وكلها كانت من قبل الصوفية، وكما قام سلطان منطقة ودأي برفع خطاب تحريض من الفرقة التيجانية إلى السلطات الحكومية في العاصمة «أنجمينا» يطلب فيه إبعاد الشيخ/محمديّة من مدينة «أبيشة» وحتى لا يحصل فتنة عظيمة وذلك في سنة: ١٩٨٢م. ولدى الباحث صورة لهذا الخطاب. انظر ملحق رقم: (٤).

(٢) المقابلة السابقة مع الشيخ / محمديّة نفسه بالهاتف، بتاريخ: ١٣/٦/١٤١٥هـ. وبالإضافة إلى اللقاء السابق مع الشيخ/ محمد علي هارون تلاميذ الشيخ، بتاريخ: ٨/١٢/١٤١٣هـ. ١٢/١٢/١٤١٣هـ.

حكم الكفر في عام: ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، وأعلنوا على الملأ بأن الصلاة خلفه لا تجوز أبداً لأنه وهابي كافر جاء بدين جديد^(١). وألصقت بالشيخ تهمة كثيرة بقصد تنفير الناس من حوله وتشويه سمعته ومكانته بين الناس من جهة، ومن جهة أخرى تحريض السلطات الحكومية عليه لتوقيفه من التدريس والوعظ والإرشاد وإلقاء المحاضرات في أوساط المجتمع، لقد تمكّن الباحث من الحصول على بعض الخطابات التي رفعتها الصوفية إلى السلطات الحكومية، وتتهم فيها الشيخ بعدة تهمة، وفيها رصد لبعض هذه الشكاوي التي وجهت للشيخ، ففي: ١٩٨٤/١١/٢٢م، استدعي الشيخ/محمديّة بركة من قبل مدير الشؤون الدينية بوزارة الداخلية إلى قاعة الاجتماعات بإدارة الشؤون الدينية بوزارة الداخلية لحضور الاجتماع الذي أمر به الرئيس/حسين هبري بخصوص فضّ الخلافات الدينية بين مشايخ السلفية والصوفية، ذلك نتيجة لرفع الشكاوى ضد الشيخ/محمديّة من قبل الصوفية في كل من منطقة ودّاي وكانم والسلامات وقيرا ومن العاصمة «أنجمينا» وكانت أطراف هذا الاجتماع تنقسم إلى ثلاثة أطراف:

- الطرف الأول: المنتدبون من جانب الدولة.

- الطرف الثاني: المنتدبون من قبل اللجنة الإسلامية للفتوى^(٢).

- الطرف الثالث: بعض مشايخ السلفية وعلى رأسهم الشيخ/محمديه بركة.

والتهم التي وجهت للشيخ في هذا الاجتماع بلغت خمس عشرة تهمة، وأسقطت لجنة

الحضور تهمتان واستجوبت الشيخ/محمديّة في ثلاث عشرة تهمة وهي كالتالي^(٣):

(١) المقابلة السابقة بالهاتف مع الشيخ نفسه بتاريخ: ١٣/٦/١٤١٥هـ. وبالإضافة إلى المقابلة السابقة مع الشيخ/محمد جبريل يمين والشيخ/عبد الله بن عبد الله حامد بتاريخ: ١٧/٤/١٤١٦هـ - ١٢/٩/١٩٩٥م.

(٢) لقد تغير اسم هذه اللجنة إلى المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بعد تسلم الرئيس الحالي العقيد الركن/إدريس ديبى مقاليد الأمور في البلاد في: ١/١٢/١٩٩١م.

(٣) لدى الباحث جميع الأوراق الرسمية التي تحتوي على هذه التهم وإجابات الشيخ عليها في المحضر، وأسماء الذين مثلوا الأطراف الثلاثة في هذا الاجتماع السابق.

- ١- التدريس بدون إذن رسمي من قبل السلطات الحكومية.
- ٢- عدم التأهيل بالتدريس.
- ٣- إنكار الصوفية وبالأخص التيجانية.
- ٤- إنكار المذاهب الأربعة^(١).
- ٥- إن التيمم الواحد يكفي لخمس صلوات فريضة.
- ٦- الإفتاء بألغاء ركعة المسبوق الذي وجد الإمام راعياً بحجة بطلان الركعة لمجرد عدم التمكن من قراءة سورة الفاتحة.
- ٧- الإفتاء بأنه إذا جامع رجل زوجته في نهار رمضان فلا كفارة عليه^(٢).
- ٨- الإفتاء بأنه من أفطر ناسياً في نهار رمضان فلا قضاء عليه.
- ٩- الإفتاء بأن المعراج بالروح لا بالجسد.
- ١٠- الإفتاء بأن يقال الصلاة خير من النوم في الأذان الأول.
- ١١- الإفتاء بأن المقاسمة تُؤكل.
- ١٢- الإفتاء بمنع التوسل.
- ١٣- الإفتاء ببطلان صلاة المأموم لعدم قراءة الفاتحة.

وبعد هذه التهم وردَّ الشيخ عليها توصلت اللجنة المشكَّلة بهذا الشأن إلى أن الأقاويل التي تناقلها بعض الطلبة الذين لا يتمكنون من استيعاب دروس بعض المشايخ هي التي تترجم بالخطأ وتزوّد بها لإثارة الفتن وتصعيد جو التوتر بين علماء المسلمين. وفي ختام

(١) لم ينكر الشيخ المذاهب الأربعة، ولكن يفتي أحياناً بخلاف المذهب المالكي السائد في البلاد؛ إذا اتضح له في ذلك دليل صريح من الكتاب أو السنة، والمتصوفة ينكرون على الشيخ هذا النهج، ويقولون بأن الشيخ ينكر المذاهب الأربعة لأنه لم يتقيد بمذهب واحد، ويروجون ذلك في أوساط المجتمع، وخاصة في أوساط العوام والمتصوفة بقصد تنفير الناس عن الشيخ، وعدم الاستفادة من دروسه.

(٢) لم يفت الشيخ بذلك.

الجلسة أصبح الشيخ بريئاً من التهم، وحصل بعد ذلك على إذن رسمي بالتدريس في جميع مساجد العاصمة «أنجمينا»^(١). ولكن بعد فترة من الزمن أوقف عن التدريس في هذه المساجد مرة أخرى. وفي: ٢٦/١١/١٩٨٤م، قامت اللجنة الإسلامية للفتوى ولجنة الجامع الكبير برفع خطاب إلى مدير الشؤون الدينية بوزارة الداخلية، تطلب فيه توقيف الشيخ/محمدية عن جميع دروسه في تشاد؛ لأنَّ الشيخ يسعى في الانقسام والانشقاق وإيجاد التفرقة والتباغض بين المسلمين بسبب آرائه المضللة وعقائده المنحرفة - كما تقول اللجنة - (حيث أثبت لله جهة ومكاناً^(٢))، وتعدى حدوده إلى الإله الخالق، وأنَّه لا يخاف الله ولا يخشى لومة لائم، ويتكلم في العقائد بدون مبالاه، وأنه ألَّف كتاباً وطبعه ونشره وهو في أيدي طلبته، فاللجنة تتساءل ل أين طُبع هذا الكتاب؟ وتحت أيِّ مراقبة؟ وتم توزيعه بإذن مَنْ؟ ومن الذي مولَّ طبعه؟ وكم الكمية التي طبعت؟^(٣).

وهكذا نرى جهود هذا العالم الرياني في نشر الدعوة الإسلامية في تشاد، وهو حتى الآن يسير في هذا الطريق الذي لا ينقطع أبداً حتى يلقي العبد ربه عزوجل، ولم تثنه هذه الصعوبات التي تواجهه عن عزمه يوماً، ونسأل الله لنا وله التوفيق والسداد في القول والعمل.

(١) هذا الاجتماع بتاريخ: ١٧/١١/١٩٨٤م. ولدى الباحث صورة هذا المحضر كاملاً.

(٢) لأنَّ الفرقة «التيجانية والتربية» في تشاد لا يثبتون لله جهة العلو، ويقولون إنَّ الله في كل جهة، ولذا يحاربون كل من يثبت لله جهة العلو على نهج السلف الصالح ويرفعون ضده الشكاوى.

(٣) صورة هذه الشكاوى لدى الباحث.

المبحث الثالث الجهود الدعوية

للشيخ محمد طاهر محمد روزي (رحمه الله)
ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطب الأول: نشأته.
- المطب الثاني: نشاطاته الدعوية.
- المطب الثالث: الصعوبات التي واجهت الشيخ أثناء مسيرته الدعوية.

المطلب الأول نشأته

ولد الشيخ/محمد طاهر في مدينة بحر الغزال «محافظة كانم» عام: ١٩٢٣م، في أسرة متدينة، وكان والده الشيخ محمد روزي مرشد منطقته يسترشدون بإرشاداته وتوجيهاته، وأثر هذا التدين قد ظهر جلياً على أولاده وأبرزهم في ذلك الشيخ/ محمد طاهر الذي تمكن من حفظ القرآن في صغره وعمره لايتجاوز اثنتي عشرة سنة، وتلقى تعليمه في حلقات المشايخ، فدرس بعض الكتب في العقيدة والفقه والحديث. ثم توجه الشيخ إلى السودان قاصداً المملكة العربية السعودية بغية أداء فريضة الحج وذلك في عام: ١٩٥٤م^(١)، ثم استقر في المدينة المنورة بغرض دراسته للحديث الشريف، والتحق بمعهد دار الحديث، وواصل فيه الدراسة حتى افتتحت الجامعة الإسلامية والتحق بها، وتخرج فيها عام: ١٩٧٢م، وتم تعيينه داعية في جمهورية تشاد من قبل الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد عام: ١٩٧٥^(٢).

(١) مصدر هذه المعلومات مقابلات شخصية أجراها الباحث مع كل من الشيخ/محمد زين نور، ابن أخ الشيخ، ومندوب المنتدى الإسلامي في تشاد بالنيابة، بتاريخ: ١٥/٤/١٥هـ. وفي: ١٩/٥/١٤١٥هـ وفي ٢٥/٣/١٤١٦هـ في مسجد الدعوة في العاصمة «أنجمينا». ومع الأستاذ/حامد موسى علي أحد تلاميذ الشيخ، والذي يعمل حالياً مدرساً لدى الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالرياض، وكانت المقابلة بتاريخ: ٢٣/٩/١٤١٥هـ، في بيته بالعمارة، إحدى ضواحي الرياض.

(٢) المقابلة الشخصية السابقة مع الأستاذ/حامد موسى علي.

المطلب الثاني نشاطاته الدعوية

كانت بداية النشاطات الدعوية للشيخ/محمد طاهر -رحمه الله تعالى- في المدينة المنورة في أوساط الجالية التشادية المقيمة هناك وهو مازال طالب علم حينذاك، إلا أنه بدأ نشاطاته الدعوية في تشاد حينما أرسل داعية عام: ١٩٧٥م، وكانت الانطلاقة الفعلية لأنشطته في مدينة «بحر الغزال» مسقط رأسه، حيث قام بتدريس كتاب التوحيد وشرحه «فتح المجيد» للشيخ/عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وكتاب «الأصول الثلاثة» للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، وكتاب «بلوغ المرام» للعلامة ابن حجر العسقلاني، وكتب أخرى في النحو والتفسير والفقه.

فقام الشيخ بدعوة الناس إلى دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وإلى العقيدة الصحيحة الخالصة من الشرك والبدع، ونبذ الخرافات والشعوذة والدجل، كما سعى الشيخ جاداً إلى تعليم الناس أمور دينهم من خلال دروسه النظامية، ومواعظه الإرشادية وتوجيهاته السديدة، وكان رجلاً اجتماعياً يخالط الناس في مناسباتهم وأعيادهم، وينتبهزها لتوجيه الناس ودعوتهم إلى التمسك بالعقيدة الإسلامية، وكان رجلاً مَرِحاً في مواعظه وخطبه، ومراعياً لظروف المجتمع لم يطل خطبه ومواعظه خشية الملل، وكان إذا خطب أو وعظ أو درّس يجتمع إليه جمع غفير لجزالة علمه وسعة معرفته، وكان خبيراً بأحوال مجتمعه؛ ولذا كثيراً ما يتناول في خطبه ومواعظه الأمراض الموجودة في المجتمع بتشخيصها ووضع العلاج الناجح لها^(١)، ويقوم بالتجوال في المدن والقرى المحيطة بمنطقته لغرض الدعوة إلى الله تعالى، وأحياناً يسافر مسافات طويلة لأجلها، وخاصة إذا كانت هناك مناسبة عامة يجتمع

(١) المقابلتان السابقتان مع الأستاذ/ حامد موسى علي والشيخ/ محمد زين نور. وبالإضافة إلى المقابلة التي أجريتها مع الشيخ/عمر فوكوني في العاصمة «أنجمينا» في مسجد الدعوة بتاريخ: ١٨/٧/١٩٩٢م.

فيها جموع كبيرة، مثل: المآتم واحتفالات الأعراس والأعياد الإسلامية وغيرها من المناسبات. كما أنه ينتهز فرصة الاحتفالات البدعية كاحتفال بذكرى المولد وليلة الإسراء والمعراج لتبيين الحق وبيان بدعية هذه الاحتفالات بالحكمة، وكان فطناً وذكياً في دعوته. لقد استمر في مسيرته الدعوية لمدة سنة كاملة متخذاً مسقط رأسه مدينة «بحر الغزال» سابقاً و«مسورو» حالياً مقراً دائماً له، وينطلق منها إلى باقي المدن والقرى المجاورة^(١). وفي بداية نشاطه الدعوي كان الجو مشحوناً بالآثار السياسية، حيث كانت هناك حركة إسلامية مناهضة للحكومة النصرانية في البلاد؛ ولذا كانت الحكومة تقيد من حركة أي رجل مسلم نشط في مجال الدعوة الإسلامية أو غيرها، لذا استدعى الشيخ إلى العاصمة «أنجمينا» من قبل وزارة الداخلية عام: ١٩٧٦م، وأقام الشيخ في العاصمة «أنجمينا» إقامة إجبارية تحت مرأى الحكومة النصرانية، ولكن كل ذلك لم يثن الشيخ عن الدعوة الإسلامية، بل قام بمزاولة الدعوة في العاصمة «أنجمينا» وأخذ ينشر الوعي الإسلامي في أوساط المسلمين، وكان جلُّ اهتمامه وتركيزه على التعليم الإسلامي، لذا فكر الشيخ/محمد طاهر في تأسيس مدرسة إسلامية أهلية ومسجد جمعة في العاصمة «أنجمينا»، وأصبح فيما بعد هذا المسجد مقراً للدعاة يجتمعون فيه لتدارس أحوال سير الدعوة، وتبادل الآراء حول ذلك، وتمَّ وضع حجر الأساس لبناء مدرسة دار الحديث ومسجد الدعوة عام: ١٩٧٧م، بعد عام واحد من نفي الشيخ من منطقتة إلى العاصمة «أنجمينا»^(٢). وكان بناؤها يُعتبر مرحلة من مراحل تحول الدعوة الإسلامية في البلاد، وكان الشيخ عميق النظر، هادي البال طويل النفس لا يأخذ

(١) المقابلات السابقة مع كل من الأستاذ/حامد موسى علي، في العُمارة إحدى ضواحي مدينة الرياض، السعودية. والشيخ/محمد نور زين، في العاصمة «أنجمينا». والشيخ/عمر فوكوني، في مسجد الدعوة بالعاصمة «أنجمينا».

(٢) مقابلة شخصية أجراها الباحث مع الشيخ/حامد كرى عبدالرحمن، أحد تلاميذ الشيخ الذي لازمه منذ وصوله إلى أن توفي الشيخ -رحمه الله-. وكانت المقابلة في مسجد الدعوة بالعاصمة «أنجمينا» بتاريخ: ١٤١٦/٤/٢٠هـ - ١٩٩٥/٩/١٥م.

الأمر بالعواطف بل يقيسها بالمقاييس الشرعية، وعليه فإن هذه الفكرة الصائبة أدت إلى جمع شتات الدعاة في مسجد الدعوة ومدرسة دار الحديث، حيث إن كثيراً من العاملين في مجال الدعوة اليوم إما من طلابه أو ممن تأثروا بدعوته عن طريق المسجد والمدرسة آنفه الذكر، ونذكر منهم على سبيل المثال: الشيخ/ آدم محمد جبريل، والشيخ/ حامد موسى علي، والشيخ/ علي فضل، والشيخ/ عيسى محمد زين، والشيخ/ محمد زين نور، والشيخ/ محمد نهار زين أمير جماعة أنصار المحمديه حالياً وغيرهم.

لقد استطاع الشيخ بفضل الله تعالى أن يجعل هذه المدرسة «دار الحديث» مدرسة سلفية المنهج حيث يدرس فيها المواد التالية^(١):-

- ١- التوحيد «كتاب التوحيد والأصول الثلاثة».
- ٢- السيرة.
- ٣- الفرائض.
- ٤- الفقه المالكي.
- ٥- الحديث.
- ٦- التفسير.
- ٧- النحو.

واستمرت هذه المدرسة في عطائها حتى بعد وفاة الشيخ إلى عام: ١٩٨٨م، حيث تمّ توقف المدرسة لأمر خارج عن الإرادة يتمثل في عدم الإمكانيات المالية^(٢).

ومن اهتمامات الشيخ الحثُّ على التعليم مع تركيزه على تعليم النساء والبنات في دعوته، لأنَّ المجتمع التشادي لايهتمُّ بتعليم المرأة، بل يرى أن تعلم النساء مفسدة^(٣).

وهكذا استطاع الشيخ أن يحدث تغييراً كبيراً في أوساط مجتمعه، مما كان له أثر بالغ في ثقافتهم، وتخرُّج على يديه كثير من الدعاة الذين تحملوا أعباء الدعوة الإسلامية خلال

(١) المقابلات السابقة مع كل من: الشيخ/حامد موسى علي، والشيخ/حامد كرى عبد الرحمن، والشيخ/عمر قوكوني، والشيخ/محمد زين نور.

(٢) المقابلات السابقة مع الشيخ/محمد زين نور ابن أخ الشيخ. بالإضافة إلى مشاهدة الباحث توقف المدرسة في الوقت الحالي.

(٣) لأن في نظرهم أن فتح مجال التعليم للمرأة يؤدي إلى اختلاطها مع الرجال أثناء الدراسة، وبعد التعليم تخالط الرجال في مجالات عملها إذا تعينت كموظفة، لأنَّ الدولة علمانية تشجع الاختلاط بين الجنسين في جميع المجالات، والألا يلزم من تعليم المرأة الاختلاط مع الرجال ومزاحمتهم كما يزعمون، وخير دليل سياسة التعليم بالملكة العربية السعودية، حيث وصلت المرأة إلى أعلى الدرجات العلمية ومع ذلك لم تخالط الرجال في جميع مراحل التعليم ولا في مجالات العمل بعد التخرُّج.

هذه الفترة القصيرة، وقد لازمه بعض الطلاب منذ وصوله إلى تشاد إلى أن توفاه الله سبحانه وتعالى عام: ١٩٨٠م^(١). فنجاح الشيخ في دعوته بهذه السرعة راجع -بعد توفيق الله له- إلى حكمته وجهده الدائب المتواصل في دروسه ومواعظه وخطبه بأسلوب شيق وسهل. ومن أبرز المعالم الدعوية التي تركها الشيخ -رحمه الله تعالى- مسجد الدعوة بشارع خمسين « ٥٠ » في العاصمة « أنجمينا » الذي مازال يعطي معيناً دققاً يتلقى طلاب العلم فيه العلوم الشرعية، وخاصة حلقة تفسير القرآن الكريم والحديث الشريف من قبل الشيخ/محمد عيسى محمد زين الذي يدرس باللهجة المحلية، وكذلك تعقد دورات ومحاضرات الإخوة السلفيين في هذا الصرح الدعوي العظيم^(٢).

(١) المقابلات السابقة مع كل من: الشيخ/حامد موسى علي، والشيخ/حامد كرى عبد الرحمن،

والشيخ/عمر قوكوني، والشيخ/محمد زين نور.

(٢) مشاهدات ميدانية، حيث رأى الباحث بعض هذه الدورات والمحاضرات.

المطلب الثالث الصعوبات التي واجهت الشيخ أثناء مسيرته الدعوية

لقد واجه الشيخ بعض العقبات التي تعتبر وليدة البيئة حيث إن الفرقة التيجانية والتربية قامت بإعاقة دعوته لما علموا أن الشيخ يدعو إلى نبذ البدع والخرافات، وخاصة الأذكار والأوراد البدعية والتوسلات الشركية، والتحذير من الاحتفالات البدعية وبيان بدعيته في المناسبات العامة والخاصة^(١). لقد قامت الفرق الضالة برفع شكاوى ضده لدى السلطات المحلية، كما قامت هذه الفرق وخاصة الفرقة «التيجانية» بمؤامرات عدة والتشهير بالشيخ وتحذير العوام من مجالسته في دروسه ومواعظه ومحاضراته، وتلقيب الشيخ بالوهابي، وكان لفظ «الوهابي» كفيلاً بعدم سماع دروسه ومواعظه والمقاطعة التامة من العوام؛ لأنهم يظنون أن الوهابية مذهب خامس لا يمتُّ صلة بالإسلام، وأن أصحابه يكرهون الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنهم ينكرون كرامات الأولياء^(٢) - كما أوحى لهم شياطين الإنس بذلك - ومن تلك المؤامرات على الشيخ ما قام به الصوفي «أبو القاسم» محمد سليمان من مشايخ التيجانية حينما قدم من السودان إلى العاصمة «أنجمينا» عام ١٩٧٨م، وزار مسجد الدعوة ومدرسة دار الحديث فوجد كتاب التوحيد والأصول الثلاثة يدرُس فيهما مما أثار غضبه فعبر عنه، بألفاظ غير لائقة، وقام بدعاية كبيرة ضد الشيخ في مساجد العاصمة «أنجمينا»، وأفتى بعدم جواز دراسة هذا الكتاب الوهابي «كتاب التوحيد» الذي يدرُس في مدرسة دار الحديث. ولم يقف الشيخ إزاء هذه المسألة مكتوف

(١) المقابلات السابقة، وخاصة التي أجريتها مع الشيخ/محمد زين ابن أخ الشيخ، والشيخ/حامد كري عبدالرحمن من طلاب الشيخ، والأستاذ/حامد موسى علي من طلاب الشيخ أيضاً.
(٢) هكذا يفترون على كل داعية سلفي في البلاد لصدِّ العامة عنه وتنفيرهم منه.

الأيدي، بل قاوم أبا القاسم عن طريق السلطات الحكومية واللجنة الإسلامية، مما اضطر
أبوالقاسم إلى تقديم اعتذار رسمي للشيخ مكتوب بخطه موجه للسلطات الحكومية ورجال
لجنة الفتوى الإسلامية^(١).

ومع هذه الصعوبات والمواجهات كلها استطاع الشيخ/محمد طاهر محمد روزي أن
يواصل مشواره الدعوي بنجاح تام خلال فترة وجوده بتشاد، وترك آثاراً حميدة في البلاد،
رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جنّاته.

(١) لدى الباحث صورة هذا الاعتذار.

المبحث الرابع الجهود الدعوية للشيخ يحيى إبراهيم خليل ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** نشأته.
- **المطلب الثاني:** نشاطاته الدعوية.
- **المطلب الثالث:** الصعوبات التي واجهت الشيخ أثناء مسيرته الدعوية.

المطلب الأول نشأته

ولد الشيخ يحيى إبراهيم في مدينة «بحر الغزال» بمحافظة «كانم» عام: ١٩٦٥م، وحفظ القرآن الكريم وعمره بين: ١٤-١٥، وتلقى تعليمه الأول في البادية على يد الشيخ/محمد زين إبراهيم وبعض المشايخ الآخرين في وقت لاحق^(١)، ودرس علوماً إسلامية شتى، وكان ذكياً ومجتهداً في طلب العلم، وذا خلق رفيع ومحبواً لدى أساتذته وزملائه^(٢). ومن أساتذته:

- ١- الشيخ/محمد زين إبراهيم، درس عليه في علم التفسير، تفسير الجلالين، وفي علم الحديث بلوغ المرام، ورياض الصالحين، وفي الفقه المالكي «الرسالة» لابن أبي زيد القيرواني، وكان ذلك بداية انطلاقته التعليمية.
- ٢- الشيخ/محمد إدريس، درس عليه تفسير ابن كثير وموطأ مالك، ذلك بعد انتقال الشيخ/يحيى خليل من البادية إلى مدينة «مِشْمِرَة»^(٣) عام: ١٩٨٠م، ومن ثمَّ انتقاله إلى العاصمة «أنجمينا» في عام: ١٩٨٢م^(٤).
- ٣- الشيخ/محمد نور عيسى، المشهور بـ«محمد نور مُسَلِّمَة»، درس عليه كتاب الأجرومية وقطر الندى في النحو في العاصمة «أنجمينا» عام: ١٩٨٢م.
- ٤- الشيخ/محمد بركة معروف «محمدية بركة»، درس عليه جزءاً من ألفية ابن مالك مع الشرح، أثناء سجنه معه في العاصمة «أنجمينا» لمدة تسعة أشهر عام: ١٩٨٦م.
- ٥- الشيخ/عيسى داود، درس عليه جزءاً من كتاب صحيح البخاري^(٥).

(١) مقابلات شخصية مع الشيخ/يحيى إبراهيم خليل في مدينة «مساقط» مقر الشيخ الحالي، بتاريخ: ١٤١٣/٣/٢٥هـ - ١٩٩٢/٩/٢٢م في بيته، وأيضاً في العاصمة «أنجمينا» بتاريخ: ١٤١٣/٤/٢٣هـ - ١٩٩٢/١٠/١٩م وكذلك في: ١٩٩٣/٨/١٥م بالعاصمة «أنجمينا». وكذلك في الرياض «السعودية» مؤخراً بتاريخ: ١٤١٥/٩/١٦هـ في حي منفوحة منزل الشيخ/ أبو بكر بشارة طاهر.

(٢) مقابلة شخصية مع الشيخ/عبدالرحمن يسكو بشارة، بتاريخ: ١٤١٣/٨/٩هـ، بالرياض «السعودية» في الديرة منزل الشيخ/محمد شريف الأمين.

(٣) تبعد عن العاصمة ٢٣٠ كم تقريباً.

(٤) المقابلات السابقة مع الشيخ/ يحيى إبراهيم خليل.

(٥) المقابلات الشخصية السابقة مع الشيخ/يحيى إبراهيم خليل نفسه.

المطلب الثاني نشاطاته الدعوية

لقد تنوعت نشاطات الشيخ/ يحيى إبراهيم الدعوية، حيث بدأ نشاطه الدعوي وهو في البداية يطلب العلم على يد الشيخ/ محمد زين إبراهيم، ويقوم بإلقاء بعض الدروس والمواعظ الإرشادية في أوساط أهل منطقته^(١)، وكان شديد التمسك بالحق لا تأخذه فيه لومة لائم، وكان يقوم بالدعوة في جميع أحواله ويذكر الناس في كل مناسبة عن ضرر ابتعادهم عن الكتاب والسنة، وأن النجاة والفوز في الدنيا والآخرة والأمن والأمان يكون عن طريق التمسك بالنهج القويم والصراط المستقيم، والسير على منهج النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن تبعهم بإحسان^(٢).

لقد سبق أن أشرت أن الشيخ قد انتقل إلى عدة مناطق يطلب العلم على يد بعض مشايخ السلفية، وأثناء تلك الفترة يقوم بالدعوة الإسلامية على وجه مُرضٍ، وقام خلال ذلك بإنشاء حلقات دروس علمية في بعض المساجد والأحياء في تلك المناطق لتعليم الأمة وتوجيهها الوجهة الصحيحة على قدر المستطاع، وأيضاً كان يتجول مع بعض تلاميذه وزملائه في القرى البعيدة والأماكن النائية «البادية»، فضلاً عن المدن الكبيرة بغية نشر الدعوة الإسلامية والوعي الإسلامي. وهذه الرحلات تتم في كل سنة خلال فترة معينة^(٣). ففي عام: ١٩٨١م انتقل الشيخ إلى مدينة «مساقط» التي تبعد حوالي: ٨٠ كم عن العاصمة «أنجمينا»، وقام بتنظيم دروس يومية وأسبوعية في المنطقة، كما قام بتأسيس مسجد الدعوة:

(١) المقابلات الشخصية السابقة مع الشيخ/ يحيى إبراهيم خليل نفسه .

(٢) مقابلة شخصية مع الشيخ/ آدم محمد علي بتاريخ: ١٤١٥/٧/٢هـ، في الرياض -منفوحة- منزل الشيخ/ أبو بكر بشارة طاهر.

(٣) المقابلات السابقة مع الشيخ/ يحيى إبراهيم خليل.

لجعله مقرأً دائماً لنشر الدعوة الإسلامية، وينطلق منه إلى المدن والقرى المجاورة^(١). ويحسن بنا بيان هذه الدروس النظامية للشيخ/ يحيى خليل التي أسهمت مساهمة فعّالة في تغيير أهل منطقة «مساقط» الذين أصبحوا فيما بعد دعاة إلى الله بمظهرهم قبل قولهم. لقد قام الشيخ بتأسيس دروس نظامية في مدينة «مساقط» على النحو التالي^(٢):

١- حلقة لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال، حيث يحفظون كتاب الله تعالى خلال (٤-٥) سنوات.

٢- درس في العقيدة الإسلامية، ويتمثل ذلك في كتاب التوحيد وشرحه «فتح المجيد» يومياً مساءً ماعدا الخميس والجمعة «خاص بالشباب».

٣- درس في التفسير والحديث من السبت إلى الأربعاء صباحاً.

٥- درس في مصطلح الحديث أيام الأربعاء والخميس والجمعة.

٦- دروس نسائية للمواد التالية:

أ- حفظ القرآن الكريم.

ب- تفسير قصار السور.

ج- شرح الأربعين النووية.

د- الأصول الثلاثة .

هـ- فتاوى نسائية.

بالإضافة إلى تلك الدروس النظامية للشيخ/ يحيى إبراهيم خليل في مدينة «مساقط» كان له نشاطات أخرى، وهي كالآتي:

١- محاضرتان في الأسبوع في نفس المدينة، إحداهما في مسجد «الدعوة» ليلة كل خميس، والثانية في مسجد «محمد نور نهار» ليلة كل جمعة .

٢- محاضرة عامة لجميع أهالي المنطقة في الشهر مرة في الساحة العامة للمدينة.

٣- جلسة مفتوحة مع الشباب خاصة، لتقديم توجيهات شبابية وإرشادات دعوية لهم، مع تفقد أحوالهم والنظر في مشاكلهم.

(١) المقابلات السابقة مع الشيخ/ يحيى إبراهيم خليل.

(٢) المقابلات السابقة مع الشيخ/ يحيى إبراهيم خليل. وبالإضافة إلى المقابلة السابقة، مع

الشيخ/ عبدالرحمن يسكو بشارة.

٤- دروس نظامية خارج مدينة «مساقط»:-

أ- درس في التفسير والفقہ وأصول الفقہ ومصطلح الحديث والفرائض يومي الخميس والجمعة في كل شهر مرة، بالإضافة إلى محاضرتين الأولى باللهجة المحلية ليلة الخميس، والثانية باللغة العربية ليلة الجمعة، في مسجد «أبكر بشير» بمدينة «دقنة»^(١).

ب- درس في النحو والصرف في مسجد «آدم محمد جبريل». بالإضافة إلى محاضرة عامة في مسجد «الصحابة» في كل شهر مرة بالعاصمة «أنجمينا»^(٢).

فهذه الأنشطة الدعوية التي تدفقت من معين الشيخ/يحيى إبراهيم خليل في كل مكان حلّ فيه، أدى ذلك إلى ترسيخ وفهم الإسلام الصحيح بين كثير من أهالي المنطقة، كما كان لها أثر اجتماعي كبير، حيث تحقق بفضل الله تعالى ثم بفضل جهوده التآخي والترابط بين سكان مدينة «مساقط» التي أصبحت مظهراً من مظاهر إبراز الدين الإسلامي قلباً وقالباً، إذ ترتدي النسوة فيها الحجاب الشرعي الإسلامي بشكل ملحوظ وبالمقابل معظم الرجال يظهر عليهم أمارات الصلاح والتقوى، حتى أنك تجد في الدكاكين الصغيرة مجموعة من طلاب الشيخ يتذكرون ويتدارسون بعض الكتب في سوقهم، وكذلك بعضهم يقوم بتوجيه النصيحة لأهل السوق بعد أداء صلاة الفريضة، وكما أن أهالي المنطقة يستجيبون للتوجيهات بشكل ملحوظ، لأن الشيخ وطلبته يحظون باحترام بالغ من قبل الكبار والصغار^(٣).

(١) تبعد عن مدينة «مساقط» ٦٥ كم.

(٢) المقابلات الشخصية السابقة مع الشيخ/يحيى إبراهيم خليل.

(٣) مشاهدات ميدانية أثناء زيارة الباحث لمدينة «مساقط» عدة مرات.

المطلب الثالث الصعوبات التي واجهت الشيخ أثناء مسيرته الدعوية

لم يسلم الشيخ/يحي إبراهيم خليل من عقبات تعترض سبيل دعوته الإسلامية، فهذه هي طبيعة الطريق الذي سلكه الشيخ لأنه مامن داعية يقوم بالدعوة الحقّة إلاّ اعترض سبيله بعوائق عدة وعقبات كأداء، فهؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام لم يسلموا من مكاييد أعداء الدعوة بدون استثناء، ولذا لم يسلم الشيخ من الصعوبات، وخاصة مكاييد الفرق الضالة التي تمثلت في فرقتي «التيجانية» و«التربية»^(١) الصوفيتين، واللّتين لم تتركأ أي داعية سلفي يقوم بالدعوة الإسلامية في البلاد إلاّ اعترضتا سبيله، ومن تلك المؤتمرات والمكاييد ضد الشيخ تحريض الحكومة ضده لمنع الشيخ من القيام بالدعوة الإسلامية في البلاد بسبب آرائه السلفية المخالفة لمنهج الصوفية في تلك المناطق، ونتيجة لتلك المكائد والشكاوى فقد سجن الشيخ/يحي إبراهيم خليل مع زملائه^(٢) عام: ١٩٨٦م لمدة تسعة أشهر، وبعض زملائه بقوا في السجن لمدة سنة كاملة، وكان السبب في سجنهم تفسيرهم لقول الله تعالى: ﴿الرحمن على

(١) سوف، يأتي التعريف بفرقة التربية في ص٢٧٣، إن شاء الله تعالى.

(٢) لقد سجن الشيخ مع كل من المشايخ:

أ- محمد بركه معروف «محمديّة». ب- شازلي صالح. ج- أبو بكر ماجي.
د- موسى حمداي. هـ- إبراهيم كيكي. و- علي جبريل.
ز- بحر الدين جبرين. ح- علي فضل.

هذه المعلومات أفادها الباحث من المقابلات مع كل من الشيخ/يحي إبراهيم خليل، في مدينة الرياض « المملكة العربية السعودية»، بتاريخ: ١٤١٥/٩/٢٥هـ. المقابلة السابقة. والشيخ/شازلي صالح في العاصمة «أنجمنينا» بتاريخ: ١٤١٥/٦/٣هـ، في بيته بحي أم رقيبة. والشيخ/علي فضل في العاصمة «أنجمنينا» في مقر جماعة أنصار السنة المحمدية، بتاريخ: ١٤١٦/٤/٦هـ.

العرش استوى»^(١) حين فسروها بتفسير السلف الصالح، فقالت الفرقة «التيجانية» بأن المشايخ حدّوا لله سبحانه وتعالى جهة ومكاناً وهذا لا يليق بالخالق بزعمهم^(٢). وبفضل الله تعالى لقد تجاوز الشيخ/ يحيى إبراهيم خليل كل هذه الصعوبات والعقبات في الوقت الحالي، حيث استطاع التغلغل داخل التجمعات الصوفية ودعوتهم بالحكمة والموعظة والمجادلة الحسنة، امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾^(٣).

فهذه صورة مختصرة لمجهود الشيخ/ يحيى إبراهيم خليل الدعوية، والصعوبات التي تواجه نشاطاته الدعوية في البلاد.

(١) سورة طه، الآية: ٥.

(٢) المقابلات السابقة مع الشيخ/ يحيى إبراهيم خليل.

(٣) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

المبحث الخامس
الجهود الدعوية
للشيخ عبد الرحمن عمر الماحي
ويشتمل على مطلبين:

- المطلب الأول: نشأته.

- المطلب الثاني: نشاطاته الدعوية.

المطلب الأول نشأته

ولد الدكتور عبدالرحمن الماحي عام: ١٩٣٧م، بقرية «كرل» محافظة شاري باقرمي، وتوجه إلى التعليم الإسلامي في وقت مبكر جداً، حيث تمكّن من حفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة من عمره، وتلقى تعليمه من الإبتدائي إلى الثانوي في جمهورية تشاد، كما حصل على شهادة الدراسات العربية والتربوية في كلية المعلمين بمدينة «أبيشة» عام: ١٩٦٦م، وحصل على شهادة الكفاءة التربوية بالعاصمة «أنجمينا» عام: ١٩٦٨م، ثم بدأ رحلته العلمية إلى خارج البلاد حيث سافر إلى السودان والتحق بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة أمّ دُرْمَان الإسلامية، حيث نال شهادة الدراسات الجامعية في الشريعة والقانون عام: ١٩٧٤م، وكما حصل على درجة الإجازة العالية في التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية الآداب بالجامعة نفسها وذلك عام: ١٩٧٧^(١)، وكما أنّه لم يكتف بهذا القدر من التعليم، بل واصل رحلته العلمية حيث سافر إلى مصر والتحق بكلية الآداب بجامعة عين شمس بالقاهرة، ونال شهادة دبلوم في الدراسات العليا في التاريخ عام: ١٩٧٩م، وكما حصل على درجة الماجستير عام: ١٩٨١م، وعلى درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر عام: ١٩٨٤م من الجامعة نفسها^(٢).

(١) مقابلتان شخصيتان مع الدكتور/ عبدالرحمن عمر الماحي بتاريخ: ١٧/٤/١٤١٦هـ - ١٢/٩/١٩٩٥م، وتاريخ: ٢٠/٤/١٤١٦هـ - ١٥/٩/١٩٩٥م، في إدارة جامعة الملك فيصل الإسلامية في العاصمة «أنجمينا» لقد زوّد الدكتور الباحث بنبذة تعريفية عن حياته وهي الآن في حوزة الباحث. وبالإضافة انظر: مجلة الخيرية العدد ٥٣ ربيع الآخر ١٤١٥هـ، ص ٢٢.

(٢) انظر: مجلة الخيرية العدد: ٥٣ ربيع الآخر ١٤١٥هـ، ص ٢٢. بالإضافة إلى النبذة التعريفية التي لدى الباحث.

المطلب الثاني نشاطاته الدعوية

عمل الدكتور/عبدالرحمن عمر الماحي منذ أن كان طالباً بالمرحلة الثانوية على بث الوعي الإسلامي بين الشباب المسلم من خلال مناقشاته مع زملائه في العمل الطلابي والمخيمات الطلابية في تشاد، وكثف من جهوده الدعوية عن طريق توعية المسلمين عامة، مع التركيز على الشباب خاصة بين (١٩٦٠م-١٩٧٢م)، حيث عمل مدرساً في مختلف مراحل التعليم في تشاد وهو مازال طالباً. وزار خلال هذه الفترة عدداً كبيراً من الدول الإفريقية والعربية والأوربية لعدة مهام^(١).

كما أسهم بشكل فعال على نشر الثقافة الإسلامية عن طريق المحاضرات والندوات العامة والمخيمات المتخصصة التي كانت تعقد في العالم الإسلامي، وكان له دور بارز في التعريف بالإسلام والمسلمين في تشاد في المحافل والجامع الإسلامية والعربية، على سبيل المثال لا الحصر زار مصر والسودان والمملكة العربية السعودية وليبيا والجزائر ونيجيريا وغيرها من الدول الإسلامية^(٢).

وكما أن اسهامات الدكتور/عبدالرحمن الماحي تعدت حدود تشاد، حيث عمل مدرساً في جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة -الجزائر- في الفترة الواقعة بين: ١٩٨٦م-١٩٩٤م. وكما شارك في عدة مؤتمرات إسلامية دولية ونشر له العديد من الكتب والأبحاث والمقالات في التاريخ والحضارة والدعوة الإسلامية، والأدب الإسلامي في إفريقيا، ففي مجال التأليف والبحوث العلمية له مايلي:

- ١- انتشار الإسلام بين الأمم.
- ٢- الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل.
- ٣- تأثير الإسلام في المجتمع الإفريقي.

(١) المقابلتان الشخصيتان السابقتان مع الدكتور/عبدالرحمن عمر الماحي، بالعاصمة «أنجمينا».

(٢) انظر : مجلة الخيرية العدد ٥٣ ربيع الآخر ١٤١٥هـ، ص ٢٢. بالإضافة إلى النبذة التعريفية عن أعمال

الدكتور/عبدالرحمن عمر الماحي، والتي لدى الباحث حصل عليها أثناء مقابله مع الدكتور.

فيصل الإسلامية الذي تتجسد اليوم على أرض الواقع، حيث تم تأسيس الجامعة وبناء بعض مبانيها مثل: المدرجات والفصول الدراسية والمكاتب الإدارية اللازمة والمكتبة وكلية اللغة العربية وبعض المرافق الأخرى، وذلك بشكل مؤقت لحين إنشاء المباني الدائمة للجامعة على أرضها التي منحتها الدولة لها^(١). يتراأس فضيلة الدكتور/عبدالرحمن الماحي في الوقت الحاضر إدارة الجامعة، وهو المحرك الفعّال فيها بالتعاون مع زملائه أمثال الدكتور/محمد صالح أيوب، والإمام/حسين حسن أبكر رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في جمهورية تشاد، وغيرهم من الأستاذة الكرام الذين يسعون جادين لمنافسة الثقافة الفرنسية في البلاد ونشر الوعي الإسلامي في كل حين.

(١) تم تأسيس هذه الجامعة قبل ثلاث سنوات تقريباً في عام: ١٤١٢هـ. وتم تمويلها من قبل مؤسسة الملك فيصل الخيرية وهيئة الإغاثة الإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي والبنك الإسلامي للتنمية وغيرها من المؤسسات الخيرية الإسلامية في العالم الإسلامي. انظر: مجلة الخيرية العدد ٥٣ ربيع الآخر ١٤١٥هـ ص: ٢٢، مرجع سابق.

الفصل الثاني

جهود أبرز الجماعات الإسلامية

ويشتمل على أربعة مباحث:

- البحث الأول: جماعة أنصار السنة المحمدية.
- البحث الثاني: جمعية اتحاد شباب تشاد الإسلامي.
- البحث الثالث: جمعية فتية الإسلام.
- البحث الرابع: جماعة التبليغ.

نهيد:

إن الدعوة الإسلامية في تشاد أخذت وضعاً جديداً في عصرنا الحاضر، بخلاف ما كان عليه الوضع السابق، حيث كانت الدعوة تقوم على الجهود الفردية المبذولة من قبل بعض الدعاة المخلصين الغيورين على الإسلام وأهله، والتي كانت في أماكن متفرقة ومبعثرة هنا وهناك. بينما تغير الوضع في الوقت الراهن، وأخذت الدعوة تعتمد على الجهد الجماعي المنظم، وخطت خطوات كبيرة في هذا المجال، وذلك عن طريق تكوين الجمعيات الدعوية والمنظمات الطلابية التي أخذت الصبغة الرسمية من قبل السلطات باعتبارها جمعيات دعوية إسلامية ومنظمات واتحادات طلابية وشبابية دينية، لها جهودها ونشاطها الديني في أرجاء البلاد المختلفة، ومن تلك الجمعيات والمنظمات التي لها دور بارز في البلاد:

١- جماعة أنصار السنة المحمدية.

٢- جمعية اتحاد شباب تشاد الإسلامي.

٣- جمعية فتية الإسلام.

٤- جماعة التبليغ.

وسيتعرض الباحث بإذن الله تعالى في هذا الفصل إلى هذه الجماعات وجهودها الدعوية والصعوبات التي تواجهها بشيء من التفصيل، ثم تقويمها بذكر آثارها الطيبة ومآخذها.

المبحث الأول

جماعة أنصار السنة المحمدية

ويشتمل على أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** تأسيس الجماعة وأهدافها.
- **المطلب الثاني:** مراكز الجماعة وأنشطتها .
- **المطلب الثالث:** الصعوبات التي تواجه الجماعة.
- **المطلب الرابع:** التقويم.

المطلب الأول تأسيس الجماعة وأهدافها

أولاً: تأسيس الجماعة

تأسست جماعة أنصار السنّة المحمدية^(١) في عام: ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، عندما اجتمع في العاصمة «أنجمينا» أكثر العلماء والدعاة السلفيين الذين كانوا منتشرين في مختلف مناطق البلاد، وذلك بغرض دراسة وضع الدعوة الإسلامية في البلاد والخروج برؤية واضحة لمسيرتها، والوقوف على العوامل التي تساعد على إنجاحها والعقبات التي تعترض سبيلها، لوضع الخطط اللازمة لها ولتذليل الصعوبات التي تواجهها، والبتّ في محاولة تنسيق وتوحيد الجهود الفردية المبذولة تجاه الدعوة الإسلامية بغية إنجاحها ونشرها في جميع أنحاء البلاد، فتمخضت عن هذا الاجتماع المبارك النتائج المثمرة الآتية:

- ١- تكوين الجماعة.

٢- اختيار اسم «جمعية إحياء السنة المحمدية»^(٢) اسماً لها.

٣- اختيار الشيخ/محمد بركة معروف، المشهور بالشيخ «محمدية بركة» رئيساً للجماعة.

٤- مبادرة الاتصال ببقية العلماء والدعاة الذين لم يتمكنوا من الحضور لهذا الاجتماع بغية أخذ موافقتهم على تولي الشيخ محمدية بركة مسؤولية الجماعة، وإطلاعهم على نتائج الاجتماع.

٥- الشروع في وضع الخطط اللازمة والأساليب المناسبة لنشر الدعوة في البلاد.

(١) اشتهرت السلفية في منطقة تشاد باسم أنصار السنة المحمدية، وخاصة في أوساط الدارسين في الدول العربية، والمثقفين بالثقافة الإسلامية العربية، والعلماء والدعاة السلفيين في البلاد. أما الفرق الصوفية تسمى السلفية بالوهابية، ولذا تطلق على جماعة أنصار السنة اسم الوهابية، بل تطلق اسم الوهابي على كل داعٍ تعلم في الدول العربية وبالأخص، السودان والسعودية ومصر، سواء كان سلفياً أم غير سلفي، (وهي نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب المشرفي التميمي النجدي المولود في عام: ١١١٥ هـ - ١٧٠٣ م، ببلدة العينينة القريبة من الرياض، المتوفى في عام ١٢٠٦ هـ - ١٧٩١ م). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، ص ٢٧٣، ط ٢.

(٢) تمّ تغيير الاسم لاحقاً إلى جماعة أنصار السنّة المحمدية، في عام: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٦- تحديد موعد سنوي لاجتماع جميع العلماء والدعاة في البلاد للغرض نفسه^(١).

وعموماً يمكن القول بأن الطلبة التشاדיين الذين تلقوا تعليمهم على المنهج السلفي في بعض الدول العربية كالسودان ومصر والسعودية، كان لهم جهد كبير في إدخال الدعوة السلفية للبلاد، والوصول إلى هذا المستوى التكويني، إذ أنهم عندما رجعوا إلى البلاد أخذوا ينشرون الدعوة الحقّة، ويدعون إلى التمسك بالكتاب والسنة، ونبذ البدع والخرافات، والعودة بالدين إلى النبع الصافي ونبذ كل ما عداه، وقاموا بتوعية الناس في كل مناسبة، وأنشأوا حلقات للدروس العلمية في مناطق كثيرة ومتفرقة من البلاد، وبذلوا جهوداً عظيمة في سبيل نشر التعاليم الإسلامية الصحيحة، فنتيجة لتلك الجهود في توعية الناس انتشرت الدعوة السلفية بشكل واسع في البلاد، وعلى الرغم من أنه لم يكن هناك تنظيم وتنسيق بين الدعاة السلفيين العاملين في أنحاء البلاد في السابق، بل كان كل داعية يدعو إلى الكتاب والسنة، ويبذل جهده في المنطقة التي يقيم فيها، دون معرفته بنشاط الدعاة السلفيين الآخرين، فلا شك في أن تلك الجهود الفردية المبذولة^(٢) قد أسهمت بشكل فعّال في تكوين الجماعة عام: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. ولم تكن للجماعة صفة رسمية معترف بها من جهة السلطات الحكومية إلا في عام: ١٤١١هـ - ١٩٩١م، عندما تمّ تسجيلها رسمياً في دفتر الجمعيات في: ٢٧/٦/١٩٩١م، وحصلت على تصريح بالعمل في: ٣/٣/١٩٩٢م^(٣)، مع أنها كانت تقوم بالدعوة الإسلامية منذ أكثر من عشر سنوات تقريباً، وهي معروفة لدى عامة الناس فضلاً عن السلطات الحكومية. ويرجع السبب في ذلك إلى الصعوبات التي واجهت الجماعة قبل

(١) مقابلة شخصية مع الأخ الداعية/محمد زين نور، مندوب المنتدى الإسلامي في تشاد بالنيابة، الذي حضر هذا الاجتماع، وذلك في مسجد الدعوة، شارع (٥٠) بتاريخ: ١٤١٥/٢/٢١هـ - ١٩٩٤/٧/٢٩م. ومقابلة شخصية مع الشيخ/ محمد نهار زين رئيس الجماعة الحالي في منزله بالعاصمة «أنجمينا» بتاريخ: ١٥/٣/١٤١٤هـ - ٣٠/٨/١٩٩٣م. وفي: ١١/٦/١٤١٥هـ.

(٢) راجع الجهود الفردية في هذه الرسالة، الفصل الأول من هذا الباب، ص ٨٤ - ١٢٤.

(٣) انظر: ملحق رقم (٥).

تكوينها وبعده^(١). ويترأس الجماعة حالياً الشيخ محمد نهار زين^(٢).

ثانياً: أهداف الجماعة

لا بد لكل جماعة من الجماعات عند نشأتها أن تحدد لها أهدافاً تسعى لتحقيقها من خلال منهجها العقدي الذي تسير عليه، وحيث إنَّ منهج جماعة أنصار السنة المحمدية يعتمد على العقيدة الصحيحة، فإنَّ أهداف هذه الجماعة لا بد أن تخدم هذه العقيدة من خلال أهداف تضعها لتنطلق من هذه المرسومة إلى واقع عملي دعوي، ومن أهمِّ هذه الأهداف مايلي:

١- الدعوة إلى التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم

على منهج السلف الصالح رضي الله عنهم.

٢- تصحيح العقيدة لتحقيق العبودية لله وحده.

٣- تعريف المسلمين بدينهم الحق ودعوتهم إلى العمل بتعاليمه وأحكامه والتخلق بأدابه وأخلاقه.

٤- السعي في حلِّ الخصومات والخلافات التي تدور حول المجتمع الإسلامي.

٥- السعي نحو تحقيق الأخوة الإسلامية الجامعة ومحاربة الجهل، والنعرات القبلية والقومية، وغيرها من الأمور التي تفرق المسلمين^(٣).

(١) سوف يأتي بيان تلك الصعوبات التي واجهت الجماعة في المطلب الثالث من هذا المبحث، ص ١٣٧، إن شاء الله.

(٢) الشيخ محمد نهار زين: هو من مواليد ١٩٥٢م، في ضواحي مدينة «بحر الغزال»، محافظة كاتم، حفظ القرآن الكريم وعمره عشرون سنة، أخذ تعليمه من حلقات دروس السلفية في البلاد، ودرس الفقه المالكي - وهو المذهب السائد - ومباديء في التجويد، ودرس تفسير الجلالين، وبلوغ المرام، والتحفة السنية، والتوضيحات الجلية شرح الأجرومية، ومن مشايخه: الشيخ محمد بركة معروف المشهور بـ«محمدية» والشيخ محمد نور عيسى، والشيخ أحمد صالح. مصدر هذه المعلومات مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ/محمد نهار زين في بيته، في العاصمة «أنجمينا» بتاريخ: ١٥/٣/١٤١٤هـ - ٣٠/٨/١٩٩٣م.

(٣) انظر: دستور جماعة أنصار السنة المحمدية، بتشاد، الباب الثاني، الفصل الأول، الأهداف، ص ١-٢.

المطلب الثاني مراكز الجماعة وأنشطتها

أولاً: مراكز الجماعة

وللجماعة حضور قوي في الساحة الدعوية وخاصة في العاصمة «أنجمينا»، حيث المقر الرئيس للجماعة، وفي بعض المحافظات عن طريق فروعها، والتي بلغ عددها حوالي: (٢١) فرعاً موزعة في عدة مدن رئيسة، وهي كالتالي:

أولاً: محافظة شاربي باقرمي:

١ / مدينة مساقط. ٢ / مدينة دقنة ٣ / مدينة بوسو
٤ / مدينة قرادية. ٥ / مدينة كرانقوا ٦ / قلادنق.

ثانياً: محافظة بطحاء:

١ / مدينة آتيا ٢ / مدينة أم حجر ٣ / مدينة أم حروية

ثالثاً: محافظة ودأي:

مدينة أبيشة.

رابعاً: محافظة قيرا:

مدينة منقو.

خامساً: محافظة كانم:

١ / مدينة ماو. ٢ / مدينة بحر الغزال. ٣ / مدينة الشدرة.

سادساً: المدن الرئيسية في المحافظات الجنوبية:

١ / مدينة مندو ٢ / مدينة سار. ٣ / مدينة كيلو.

٤ / مدينة دوبا. ٥ / مدينة مينقا. ٦ / مدينة بيبي.

٧ / مدينة كمره.

ولكل فرع من هذه الفروع جهاز إداري يختلف من حيث سعته وتكامله باختلاف

الموقع^(١). وهكذا فقد شملت أكثر أنحاء البلاد، وربطت بينها وبين الدعاة عن طريق تلك الفروع، كما أنها نظمت النشاط الدعوي في الفروع نوعاً ما.

ثانياً: أنشطة الجماعة

تقوم الجماعة بعدة نشاطات دعوية منذ تكوينها عام: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ومن ضمن ما تقوم به إرشاد المسلمين إلى الإسلام الصحيح عن طريق الخطب في المساجد، والمواعظ في المناسبات العامة والخاصة، مثل مناسبات الزواج والختان، وكذلك المآتم البدعية التي تنتشر في البلاد على نطاق واسع جداً، حيث يجتمع الناس فيها أكثر من أي مناسبة أخرى في البلاد، حيث يتم الإعلان عن يوم المآتم ومكانه ومدته من خلال الإذاعة الوطنية بوقت كافٍ لحضور أكبر عدد من الأهل والأقرباء، والغريب في ذلك أن بعض الأقارب يحضرون من البلاد المجاورة للمشاركة في تلك المناسبات المخالفة للهدى النبوي، وضياح المال والوقت في أمر غير شرعي، والجماعة تحارب هذه البدعة المنتشرة بكل الوسائل المتاحة لها.

وكذلك للجماعة إسهام كبير في تعليم العامة أمور دينهم، من خلال الدروس والحلقات المقامة في المساجد والبيوت، في أحياء مختلفة ومناطق متفرقة، ودروس يحضرها الكبار والصغار، والرجال والنساء، بالإضافة إلى الحلقات القرآنية التي تشرف عليها الجماعة، ومحاولتها أن تجعلها حلقات نموذجية. كما تقوم الجماعة بإرسال الدعاة إلى المدن والقرى القريبة والبعيدة بقصد الوعظ والإرشاد والتعليم، وكذلك تقوم بتبيين الحق في الاعتقاد والتعزيبات والمآتم والاختلاط والعادات السيئة.

كما بدأت تسعى الجماعة في الآونة الأخيرة للاتصال بكبار الشخصيات في الدولة لدعوتهم إلى التمسك بالإسلام الصحيح الخالي من شوائب الوثنية، وتطبيق الشريعة

(١) مقابلة شخصية أجراها الباحث مع رئيس الجماعة الشيخ/محمد نهار زين، ونائبه الشيخ/عبدالله عبدالله حامد، في العاصمة «أنجمينا» في مقر الجماعة، بتاريخ: ١٤١٥/٦/٣هـ - ١٩٩٤/١١/٦م. بالإضافة إلى زياراتي الميدانية لبعض الفروع.

الإسلامية في البلاد^(١).

كما أن الجماعة تعنى بالشباب المسلم عن طريق إنشاء مكتب للشباب، في كل فرع من فروعها المنتشرة في المدن التشادية المتفرقة، لمتابعة توجيه الشباب نحو منهج سلفي صحيح، وتنشئتهم تنشئة إسلامية، وأنشأت عدة حلقات قرآنية نموذجية لتنشئة الأطفال على القرآن الكريم والسنة النبوية والثقافة الإسلامية، وبث روح الاعتزاز بالإسلام وثقافته ولغته^(٢).

كما أن الجماعة اعتنت بالمرأة المسلمة التي تعتبر المستهدفة الأولى من قبل الجمعيات التنصيرية^(٣) في البلاد، ومن قبل العلمانيين^(٤) المتأثرين بالثقافة الغربية الفرنسية في تشاد، لعلم تلك القوى الهدامة مكانة المرأة المسلمة في الأسرة والمجتمع، وتأثيرها في تكوين الجيل الصالح المؤمن بالله والمتبع لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ولذا نجدهم يركزون كل التركيز على المرأة المسلمة في البلاد الإسلامية، بغرض تغريبها، وتحطيم أخلاقها وتقاليدها وثقافتها الإسلامية، وإبعادها كلية عن دينها، بإخراجها من منزلها إلى الملاهي والبارات وبيوت الليل، عن طريق رفع شعارات مزيفة بغيضة، تارة باسم «تحرير المرأة» وتارة باسم «الحرية»، وتارة باسم «المساواة»، وتارة باسم «التقدم والتطور»، وغيرها من الشعارات التي تنم عن خبث النيات، والحقد والحسد، ويخططون ليلاً ونهاراً جماعات وفرادى لضرب المجتمع الإسلامي عن طريق إفساد المرأة المسلمة، يقول الدكتور/ أحمد أبا بطين في هذا الشأن (إن التخطيط لإخراج المرأة المسلمة من دينها جزء من كل، في مخطط كبير أتى ثماره في البلاد

(١) المقابلة الشخصية السابقة مع رئيس الجماعة الشيخ/محمد نهار زين، ونائبه الشيخ/عبد الله عبدالله حامد في العاصمة «أنجمينا»، في: ١٤١٥/٦/٣هـ - ١٩٩٤/١١/٦م. بالإضافة إلى مشاهدات وزيارات ميدانية قام بها الباحث خلال تجواله في البلاد لمدة أربعة أشهر من الفترة: شهر ربيع الأول إلى شهر جمادى الثاني لعام ١٤١٥هـ، بغرض البحث والاطلاع.

(٢) انظر: ملحق رقم (٦).

(٣) سيأتي التعريف بالتنصير في ص ٢١٥، إن شاء الله تعالى.

(٤) سوف يأتي التعريف بالعلمانية في ص ٢٢٩، إن شاء الله تعالى.

الإسلامية، بإبعاها عن تحكيم شرع الله، والأخذ بالقوانين البشرية^(١).

لقد صدق، حيث استهدفت المرأة المسلمة في جمهورية تشاد من قبل جميع المنظمات الهدامة المعادية للدين الإسلامي، ونتيجة لتلك الجهود تأثرت المرأة المسلمة في منطقة تشاد سلباً، وذاق مرارة هذا التأثير المجتمع التشادي بكامله، بل كل بلاد المسلمين، كما قال الدكتور/أحمد: (ما زال العالم الإسلامي يتجرع مرارة هذه الدعوة الخبيثة لتخريب المرأة وتحليل عرضها في معظم بلاد الإسلام، فالتبرج والاختلاط ومشاركة الرجل في عمله وضياع حقوق المرأة والأسرة والمجتمع. كل هذه الأوضاع تمثل عوائق كثيرة أمام الدعوة في المجتمع وخاصة المجتمع النسائي)^(٢).

ولذلك فالجماعة تصدّت لهذه المؤامرات الخبيثة التي تستهدف المرأة المسلمة أولاً، ثمّ المجتمع الإسلامي برمته، فقامت بإنشاء مكتب خاص لتولي شؤون المرأة في البلاد، وقام هذا المكتب بدوره بعدة أنشطة تتعلق بالمرأة منها ما يلي:

١- إنشاء مدارس نسائية في معظم المحافظات التشادية^(٣)، وقد بلغت في العاصمة وحدها خمس عشرة مدرسة نسائية في مختلف الأحياء، وهي كالآتي:^(٤)

-
- (١) المرأة المسلمة المعاصرة، إعدادها ومسئوليتها في الدعوة، د/أحمد بن محمد أبابطين، ص ٣٧٥، دار عالم الكتب، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ط ٣.
 - (٢) المصدر نفسه، ص ٣٧٤-٣٧٥.
 - (٣) انظر: ملحق رقم (٧).
 - (٤) قائمة بأسماء المدارس النسائية لجماعة أنصار السنة المحمدية بتشاد في العاصمة «إنجمينا»، وصورة منها في حوزة الباحث.

اسم المدرسة	اسم الحي
١- دار العقيدة الإسلامية	رضينا ٢
٢- دار السعادة	رضينا ١
٣- أم عطية	أم رقية
٤- دار النعيم	رضينا ٢
٥- روضة المرأة المسلمة	ربو ٣
٦- دار الهداية	ربو ٣
٧- دار السلام	أنجاري
٨- الروضة لتحفيظ القرآن	دقيل الرياض
٩- دار الإحسان	دقيل الرياض
١٠- الخنساء	دقيل
١١- دار الإرشاد	دمبة
١٢- آل علي بن أبي طالب	أم كنجاري
١٣- دار التوجيه	باري كنقو
١٤- أم سليم	قوجي
١٥- أم عمارة	شارع ٣٠

٢- كما قامت الجماعة من خلال مكتبها فرع الأنشطة النسائية بإقامة محاضرات نسائية في الأحياء والمناطق المتفرقة بغرض توجيه المرأة المسلمة وتبصيرها بأمر دينها، وما يحاك من مؤمرات ضدها لإفسادها وإبعادها عن القيم والعادات والتقاليد الإسلامية، إلى العادات والتقاليد والقيم الغربية، وعلى سبيل المثال لقد قامت الجماعة في الفترة ما بين ١٦-٢٢/٣/١٤١٠هـ، بتنظيم أربع محاضرات بعناوين مختلفة، وفي أماكن متفرقة من العاصمة «أنجمينا»:

- المحاضرة الأولى بعنوان: المرأة والإسلام.
المحاضرة الثانية بعنوان: أثر التقوى في حياة الإنسان.
المحاضرة الثالثة بعنوان: سعادة الأسرة.
المحاضرة الرابعة بعنوان: الترغيب والترهيب على ضوء الكتاب والسنة.
٣- وكما قام مكتب شؤون المرأة لدى الجماعة بتوزيع ثلاثمائة (٣٠٠) عباءة نسائية في العاصمة «أنجمينا» على طالبات المدارس، وأرسلت الجماعة عباءات نسائية إلى المدارس النسائية في المدن الأخرى^(١).

وهكذا للجماعة إسهام كبير في تنظيم شؤون الدعوة والقائمين عليها، وتعديل المسارات، ووضع الخطط اللازمة لنشر الدعوة الإسلامية بالطريقة الصحيحة، على الرغم من أن الجماعة تعتبر من ناحية (دستورية) حديثة النشأة إلا أنها تحاول جاهدة تثبيت أقدامها وإثبات فاعليتها في المجتمع، ومواجهة الصوفية وأصحاب الدعوات الباطلة في البلاد. كما أصبحت الجماعة محامية عن الدعوة السلفية ودعاتها، وملجأً وملذاً لهم من كل خطورة تلحق بهم باعتبارها جماعة لها الصبغة الرسمية في البلاد، ولله الحمد أصبحت الجماعة منبراً للدفاع عن تلك الدعوات الإسلامية ودعاتها من كيد الأعداء وعبث العابثين.

(١) تقرير من قبل جماعة أنصار السنة المحمدية، قدم للمنتدى الإسلامي، صورة من هذا التقرير في حوزة الباحث.

المطلب الثالث الصعوبات التي تواجه الجماعة

هناك بعض الصعوبات والمشكلات التي عانت منها الجماعة، ولم تكن هناك جماعة منظمة تقوم بالدعوة الإسلامية في منطقة تشاد تُعرف بجماعة أنصار السنّة المحمدية قبل هذا التاريخ: (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، على الرغم من أن السلفية وصلت إلى جمهورية تشاد منذ وقت مبكر جداً^(١). ويرجع سبب تأخير تكوين الجماعة إلى هذا التاريخ إلى سببين رئيسيين هما:

١- أن السلطة لم تكن في أيدي المسلمين منذ استقلال البلاد عام: ١٩٦٠م، وحتى عام: ١٩٧٩م، إذ أن الذين تقلّدوا مقاليد السلطة في البلاد هم النصارى والوثنيون، وذلك بمساعدة المستعمر حينما عزم على الرحيل سلّم الحكم إلى هؤلاء القلة القليلة من السكان، لتنفيذ مؤامراته الاستعمارية ضد الإسلام وأهله بواسطة هذه الشرذمة.

٢- قيام الحكومة الجديدة بحل جميع الأحزاب السياسية التي تزعمها المسلمون والتي تكونت قبيل الاستقلال، واعتقال زعمائها وزجهم في السجون وفرار بعضهم إلى خارج البلاد^(٢). ذلك لخوف هذه السلطة على نفسها من تحرك المسلمين تحت قيادة شرعية موحدة، لأنّه كانت هناك حركة جهادية قام بها المسلمون في عام: ١٩٦٦م، بسبب ممارسات السلطات الحكومية ضد المسلمين، لذا فإنّ الوقت غير مناسب لتكوين مثل هذه الجماعة في ذلك الحين.

(١) في حوالي الخمسينات عندما عاد الشيخ/عليش محمد عووضة من القاهرة عام: ١٩٤٧م، وقام بتأسيس المعهد العلمي في مدينة «أبيشة» محافظة ودأي، وقد قام من خلاله بنشر الدعوة السلفية الحقّة في البلاد، وتبصير الناس بالسنّة وحياة السلف الصالح، وتربية جيل سلفي يحمل همّ الدعوة فيما بعد في البلاد. راجع الجهود الفردية، الباب الأول، الفصل الأول، المبحث الأول ص ٨٧-٩٤ من هذا البحث.

(٢) انظر: مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (٦) تشاد، ص ٧٩، وما بعدها، مرجع سابق. وانظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ٢٤٨، مرجع سابق. وانظر: أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتنوّر والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص ١٥٣ وما بعدها، مرجع سابق.

٣- عدم وجود القيادة المؤهلة والمدرّبة التي تأخذ زمام المبادرة وتدرك خطورة الأمر.
٤- اعتماد الناس على العمل الفردي غير المنظم مما يجعل فكرة التنظيم أمراً صعباً.
أمّا الصعوبات التي واجهت الجماعة أثناء القيام بنشاطها بعد تكوينها نلخصها في الآتي:

- ١- نقص عدد الدعاة الذين يحملون همّ الدعوة وإنقاذ الناس من الضلالات، ونشر الدعوة الإسلامية في كافة المناطق، حيث لا تملك الجماعة إلا عدداً قليلاً من الدعاة الأكفيا.
- ٢- وقوف الصوفية في وجه الدعوة السلفية في بعض المناطق، بمنع أفرادها من القيام بأي نشاط دعوي سلفي، كما حدث في مدينة «أم تيمان» في الشرق حيث قتل ثلاثة دعاة سلفيين على يد الفرقة التيجانية في المنطقة أثناء قيامهم بالدعوة الحقة، وكما حدث في مدينة «أبيشة» من مواجهة الصوفية للشيخ محمديّة بركة، ومنع الشيخ من إمامة المسجد الكبير في المدينة ومن إلقاء الدروس والمحاضرات، مما اضطر الشيخ إلى المجيء إلى العاصمة «أنجمينا»، وحلّت المشكلة عن طريق شكوى تقدمت بها الجماعة لدى السلطات الحكومية، وكما حصل في مدينة «سار» في الجنوب من إغلاق مسجد الجماعة ونفي إمامه، كما نفي داعية ومدرس من المنطقة^(١).
- ٣- المواجهة العلمانية للحركة السلفية حيث يقوم العلمانيون المثقفون بالثقافة الفرنسية بمحاربة اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، وتستهدف الجماعة نشر وعي إسلامي وثقافة إسلامية في البلاد، ولذا نجد العلمانيين يحاولون الوقوف في وجه الجماعة من حين لآخر، وتصفها تارة «بالوهابية» مسايرة للصوفية، وتارة «بالأصولية» مسايرة للغرب، بغرض تحريض الحكومة على الجماعة من جهة، ومن جهة أخرى تنفير الجهال من المسلمين والوثنيين من الجماعة، وخاصة بعد اتصال الجماعة بالوثنيين في الجنوب

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ/محمد نهار زين، رئيس الجماعة، بتاريخ: ١٥/٣/١٤١٤هـ، في العاصمة «أنجمينا»، في بيته.

عن طريق فروعها في الأقاليم الجنوبية، والقيام بالدعوة الإسلامية في أوساطهم، واعتناق كثير منهم للإسلام^(١).

٤ - قلة الموارد المالية: حيث لا تملك الجماعة ميزانية ثابتة تعتمد عليها، بل جلُّ اعتمادها منصب على التبرعات والمساعدات المادية القليلة، والاشتراكات الشهرية الضئيلة جداً، ولذا لا تستطيع سد حاجتها، وتنفيذ خططها المستقبلية، كما رسمت لها مسبقاً، كما فشلت في إحدى برامجها الدعوية في عام: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م^(٢)

٥ - عدم توفر المواصلات: حيث لا تملك الجماعة من وسائل المواصلات سوى ثلاث درجات نارية^(٣). ولذا هي الآن لا تستطيع متابعة النشاط الدعوي في فروعها بشكل مرضٍ ودوري لدفع عجلة النشاط الدعوي فيها من خلال التوجيه والإرشاد القائمين بأمر الدعوة هناك، وخاصة الفروع التي أنشئت في المدن البعيدة في أقصى الشمال والشرق والجنوب مما تسبب في عدم ربط الفروع بالمقر الرئيس في العاصمة «أنجمينا».

والجماعة تجاهد وتكافح من أجل التغلب على هذه المشكلات بفتح ذراعيها لكل حريص على مصلحة الدعوة وكل طالب للثواب أن يسهم وبشارك بجهده أو وقته أو ماله لدفع عجلة الدعوة إلى الأمام، لكي تكتمل المسيرة ويشع في الأرض نور الإسلام وترفرف في الأرض راية: (لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم).

(١) مقابلة شخصية مع الداعية/حقار محمد أحمد، بتاريخ: ١٢/٣/١٤١٤هـ، في العاصمة «أنجمينا» في بيته.

(٢) وهو عبارة عن خروج مجموعات دعوية إلى البادية والقرى البعيدة النائية، وأماكن تجمعات البدو الرحل، خاصة في الشتاء، وذلك بعد إعداد البرنامج لم تتمكن الجماعة من تنفيذه حسب ما خططت له مسبقاً، حيث اكتفت بإرسال مجموعتين فقط، وكان من المفترض أن تخرج ست مجموعات إلى أماكن متفرقة، وكان السبب في ذلك الفشل هو قلة الموارد المالية الكافية، حيث إن الجماعة لم ترصد ميزانية لهذا البرنامج على أمل الحصول على التبرعات من قبل التجار المسلمين في البلاد.

(٣) أرسلت هذه الدرجات من قبل أحد المحسنين في السعودية في عام: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

المطلب الرابع التقويم

أولاً: معان الجماعة

لا شك أن ظهور جماعة أنصار السنة المحمّدية في تشاد قد تركت بصمات واضحة على المجتمع مع قصر عمرها، فللجماعة أثرها البين في حياة المجتمع التشادي، حيث توجّه كثير من الشباب لطلب العلم النافع في حلقاتها ومدارسها، وعلى يد مشايخها، ودعاتها، كما بدأ واضحاً أثرها في أوساط العامة من نبد الصوفية والبدع والخرافات والشعوذة التي كانت منتشرة بشكل واسع في البلاد، وذلك بفضل الله ثم بسبب دعواتها ومرشديها الذين يقومون بتوعية العامة والخاصة في كل مناسبة وفرصة سانحة أتاحت لهم، بتصحيح عقيدتهم وعباداتهم. كما أن من الآثار البارزة للجماعة توحّد الدعاة في صف واحد وتنسيق الجهود الدعوية تحت لوائها، مما مكّنهم من مجابهة المضايقات التي كانت تصيبهم من الفرق الصوفية التي تقف دوماً في وجه الدعوة الحقّة، والعلمانيين الذين يشنون حرباً على الدعوة الإسلامية في البلاد من وقت لآخر. فالجماعة استطاعت أن تقلّص من نشاط هذه الفرق بعد ظهورها على الساحة التشادية. كما أن الجماعة أنشأت عدة خلاوي نموذجية لتحفيظ القرآن الكريم في مناطق مختلفة من البلاد، وكذلك إقامة عدة حلقات للدروس العلمية في كثير من المساجد.

فهذه صورة مختصرة للآثار الحميدة لجماعة أنصار السنة المحمّدية في تشاد والذي يظهر جلياً من خلال ما تقوم به هذه الجماعة من أنشطة دعوية مختلفة^(١).

ثانياً: الأخذ على الجماعة

من الأشياء المسلم بها أن أي جهد بشري يعتره النقص في كثير من الأحيان، وعلى

(١) راجع المطلب الثاني من هذا البحث، نشاط الجماعة ومراكزها، ص ١٣١ - ١٣٦.

الرغم من النشاطات التي تقوم بها الجماعة في الساحة الدعوية التشادية، والآثار التي تركتها، والتي ذكرتها سابقاً، فإنَّ هناك جوانب نقص ومآخذ تؤخذ عليها، ونختصرها في النقاط التالية:

١- عدم تحديد الجماعة أولوياتها في الدعوة لجميع الدعاة القائمين بالدعوة في أوساط أفراد المجتمع، مما تسبب في نزاعات وخلافات بين بعض الدعاة أنفسهم في تحديد أولويات الدعوة، أحدهم يقول: نبدأ بتصحيح العقائد، وآخر يقول: نبدأ بتصحيح العبادات، وثالث يقول: نبدأ بتصحيح المعاملات، وهلمَّ جرا. (مع أنَّ الجماعة من خططها ومنهجها البدء بتصحيح العقائد قبل كل شيء كما هو منهج النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته، والصحابة رضوان الله عليهم جميعاً ومنهج الأنبياء قبله)^(١). مع ذلك لم تقم بتعميم هذا النهج على جميع دعواتها، وإرشادهم وتوجيههم نحو المنهج الصحيح، ولذا تجد كل داعية يجتهد برأيه في هذه المسألة، مما تسبب في تلك الخلافات والنزاعات بين الدعاة.

٢- استعجال النتائج لدى بعض الدعاة الذين ينتسبون إلى الجماعة أدى إلى تسرعهم في عملهم الدعوي دون ضابط مما أدى إلى نتائج عكسية نجملها في الآتي:

أ- مواجهة الفرق الصوفية في وقت مبكر جداً، حيث تمثل الأكثرية في بعض المناطق، والداعية وحده أو معه آخر ومع ذلك يقوم هذا الداعية بالتكفير العلني لكل من يعتنق العقيدة التيجانية في أوساط الفرق الصوفية، وعدم مراعاة أحوال المدعوين مما ينجم عن ذلك مواجهات عنيفة مع الصوفية.

ب- تعرض بعض الدعاة للطرد والضرب والقتل.

ج- إغلاق المساجد والمدارس أو الحلقات القرآنية لدى الجماعة.

د- ومنع دخول الدعاة السلفيين في بعض المناطق.

وكل ذلك بسبب عدم معرفة الظروف والأحوال، ومعرفة واقع النَّاس، وفي تقرير هذا

(١) المقابلة الشخصية السابقة مع رئيس الجماعة الشيخ/محمد نهار زين في العاصمة «أنجمينا»، بتاريخ: ١٤١٥/٦/٣ هـ - ١٩٩٤/١١/٦ م، في مقر الجماعة.

الأمر المهم يقول الدكتور/يوسف محي الدين أبو هلاله: (ومعرفة الواقع أمر مهمٌ لتحقيق النجاح للدعوة الإسلامية، فالسفراء الذين تبعثهم الدول لا بد أن تكون لديهم المعرفة العامة بأحوال من يرسلون إليهم، لا بد من معرفة الواقع المحيط بالداعية من قبل الداعية ومراعاة هذا الواقع بما لا يصادم الحق، حتى لا يؤدي ذلك إلى ضرر يلحق بالدعوة)^(١). كما حصل في «أم تيمان وسار وأنجمينا» بسبب تصرفات بعض الدعاة والقيام بالدعوة دون معرفتهم بواقع المجتمع، ودون مراعاتهم لأحوال الناس واختيار الأسلوب الأنسب والوقت المناسب والتوقيت السليم للدعوة. فكان من الواجبات المحتممة على الجماعة توجيه جميع دعواتها نحو المنهج السليم وضبط تصرفاتهم، ومحاسبة كل من يتسبب في إلحاق الضرر بالدعوة والدعاة أياً كان بسبب تصرفاته الخاطئة، لأنها هي المسؤولة عن الدعاة أمام الله قبل كل شيء، وفي نظر عامة الناس، والسلطات الحكومية، فمراعاة أحوال الناس أو المدعويين بصفة أخص ومراعاة ظرف المكان والزمان، واختيار الأسلوب المناسب لا بد منه في الدعوة، لأن التعرف على عادات الناس وتقاليدهم وعقائدهم، وأنماط حياة المدعويين، وتحديد الحاجات وترتيب الأولويات، والأخذ بعنصر التدرج في دعوتهم يسهل من عملية نشر الدعوة في أوساط المجتمع، وهي مسؤولية الجماعة أولاً وأخيراً. يقول الدكتور/يوسف القرضاوي في هذه الجزئية: (فكل داعية عليه أن يدرس البيئة التي يعيش فيها ويعرف أوضاعها، وتقاليدها، ويتعمق في فهم مشكلاتها ونفسيات أهلها وما يؤثر فيها)^(٢).

فكل المشكلات آنفة الذكر نتجت عن إرسال الجماعة أناساً ليست لديهم الخبرة الكافية للعمل الدعوي إلى القرى والمدن البعيدة دون تبصيرهم وتوجيههم ومتابعتهم.

(١) الإحكام بين مراحل العمل في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، د/يوسف محي الدين أبو هلاله، ص ٤٠، دار

العاصمة، ١٤١١هـ، ط ١.

(٢) ثقافة الداعية، د/يوسف القرضاوي، ص ١٢٣، مكتبة وهبة، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، ط ٨.

٣- عدم سعي الجماعة سعياً جاداً في تعريف المسلمين والمحسنين والمؤسسات الإسلامية الخيرية بالخارج . خاصة الدول الإسلامية العربية . عن وضعية الدعوة السلفية في منطقة تشاد .

٤- عدم قدرة الجماعة على حل خلافاتها وشقاقاتها فيما بينها^(١) . والملفت للنظر أنّ الجماعة تنص في دستورها في فقرة الأهداف على هذه العبارة: (حل الخلافات والخصومات التي تدور حول المجتمع الإسلامي بدون جدل مبغوض)^(٢) . فكيف تدعو الجماعة إلى حل خلافات غيرها مع أنّها لم تستطع حل خلافاتها حتى الآن، ووقفت عاجزة أمام هذه المعضلة التي أصابت الجماعة في مهدها، مع أنّ الله سبحانه وتعالى قد نهانا عن الاختلاف والتنازع ابتداءً فقال تعالى: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾^(٣) . يقول الإمام محمد الشوكاني في معرض تفسيره لهذه الآية: (ونهاهم عن التنازع وهو الاختلاف في الرأي)^(٤) . وقال تعالى أيضاً: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾^(٥) .

(١) على سبيل المثال: حصل خلاف في بداية تكوين الجماعة بين الشيخ/محمديّة بركة معروف أمير الجماعة آنذاك، والشيخ/عمر آدم في عام: ١٩٨١م، استمر هذا الخلاف إلى عام: ١٩٨٨م، وعندما قدّم أمير الجماعة استقالته، وخلفه في الإمارة الشيخ/محمد نهار زين، فانضمّ الشيخ/عمر آدم إلى الجماعة، ثمّ انشق عن الجماعة وانفصل نهائياً بجماعته، وسمى جماعته باسم «جماعة أنصار السنة المحمدية السلفية» مما تسبب في حدوث خلافات وشقاقات خطيرة في أوساط الدعوة المخلصين، كما سمح هذا الخلاف والنزاع والانفصال للسلطات الحكومية بالتدخل في شؤون الدعوة عن طريق وزارة الداخلية، قسم الشؤون الدينية، وفرض بعض القيود على تحركات الدعوة بحجة فضّ هذا الخلاف الناشب بين الدعوة.

(٢) راجع أهداف الجماعة في هذا البحث ص ١٣٠، من هذه الرسالة.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٤) فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشيخ/محمد بن علي الشوكاني، م ٢، ص ٣١٥، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م،

(٥) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٠٣.

ومع ذلك كله إذا وقع الاختلاف والتنازع علمنا الربُّ عزوجل المنهج والطريقة الصحيحة في كيفية الخروج منه، وذلك برده إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، أي إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾^(١)، (وهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة، كما قال تعالى: ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾^(٢)، فما حكم به الكتاب والسنة وشهد له بالصحة فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال)^(٣).

٥- ضعف التنظيم واختلاله، وعدم الوضوح في الخطط، وعدم وجود القيادة التي تجمع بين المرجعية العلمية والخبرة الإدارية وقوة الشخصية.

٦- ظهور الاتكالية في العمل، وضعف روح البذل والتضحية بين جملة من المنتسبين للجماعة.

(١) سورة النساء، جزء من الآية: ٥٩.

(٢) سورة الشورى، جزء من الآية: ١٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٥١٨، مرجع سابق.

المبحث الثاني

جمعية ازحاد شباب تشاد الإسلامي

ويشتمل على أربع مطالب:

- **المطلب الأول:** تأسيس الاتحاد وأهدافه.
- **المطلب الثاني:** مراكز الاتحاد وأنشطته .
- **المطلب الثالث:** الصعوبات التي تواجه الاتحاد.
- **المطلب الرابع:** التقويم.

المطلب الأول تأسيس الاتحاد وأهدافه

أولاً: تأسيس الجمعية

تأسست هذه الجمعية في عام: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧/١/٤ م. لغرض تجميع وتوظيف طاقات الشباب المسلم في البلاد تجاه نشر الدعوة الإسلامية، سواء كانت في أوساط المسلمين أم في أوساط الوثنيين والمسيحيين، وقد حصلت الجمعية على التصريح بالعمل من قبل الدولة في عام: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨/٥/٥ م، ويحظى هذا الاتحاد بالحرية التامة في مزاوله نشاطاته الدعوية لممارسة نشاطاته تحت مظلة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وهو أعلى سلطة دينية في البلاد، ولأن تكوين الاتحاد تمّ بعد استشارة السلطات الرسمية بالدولة، وهذا الاتحاد يعتبر أول اتحاد شبابي يهتم بالشباب المسلم في البلد، وحثهم على القيام بواجبهم تجاه دينهم الإسلامي الحنيف، ومساعدة الشباب على التغلب على مشاكلهم، وتنظيم أوقاتهم، وتوحيد جهودهم المبعثرة.

الهيكل الإداري للاتحاد

ويتكون الهيكل التنظيمي للاتحاد مما يلي:

- ١- المؤتمر العام: وهو السلطة العليا للاتحاد، ويتكون من ممثلي المؤتمرات الإقليمية ومؤتمر العاصمة، وينعقد مرة كل ثلاث سنوات، وللمؤتمر العام الحق في تعديل الدستور أو فقرة أو مادة من مواده بعد موافقة ثلثي الأعضاء فيها.
- ٢- المكتب الشوري: وهو الهيئة الاستشارية للاتحاد.
- ٣- المكتب التنفيذي العام: وهو السلطة التنفيذية العامة في الاتحاد، ويقوم بالتنسيق التام بين فروع الاتحاد المختلفة، ويتكون هذا المكتب من الآتي:- رئيس الاتحاد. - نائب الرئيس. - الأمين العام. -نائب الأمين العام. - الأمين المالي - نائبه الأمين المالي .

- أمين مكتبة المحاسبة. - الأمين التربوي والاجتماعي. - أمين الاتصالات - نائب أمين الاتصالات - أمين مكتب المرأة. - نائب أمين مكتب المرأة. - أمين الدعوة والإعلام. - الأمين الثقافي.

٤- الجمعية العمومية الفرعية: وهي هيئة تستمد سلطاتها من المؤتمر العام، وتجتمع هذه الجمعية كل ثلاث سنوات في اجتماع دوري بدعوة من ثلثي الأعضاء فيها^(١).

لقد ترأس هذا الاتحاد في بداية تكوينه الشاب/إبراهيم حامد برقو^(٢)، ثم الشاب/عبدالقادر كوشي^(٣)، ثم الشاب/ياسر تجاني^(٤)، ثم أخيراً الشاب/عيسى حامد برقو^(٥)

ثانياً: أهداف الاتحاد

ولما كانت الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من أشرف الغايات وأسمى الأهداف، كان من اللازم إعداد الشباب في جميع الجوانب، وتعريف المسلمين بعقيدتهم السمحة، ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام الصحيح، والاهتمام بالجوانب الاجتماعية بمحاربة العادات والتقاليد السيئة، والعناية الخاصة بالمرأة المسلمة، والجيل الناشئ وثقافتهم بالثقافة الإسلامية، وتربيتهم تربية إسلامية، وتأهيلهم تأهيلاً سليماً في المعتقد والفكر، ورفع مستواهم التعليمي

(١) انظر دستور الاتحاد الفصل الخامس المادة الثالثة عشر (١٣) ص ٣-٤.

(٢) درس الابتدائية والإعدادية في مدينة «أبيشة» والثانوية بأنجمينا «العاصمة» ونال الشهادة الثانوية في عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، وبواصل دراسته الجامعية الآن في الجزائر، وله من العمر ٢٧ سنة.

(٣) درس الابتدائية والإعدادية والثانوية بالعاصمة «أنجمينا» وحصل على الشهادة الثانوية في عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، وهو الآن في فرنسا لإكمال دراسته الجامعية، وله من العمر ٢٦ سنة.

(٤) درس الابتدائية والإعدادية في مدينة «أبيشة» والثانوية والجامعية بالعاصمة «أنجمينا» والآن في دولة ساحل العاج لإكمال دراسته العليا، وله من العمر ٢٦ سنة.

(٥) درس من الابتدائية إلى الثانوية في العاصمة «أنجمينا»، وله من العمر ٢٥ سنة. هذه المعلومات حصل الباحث عليها عند مقابلته لرئيس اتحاد شباب تشاد الإسلامي الحالي الأخ/عيسى حامد برقو في مدينة «الرياض» أثناء زيارته للملكة أخيراً في ١٥/٤/١٤١٤هـ، في منزل الأستاذ/يوسف برقو، في العليا.

والثقافي، والاستفادة من مهاراتهم وطاقاتهم في مواجهة المعوقات التي تجابه الإسلام والدعوة والثقافة الإسلامية في البلاد، ولذا جمعية اتحاد شباب تشاد الإسلامي تسعى لتحقيق الأهداف التالية:-

- ١- تربية الشباب المسلم فكرياً وروحياً، وإعدادهم إعداداً مناسباً، ليساهم في تقديم الخدمات الانتاجية، وليكون أهلاً للمسؤولية.
 - ٢- محاربة العادات الاجتماعية الضارة، وغرس قيم المروءة وحب الوطن، وتوطيد الوحدة بين الشباب المسلم.
 - ٣- الاهتمام بالأنشطة الثقافية والتربوية داخل البلاد وخارجها.
 - ٤- دعوة غير المسلمين إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.
 - ٥- العناية الخاصة بالمرأة المسلمة تأهيلاً وتربية، لتؤدي دورها في بناء المجتمع.
 - ٦- تطوير مجالات التعاون بين الاتحادات والجمعيات الشبابية ذات الأهداف المماثلة في الداخل والخارج.
 - ٧- الدفاع عن الحقوق الاجتماعية والاقتصادية للشباب.
 - ٨- رفع المستوى الثقافي والتعليمي في أوساط الشباب، والتصدي للفرق الثقافية المدمرة المعادية للثقافة الإسلامية^(١).
- فقد لخص رئيس الاتحاد أهداف الجمعية في عبارة مختصرة حيث قال: (خلاصة القول لأهدافنا هو محاولة رفع المستوى التعليمي والثقافي للشباب، لصيانتهم من القوى المعادية للإسلام، وتسخير طاقات الشباب المهذرة لخدمة الدعوة الإسلامية^(٢)).

(١) نقلت هذه الأهداف من واقع دستور الاتحاد المادة الثالثة الأهداف، ص ١-٢.

(٢) المقابلة الشخصية السابقة مع رئيس اتحاد شباب تشاد الإسلامي أثناء زيارته للسعودية في مدينة «الرياض» يوم: ١٥/٤/١٥هـ.

المطلب الثاني مراكز الإزحاد وأنشطته

أولاً : مراكز الاتحاد

للإتحاد مراكز في مناطق متفرقة من البلاد، وخاصة في الأقاليم والمدن الكبيرة المهمة، وقد بلغت فروع الإتحاد حوالي عشرة فروع في أنحاء مختلفة من البلاد، بالإضافة إلى مركزه الرئيس في العاصمة «أنجمينا»، وهذه المراكز الفرعية موزعة على النحو التالي^(١):

أولاً: محافظة شاربي باقرمي:

١- العاصمة «أنجمينا» المقر الرئيس
٢- مدينة مساقط.

ثانياً: محافظة ودأي:

١- مدينة أبيشه.

ثالثاً: محافظة بلتن:

١- مدينة بلتن.

رابعاً: محافظة قيرا:

١- مدينة منقو

خامساً: محافظة سلامات:

١- مدينة أم تيمان.

سادساً: محافظة كانم:

١- مدينة ماو.

سابعاً: المدن الرئيسية في المحافظات الجنوبية:

٢- مدينة مندو

١- مدينة سار

٤- مدينة لاي

٣- مدينة كيلو.

(١) المقابلة الشخصية السابقة مع رئيس الإتحاد بتاريخ: ١٥/٤/١٥هـ.

ثانياً: أنشطة الاتحاد

على الرغم من حداثة عمر الاتحاد إلا أنه استطاع أن يقيم العديد من الندوات والمحاضرات والمسابقات الثقافية في حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والسيرة النبوية، وكما قام الاتحاد بمساهمة فعالة في إنشاء دروس لتقوية الطلاب في الإجازات الصيفية في البلاد، وكما استطاع أن يقيم عدداً من المخيمات والرحلات التربوية، وكما أقام عدداً من القوافل بالتعاون مع بعض المنظمات والهيئات والجمعيات والاتحادات الإسلامية في البلاد، كما أن له قسماً نسائياً نشطاً يقوم بتدريس النساء وتفقيهن بأمر دينهن. وكذلك للاتحاد وجود قوي في أوساط المدارس الحكومية أو الأهلية، عن طريق تنظيم مسابقات وندوات ومحاضرات ورحلات تربوية للطلاب، وأصبح للاتحاد عضوية واسعة في مختلف المدارس والمعاهد في البلاد بشقيها العربي والفرنسي. وكما أن للاتحاد دوراً بارزاً في المناسبات الدينية كالأعياد الإسلامية - عيد الفطر المبارك، وعيد الأضحى المبارك-، وكذلك يشارك الاتحاد في المناسبات الاجتماعية، كولاتم الأعراس والعقائق والمآتم، كما ينتهز الاتحاد فرصة الاحتفالات البدعية لدى الصوفية مثل: الإحتفال بالمولد النبوي وليلة الإسراء والمعراج، وبالإضافة إلى انتهازه فرصة الأعياد المسيحية في البلاد، والمشاركة فيها بإلقاء المحاضرات باللغة الفرنسية واللهجات المحلية، وغير ذلك من المناسبات التي يكون للاتحاد حضور دعوي كبير فيها، واستغلال تام لتلك المناسبات لصالح نشر الدعوة الإسلامية، وكما أن له حضور دعوي متقطع في الأحياء والقرى المجاورة للعاصمة «أنجمينا»، عن طريق تنظيم قوافل ومخيمات فيها من فترة لأخرى^(١). وكما أن للاتحاد مساهمة كبيرة في تنفيذ بعض المشاريع في البلاد لخدمة المجتمع

(١) مصدر هذه المعلومات المقابلة الشخصية السابقة، مع رئيس اتحاد شباب تشاد الإسلامي الأخ/عيسى حامد برقو، في الرياض أثناء زيارته للملكة أخيراً في ١٥/٤/١٤١٤هـ، في منزل الأستاذ/يوسف برقو، في العليا. وبالإضافة إلى مشاهداتي الميدانية من خلال زيارتي لبعض أنشطة الاتحاد.

والدعوة الإسلامية، ونذكر منها على سبيل المثال المشاريع التالية^(١):

اسم المشروع	اسم المدينة
١- مشروع: الصحة والبيئة	العاصمة «أنجمينا» مدينة أبيشة ^(٢) . ومدينة مندو ^(٣) . ومدينة سار ^(٤) .
٢- مشروع: المعسكر الشبابي الإسلامي	العاصمة «أنجمينا» والمدن الرئيسية.
٣- مشروع: المكتبة الإسلامية	العاصمة «أنجمينا» مدينة سار مدينة أبيشة.
٤- مشروع: التدريب على الآلة الكاتبة	العاصمة «أنجمينا».

ومن الممكن تلخيص وتصنيف أنشطة الاتحاد في النقاط التالية:

١- الأنشطة السابقة والحالية:

- ١- إقامة المعسكرات والقوافل والدورات الدراسية التدريبية .
- ٢- إحياء المناسبات العالمية ذات الطبيعة الإنسانية الخدمية والدينية.
- ٣- إقامة الندوات والمحاضرات وعروض الفيديو وإصدار الدوريات والمجلات.
- ٤- الرحلات الدعوية في القرى والمعسكرات الشبابية لتدريب الدعاة.
- ٥- إقامة النشاطات التربوية الثقافية في بعض المناطق حسب الظروف.

(١) انظر: ملحق رقم: (٨).

(٢) تقع في شرق البلاد تبعد عن العاصمة بحوالي (٨٠٠ كم).

(٣) تقع في جنوب البلاد تبعد عن العاصمة بحوالي (٥٠٠ كم).

(٤) تقع في جنوب البلاد تبعد عن العاصمة (٤٦٠ كم).

ب- الأنشطة المستقبلية:

- ١- إنشاء معاهد لمحو الأمية وتعليم الكبار.
- ٢- إقامة المشاريع الانتاجية.
- ٣- إنشاء رياض الأطفال والاهتمام بالمكتبات.
- ٤- إنشاء جمعيات متخصصة مثل الكشافة وجمعيات أخرى إغائية^(١).

(١) نقلت هذه المعلومات من واقع دستور الاتحاد، ص٢. إضافة إلى المقابلة الشخصية السابقة مع رئيس الاتحاد

الأخ/ عيسى حامد برقو، في الرياض في يوم ١٥/٤/١٤١٤هـ.

المطلب الثالث الصعوبات التي تواجه الاتحاد

هناك عدة صعوبات وعقبات تواجه جمعية اتحاد شباب تشاد الإسلامي نذكر منها

مايلي:

- ١- قلة الخبرة حيث إن الاتحاد يعتبر حديث النشأة وغالبية أعضائه من الجيل الجديد، ينقصها الخبرة والتنظيم والإدارة، فالاتحاد بحاجة ماسة إلى أناس ذوي كفاءة وخبرة وخاصة في مجال المنظمات الإسلامية.
- ٢- قلة الدعاة الصالحين المثقفين بثقافة إسلامية جيدة، الذين يقومون بالعمل الدعوي في أوساط المجتمع عامة وفي أوساط الشباب خاصة، أو عدم تفرغهم كلية للقيام بهذا النشاط الدعوي، فنجد جميع رؤساء الاتحاد منذ تأسيسه حتى الآن خارج البلاد^(١) ماعدا الأخير وهو أيضاً ينتظر فرصة الحصول على منحة دراسية خارج بلاده، مما تسبب في عرقلة النشاط الدعوي بشكل واضح.
- ٣- عدم وجود ممول للاتحاد، فلا يعتمد على موارد مؤمنة ثابتة لتمويل المشاريع الدعوية بل جل اعتماده متوقف على التبرعات العامة والهبات والاشتراكات القليلة ولذا ليس لدى الاتحاد مصدر دخل ثابت لمشاريعه الدعوية.
- ٤- التعليم العلماني المنتشر في جميع مستويات الشباب، وخاصة في المدارس الحكومية الكثيرة.
- ٥- المنافسة الشديدة من قبل اتحاد الشباب المسيحي^(٢)، الذي تكوّن بعد تكوين اتحاد شباب تشاد الإسلامي كمنافس له في أوساط الشباب، وخاصة في المدارس والجامعات

(١) انظر تأسيس الاتحاد من هذا البحث، ص ١٤٦.

(٢) هذا الاتحاد تكونت لمنافسة اتحاد شباب تشاد الإسلامي في المدارس والتجمعات الشبابية ويعد هذا الاتحاد الدعم المالي من الكنائس البروتستانتية في تشاد. مصدر هذه المعلومات المقابلة الشخصية السابقة مع الأستاذ/قداجو عبدالرحيم، بتاريخ: ١٣/٤/١٤١٦هـ الموافق ٩/٩/١٩٩٥م، في العاصمة «أنجمينا» في منزل الأخ/ إبراهيم آدم صالح، بحي قوجي.

والمناسبات الوطنية والاجتماعية في البلاد.

٦- عدم توفر وسيلة المواصلات، فالاتحاد كغيره من الجمعيات الإسلامية العاملة في البلاد لا يملك من المواصلات وسيلة واحدة لربط الفروع التابعة له، فكيف بتنفيذ نشاطاته الدعوية المتعددة، فإذا أرادوا مثلاً أن يذهبوا إلى منطقة من المناطق ليقيموا فيها محاضرة أو ندوة أو مهرجان للقرآن الكريم بغرض استقطاب مسلمي المنطقة وتجديد روح الإسلام فيهم، ووقَّتوا لهذه المسألة توقيتاً فإنَّ عدم وجود وسيلة المواصلات يحول دون تحقيق الغرض وتنفيذ هذا الأمر في الوقت المناسب، بينما أصحاب المهرجانات الفرنسية أو التنصيرية عندهم من الوسائل والمواصلات التي تستطيع أن تسيّر على الرمل والوحل في آن واحد، وإذا ما وقَّتوا توقيتاً يصلون في الوقت المحدد، وينفذون البرامج حسب المخطط لها مسبقاً^(١).

(١) مشاهدات ميدانية من قبل الباحث. بالإضافة إلى معلومات التي حصل عليها الباحث من الداعية/حقار محمد أحمد، أثناء مقابله في العاصمة «أنجمينا» في بيته بتاريخ: ١٢/٣/١٤١٤هـ - ٢٧/٨/١٩٩٣م، مقابلة سابقة.

المطلب الرابع التقويم

أولاً: محاسن الاتحاد:

لقد تنوعت نشاطات الاتحاد الدعوية في البلاد، وخاصة في أوساط الشباب، وتمخضت عن هذه الأنشطة آثار طيبة^(١)، يجدر التنويه بها في هذه الجزئية، وأختصرها في النقاط التالية:

- ١- من الآثار الحميدة للاتحاد تنظيم العمل الدعوي للشباب الذين انضوا تحت لوائه، واستطاع أن يلمّ شملهم ويبث روح التعاون والإخاء وحب العمل الجماعي في نفوسهم، واكتساب الخبرة في هذا المجال.
- ٢- حماية كثير من الشباب من الوقوع في شرك أعداء الإسلام، لقد قام الاتحاد بجهود كبيرة مشكورة في هذا الجانب في توضيح الصورة الحقيقية للحركات الهدامة الموجهة للشباب بغرض تدميرهم.
- ٣- توفيره مادة إسلامية للشباب في جميع المجالات التربوية والثقافية والدعوية والاجتماعية.
- ٤- تنمية قدرات بعض الشباب عن طريق إتاحة فرصة ممارسة أنشطة مختلفة في منتدياته ومخيماته ودوراته التدريبية، وإعطاء الفرصة لهم لإبراز قدراتهم الذاتية ومن ثمّ تنميتها.
- ٥- استطاع الاتحاد التغلغل في أوساط غير المسلمين من المسيحيين والوثنيين من خلال نشاطاته في المدارس الحكومية والمناسبات العامة كعيد الاستقلال وغيرها من المناسبات، مما أدى إلى دخول كثير من الشباب المسيحي والوثني في الإسلام^(٢).
- ٦- ولم تقتصر آثار الاتحاد على الناحية الدعوية في الجانب الروحي بل تخطى إلى الناحية

(١) انظر: أنشطة الاتحاد من هذا البحث ، ص ١٥٠ - ١٥٣.

(٢) المقابلة الشخصية السابقة مع رئيس الاتحاد الأخ/ عيسى حامد برقو، في الرياض، بتاريخ:

الدعوية في الجانب الاجتماعي الإحساني عن طريق توزيع الملابس القديمة على المحتاجين، وتقديم بعض الخدمات العامة.

ومما سبق يتضح أن للاتحاد آثاراً طيبة ومرضية للغاية، ويتوقع أن يسهم بدور كبير في نشر الدعوة الإسلامية وخاصة بين الشباب -إن شاء الله تعالى- وذلك إذا توفرت لديه بعض الامكانيات المادية والتدريب اللازم لأفراده، لأن الاتحاد يحظى بتقدير منقطع النظير من قبل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، فالاتحاد لا يقوم بأي نشاط دعوي إلا بموافقة المجلس المذكور.

ثانياً: المآخذ على الاتحاد

فمن خلال ماسبق ذكره عن أهداف الاتحاد ونشاطاته والصعوبات التي تواجهه في دعوته، قد يستشف منه المرء النقص في بعض الجوانب الدعوية المهمة الأساسية التي لا بد من اعتبارها في مجال الدعوة الإسلامية الحقة، وأخص هذه النواقص فيما يلي:-

١- التركيز الكلي على الجانب الثقافي في دعوته وإهمال الجوانب الأخرى المهمة التي لا بد من التركيز عليها قبل كل شيء مثل: التركيز على مسألة تصحيح العقيدة سواء كان في أوساط الشباب أو في أوساط عامة الناس، هذه العقيدة التي دخلها من الخرافات والبدع والأوهام الصوفية، وكما هو معلوم أن هذه القضية لا تحتمل التأجيل بحال من الأحوال، وكما يجب التركيز على عامة الناس في هذه القضية، ونشر الوعي الإسلامي في أوساط عامة المجتمع دون التركيز الكلي على الشباب، وإهمال بقية طبقات المجتمع أو بعض المجالات.

ومن المهم أن ندرك أن الدعوة الإسلامية ليست مقصورة على جانب من جوانب الحياة، ولا على طبقة من طبقات المجتمع، بل هي شاملة لجميع مجالات الحياة وجميع أفراد المجتمع، لأن الدعوة تستهدف إلى إصلاح الفرد والمجتمع معاً؛ ولذا يؤخذ على الاتحاد إهماله لبعض الجوانب والطبقات الاجتماعية في دعوته.

- ٢- ضعف التخطيط، ونقصه به البعد عن الواقعية في التخطيط بالمغالاة فيه، حيث يؤدي التخطيط المبالغ فيه إلى فشله، وما ينتج عنه، كأن يعلن الاتحاد عن رحلة دعوية أو إقامة مخيم أو دورة تدريبية، علماً أن الاتحاد لا يملك وسيلة واحدة تنقل الناس إلى المكان المعد، بالإضافة إلى عدم رصد ميزانية لمثل هذه المشاريع.
- ٣- الضعف الواضح في التنظيم الحالي للاتحاد في ترتيب الأولويات، فتضيع عليه كثير من الفرص الدعوية، بسبب انشغاله في مسائل هامشية تستنزف وقتاً طويلاً، بينما تهمل المسائل الجوهرية المهمة في الدعوة.
- ٤- ضعف الاتقان الناتج عن ضعف التخطيط والتنظيم، علماً أن الاتقان في العمل حث عليه الشرع، قال صلى الله عليه وسلم «إن الله يحبُّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»^(١). يقول الشيخ/عبدالله الأثوري في هذا الأمر: (ثم إن الدعوة إلى الله لا بد أن تكون عملاً، ولا بد أن يكون لكل عمل تخطيط وتصميم وتنظيم. وإلا فسوف يكون العمل فوضوياً يتخبط فيه العاملون)^(٢).
- حقاً إن الدعوة الإسلامية في جمهورية تشاد بحاجة ماسة إلى التخطيط والإعداد المعتمد على القدرات الذاتية والامكانيات المحلية دون الاعتماد الكلي على الآخرين، وإن لم تستغن عن تعاون ومساعدة الآخرين بحال من الأحوال في الوقت الحالي على أقل تقدير.

(١) رواه أبو يعلى في مسنده، عن عائشة رضي الله عنها، ج ٤، ص ٢٥٣، رقم الحديث ٤٣٦٩، دار القبة للثقافة الإسلامية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، تحقيق إرشاد الحق الأثري، ط ١. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، ج ٤، ص ٣٣٥، رقم الحديث ٥٣١٤، دار الكتب العلمية ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ط ١، تحقيق محمد السعيد زغلول. وقد حسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير، ج ١، ص ٣٨٣، رقم الحديث ١٨٨٠، المكتب الإسلامي ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ط ٣.

(٢) تاريخ الدعوة إلى الله بين أمس واليوم، عبدالله آدم الأثوري، ص ٥، مكتبة وهبة عام: ١٩٠٨هـ - ١٩٨٨م، ط ٣.

- ٥- استعارة بعض التعبيرات الغربية واستخدامها في لقاءاته ومحاضراته وندواته ومناسباته، مثل: الوطنية والحرية والإنسانية والتقدم، وغيرها من التعبيرات المستوردة^(١) التي يستخدمها الاتحاد في تجمعاته الدعوية، ليس هذا فحسب بل وردت بعض التعبيرات في بعض فقرات دستور الاتحاد، كما وردت في فقرة الأهداف «حب الوطن»^(٢). وكان الأولى أن يعبر عنها بـ«غرس القيم المروءة وحب الإسلام ومبادئه وثقافته»، وكذلك وردت في فقرة الوسائل هذه العبارة «إحياء مناسبات العالمية ذات الطبيعة الإنسانية والخدمية»^(٣). ولو عبر عنها بـ«إحياء المناسبات الإسلامية ذات الطبيعة الدينية». وغيرها من التعبيرات التي يستخدمها أفراد الاتحاد كثيراً في المناسبات العامة والخاصة، والتي تشير ولو إشارة إلى الانبهار بالغرب وثقافته باستخدامها، أو توجي للمستمع ذلك.
- ٦- ضعف العناية بتصحيح العقيدة في أوساط الشباب والمحاولة الجادة لكسر شوكة الطرق الصوفية المنتشرة في البلاد.
- ٧- عدم وجود القيادة التي تتمتع بالمرجعية العلمية الشرعية لضبط جميع التصرفات والناشط على ضوء الشريعة.

(١) لقد سمع الباحث بعض هذه التعبيرات في المناسبات التي حضرها، وسمع بعض الاستعمالات خلال مقابلته مع بعض أعضاء الاتحاد وعلى رأسهم رئيس الاتحاد.

(٢) ينظر: الأهداف الاتحاد من هذا المبحث ص ١٤٧ - ١٤٨.

(٣) دستور الاتحاد، ص ٣.

المبحث الثالث **جمعية فتية الإسلام** **ويشتمل على أربعة مطالب:**

- **المطلب الأول:** تأسيس الجمعية وأهدافها.
- **المطلب الثاني:** مراكز الجمعية وأنشطتها .
- **المطلب الثالث:** الصعوبات التي تواجه الجمعية.
- **المطلب الرابع:** التقويم.

المطلب الأول تأسيس الجمعية وأهدافها

أولاً: تأسيس الجمعية

تعتبر هذه الجمعية حديثة النشأة حيث نشأت في: ٢٠/٨/١٩٨٩م^(١)، بغرض الحفاظ على الجيل المسلم الناشئ في «تشاد»، ووقايتة وصيانته من الهجمات الشرسة المفرضة تجاه أبناء المسلمين والتي يقوم بها أعداء الإسلام، من الجمعيات التنصيرية والحكومات الاستعمارية والعلمانية^(٢)، وللوقوف في وجه المخططات الفرنسية التي تستهدف تكوين جيل يخدم أغراضها الاستعمارية بما تملك من وسائل مغرية وإمكانات هائلة، وأساليب متنوعة، تحاول إزالة كل ما يعتز به الناشئة، وإيجاد جيل لا يؤمن بالله رباً ولا بالإسلام ديناً ولا بمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وقدوة وإماماً.

ولذا تم تأسيس هذه الجمعية التي تسعى جاهدة في تكوين جيل إسلامي وتنشئة إسلامية حقة مرتكزة في نشاطها على الفتية الصغيرة ولذا أسمت نفسها بـ«جمعية فتية الإسلام» إشارة إلى الجيل الناشئ^(٣). وبدأت هذه الجمعية نشاطها الدعوي بتاريخ: ٣٠/١٢/١٩٨٩م تحت مظلة اللجنة الإسلامية للفتوى بجمهورية تشاد والتي سميت فيما بعد بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في عام: ١٩٩٢م، وهي تعتبر الهيئة الإسلامية الوحيدة التي تمثل المسلمين جميعاً بصفة رسمية لدى الدولة. وفي تاريخ: ٢١/٨/١٩٩٣م

(١) نبذة تعريفية عن الجمعية مقدمة إلى المنتدى الإسلامي في عام: ١٤١٤هـ، ص ٣.

(٢) سيأتي الحديث عن الحركات التنصيرية والعلمانية، الفصل الثاني، الباب الثاني، ص ٢١٣ وما بعدها، إن شاء الله تعالى.

(٣) مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ/شازلي صالح بتاريخ: ٣/٦/١٤١٥هـ، في العاصمة «أنجمينا»، وهو يعتبر الرأس الذي يدير الجمعية منذ تأسيسها حتى اليوم، على الرغم أنه لم يترأس الجمعية رسمياً. وإضافة إلى المقابلة الشخصية مع رئيس الجمعية حالياً الأخ/ محمد عبدالله إسماعيل بتاريخ: ١١/٤/١٤١٦هـ - ٦/٩/١٩٩٥م، في مقر الجمعية بالعاصمة «أنجمينا».

حصلت الجمعية على ترخيص رسمي من وزارة الداخلية لمزاولة نشاطها الدعوي في كافة أنحاء البلاد، وسجلت في دفتر تسجيل الجمعيات كمؤسسة إسلامية خيرية تعمل على تربية النشئ المسلم في «تشاد»، ولها الحق في إنشاء مدارس خاصة بها لتحقيق أهدافها^(١). ويرأسها حالياً الأخ/محمد عبد الله إسماعيل.

الهيكل الإداري للجمعية

يتكون التنظيم الإداري لجمعية فتية الإسلام من الأمانات التالية:

- ١- المشرف العام
- ٢- الأمين العام
- ٣- مشرف أمانة الشؤون التعليمية والتربوية .
- ٤- مشرف أمانة الشؤون الثقافية.
- ٥- مشرف أمانة الشؤون الاجتماعية.
- ٦- مشرف أمانة الشؤون الإعلامية.
- ٧- مشرف أمانة الشؤون الرياضية.
- ٨- مشرف أمانة شؤون العلاقات العامة.
- ٩- مشرف أمانة شؤون المالية والمعدات^(٢).

ثانياً: أهداف الجمعية

لقد سعت القوى الهدامة بضرب الإسلام وخاصة عن طريق بث سموم الفساد التي تحطم العقيدة في نفوس الناشئة والأخلاق السامية بإنشاء بيوت الفجور والملاهي للناشئة، وترويج الأفلام الخليعة الماجنة والصور العارية والدعاية للانحلال والسفور والاختلاط بين الجنسين في جميع المجالات، وخاصة المدارس الابتدائية الفرنسية، وكل مايساعد على إفساد القيم أو تشجيع للجيل الناشئ على إفساد أخلاقه الإسلامية الموروثة عن الآباء والأجداد، وتحطيم

(١) تقرير من قبل الجمعية مقدم للمنتدى الإسلامي عام: ١٤١٤هـ، ص٢. وصورة هذا التقرير لدى الباحث.

(٢) انظر: نبذة تعريفية عن الجمعية مقدمة إلى المنتدى الإسلامي في عام: ١٤١٤هـ، ص٣.

ثقافته وحضارته وعاداته وتقاليده الإسلامية، مستغلاً الفراغ الذي أصبح سمة للجيل الناشئ، يقول الشيخ/محمود شاكر في هذه المسألة: (فقد ساهم الفرنسيون في نشر المخدرات والخمور، وشجعوا الحفلات الخلاعية ونشر الصور العارية والأفلام الموجهة، وهذا كله يدعو إلى التحرر من الدين) ^(١). «وَمَكْرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ» ^(٢).

حقاً لقد انتشرت في البلاد كل هذه المظاهر دون مراقبة ولا محاسبة، نتيجة فقدان التربية الإسلامية والوعي الكافي لدى الناشئة التي تصونهم من هذه المكائد التي تحاك ضدها في الليل والنهار، وفي السر والعلن، وتفاقت مشكلة فقدان الوعي الإسلامي والتربية الإسلامية الصحيحة لدى الناشئة، بسبب السياسات التعليمية العقيمة التي تنتهجها الحكومات العلمانية التي ترفع شعار الإسلام، تجاه التربية والتعليم في «تشاد»، حيث تنعدم المادة الإسلامية في المدارس الحكومية، بل استبدلت الثقافة الإسلامية بالثقافة الفرنسية الدخيلة، واللغة العربية باللغة الفرنسية المستوردة. لهذه الأسباب ولأجل توفير مادة إسلامية للجيل الناشئ وتربيتهم تربية إسلامية، للوقوف أمام تلك التحديات الكبيرة والمخططات الجسيمة، تسعى جمعية فتية الإسلام إلى تحقيق الأهداف التالية:

- ١- الحفاظ على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.
- ٢- السعي لإيجاد رجل العقيدة الإسلامية الصحيحة وتكوين الشخصية الإسلامية الحقة.
- ٣- رعاية الأجيال الإسلامية الناشئة في «تشاد»، وتربيتها على المنهج الإسلامي القويم
- ٤- إزالة رواسب العصبية والجاهليات التي حاربها الإسلام وإبعادها من أذهان الناشئة، ومحاربة العصبية بكل أشكالها، وكذلك محاربة الأمية والجهل والاعتقادات الفاسدة.
- ٥- تدريب الناشئة وتنمية مواهبهم وقدراتهم الجسمية والعقلية وتسخيرها لخدمة الإسلام والمسلمين.

(١) مواطن الشعوب الإسلامية في أفريقيا (٦) تشاد، ص ٧٤، مرجع سابق.

(٢) سورة الأنفال، جزء من الآية: ٣٠.

- ٦- مشاركة الناشئة في شتى مجالات الخدمات الاجتماعية في التعبئة العامة لنشر الثقافة الإسلامية.
 - ٧- العناية الصحيحة للأجيال الإسلامية الناشئة في «تشاد».
 - ٨- تنمية القدرات الفكرية للشباب الصاعدين عن طريق حثهم بأخذ مسؤولياتهم والنهوض بالمستوى الأخلاقي والعلمي والثقافي والاجتماعي لهؤلاء الشباب عن طريق تكوين كيانهم.
 - ٩- المساهمة في حل بعض مشكلات الشباب التعليمية في البلاد.
 - ١٠- إحياء حياة سلفنا الصالح في أجيالنا الناشئة من خلال غرس روح التضحية والتعاون والإيثار بين الناشئة المسلمة^(١).
- مما سبق من أهداف الجمعية يتضح بأنها تسعى لتحقيق أهداف سامية وعالية.

(١) انظر: البرنامج العام والميزانية العامة لعام: ١٤١٢هـ-١٩٩٢م للجمعية، ص٢. وأنظر أيضاً: نبذة تعريفية عن الجمعية مقدمة للمنتدى الإسلامي في عام: ١٤١٤هـ، ص٣.

المطلب الثاني مراكز الجمعية وأنشطتها

أولاً: مراكز الجمعية

لا يوجد للجمعية مراكز فرعية في أنحاء البلاد في الوقت الحالي، وإن كانت الجمعية تسعى في فتح مراكز فرعية في الأقاليم والمدن الكبيرة، أمّا في الظرف الراهن تقوم الجمعية بأنشطتها في الأقاليم والمدن الكبيرة المهمة عن طريق إقامة مخيمات ودورات تربوية ورحلات دعوية وخدمات اجتماعية، بالتعاون مع الجمعيات الأخرى المماثلة الأهداف، كجماعة أنصار السنّة المحمدية واتحاد شباب تشاد الإسلامي، وغيرهما.

ثانياً: أنشطة الجمعية

للجمعية نشاطات مختلفة وبرامج متنوعة ومشاريع عديدة تحاول من خلالها تحقيق أهدافها، فمنذ تأسيسها تقوم بالأنشطة الكثيرة -على فترات زمنية مختلفة- ويمكن تصنيفها على النحو التالي:

الأنشطة السابقة والحالية

- ١- تحفيظ القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والسيرة النبوية للناشئة عن طريق إنشاء وإقامة حلقات نموذجية لتحفيظ القرآن الكريم في المدن والقرى.
- ٢- إلقاء الدروس التربوية ودروس لتقوية الطلاب في الإجازات الصيفية.
- ٣- إصدار الجرائد الحائطية الهادفة لنشر الوعي الإسلامي في أوساط المجتمع عامة والناشئة خاصة، مثل: الجريدة الحائطية «الصفوة» التي تصدر في كل شهر مرة، والجريدة الحائطية «العرقان» التي تصدرها دار الفتیان لتحفيظ القرآن الكريم^(١)، وكذلك استنساخ الأشرطة ذات المواد الدعوية والتربوية وتوزيعها مجاناً في المناسبات الإسلامية على مختلف طبقات المجتمع.

(١) مصدر هذه المعلومات المقابلة الشخصية مع رئيس الجمعية الأخ/محمد عبدالله إسماعيل بتاريخ:

١١/٤/١٤١٦هـ - ١٩٩٥/٩/٦م، في مقر الجمعية بالعاصمة «أنجمينا».

- ٤- إقامة المعسكرات والمخيمات الصيفية والرحلات الدعوية في المدن والقرى لتدريب الناشئ على ممارسة الإسلام عملياً بعيداً عن مؤثرات المجتمع.
- ٥- تنظيم اللقاءات الأدبية والمسابقات الثقافية والرياضية البدنية، وإقامة المحاضرات والندوات والدورات التوجيهية..
- ٦- القيام بالخدمات والزيارات الاجتماعية، كزيارة إحدى المستشفيات، وتوزيع الملابس القديمة على المحتاجين أو القيام بتنظيف أحد المرافق العامة وغيرها، وتقديم الخدمات الصحية لأبناء المسلمين بالتعاون مع بعض المراكز الاجتماعية^(١).
- ٧- المشاركة بمجموعة من الأناشيد الإسلامية في الاحتفالات الرسمية والمناسبات الإسلامية التي تنظمها المنظمات الإسلامية العاملة في البلاد^(٢).
- ٨- إعداد وتنفيذ مشاريع إسلامية مثمرة مثل:
- أ- مشروع: «الحافلة الخيرية للاستثمار» لدعم المشروع التربوي لخلاوي القرآن وتحفيظه^(٣).
- ب- مشروع: «المخيم الإسلامي الأول للأجيال الإسلامية الناشئة في تشاد»^(٤) ويشتمل هذا المشروع الأخير (المخيم الإسلامي ٠٠٠) على الأنشطة التالية:
- الأنشطة التربوية:
- تحفيظ جزأين من القرآن الكريم «جزء تبارك وعم» مع شرح المعاني.
 - تحفيظ متن الأربعين النووية مع شرح الكلمات فيها.

(١) انظر: نبذة تعريفية عن الجمعية مقدمة إلى المنتدى الإسلامي في عام: ١٤١٤هـ، ص ٣.

(٢) لقد شاهد الباحث بعض هذه المشاركات الطيبة، مثل مشاركة الجمعية بأناشيد إسلامية مؤثرة في مناسبة حفل افتتاح مكتب جماعة أنصار السنة المحمدية بتشاد في عام: ١٩٩٣م، لقد أبكت هذه الأناشيد الإسلامية بعض الحاضرين من شدة تأثيرها.

(٣) انظر: ملحق رقم: (٩).

(٤) انظر: ملحق رقم: (١٠).

- تحفيظ أدعية وأذكار في حالات مختلفة من أدعية المصطفى صلى الله عليه وسلم المأثورة .
- إقامة دروس في العقيدة والسيرة وحياة الصحابة -رضوان الله عليهم- ومكارم الأخلاق.

الأنشطة الثقافية:

- عرض أشرطة فيديو، وتنظيم اللقاءات الثقافية والأدبية.
- تنظيم مسابقات في القرآن الكريم والحديث الشريف والسيرة والتاريخ، وموضوعات أخرى مختلفة.

الأنشطة الاجتماعية:

تشتمل على غرس (١٠٠٠) ألف شجرة وتقديم خدمات مختلفة، لاسيما في المساجد والمدارس. وكل هذه الأنشطة السابقة بتكلفة (٧٥٠٠) سبعة الآف وخمسمائة دولار^(١). كما قامت الجمعية بتنفيذ عدة برامج في عام: ١٤١٢هـ مع محدودية ميزانيتها، وهي كالتالي:

البرنامج	تاريخ التنفيذ	التكلفة المالية بالريال التشادي
١- التسجيلات الإسلامية	١/محرم/١٤١٢هـ	٥.٠٠٠
٢- حلقة القرآن الكريم	٣/محرم/١٤١٢هـ	٤٥.٥٠٠
٣- دروس التقوية	٥/محرم/١٤١٢هـ	١٠.٠٠٠
٤- اللقاءات الأدبية	٥/محرم/١٤١٢هـ	١٢.٠٠٠
٥- نشر الجرائد الحائطية	٥/محرم/١٤١٢هـ	١٢.٠٠٠
٦- الزيارات الاجتماعية	٥/محرم/١٤١٢هـ	٤.٠٠٠
٧- إقامة المعسكر الصيفي	١٥/رجب/١٤١٢هـ	١٠٠.٠٠٠
٨- مسابقة الحديث والسيرة	٢٠/رجب/١٤١٢هـ	٣٥.٠٠٠

(١) مصدر هذه المعلومات تقرير مقدم للمنتدى الإسلامي عن أنشطة الجمعية في عام: ١٤١٤هـ، ص٢. بالإضافة إلى المقابلة التي أجراها الباحث مع المشرف العام للجمعية في العاصمة «أنجمينا» بتاريخ: ١٢/٣/١٤١٣هـ.

التكلفة الإجمالية بالريال التشادي ٢٢٣.٢٠٠ وبالفرنك سيفا ٥٠٠.١١١٧^(١). ومن أهم ما تقوم بها الجمعية اهتمامها ببرامج حفظ القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والسيرة النبوية.

ومن أهم أنشطة وبرامج الجمعية القائمة حالياً مايلي:-

١- دار الفتیان لتحفيظ القرآن الكريم: وهي مدرسة نموذجية لتحفيظ القرآن الكريم بدأت نشاطها في العام: ١٤١٢هـ - ١٤١٣هـ، وتحتوي على أربعة فصول، فصلين للفترة الصباحية من الساعة (٨-٣٠) للبنين، وفصلين للفترة المسائية من الساعة (٤-٦) للبنات. ومنهجها في حفظ القرآن الكريم حددت بأربع سنوات. وتضم هذه المدرسة الآن ٧٠ تلميذاً، و٨٤ تلميذة.

وهي مقامة في مقر الجمعية الحالي^(٢).

٢- البرنامج الأسبوعي: هذا البرنامج تقيمه الجمعية كل جمعة، ويشمل الأنشطة التالية:

أ- تحفيظ من : ٥-٧ آيات مع شرح المفردات في كل أسبوع.

ب- تحفيظ من : ١-٢ حديث من كتاب الأربعين النووية.

ج- تحفيظ من : ١-٢ دعاء مأثور مع بيان حالة استعماله.

د- دروس في العقيدة والسيرة والتهذيب.

هـ- إقامة ركن نقاش مع التوجيه.

٣- برامج المحاضرات والندوات: تقيم الجمعية في كل شهر محاضرة أو ندوة تتناول القضايا التربوية والاجتماعية والثقافية للناشئة لمعالجة مشكلاتهم.

(١) انظر: تقرير لأنشطة الجمعية لعام: ١٤١٢هـ، ص ٥.

(٢) بمسجد أبي بكر الصديق جنوب شارع ٤٠ بالعاصمة «أنجمينا»، لقد قام الباحث بزيارة هذه المدرسة واطلع على نشاطها وأجرى مقابلات مع بعض التلاميذ فيها، كما حصل الباحث على شرح مفصل لمنهج الدراسة فيها من قبل المشرف العام للجمعية، بتاريخ: ١٢/٣/١٤١٣هـ، المقابلة السابقة.

- ٤- برنامج اللقاءات الأدبية: هو برنامج يقام في الجمعة الأخيرة من كل شهر، والهدف منه التنسيق على استيعاب حصاد كل أسبوع.
- ٥- برنامج عروض الفيديو: هذا البرامج هو أيضاً برنامج أسبوعي يقام مساء كل خميس يتم فيه عرض القضايا الإسلامية ويختتم بركن نقاش وتوجيه. ويتم تنفيذ هذه الأنشطة والبرنامج بأعداد مسبق وجداول معدة على حسب شهور السنة.
- كما أن للجمعية أنشطة موسمية سنوية مثل برنامج شهر رمضان المبارك: يتم خلاله إقامة دروس تربوية ومحاضرات وندوات تعالج القضايا الأخلاقية ومسابقات ويتم تنفيذها بالتعاون مع المنظمات والجمعيات الإسلامية الأخرى.
- كما أن الجمعية لها برنامج لحفظ الأناشيد الإسلامية ومن ثم المشاركة في احتفالات والمناسبات الإسلامية كالأعياد وحفلات الزواج وغيرها من المناسبات^(١).

الأنشطة المستقبلية

أخص الأنشطة المستقبلية للجمعية فيما يلي:

- ١- إنشاء مراكز إسلامية خاصة بتحفيظ القرآن الكريم وتدریس علومه في المدن الكبيرة.
- ٢- إنشاء خلاوي وحلقات لتحفيظ القرآن الكريم جديدة في المساجد والقرى.
- ٣- إقامة مسابقات للناشئة في حفظ القرآن الكريم والأحاديث والعلوم الإسلامية المختلفة العقائدية منها والشرعية واللغوية.. وغيرها.
- ٤- إنشاء مكاتب للأجيال الناشئة لتوفير الكتب والأشرطة الإسلامية.
- ٥- إصدار أشرطة ذات مواد دعوية وتربوية ونشرها في المجتمع.
- ٦- عرض أشرطة فيديو إسلامية للأجيال الناشئة.
- ٧- إقامة أنشطة رياضية بتهديب إسلامي.
- ٨- تقديم خدمات صحية لأبناء المسلمين بالتعاون مع المراكز الإجتماعية^(٢).

(١) مقابلة مع الشيخ/شازلي صالح، والأخ/محمد عبدالله اسماعيل مشرف العام للجمعية في العاصمة «أنجمينا» بتاريخ: ١٤١٤/٣/٦هـ. بالإضافة إلى الاطلاعي على أنشطة الجمعية أثناء زيارتي لها في مقرها عدة مرات.

(٢) نبذة تعريفية عن الجمعية مقدمة إلى المنتدى الإسلامي في عام: ١٤١٤هـ، ص٣، مرجع سابق.

المطلب الثالث الصعوبات التي تواجه الجمعية

على الرغم من نجاح الجمعية في تحقيق بعض طموحاتها وأهدافها التي تسعى لتحقيقها من سد حاجة الناشئة نوعاً ما -خاصة في العاصمة- وصدها عن دور الملاهي والفساد، وأماكن الانحلال والرزائل التي تنشر القيم الغربية الفاسدة في أوساط الناشئة المسلمة؛ فإنَّ الجمعية تواجه عدة صعوبات وعقبات تعترض سبيلها أثناء القيام بالدعوة الإسلامية في البلاد من أبرزها مايلي:-

١- تفتقر الجمعية إلى عناصر قيادية تقوم بالتخطيط اللازم، وتتحمل مسؤولية تنفيذ البرامج ومتابعتها متابعة دقيقة، بحيث يسهل استدراك أي خطأ أو خلل في مسيرة الدعوة الإسلامية ووضع العلاج الناجح في وقته قبل فوات الأوان، وتعتمد الجمعية الآن على بعض أفراد يعدون على أصابع اليد الواحدة في وضع الخطط والبرامج وتنفيذها ومتابعتها في مسيرتها الدعوية في البلاد.

لاشك أن هذا يعتبر عائقاً من عوائق الدعوة، لأنَّ الإنسان معرض للمرض والموت والسفر والانشغال بأموره الخاصة، فإذا كان الاعتماد على عناصر قيادية عديدة مختلفة المواهب قادرة على تحمل أعباء الدعوة الإسلامية فإنَّ الدعوة لا تتأثر بفقد أحد الأفراد، والدعوة تستطيع أن تكسب نجاحاً بعد نجاح، وتؤتي ثمرتها عاجلاً على الوجه المطلوب .. بإذن الله تعالى.

٢- عدم وجود مصدر ثابت لتمويل برامج الجمعية بشكل مستمر -كأختها جمعية اتحاد شباب تشاد الإسلامي- فإنَّ فقدان مصدر التمويل للجمعية أدى إلى عدم توفير الأجهزة اللازمة والوسائل الأولية التي تعتمد عليها الجمعية في تنفيذ برامجها وخططها المرسومة حسب ما أعد لها، ولذا لا بد من إيجاد مصدر دخل ثابت لتمويل

برامجها مما يساعد على تنفيذ خطط الجمعية بشكل مرضٍ^(١).

٣- التحدي الكبير للقيم الإسلامية من قبل القوى الهدامة، وخاصة في مجال التنشئة للجيل الجديد، سواء كانت هذه القوى من خارج البلاد مثل الغزو الثقافي الفرنسي والجمعيات التنصيرية التي تحمل للفتية كل ما كان من شأنه إبعاد الناشئة عن الإسلام وثقافته وحضارته، أم كانت هذه القوى من داخل البلاد مثل الحكومات الوطنية النصرانية وغيرها من الحكومات التي ترفع شعار الإسلام، كل هذه القوى تقوم بمحاولة استغلال حاجة الطفل المسلم الترفهية والتربوية بجلب أعداد هائلة من الناشئة إلى دور الملاهي والسينما والمسرح وبارات الخمر والرقص وتجمعات الاختلاط والمجون عن طريق تنظيم رحلات ومخيمات لإجراء عملية غسيل الدماغ للصغار، وبما أن هذه القوى الهدامة عملت في أوساط الشباب والناشئة لفترة طويلة اكتسبتها الخبرة في جلب هؤلاء إلى تلك الأماكن، وكذلك بسبب إمكانياتها الهائلة التي تصرفها هذه القوى على مشاريعها المتنوعة بأساليب مختلفة ماهرة، أصبحت هي القوى المسيطرة على الوضع حتى الآن، وإن كان هناك مكاسب للمسلمين في هذا المجال. ولذا تجد جمعية فتية الإسلام صعوبة شديدة في مواجهة هؤلاء ومنافستها لهم.

(١) نبذة تعريفية عن الجمعية قدمت إلى المنتدى الإسلامي في عام: ١٤١٤هـ، ص ٣، مرجع سابق.

المطلب الرابع التقويم

أولاً: محاسن الجمعية

فمن خلال سرد أنشطة الجمعية يتبين للقاريء بأن لها أثراً بالغاً في المجتمع التشادي، وخاصة في أوساط الشبيبة الذين تنشئهم تنشئة إسلامية، فقد استطاعت الجمعية أن تجلب إلى مدرستها «دار الفتیان» بالعاصمة «أنجمينا» عدداً كبيراً من أطفال المسلمين لتكوينهم وتثقيفهم بالثقافة الإسلامية، وتعليمهم مبادئ هذا الدين الحنيف، وتبين الصورة الحقيقية للإسلام لهم، ونشر الوعي الثقافي والتربوي والاجتماعي بينهم.

لقد أثمرت نشاطات الجمعية في بعض الجوانب الشبابية ثماراً محمودة وعظيمة، حيث تركت بصماتها على كثير من الشباب، وحمایتهم من الانخراط في المنظمات والجمعيات الهدامة، كالمنظمات التنصيرية والجمعيات البهائية، وغيرهما من القوى المعادية للإسلام، ومن الممكن تلخيص هذه الآثار في الآتي:

١- من آثار الجمعية الطيبة والحميدة مساهمتها الفعالة بإنشاء مدرستها المسماة بـ«دارالفتیان»^(١) بالعاصمة «أنجمينا»، ومكتبة «مناهل العرفان» للناشئة الإسلامية، وتوفير بعض الكتب الإسلامية الضرورية لتثقيف الناشئة، مما ساعد في نشر الثقافة الإسلامية في البلاد، وخاصة في أوساط الشباب.

٢- ومن آثارها أنها غرست في نفوس الشباب الاعتزاز بالإسلام، وحب الثقافة والقيم الإسلامية واللغة العربية، وفي المقابل غرست في نفوسهم كراهية الثقافة والقيم واللغة الفرنسية، مما انعكس إيجابياً في سلوك كثير من الشباب.

٣- سد أوقات فراغ الشباب واستغلالها بتوفير المادة الإسلامية للناشئة عن طريق إصدار جرائد حائطية مثل: «العرفان» والتي تصدرها مدرسة «دار الفتیان»، و«الصفوة» التي

(١) انظر: أنشطة الجمعية من هذا المبحث، ص ١٦٤ وما بعدها.

تصدر كل شهر مرة^(١)، وإعداد مسابقات في المواد الإسلامية مثل: القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والسيرة الإسلامية، ذلك بغرض تنمية قدرات ومواهب الشباب، ذلك بتشجيعهم على حفظ كثير من الأدعية المأثورة من خلال مخيماتها ومسابقاتها الثقافية، واستغلالها لصالح الدعوة الإسلامية.

٤- ومن الأشياء التي تثلج صدر المسلم أن الجمعية تسير في تربية الجيل الجديد على أسس سليمة، وتركز في تعليم الناشئة على المواد الإسلامية الدينية، ولا يخفى على أحد أن مجال التربية والتعليم من أهم المجالات للناشئة الإسلامية، لأنَّ بالتربية السليمة يمكن صيانة الجيل الناشيء من كل الأخطار المحدقة بهم، من الفرق الهدامة المعادية للإسلام والمسلمين، في هذا العصر العصيب بالمتغيرات والمفغيرات. وبذلك استطاعت الوقوف في وجه أعداء الإسلام وصيانة بعض أبناء المسلمين من الإفرازات الفرنسية المسمومة.

٥- كما استطاعت الجمعية -بفضل الله تعالى- أن توظف الهمم للعمل على خدمة الإسلام في أوساط الشباب.

(١) المقابلة الشخصية السابقة مع رئيس الجمعية الأخ/ محمد عبدالله إسماعيل، بمقر الجمعية بالعاصمة «أنجمينا»، بتاريخ: ١٩/٣/١٤١٥هـ - ٢٦/٨/١٩٩٤م.

ثانياً: المآخذ على الجمعية

فعلى الرغم من ذكر النشاطات التي تقوم بها الجمعية، والآثار التي تركتها، فإن هذا لا يعني أبداً أن الجمعية ليس لديها سلبيات، بل عليها بعض المآخذ التي تؤخذ عليها، كما هو حال الجمعيات الأخرى، وأجمل هذه المآخذ في النقاط التالية:

- ١- الارتجال في العمل الدعوي بحيث لا تخطط للعمل الدعوي مسبقاً معتمدة على قدراتها الذاتية، بل تخطط بما فوق الاستطاعة، وبرامج ضخمة لا تناسب، ويصعب تنفيذها في الوقت الحالي، كأختها: «جمعية اتحاد شباب تشاد الإسلامي»، مما أدى إلى فشلها في بعض البرامج الدعوية التي كانت ترغب في تنفيذها، إماً لقلة الإمكانيات المالية أو لقلة الخبرة في هذا المجال أو لسوء التخطيط.
 - ٢- الاستجابة لبعض ضغوط الواقع في مقابل الانضباط على المنهج الذي يصرح قادة الجمعية أنهم عليه، وذلك كمشاركتهم في إحياء يوم المولد بالأناشيد مسائرة للواقع.
 - ٣- عدم وجود الكفاءات القيادية العلمية التي تكون مرجعاً علمياً للجمعية.
 - ٤- تربية الشباب على أمور هامشية، مثل: الأناشيد الإسلامية التي تأخذ حيناً كبيراً من أوقات الشباب حفظاً وأداءً، كما أن هذا الأمر في مقدمة اهتمامات الجمعية.
- ومع كل هذه المآخذ التي ذكرتها، فإن إيجابيات الجمعية تفوق تلك السلبيات بكثير، وليست هناك أدنى مقارنة بينهما.

المبحث الرابع جماعة التبليغ

ويشتمل على أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** تأسيس الجماعة وأهدافها.
- **المطلب الثاني:** مراكز الجماعة وأنشطتها .
- **المطلب الثالث:** الصعوبات التي تواجه الجماعة.
- **المطلب الرابع:** التقويم

المطلب الأول تأسيس الجماعة وأهدافها

أولاً: تأسيس الجماعة

نشأت هذه الجماعة في القارة الهندية في مدينة «سهارنפור» على يد الشيخ/محمد ابن إلياس الكاند هلوي^(١)، وترعرعت فيها ثم أخذت الانتشار في مناطق أخرى، وأصبح لها مراكز واتباع كثيرون في أرجاء المعمورة، وهناك الألوف الذين يؤمنون بدعوتها وينتهجون طريقها، ويتجولون في العالم كله لنشر أفكارها وتبني دعوتها ومبادئها وأهدافها، ومن ضمن هذه البلدان التي دخلتها أفكار الجماعة دولة تشاد. ويعود تاريخ تأسيس الجماعة في جمهورية تشاد إلى عام: ١٣٩٠هـ-١٣٩١هـ الموافق ١٩٧٠م-١٩٧١م، على يد الشيخ/آدم يوسف الفلأتي^(٢) الذي التقى مع بعض أفراد جماعة التبليغ عندما حج الشيخ آدم عام: ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م، فحمل معه فكرة الجماعة إلى تشاد، وفي العام الذي يليه: ١٣٩١هـ-١٩٧١م قام بعض أفراد الجماعة بزيارة الشيخ/آدم الفلأتي في دولة تشاد في العاصمة «أنجمينا» لمواصلة ومتابعة ما اتفق عليه مع الشيخ أثناء لقائهم في الحج المنصرم، فمن ذلك اليوم أخذ الشيخ/آدم الفلأتي يتبنى دعوة جماعة التبليغ، وبحث الناس على الخروج معه للدعوة إلى الله في أحياء العاصمة «أنجمينا» وبعض القرى المجاورة لها، فاستطاع

(١) ولد الشيخ في بلدة كاندله، وهي قرية من قرى سهارنפור بالهند عام: ١٣٠٣هـ وتلقى تعليمه في المرحلة الابتدائية في قريته، وحفظ القرآن الكريم فيها، ثم انتقل إلى دهلي فأكمل دراسته في مدرسة ديوبند التي تأسست عام: ١٢٨٣هـ-١٨٦٧م. وأخذ البيعة على الطريقة من الشيخ/رشيد أحمد الكفكوهي والمولود عام: ١٨٢٩م، والمتوفي عام: ١٩٠٥م. وتوفي مؤسس الجماعة عام: ١٣٦٤هـ. انظر: الطريق إلى جماعة المسلمين، ص ٢٩٥-٢٩٦، مرجع سابق.

(٢) لم أعثر على تاريخ ولادة الشيخ/آدم يوسف الفلأتي، لقد مات في السجن عام: ١٩٩٢م نهاية عهد الرئيس «حسين هبري» الذي وضعه في السجن مع مشايخ آخرين. مصدر هذه المعلومات مقابلة شخصية أجريتها مع الشيخ/عيسى محمد عدي، في مدينة «الرياض» بالمملكة العربية السعودية، بتاريخ: ١٦/٨/١٤١٥هـ، في منزله بالديرة.

الشيخ اقناع بعض الأفراد واستمالتهم إلى دعوة الجماعة وأفكارها، وبالتالي القيام بالدعوة في البلاد، ولكن مع ذلك لم تصل الجماعة إلى الشهرة إلا بعد تأسيس مركزها في العاصمة «أنجينا» وبناء مسجد بلال عام: ١٩٨٤م، هذا المسجد الذي يعتبر المقر الرئيس للجماعة في الوقت الحالي، فبعد وفاة الشيخ/آدم يوسف خلفه من بعده في الإمارة الشيخ/عمر عبدالله وهو الأمير الحالي للجماعة في دولة تشاد^(١). ومع قدم نشأة الجماعة في البلاد فهي حتى اليوم لم تكن لها الصفة الرسمية لدى السلطات الحكومية، لأنها لم تتقدم بطلب في هذا الشأن منذ التأسيس حتى الآن، مع أنها أصبحت جماعة معروفة لدى العامة والخاصة في طول البلاد وعرضها باسم «جماعة الدعوة» لأنها لا تحبذ الاحتكاك بالسلطات الحكومية بأي وجه كان، ولذا لم تتقدم بطلب في ذلك الشأن، كما أن من منهج الجماعة القيام بالدعوة دون النظر برسمية وضعها في البلاد.

ثانياً: أهداف الجماعة

فجماعة التبليغ في جمهورية تشاد تعتبر جزءاً لا يتجزأ عن جماعة التبليغ الأم في باكستان حالياً، وتعتبر نفسها فرعاً من فروع الجماعة المنتشرة في البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، ولذا فإن أهدافها ومبادئها نفس أهداف ومبادئ الجماعة في باكستان. ويحسن بي في هذا المقام أن أبين أهداف الجماعة ومبادئها - كما ذكرها الكثيرون ممن كتب عن جماعة التبليغ - فللجماعة ستة مبادئ رئيسة جعلها مؤسس الجماعة أساس دعوته، فقد لخصها الأستاذ/محمد أسلم في ستة بنود نذكرها فيما يلي:

(١) المقابلة الشخصية السابقة التي أجريتها مع الشيخ/عيسى محمد عدني، بتاريخ: ١٦/٨/١٤١٥هـ، بالرياض. ومقابلة شخصية مع الشيخ/جدني موسى، بتاريخ: ١٧/٨/١٤١٥هـ، بالرياض الديرة في منزل الشيخ/حامد يسكو، والشيخ/جدني موسى له نشاطات واسعة وعضو فعال في الجماعة، وله سفريات دعوية عديدة إلى تشاد وباكستان. وبالإضافة إلى المقابلات الشخصية السابقة في العاصمة «أنجينا» مع كل من الأخ/محمد زين نور مندوب المنتدى الإسلامي بتشاد بالنيابة، والأستاذ/حقار محمد أحمد، والشيخ/محمد نهار زين أمير جماعة أنصار السنة المحمدية في تشاد.

- ١- الكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ٢- إقامة الصلوات.
- ٣- العلم والذكر.
- ٤- إكرام كل مسلم.
- ٥- الإخلاص.
- ٦- النفر في سبيل الله^(١).

فهذه هي المبادئ الرئيسة للجماعة التي ترى اتباعها في دعوتها ولا يحق لأي داعية يعمل في أوساط الجماعة ويؤمن بأفكارها ونهجها أن يخرج عنها في أي مكان وفي أي زمان. فعلى كل داعية السير على هذا الخط المرسوم لا يحيد عنه مهما كانت الظروف.

(١) الطريق إلى جماعة المسلمين، ص ٢٩٩، مرجع سابق. نقلاً عن رسالة الشيخ/محمد أسلم عن جماعة التبليغ عقيدة وفكراً، ص ٥.

المطلب الثاني مراكز الجماعة وأنشطتها

أولاً: مراكز الجماعة

فالجماعة لها نشاطها الواسع منقطع النظير بالنظر إلى الجماعات الأخرى في البلاد، حيث إن أفراد الجماعة يجوبون المدن والقرى البعيدة والأماكن النائية مشياً على الأقدام، فوصلوا أقصى الجنوب والشمال والشرق والغرب، وأنشأوا للجماعة فروعاً كثيرة في المحافظات والمدن الكبيرة في البلاد، وهي على النحو التالي:

أولاً: في المحافظات الجنوبية:

١- مدينة مندو. ٢- مدينة سار. ٣- مدينة فالالا. ٤- مدينة كيلو.

ثانياً: في المحافظات الشمالية:

١- مدينة فايا. ٢- مدينة ماو. ٣- مدينة مسورو.

ثالثاً: في المحافظات الشرقية:

١- مدينة أبيشة. ٢- مدينة آتيا.

وبالإضافة إلى مركزهم العام في مسجد بلال في العاصمة «أنجمينا»^(١).

ثانياً: أنشطة الجماعة

ف للجماعة نشاط مشكور في طول البلاد وعرضها، فانتشر صيت الجماعة في أوساط جميع طبقات المجتمع، بسبب التضحيات الجسيمة التي يقدمها أفرادها في سبيل نشر الدعوة الإسلامية بالنفس والمال للوصول إلى الأماكن البعيدة التي لم يصل إليها إلا دعاة التنصير بما يملكون من الوسائل والمواصلات العديدة التي مكنتهم من ذلك، أما أفراد الجماعة فوصلوا إلى الأماكن البعيدة بعد أن قطعوا مسافات شاسعة سيراً على الأقدام، أو على الحمير أحياناً، وتمكّنوا من الاتصال بجلّ أفراد المجتمع في الحضر والبدو في المدن والقرى باتخاذهم

(١) المقابلة الشخصية السابقة مع الشيخ/ جدي موسى، بتاريخ: ١٧/٨/١٤١٥هـ، الرياض الديرة.

المساجد مقرأً لدعوتهم، فأفرادها يجعلون المسجد مقر نزولهم في كل منطقة يخرجون إليها، ومن ثم يتجوّلون في المنطقة لحثّ الناس على الحضور إلى المسجد لاستماع «البيان» -يقصد منه الموعظة أو الخطبة أو المحاضرة- والطلب من بعضهم مناصرتهم للمبیت معهم في المسجد لإحياء الليل بالنوافل والذكر والتلاوة، وكذلك الخروج بهم إلى المناطق المجاورة، ويتم من خلاله الحث والتدريب على محافظة أداء الصلاة جماعة وبث روح التضحية ومجاهدة النفس في العبادة^(١). فللجماعة نشاط في مجال دعوة العوام، فهم دعاة أميين حقاً، يبدؤون مع الأمي بأشياء صغيرة وبسيطة جداً، فيعلّمونه كيف يتوضأ ويصلي عملياً، ثم يلقّنونه قصار السور، وخاصة من سورة الناس إلى سورة الفيل بشكل يومي، دون الدخول معهم في مسائل كثيرة وصعبة^(٢).

ومما ساعد على القيام بهذا النشاط مسالمتهم مع جميع الفرق الصوفية والمبتدعة، وقصد مساجدها والخروج ببعض أفرادها معهم^(٣)، حيث إنهم ينزلون في مساجد الصوفية في القرى والمدن بعد الاستئذان من الإمام، فهم يتوددون إلى عامة الناس دون استثناء، ولذا فالصوفية وخاصة الفرقة «التيجانية» تنظر إلى الجماعة بعين التقدير لأنّها لا تثير مشاكل معها، ويقوم أفراد الجماعة بزيارة كبار مشايخ التيجانية في منازلهم ومساجدهم أثناء خروجهم، وكما أنّ

(١) مشاهدات ميدانية أثناء حضوري بعض تجمعات الجماعة الأسبوعية في مسجد بلال المقر الرئيس للجماعة بالعاصمة «أنجمينا». وأثناء خروجي مع الجماعة عدة مرات بغرض الدراسة، في الفترة من: ٢٦-٢٩/٥/١٤١٤هـ، في ضواحي مدينة «مساقط». والفترة من: ١١-١٤/٣/١٤١٥هـ، في حي أم رقيبة بالعاصمة «أنجمينا». والفترة من: ٩-١١/٤/١٤١٦هـ، في مدينة «جراماي» ضواحي العاصمة «أنجمينا» تبعد عنها (٣٥ كم).

(٢) المقابلة الشخصية السابقة مع الأستاذ الداعية/حقار محمد أحمد، في العاصمة «أنجمينا»، بتاريخ: ١١/٣/١٤١٤هـ. وبالإضافة إلى المشاهدات الميدانية السابقة أثناء حضوري بعض تجمعات الجماعة وخروجي معها عدة مرات بغرض الدراسة والبحث، في الفترات المذكورة سابقاً.

(٣) المقابلة الشخصية السابقة مع الشيخ/جدي موسى، بتاريخ: ١٧/٨/١٤١٥هـ. بالإضافة إلى مشاهدات ميدانية في البلاد.

الجماعة لا تتطرق في دعوتها إلى مسألة العقيدة أو التحذير من الصوفية وتبيين حقيقة عقيدتها، كما كانت جماعة أنصار السنة المحمدية تفعلها^(١). فجماعة التبليغ انتهجت منهجاً مغايراً لمنهج جماعة أنصار السنة المحمدية التي قامت بمواجهة الصوفية والوقوف في وجه المبتدعة والمتصوفة وتعريتهم وتبيين عقيدتهم للناس وتحذير الناس منهم.

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ/ صالح علي يوسف، وهو من الصوفيين التيجانيين يقول: (بأن جماعة التبليغ جماعة وهابية ولكنّها معتدلة ومسألة من الممكن من خلالها جمع كلمة المسلمين في البلاد). هذه المقابلة كانت في قرية مزراق والتي تبعد عن العاصمة «أنجمينا» حوالي: (١٦٠ كم) بتاريخ: ١٤١٢/٣/١٥ هـ.

المطلب الثالث الصعوبات التي تواجه جماعة التبليغ

- لا شك أن لكل جماعة تقوم بالدعوة إلى الله تعالى في أي مكان وزمان صعوبات تواجهها، وعقبات تعترض سبيلها، فمن هذا المنطلق فإن جماعة التبليغ في «تشاد» تواجه بعض الصعوبات أثناء القيام بالدعوة في البلاد، وأخصها في الآتي:
- ١- عدم التمويل الثابت، لأن الجماعة تعتمد في تمويل دعوتها على الأفراد الذين يخرجون معها، بحيث كل شخص ينفق على نفسه مدةً خروجه مع الجماعة، مما تسبب في إحجام الكثيرين عن الخروج معها، بسبب عدم توفر المال اللازم لهم.
 - ٢- الجهل الذي تفشى في أوساط أفراد الجماعة، بحيث لا يستطيع أفرادها القيام بالتأثير المطلوب في مناطق وجودهم، لأن فاقدهم، لأن فاقدهم، لأن فاقدهم، لا يعطيه، والجماعة لا تجشع أصلاً على التعلّم، بحيث يرون الجلوس للتعلّم مضيعة للوقت، والواجب القيام بالدعوة ولو بآية^(١).
 - ٣- عدم رسمية وضع الجماعة، لأنها لا تملك الصفة الرسمية في الدولة، مما جعل بعض أفراد الفرق الضالة الوقوف في وجهها، بحجة عدم رسميتها في البلاد، مما جعل الجماعة تضطر إلى ترك نشاطها الدعوي في بعض المناطق.

(١) سوف يأتي الحديث عن تقصير الجماعة في باب التعلّم في المطلب القادم عند الحديث عن المآخذ على الجماعة، ص ١٨٩-١٩٣، بإذن الله تعالى.

المطلب الرابع التقويم

إن لكل جماعة تقوم بعملية نشر الدعوة الإسلامية في كل مكان وزمان أمور إيجابية تحمد عليها، وأمور سلبية تؤخذ عليها، فمن هذا المنطلق سأذكر بعض هذه الأمور الحسنة التي تشكر عليها جماعة التبليغ، والأمور غير الحسنة التي تؤخذ عليها الجماعة.

أولاً: معان الجماعة

فمن الأمور المحمودة لجماعة التبليغ، في مجال دعوتها في البلاد، آثارها الطيبة في أوساط المجتمع، وخاصة في أوساط العصاة والمنحرفين والسكارى والمخمورين، لقد استطاعت الجماعة - بفضل الله تعالى - ثم بفضل جهودها المتواصلة ليلاً ونهاراً أن تجلب أعداداً كبيرة وهائلة من هذه الأصناف المذكورة آنفاً إلى رحاب المساجد ترشدتهم إلى الطريق الصحيح، وتنقذهم من الرذائل والآثام والهلاك المحقق، وتوصلهم إلى رحاب الإيمان بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم، رسولاً ونبياً، فالجماعة نجحت بحق في معالجة بعض النفوس المريضة التي أصيبت بمرض الإدمان والإجرام، وأخذت بأيدي هؤلاء العصاة بشكل تدريجي إلى طريق الاستقامة، كما أنها تمكّنت من الوصول إليهم في عقر ديارهم وإيصال الدعوة لهم، كما استطاعت أن تغير بعض المفاهيم الخاطئة التي تُروّجها بعض الفرق الضالة في البلاد، على سبيل المثال: القول بأن الوهابية لا يحبون الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنها مذهب خامس وغيرها من الافتراءات على الدعوة السلفية في البلاد، لأن العوام والفرق الضالة لا يفرقون بين الجماعات الإسلامية العاملة، وخاصة بين جماعة التبليغ وجماعة أنصار السنة المحمدية، مما جعل إطلاق اسم الوهابية على جماعة التبليغ منتشراً في مناطق كثيرة، وتصنيف الجميع بالوهابية. كما أن جماعة التبليغ استطاعت الاختلاط

مع هؤلاء الأصناف من الناس في مساجدهم ومنازلهم ومناسباتهم الخاصة، دون إثارة المشكلات، ودعوتهم إلى العودة إلى حياة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام - رضوان الله عليهم أجمعين - نتيجة لذلك تغيرت بعض المفاهيم الخاطئة لديهم حتى بعض من هؤلاء أفصح بأنه كان يعتقد اعتقاداً جازماً بأن الوهابية يكرهون الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يحبونه، ولكن بعد متابعتهم أثناء خروجهم إلى مساجدهم والجلوس فيها عدة أيام تبين لهم معكس ذلك، فهم يحبون الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من أي أحد لأن كلامهم كله يدور حول حب الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم وكيف نعود بأنفسنا إلى حياتهم^(١).

ومن آثار الجماعة المحمودة أنها نجحت أيضاً في إيصال بعض الصوفية المبتدعة إلى مرحلة متوسطة بين السلفية والصوفية، لا يداومون على الأوراد والأذكار الصوفية، ولكنهم مازال في قلوبهم الميل إلى الأوراد والأذكار الصوفية، مما سهل على السلفيين إيصال مثل هؤلاء الأصناف إلى الطريق الصحيح، بعد انسلاخهم من بدعيات الصوفية نهائياً فيما بعد، بل تحولوا إلى السلفيين وأصبحوا من أنصارها^(٢).

ومن آثارها الطيبة أنها استطاعت أن تبين للناس أهمية المحافظة على أداء الصلوات في الجماعة والإكثار من النوافل وفضائل الأعمال، ونجاحها في مجال دعوة العوام.

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ/القوني أحمد هارون، بتاريخ: ١٢/٣/١٤١٤هـ، في مدينة «دقنة» التي تبعد عن

العاصمة «أنجمينا» ١٤٥ كم تقريباً، في منزله.

(٢) المقابلة الشخصية السابقة مع الأستاذ الداعية/حقار محمد أحمد، في العاصمة «أنجمينا»، بتاريخ:

١١/٣/١٤١٤هـ.

ثانياً: المآخذ على الجماعة

فمن الأمور غير المحمودة التي تؤخذ على جماعة التبليغ، في منهج دعوتها في البلاد، ما يلي:

١- عدم الاهتمام بتصحيح العقيدة:

فأفراد الجماعة لا يتطرقون لمسألة تصحيح العقيدة في الدعوة بتاتاً، وإن تطرقوا إليها - أحياناً - اقتصروا على قسم واحد من أقسام التوحيد الثلاثة^(١)، وهو توحيد الربوبية فقط دون غيرها، وإهمال الجانب المهم في المسألة، وهو توحيد الألوهية، الذي من أجل تحقيقه خلق الله الخلق وأرسل الرسل وأنزل الكتب قال الله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون﴾^(٢). يقول الشيخ/أبو بكر الجزائري في معرض تفسيره لهذه الآية: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ أي لم يخلقهما للهو ولا للعب ولا لشيء وإنما خلقهما ليعبدهن بالإذعان له والتسليم لأمره ونهيه. وقوله تعالى: ﴿ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون﴾ أي إن شأني معهم ليس كشأن السادة مالكي العبيد الذين يتعبدونهم بالقيام بحاجاتهم. هذا يجمع المال وهذا يعد الطعام، بل خلقتهم ليعبدوني أي يوحدوني في عبادتي، إذ عبادتهم لي مع عبادة غيري لا أقبلها منهم ولا أثيبهم عليها بل أعذبهم على الطاعة حيث عبدوا من لا يستحق أن يعبد من سائر المخلوقات^(٣). فهذه العقيدة التي تساهلت فيها جماعة التبليغ، بل أهملتها كلية في دعوتها، والغريب في ذلك أن الجماعة تنص في مبادئها الرئيسية التي تعبر عنها الجماعة بالأصول الستة الأولى منها: الكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤). ثم بعد ذلك يهملون

(١) أقسام التوحيد ثلاثة: ١- توحيد الربوبية. ٢- توحيد الألوهية. ٣- توحيد الأسماء والصفات.

(٢) سورة الذاريات، الآيتان: ٥٦-٥٧.

(٣) أسير التفاسير لكلام العلي القدير، م ٥، ص ١٧١-١٧٢، مرجع سابق.

(٤) راجع أهداف الجماعة، من هذا المبحث، ص ١٧٦.

توحيد الألوهية، ويأتون في الشرح لهذه النقطة فيشرحونها ويقصرون المعنى على توحيد الربوبية فقط فيقولون: (إخراج اليقين الفاسد من القلب على الأشياء وإدخال اليقين الصحيح على ذات الله، بأن الله هو الخالق الرازق، النافع الضار، المعز المذل، المحيي المميت، المانع المعطي، فيقصرون كلمة التوحيد على معنى الربوبية)^(١)، هذه الربوبية التي لم تدخل المشركين في الإسلام مع أنهم مقرون بها، كما أخبر عن ذلك ربنا عزوجل بقوله: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولنَّ الله﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولنَّ الله﴾^(٣). وقال تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنَّ الله فأني يوفكون﴾^(٤). وقال تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنَّ خلقهنَّ العزيز العليم﴾^(٥). يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره للآية الأولى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولنَّ الله﴾، (يقول تعالى مقررًا أنه لا إله إلا هو، لأنَّ المشركين الذين يعبدون معه غيره معترفون بأنه المستقل بخلق السموات والأرض والشمس.. وأنه الخالق الرازق لعباده ومقدر آجلهم.. وكثيرًا ما يقرر تعالى مقام الألوهية بالاعتراف بتوحيد الربوبية، وقد كان المشركون يعترفون بذلك)^(٦).

فسبب النزاع والاختلاف بين الرسل وأقوامهم في كل زمان ومكان كان بسبب تحقيق التوحيد الألوهية، وتنقيته من شوائب الشرك بكل أشكاله، يقول الشيخ/شعيب الأرنؤوط: (إن مدار دعوة الأنبياء صلوات الله عليهم هو عبادة الله وحده لا شريك له، وقد قام النزاع بينهم وبين أممهم بسبب ذلك. ولم يجيء قط على ألسنتهم الدعوة إلى إعتقاد أن الله وحده الخالق؛ لأنَّ

(١) وقفات مع جماعة التبليغ، الشيخ/نزار بن إبراهيم الجربوع، ص٦، دار الراية، ١٤١٠هـ، ط٢.

(٢) سورة العنكبوت، جزء من الآية: ٦١.

(٣) سورة العنكبوت، جزء من الآية: ٦٣.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٨٧.

(٥) سورة الزخرف، الآية: ٩.

(٦) تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٤٢١، مرجع سابق.

ذلك مما تقر به الأمم التي بعثت إليها. ولم يقع نزاع فيه بينهم وبين الرسل^(١).
فمسألة تصحيح عقيدة الأمة لا تتحمل التأجيل بحال من الأحوال، ولن تقبل التساهل فيها، ولا المساومة عليها، فإن المتتبع لقصص الأنبياء في القرآن الكريم يرى منهجهم واضحاً في هذه المسألة، فجميع الرسل دون استثناء بدأوا بدعوة أمهم إلى التوحيد قبل كل شيء وقال تعالى عن جميع الرسل عليهم السلام: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾^(٢). فقال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾^(٣). وقال تعالى: ﴿إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم، قال يا قوم إني لكم نذير مبين، أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون﴾^(٤). وقال تعالى عن هود عليه السلام: ﴿والى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون﴾^(٥). وقال تعالى: ﴿والى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون﴾^(٦). وقال تعالى عن صالح عليه السلام: ﴿والى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾^(٧). وقال تعالى عن شعيب عليه السلام: ﴿والى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾^(٨). يقول الشيخ/علي بن أبي العز الدمشقي في هذا الأمر: (اعلم أن التوحيد

(١) شرح العقيدة الطحاوية، علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ص ١٤، مكتبة دار البيان، ٩٤٠١ - ١٩٨١م، ط ١.

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٩.

(٤) سورة نوح، الآية: ١-٣.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٦٥.

(٦) سورة هود، الآية: ٥٠.

(٧) سورة الأعراف، جزء من الآية: ٧٣.

(٨) سورة الأعراف، جزء من الآية: ٨٥.

أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله عز وجل^(١). وهذا هو منهج النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته (وسيظل منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المشعل الهادي لكل من أراد عزة هذا الدين ونشره في ربوع العالمين)^(٢). (لا يخرج هذا الدين عن قواعده المحددة، ولا عن أهدافه المرسومة، فهو منذ اليوم الأول سواء وهو يخاطب العشيرة الأقربين، أو يخاطب قريشاً، أو يخاطب العرب أجمعين، أو يخاطب العالمين، إنما يخاطبهم بقاعدة واحدة، ويطلب منهم الانتهاء إلى هدف واحد.. وهو إخلاص العبودية لله، والخروج من العبودية للعباد.. ولا مساومة في هذه القاعدة ولا لين، ثم يمضي إلى تحقيق هذا الهدف الواحد، في خطة مرسومة، ذات مراحل محددة، لكل مرحلة وسائلها المتجددة)^(٣). إذن العقيدة يجب أن تكون هي حجر أساس لكل دعوة تريد النجاح والانتشار، ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يوجه أصحابه في الدعوة أن يكون أول ما يدعون إليه العقيدة، فقال لمعاذ بن جبل حين أرسله إلى اليمن: «إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فأياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»^(٤).

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص ١٣-١٤، مرجع سابق.

(٢) الأحكام بين مراحل العمل في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، ص ٦٣، مرجع سابق.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب، م ٣، ص ١٤٣٣، دار الشروق ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ط ١٣.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب (٧) الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ج ١، ص ٥٠، رقم الحديث (٢٩)، مرجع سابق. وفي رواية البخاري (إنك تقدم على قوم أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة أموالهم، تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقرؤا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس). انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب (١) ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تعالى، ج ٨، ص ١٦٤، رقم الحديث (١)، مرجع سابق.

هكذا كان منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في ترتيبات الأولويات الأهم فالمهم الشاهد من هذا كله البدء بالتوحيد في الدعوة الإسلامية. فالنبدأ بالأهم قبل المهم، وكفي في أهمية قضية العقيدة أن الله سبحانه وتعالى قد يتجاوز عن كل ذنب يصدر من الإنسان، ولكن لا يتجاوز عن الشرك كما أخبر بذلك ربنا سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(١). فهل بعد هذا كله قضية أهم من مسألة تصحيح العقيدة؟ يقول الدكتور/عدنان النحوي: (إن القضية الأولى للدعوة الإسلامية هي قضية الإيمان والتوحيد، فهي القضية الأولى للأنبياء والرسل كلهم، وهي المسوغ الأول ومنها تنطلق سائر المهمات الكبرى، وتتفتح سائر الميادين «الساحات»)^(٢).

(١) سورة النساء، جزء من الآية: ٤٨.

(٢) نهج الدعوة وخطة التربية والبناء، د/عدنان علي رضا النحوي، ص ١٠، دار النحوي، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٢- عدم الاهتمام بالعلم

أفراد الجماعة لا يهتمون بالعلم تعلماً وتعليماً، بل يرون أن الجلوس للتعلم والتعليم وملازمة حلقات الدروس مضيعة للوقت ومخالف لأمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: « بلغوا عني ولو آية »^(١) ولذا تجدهم يقومون بالدعوة قبل تعلم المبادئ الأساسية للإسلام، بل بمجرد أن يخرج معهم الشخص يكلف بإلقاء خطبة في الناس ويسمونه «البيان» قبل أن يتعلم هذا الشخص المبادئ الأساسية للإسلام، ومعرفته بكيفية الدعوة، ودون حفظ قدر بسيط من أدلة الكتاب والسنة، بل يعتمد على ماسمعه من القصص والأدلة التي سمعها خلال الخطب السابقة «البيان» ولذا تجدهم لا يحسنون قراءة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، بل أحياناً يستدلون بأحاديث ضعيفة وموضوعة وهم لا يدرون درجة الحديث، إنَّما يقولون: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يسردون بعض الأحاديث منها الضعيف والموضوع، وهكذا هم لا يحبذون ولا يشجعون على التعليم ويحتجون على عملهم هذا بقولهم نحن مأمورون بالخروج لأجل التبليغ بقوله تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس»^(٢)، وقوله صلى الله عليه وسلم: (بلغوا عني ولو آية)، وجه الاستشهاد من الآية حيث أن الله سبحانه وتعالى قال أنتم خير أمة أخرجت للناس أي أخرجوا للناس لتبليغ الدعوة إليهم في كل مكان ولم يقل أجلسوا للتعلم والرسول صلى الله عليه وسلم قال أيضاً: قوموا بالتبليغ ولو آية واحدة ولم يقل بلغوا عني العلم كله، وإلى غير ذلك من التفسيرات المتعددة لهم لهذه الآية الكريمة والحديث الشريف السابق، ولم يوفقوا في تفسيرها التفسير الصحيح لمراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم. ولذا لا تجد في منهجهم في الدعوة التطرق لمسألة العلم تعلماً وتعليماً، ولا تجد في خطبهم ومواعظهم الحث على التعليم، لا لأفراد جماعتهم ولا للمدعوين، وجل مايقومون به

(١) سبق تخريجه في ص ٨٥.

(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١١٠.

في هذا الجانب أنهم يعلمون أفراد الجماعة الذين يخرجوا معهم حفظ الأصول الستة التي تعتبر من أهم أهدافهم الرئيسية، والقراءة لكتاب رياض الصالحين بعد صلاة العصر في المسجد، ويركزون على قراءة آحاد الآداب وفضائل الأعمال دون غيرها من الأحاديث التي وردت في الكتاب المذكور. هذا بالنسبة لأفراد الجماعة أمّا المدعو فلا يسمع عن أهمية العلم شيئاً وجلّ تركيزهم على الخروج معهم للتبليغ فقط، وأنّ هذا هو الواجب على الجميع دون استثناء.

والظريف في هذا إنني كنت في خروج معهم بقربة صغيرة وجدنا فيها معلماً يعلم الأطفال القرآن الكريم في خلوة له، فزرناه في خلوته، فكنت المكلف بالتحدث وإسداء النصيحة للمزور، فقلت ببيان فضل القرآن تعليماً وتعليماً وشجعت المعلم على مداومة تحفيظ أبناء المسلمين في هذه القرية مهما كانت الظروف إن كان يريد الجنة والنجاة من النار، فلما عدنا إلى المقر عاتبني أمير المجموعة، لأنني لم أحثه على الخروج معنا للدعوة، بل شجعته على القعود وبطأته عن الخروج، وبذلك خالفت النظام المتبع للجماعة، وهو طلب الخروج من كل شخص يزوره أفراد الجماعة في بيته أو خلوته أو مسجده أو دكانه، أو إذا حضر مكان المحاضرة «البيان».

فعلى كل إن جانب التعليم مهمل عندهم بالكلية، ولا شك أنّ هذا مخالف لمنهج الله سبحانه وتعالى مع رسله وأنبيائه حيث قال عز وجل لنبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم أول ما قال: «اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم»^(١) ثم بعد ذلك أمره بالتبليغ يقول تعالى: «يا أيها المدثر قم فأندر»^(٢) فأول ما بدأ الوحي بدأ باقراً، وليس هذا من فراغ، والله أعلم.

(١) سورة العلق، الآية: ١-٤.

(٢) سورة المدثر، الآية: ١-٢.

والغريب في الأمر أن الجماعة تنص على العلم في أهدافها الرئيسية^(١)، ومع ذلك يهملون هذا الجانب المهم في حياة الداعية. فكيف تبلغ عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم وأنت لا تعلم شيئاً عن الأحكام الشرعية مع أدلتها من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح في تفسيرها، فكيف تحلل وتحرم، وتأمر وتنهى، وتفعل وتترك، وتستحسن وتستقبح وأنت لا تعلم حكم الله في هذا الفعل وذاك، يقول الإمام الزمخشري في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾^(٢)، (وأنه لا يصلح للأمر إلا من علم المعروف والمنكر، وعلم كيف يرتب الأمر في إقامته، وكيف يباشر، فإن الجاهل ربّما أمر بمنكر ونهى عن معروف وربّما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر، وقد يغلظ في موضع اللين، ويلين في موضع الغلظة، وينكر على من لا يزيد إنكاره إلا قماًدياً أو على من الإنكار عليه عبث)^(٣).

ويقول الإمام محمد رشيد رضا في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾^(٤) (والآية تدل على وجوب تعميم العلم، والتفقه في الدين والاستعداد لتعليمه في مواطن الإقامة، وتفقيه الناس فيه على الوجه الذي يصلح به حالهم، ويكونون به هداة لغيرهم، وأن المتخصصين لهذا التفقه بهذه النية، لا يقلون في الدرجة عند الله عن المجاهدين بالمال والنفس لإعلاء كلمة الله والدفاع عن الملة والأمة. بل هم أفضل منهم في غير الحال التي يكون فيها الدفاع فرضاً عينياً)^(٥). وكما (إن الدعوة إلى الله يجب أن تكون علماً وعملاً بلا انفكاك، ومن أخذها علماً بدون عمل كان كمن يدخر الأدوية في مخزن ولا يحسن

(١) ينظر: أهداف الجماعة، من هذا المبحث، ص ١٧٦-١٧٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤

(٣) تفسير الكشاف، للإمام الزمخشري، ج ١، ص ٤٥٢، دار المعرفة بيروت.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

(٥) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج ١١، ص ٧٨، دار المعرفة - بيروت.

توزيعها على المرضى الذين يتضررون من حوله أماً. ومن أخذها عملاً بدون علم كان كمن يطبب المرضى بدون معرفة قواعد الطب، ومن جمع في الدعوة بين العلم والعمل كان وارثاً للأنبياء والمرسلين، داعياً ناجحاً^(١). ويقول الشيخ الدكتور/عبدالكريم زيدان في هذا الأمر: (لاشك أن الدعوة إلى الخير، وأعلها الدعوة إلى الله مشروط لها العلم)^(٢). ويقول في موضع آخر: (فأتباع الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنون به، يدعون إلى الله على بصيرة أي علم ويقين، كما كان رسولهم صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله على بصيرة ويقين)^(٣). (والعلم أكثر حاجة وأشد ضرورة لمن نذر نفسه للدعوة وتصدّر لحمل الرسالة)^(٤). فهكذا فهم الصحابة والتابعون والسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، من منهج النبي صلى الله عليه وسلم، التعلّم قبل الدعوة وقبل العمل، وأن منزلة العلم في الدعوة إلى الله تعالى أسبق من العمل، ولذا فالصحابه رضوان الله عليهم جميعاً جمعوا بين العلم والعمل. إذن فالعلم أساس الدعوة الإسلامية في كل مكان وزمان، (والواقع أن تقديم العلم على أي عمل ضروري للعامل حتى يعلم ما يريد ليقصده ويعمل للوصول إليه. وإذا كان سبق العلم لأي عمل ضرورياً، فإنه أشد ضرورة للداعي إلى الله، لأن ما يقوم به من الدين منسوب إلى رب العالمين. فيجب أن يكون الداعي على بصيرة وعلم بما يدعو إليه وبشرعية ما يقوله ويفعله ويتركه)^(٥). إذ لا بد من التسلح بالعلم الشرعي لكل جماعة، ولكل داعٍ يدعو إلى الله تعالى. فالعلم قبل التبليغ واجب كما يتبين من أقوال سلفنا الصالح. ولذا نجد الإمام محمد بن عبدالوهاب ذكر في كتابه: «الأصول الثلاثة» ترتيباً للمسائل التي يجب على كل مسلم ومسلمة معرفتها، فبدأها بالعلم، ثم العمل به، ثم القيام بالتبليغ في المرتبة الثالثة.

(١) تاريخ الدعوة إلى الله بين أمس واليوم، آدم عبدالله الأتوري، ص ٥-٦، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ط ٣.

(٢) أصول الدعوة، د/عبدالكريم زيدان، ص ٣١٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ط ٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٠٩.

(٤) الدعوة إلى الإسلام، حسني أدهم جسرار، ص ٢١٥، دار الضياء الأردن، ١٤٠٤ هـ، ط ١.

(٥) أصول الدعوة، ص ٣٢٦، مرجع سابق.

فقال -رحمه الله تعالى-: (اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل:

الأول : العلم : وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

الثاني: العمل به. الثالثة: الدعوة إليه. الرابعة: الصبر على الأذى فيه.^(١)

فالدعوة إلى الله جعلها في المرتبة الثالثة بعد العلم والعمل بمقتضى العلم. يجب أن

يكون هذا منهج كل جماعة تدعوا إلى الله سبحانه وتعالى، بأن تكون دعوتها على علم وبرهان ومعرفة. وحسبي في هذه المسألة أن أذكر قول الله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى

الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾^(٢).

٣- عدم إنكار المنكر

من المآخذ على الجماعة أن أفرادها لا ينكرون المنكر بتاتاً، بل يكتفون بالأمر بالمعروف

دون النهي عن المنكر -تطبيقاً لمنهج الجماعة في دعوتها- بحجة أن من عرف المعروف والتزمه

ترك المنكر من تلقاء نفسه، دون الحاجة إلى من ينكر عليه، وأن إنكار المنكر يسبب تنفير

المدعويين عن الدعاة، وعدم قبول دعوتهم، ونحن مأمورون بالتبشير دون التنفير، لقوله صلى

الله عليه وسلم: «بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا»^(٣). ولذا تجد في أوساط أفراد الجماعة

أثناء خروجهم المبتدع، والعاصي المصرُّ على معصيته، والمشرك أحياناً، ومع ذلك لا يُنكرُ على

أحدٍ منهم إذا صدر منه المنكر أثناء خروجه معهم الليالي والأسابيع والشهور. وليس هذا

فحسب بل في باب الأمر بالمعروف خالفوا منهج النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قصرُوا

معنى المعروف في باب فضائل الأعمال دون غيرها مع أن المعروف أعمُّ من ذلك وأشمل.

(١) كتاب الأصول الثلاثة، محمد بن عبد الوهاب، ص ٧، مكتبة دار السلام، ١٤١٢هـ، ط ٢.

(٢) سورة يوسف، جزء من الآية: ١٠٨م.

(٣) عن أبي موسى قال: كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا بعث من أصحابه في بعض أمره قال بشروا

..... صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب (٣) في الأمر بالتيسير وترك التنفير، ج ٣،

ص ١٣٥٨، رقم الحديث (٦)، مرجع سابق. وصحيح البخاري، كتاب المغازي، باب (٦٠) بعث أبي

موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، ج ٥، ص ١٠٧-١٠٨، رقم الحديث (١)، مرجع سابق.

لا شك ولا ريب من أن هذا المنهج وهذه الطريقة في الدعوة إلى الله تعالى مخالفة لأمر الله تعالى رسله، حيث أمرهم أن يأمرُوا بالمعروف وينهوا عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾^(١). يقول الإمام الزمخشري في تفسيره لهذه الآية: (مامن أمة إلا وقد بعث الله فيهم رسولاً يأمرهم بالخير الذي هو الإيمان وعبادة الله، وباجتناب الشر الذي هو طاعة الطاغوت)^(٢). ويقول الإمام الغزالي: (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين)^(٣). ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أنزل الله به كتبه وأرسل به رسله من الدين)^(٤). ويقول أيضاً: (إذا كان جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي، فالأمر الذي بعث الله له رسوله هو الأمر بالمعروف، والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر.. وجميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)^(٥). فيتبين أن هذه الطريقة التي انتهجتها الجماعة مغايرة لطريقة النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة، وصحابته رضوان عليهم والتابعين من بعدهم، حيث كانوا يأمرُون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يكتفون بأحدهما عن الآخر. قال الله تعالى واصفاً نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأن هذه صفته في التوراة والإنجيل: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾^(٦). يقول العلامة ابن كثير

(١) سورة النحل، جزء من الآية: ٣٦ .

(٢) تفسير الكشاف، ج٢، ص٦٠٥، مرجع سابق.

(٣) إحياء علوم الدين، لإمام أبي حامد محمد الغزالي، ج٢، ص٣٠٦، دار الكتب العربية، ١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م، القاهرة.

(٤) الحسبة في الإسلام، للشيخ الإسلام ابن تيمية، ص٦٩، دار الأرقم - الكويت - ١٤١٣هـ - ١٩٨٣م، ط١.

(٥) المصدر نفسه، ص٦٩-٧٠.

(٦) سورة الأعراف، جزء من الآية: ١٥٧.

في تفسيره لهذه الآية: (هذه صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتب الأنبياء)^(١). فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم بإنكار المنكر خير قيام، في بيته وفي سوقه وفي مسجده وفي شارعهِ وفي كل أحواله، كما وصفه ربه عزوجل بذلك، وكذلك صحابته رضوان الله عليهم جميعاً قاموا بهذه المهمة خير قيام اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم، وامثالاً لأمر ربه عزوجل حيث قال: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾^(٢). وامثالاً لأمر رسولهم صلى الله عليه وسلم حيث قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»^(٣). وفهم سلفنا الصالح من هذه النصوص أنها تدل دلالة قاطعة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على حد سواء. يقول العلامة الشوكاني في تفسيره للآية الأولى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ (في الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوبه ثابت بالكتاب والسنة، وهو من أعظم الواجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها)^(٤). ويقول العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي: (أمّا الإجماع فقد أجمع المسلمون على أن المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه وأمن الضرر على نفسه وعلى المسلمين)^(٥). ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها)^(٦).

(١) تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص٢٥١، مرجع سابق.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب (٢٠) بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان. وأن الإيمان يزيد وينقص....

ج١، ص٦٩، رقم الحديث (٧٨)، مرجع سابق.

(٤) فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، م١، ص٣٦٧.

(٥) تفسير القرطبي، للعلامة محمد بن أحمد القرطبي، ج٤، ص٤٨، ج٦، ص٢٥٣، دارالعربي للطباعة والنشر

القاهرة

(٦) الحسبة في الإسلام، ص٨١، مرجع سابق.

ويقول الإمام ابن حزم : (اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منهم)^(١) . ويقول الإمام النووي في شرحه للحديث «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» . «فليغيره» فهو أمر إيجاب بإجماع الأمة)^(٢) .

ولهذا كله يجب على الدعاة أفراداً كانوا أو جماعات أن يكون للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نصيب وافر، واهتمام كبير في دعوتهم؛ إذا أرادوا أن يكون لدعوتهم نجاح وثمره في العاجل والآجل، وأن يكونوا متصفين بما وصفهم الله عزوجل به في كتابه العزيز حيث يقول الله تعالى: ﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾^(٣) . فعلى الداعية أن لا يقر بالمنكر في أثناء دعوته مهما كانت الظروف، إذ السكوت عن إنكار المنكر سبب لهلاك الصالح والطالح، كما بيّنه سبحانه وتعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾^(٤) . لقد فسّر حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآية بقوله: (أمر الله المؤمنين ألا يقروا المنكر بين ظهرانيهم فيعمهم الله بالعذاب)^(٥) . وقد لعن الله بني إسرائيل وجعلهم قردة، بسبب إعراضهم عن إنكار المنكر فقال الله تعالى: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾^(٦) . يقول العلامة ابن كثير في تفسيره لهذه الآية وبيانه

(١) الفصل في الملل وأهواء النحل، للإمام ابن حزم، ج٤، ص١٦٩، مكتبة المشنى القاهرة ومؤسسة الخانجي ١٣٢١هـ.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ج٢، ص٢٢-٢٥، المطبعة المصرية بالأزهر، ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٧١.

(٤) سورة الأنفال، جزء من الآية: ٢٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص٢٩٩، مرجع سابق.

(٦) سورة المائدة، الآيتين ٧٨ - ٧٩.

لسبب اللعن: (أي كان لا ينهى أحد منهم أحداً عن ارتكاب المآثم والمحارم ثم ذمهم على ذلك ليحذر أن يركب مثل الذي ارتكبه فقال لبئس ماكانوا يفعلون^(١)). لقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم أنه هلك وفيما الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث»^(٢). وقال صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم»^(٣). فأين المسوغ لأي جماعة كانت في تركها إنكار المنكر أو التفريق بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو بين البشارة والندارة، والأخذ بأحدهم دون الآخر، فبعد هذا كله فكيف يحق لجماعة الإغفال عن إنكار المنكر كلياً وجعله في منهج دعوتها، بحجة تأليف القلوب، وترك منهج النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته والصحابة الكرام رضوان الله عليهم والسلف الصالح رحمهم الله، فكيف يجوز للجماعة الأخذ بمبدأ الأمر بالمعروف وترك مبدأ النهي عن المنكر، فجماعة التبليغ بمنهجها هذا في الدعوة إلى الله أصبحت تقبل بتجراة الإسلام أو تبعيضه، وقد ذم الله سبحانه وتعالى اليهود في تجزأتهم الدين فقال تعالى في شأنهم: «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب»^(٤). فالنهي عن المنكر يعتبر سهماً من سهام الإسلام، ومن تركه لقد طمس سهماً من سهام الإسلام، كما قال الصادق المصدوق -صلى الله عليه وسلم-: «الإسلام ثمانية أسهم:

(١) تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص٨١، مرجع سابق.

(٢) وقامه في البخاري «عن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت: استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من النوم محمراً وجهه يقول: لا إله إلا الله ويل للعرب من شرٍ قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وعقد سفيان تسعين أو مائة، قيل: أنهلك وفيما الصالحون؟ قال نعم إذا كثر الخبث». صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب (٤) قول النبي صلى الله عليه ويل للعرب من شرٍ قد اقترب، ج٨، ص٨٨، رقم الحديث (١)، مرجع سابق. وانظر: صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب (١) اقتراب الفتن، وفتح ردم يأجوج ومأجوج، ج٤، ص٢٢٠٧، رقم الحديث (٢٠١)، مرجع سابق.

(٣) المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، م١٠، ص١٨٠ رقم الحديث (١٠٢٦٧)، مكتبة ابن تيمية القاهرة.

(٤) سورة البقرة، جزء من الآية: ٨٥.

الإسلام سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، وحج البيت سهم، والصيام سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، والجهاد في سبيل الله سهم، وقد خاب من لا سهم له»^(١). وفي رواية: «فمن انتقص شيئاً منهن فهو سهم من الإسلام يدعه، ومن تركهن كلهن فقد ولى الإسلام ظهره»^(٢). (وعلى الأخ المسلم أن يدرك تمام الإدراك أن مهمة نشر الدعوة، ونقل المفاهيم الإسلامية إلى الناس، ومكافحة المنكر واجب شرعي، ومسؤولية فردية لا يسقطها عن انتسابه لجماعة أو دورانه في فلکها^(٣). والله الموفق إلى سواء السبيل.

-
- (١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين الهيثمي، ج١، ص٣٨، دار الكتاب العربي -بيروت- ١٤٠٢هـ، ط٣. وقال الهيثمي عن الحديث: (وحديث حذيفة -رضي الله عنه- حديث حسن. وقال في موضع آخر: (رواه البزار، وفيه يزيد بن عطاء وثقة أحمد وغيره وضعفه جماعة، وبقيّة رحالة ثقات) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص٣٨، ٢٩٢.
- (٢) المستدرک علی الصحیحین، للعلامة أبي عبدالله الحاكم، كتاب الإيمان ج١، ص٢١، دار الكتاب العربي - بيروت-. وقد حكم عليه الحاكم بقوله حديث صحيح على شرط البخاري. المصدر نفسه، ج١، ص٢١.
- (٣) مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، للشيخ علي بن صالح المرشد، ص٢٠٠، مرجع سابق.

الباب الثاني معوقات الدعوة ويشتمل على فصلين

الفصل الأول المعوقات الخارجية ويشتمل على أربعة مباحث :

- **المبحث الأول:** الاستعمار وأثاره.
- **المبحث الثاني:** التنصير وأثاره.
- **المبحث الثالث:** العلمانية وأثارها.
- **المبحث الرابع:** البهائية وأثارها.

تمهيد:

إن الدعوة الإسلامية في منطقة تشاد تواجه تحديات كبرى، وعقبات جمّة، وصعوبات شتى، وأخطاراً داهمة، ليست مقتصرة على البيئة نفسها بل وافدة من خارجها، متمثلة في الاستعمار الفرنسي وما رافقه من الحركات التنصيرية وغيرها، وما فرضته من العلمانية الغربية على البلاد. وتعاونت هذه القوى المعادية للإسلام التي تلوّنت بألوان شتى، ولبست شتى الأقنعة واستخدمت شتى الوسائل المتاحة لها، واستعملت كل أساليب المكر والخداع، وكشّرت عن أنيابها في الخفاء، وتبسّمت ابتسامة تخفي من ورائها الحقد والحسد والبغض الدفين، قال الله تعالى: ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾^(١). ولقد استهدفت هذه القوى المعادية للإسلام هدم كل القيم الإسلامية في المجتمع التشادي المسلم، وتدخلت في كل صغيرة وكبيرة من أمور المسلمين الخاصة بغرض تحقيق أهدافها. وليس ثمة دولة إسلامية لم تدخلها الحركات التنصيرية والأفكار العلمانية لإفساد المسلمين في عقر ديارهم، إلا ما شاء الله. إذن ليس من الغريب التحدث عن المعوقات الخارجية للدعوة الإسلامية في دولة تشاد، وأثرها في إفساد البلاد والعباد، بالقهر تارة وبالإغراء تارة أخرى. وهذا ما سنعرفه في هذا الفصل - بإذن الله تعالى - الذي سيتناول الموضوعات التالية:

- ١- الاستعمار.
- ٢- التنصير.
- ٣- العلمانية.
- ٤- البهائية.

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١١٨.

المبحث الأول

الاستعمار و آثاره

ويشتمل على أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** الآثار السياسية.
- **المطلب الثاني:** الآثار التعليمية.
- **المطلب الثالث:** الآثار الاقتصادية.
- **المطلب الرابع:** الآثار الاجتماعية.

تمهيد:

تاريخ الاستعمار^(١) الفرنسي في منطقة تشاد المسلمة حافل بمآسيه العظام، وجرائمه الشنيعة بين الأمس واليوم. لقد تحكم المستعمر الفرنسي على هذا البلد المسلم وتصرف فيها تصرف المالك في ملكه، فزرعت الأرض حسب حاجة مصانعه ومعامله، وفي مجال التعليم فرض التعليم الفرنسي على الشعب، وشجعه، وبنى له المدارس والجامعات وفي المقابل حارب التعليم العربي الإسلامي بشتى الوسائل، بقصر الوظائف والبعثات والمنح الدراسية على المتعلمين بلغته وفي مدارسه دون غيرها من المدارس الإسلامية، ووضع مناهج التعليم بنفسه وعن طريق عملائه. وفي مجال السياسة جعل السلطة في أيدي المسيحيين والوثنيين ليذيقوا المسلمين أشد العذاب، وفي المجال العسكري منعت فرنسا من تطور جمهورية تشاد عسكرياً بجعل السلاح الفرنسي ومصانع الأسلحة الفرنسية يحتكر عملية تصدير الأسلحة إلى دولة تشاد، ولا يحق لها استيراد سلاح من أي دولة أخرى، وأصبحت مجالات النظم والقوانين والاجتماع والاقتصاد والسياسة أنظمة فرنسية وقوانين وضعية. وفي مجال الديانة، حاولت أن تكون المسيحية ديناً للدولة بمساعدتها بالعتاد والمال والرجال، وبمحاورة الإسلام بكل الطرق، وذلك بتذويب الثقافة الإسلامية في الثقافة الفرنسية، ومحاولة فرنسة الشعب التشادي المسلم وتشويه فكره عن طريق التعليم العام ووسائل الإعلام سواء كانت المرئية أم المسموعة أم المقروءة، وغيرها من الوسائل الترويجية التي تحرض وتشجع على نبذ العقيدة الإسلامية الصحيحة والتعاليم الإسلامية. فيتبن مما سبق ذكره مخاطر الاستعمار على الإسلام وأهله، وعلى الثقافة الإسلامية واللغة العربية في آن واحد. والمرء يعجز عن التحدث عمّا تركه المستعمر الفرنسي من آثار على العباد والبلاد. ولكن في نفس الوقت لا يستطيع المرء إخفاء مخاطر الاستعمار في دولة تشاد في الماضي والحاضر والمستقبل، وخاصة على الإسلام وأبنائه وعلى الدعوة الإسلامية.

ويظهر الاستعمار عقبية من عقبات الدعوة الإسلامية في دولة تشاد، ويتجلى ذلك من خلال بيان آثاره بشكل واضح في شتى المجالات، في المطالب القادمة.

(١) لقد سبق التعريف بالاستعمار وأهدافه في البحث التمهيدي المطلب الخامس ص ٦٤ - ٦٦.

المطلب الأول الآثار السياسية

تقوم سياسات المستعمر في الدول المستعمرة على الهيمنة السياسية للشعوب المستعمرة، حيث يكون المستعمرون هم المسيطرون على مقاليد الأمور مما يمكنهم من السيطرة الكاملة على البلاد، وبذلك يكونون مطلعين على جميع خبايا البلاد وخفاياها، كما يتمكنون من معرفة التركيبة الاجتماعية للشعوب، فيتعرفون على مواطن القيادة والزعامة فيه، وبناءً على ذلك يقومون باختيار الفئة التي يعتمدون عليها اختياراً دقيقاً فيقومون بأعدادها وتنشئتها تنشئة خاصة مما يجعلها ترتدي ملابس المستعمرين في ثياب وطنية، فهذه السياسة التي رسمها المستعمر أدت إلى تمكين فئة دون الأخرى في تسلمها مقاليد الأمور، فكانت هذه الفئة هي الخادم المطيع لسيدته، وهو رهن الإشارة لتنفيذ مخططات فرنسا. من جانب آخر فقد ربط المستعمر الفرنسي البلاد في فلكه وصارت من الدول الناطقة باللغة الفرنسية، وتقوم سياسة هذه البلاد على الموالاتة المطلقة لفرنسا والتبعية العمياء لها مما جعل فرنسا تتدخل تدخلاً مباشراً في السياسات الداخلية للبلاد فضلاً عن تدخلها في السياسات الخارجية، فنجد أن فرنسا كانت لها أيادٍ مباشرة في جميع أحداث البلاد السياسية الكبيرة والصغيرة، حيث إنَّها ساهمت في جميع الانقلابات العسكرية التي حدثت في البلاد، سواءً بشكل مباشر أم غير مباشر، كما أن فرنسا عمدت إلى غرس فتنة داخلية في تشاد حيث لجأت إلى إيجاد مشكلة دائمة مع بعض الدول المجاورة مثل المشكلة الحدودية مع ليبيا فيما يعرف بإقليم «أوزو»^(١) وقد تطورت هذه المشكلة في الفترة السابقة حتى بلغت حدَّ المواجهة العسكرية بين

(١) انظر: العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان في الفترة ما بين

(١٩٦٠م-١٩٩٠م)، ص ٣٣٤، مرجع سابق.

البلدين بتحريض مباشر من فرنسا^(١) التي كانت ولا تزال تقف وراء كل الصراعات والحروب التي حدثت في البلاد، وذلك عن طريق تربية الأفراد المواليين لها في كل تنظيم (تنظيم الجيش-توجيه السياسة العامة). ولم تقف عند هذا الحد فحسب بل تسببت في مشكلات حدودية أخرى متمثلة في توزيع مياه حوض بحيرة تشاد بين الدول المتاخمة لها، وهي النيجر ونيجيريا والكمرون، وهناك المشكلة الحدودية مع السودان في تحديد المساحات الشرقية لجمهورية تشاد. إضافة لهذا كله يسيطر المستشارون الفرنسيون للتوجيه والإشراف على دواوين الحكومة، والدليل على ذلك وجود مستشارين في رئاسة الجمهورية والوزارات الحيوية مثل الإعلام والخارجية والداخلية والعدل والجيش والمالية.. الخ فهؤلاء يقومون بوضع البرامج العملية والخطط المستقبلية وكيفية تنفيذها على أرض الواقع، وهناك مستشارون عسكريون يقع على عاتقهم مهمة التدريب والإشراف وتنظيم النواحي الأمنية. ولم يكتف المستعمر بهذا القدر من السيطرة، بل ذهب إلى تقليص عدد الجيش إلى أدنى حد وهو خمسة وعشرين ألف (٢٥٠٠٠) فرد فقط، وذلك في عام: ١٩٩١م بحجة تنظيم الجيش، ولكن الغرب في الأمر أن التقليص المعني هنا تقليل عدد الأفراد المسلمين في الجيش دون ربايتهم، ففي الطرف الراهن وضعت فرنسا يدها على دخل حيوي، وهو الجمارك عن طريق القيام بتأهيل وتدريب كوادر خاصة بتنقية منها مع تحديد السياسة العامة للوائح الجمارك في البلاد^(٢). وكما ذهبت فرنسا إلى وضع يدها على شرطة الدرك، حيث قامت بمدّها بمعدات عسكرية تتمثل في سيارات ومعدات فنية، ولم تقف عند هذا الحد وإنما سارعت في تسديد

(١) انظر: العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان الفترة ما بين (١٩٦٠-١٩٩٠م)، ص٢٣٣، المرجع السابق .

(٢) مقابلة شخصية مع الصحفي/عبدالله عيسى محمد، بتاريخ: ١٤/٤/١٤١٦هـ - ٩/٩/١٩٩٥م في العاصمة «أنجمينا» في منزل إبراهيم آدم صالح، وبمشاركة كل من الأستاذ/قداجو عبد الرحيم، والأستاذ/عثمان الأمين، والشيخ/عبدالرحمن نور سليمان، والداعية/محمد علي محمد.

رواتب الجيش بصفة عامة، وخاصة صرف الرواتب لشرطة الدرك والمتقاعدين من أفراد الجيش الذين أبعادوا من الخدمة العسكرية، حتى يتسنى لها السيطرة الكاملة على الجيش^(١). فالمستعمر أصبح عقبة للدعوة الإسلامية في البلاد من خلال توجيه سياسة تشاد الخارجية على حسب هواه، مما ترتب عليه إبعاد تشاد عن الدول الإسلامية الشقيقة. والدليل على ذلك عدم مشاركة التشاديين في المحافل الدولية المسلمة إلا نزرًا، وفي الآونة الأخيرة.

(١) مقابلة شخصية شارك فيها كل من الصحفي/عبد الله عيس محمد والصحفي/يوسف محمد زين، بتاريخ: ١٤١٦/٤/٨هـ-١٩٩٥/٩/٣م في العاصمة «أنجينا» في منزل إبراهيم آدم صالح، بحي قوجي.

المطلب الثاني الآثار التعليمية

إن الاستعمار سعى إلى فرض الثقافة الفرنسية على البلاد^(١)، وحاول إغراء الشعب للاقتناع بالأخذ بها، حيث قصر الوظائف الإدارية والمراكز القيادية في البلاد على مَنْ تشرَّب بثقافته وتكلم بلسانه^(٢). وحتى يقابل هذا التوجه بوسيلة فعَّالة في تحقيق الهدف فقد أسس التعليم ونظامه ومناهجه على النسق الفرنسي ووضعه على مبادئه وثقافته، وأفرغ البلاد من نظامها التعليمي السابق القائم على أساس الإسلام واللغة العربية^(٣)، كما عمل على محاصرة التعليم الإسلامي المتمثل في المعاهد الأهلية الدينية وذلك عن طريق تشويه صورته وصورة مدرسيه وطلابه في المجتمع. وبالإضافة إلى عدم الاعتراف بشهادات المدارس الإسلامية ومن ثمَّ عدم إتاحة الوظائف الإدارية لمتخرجيها. كما قام بتحويل كثير من المدارس الإسلامية الأهلية إلى مدارس حكومية على النهج الفرنسي وتمكيناً لهذه السياسة فقد اختارت الجهات الفرنسية الاستعمارية المسؤولة في البلاد فئة من الشعب للدراسة بفرنسا، ومثل هذه الفئة الطبقة العليا في البلاد وهم أبناء السلاطين والوجهاء، وبعودة هؤلاء بعد إعدادهم وتأهيلهم أصبحوا هم المسؤولين عن وضع الخطط والبرامج التعليمية في البلاد ووضع سياساتها بالتعاون مع الجمعيات الكنسية في البلاد، وبذلك ضمنت فرنسا بقاء سياساتها التعليمية والفكرية طاغية على الصفوة في البلاد وخصصت منحاً دراسية لأبناء منطقة تشاد بصورة دورية، ولا يخفى ما لهذه المنح الدراسية من آثار خطيرة على المستوى الرسمي والشعبي على حد سواء.

- (١) سيأتي الحديث عن محاولة فرنسا فرض ثقافتها على الشعب التشادي المسلم في المعوقات الثقافية، الباب الثاني، الفصل الثاني، المبحث الرابع، ص ٣٢٨ وبعدها، من هذه الرسالة-إن شاء الله تعالى.
- (٢) مقابلة شخصية شارك فيها كل من الصحفي/عبد الله عيس محمد والصحفي/يوسف محمد زين، بتاريخ: ١٤١٦/٤/٨هـ-١٩٩٥/٩/٣م في العاصمة «أنجمينا» في منزل إبراهيم آدم صالح، بحي قوجي.
- (٣) المقابلة السابقة نفسها.

وأخيراً فقد مكّن المستعمر للإرساليات التنصيرية التعليمية، حيث تقوم بأدوار مشبوهة في القطاعات التعليمية، سواء التعليم الرسمي أو الأهلي، بما لها من إمكانيات مادية مستقلة، ومستغلاً حاجة المواطنين الذين يعانون من الفقر في غالبيتهم^(١). فبالمقارنة بين عدد المدارس العربية والفرنسية التي تتمتع بقدر من الاهتمام من قبل الحكومة التشادية نجد أن السلم التعليمي من المرحلة الابتدائية حتى الجامعية تُولى الحكومة اهتماماً بالغاً بالمدارس الفرنسية، وللأسف عدد المدارس العربية الابتدائية التي تنتمي إلى وزارة التربية الوطنية - كما يقولون - لا تتجاوز أصابع اليد، وحسب إحصائية عام: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، فقد بلغ عدد المدارس العربية الإعدادية التي تنتمي إلى وزارة التربية الوطنية حوالي: (٦) فقط، وفي المقابل بلغت عدد المدارس الفرنسية الإعدادية أكثر من (١٠٧)^(٢)، ومع ذلك معظم أبناء المسلمين لا يجدون الفرص التعليمية للأسباب الآتية:

- ١- الفقر الذي يعم الغالبية.
- ٢- عدم اهتمام الحكومة بأبناء المسلمين.
- ٣- عدم انتشار المدارس في الأماكن التي يقطنها المسلمون.
- ٤- حصر المنح الدراسية للمسيحيين والوثنيين.

ومن آثار الاستعمار على التعليم الإسلامي إلغاء إدارة التعليم العربي من وزارة التربية الوطنية في عام: ١٩٩١ م، وعدم اعتماد توظيف خريجي الثقافة العربية الإسلامية في الدولة، كما لم يهتم المستعمر بالتعليم العالي لخريجي الجامعات العربية والإسلامية. فلذلك وضع المستعمر خطة لإضعاف شأن اللغة العربية، ألا وهي فتح قسم اللغة العربية بجامعة

(١) سيأتي الحديث في المبحث الثاني من هذا الفصل عن نشاط الحركات التنصيرية بشئ من التفصيل، ص ٢١٣-٢٢٧، إن شاء الله تعالى.

(٢) مصدر هذه المعلومة مقابلة شخصية مع الأستاذ/محمد نجيب أمين، مساعد مدير لتعليم الثانوي بالعاصمة «أنجمينا»، بتاريخ: ١٤١٦/٤/٨ هـ - ١٩٩٥/٩/٣ م، في مكتبه.

تشاد سابقا «جامعة أنجمينا» حالياً، وانتداب معلمين غير أكفاء لا يحملون شهادات تؤهلهم للتدريس الجامعي للقسم العربي، فعلى سبيل المثال: نجد أن خريج هذا القسم لا يستطيع التعبير اللغوي على أبسط صورة. وبذلك وقف المستعمر عقبة كأداء أمام التعليم الإسلامي والدعوة الإسلامية في البلاد. ولكن من الأمور التي تثلج الصدور إنشاء جامعة الملك فيصل التي بدأت الدراسة فيها عام: ٩٢-٩٣م، حيث يدرس فيها المنهج التعليمي المماثل لجامعات الدول العربية والإسلامية، وتشتمل على كليتين في الظرف الراهن وهما: كلية اللغة العربية وكلية التربية^(١).

(١) لقد قام الباحث بزيارة هذه الجامعة عدة مرات وأجرى مقابلات مع رئيسها الدكتور/عبدالرحمن عمر الماخي، والدكتور/محمد صالح أيوب، عميد كلية اللغة العربية. وهذه المقابلات كانت باللغة العربية، والمقابلة مع الدكتور/محمد صالح أيوب مسجل على شريط، وهي لدى الباحث.

المطلب الثالث الآثار الاقتصادية

كانت أهداف المستعمر الأساسية هي البحث عن الموارد الاقتصادية والمالية التي قدُ مصانعه التنمية التي أنشأه في عهد الثورة الصناعية التي قامت في فرنسا، لذلك كان طبيعياً أن يركز المستعمر في البلاد المستعمرة على مصادر تلك الموارد، وعلى المواد التي توفر له بأزهد التكاليف، فوجد المستعمرون غايتهم في الدول الإفريقية الغنية بمواردها البشرية والطبيعية المتمثلة في خصوبة التربة ووفرة المياه^(١)، فركزوا جلَّ جهدهم في استنزاف موارد تلك الدول ليمدوا بها مصانعهم- كما سبق ذكره- وسياسة المستعمر الفرنسي الاقتصادية لم تكن بدعاً من المستعمرين، بل كان المستعمر الفرنسي أحد أئمتهم في وضع السياسة الاستنزافية لموارد البلاد المستعمرة، فنجد أنه قد ركز في نشاطه الاقتصادي في البلاد على الزراعة، بل اقتصر على زراعة ما تحتاجه مصانعه فقط دون مراعاة لحاجة البلاد التي يستعمرها، كذلك إنَّها سعت إلى ربط دولة تشاد اقتصادياً بها، وذلك عن طريق ربط عملة البلاد بالفرنك الفرنسي، مما جعل الدولة دائرة في فلك الاقتصاد الفرنسي في تبعية ذليلة^(٢)، ومن سياسات فرنسا الاقتصادية الخبيثة أنَّها مكَّنت لشركاتها فجعلها تحتكر النشاط الاقتصادي في البلاد لاسيما في مجال التصدير، حيث تستغل الجو الخالي من المنافسة في تبخيس قيمة موارد البلاد واستغلالها بصورة مواد خام وشرائها بقيمة زهيدة. والمتتبع لتاريخ جمهورية تشاد الحديث يجد أنَّ السبب الرئيس لتعاقب الحكومات يرجع إلى محاولة تحسين تلك الحكومات الأوضاع الاقتصادية لرفاهية الشعب التشادي، فعلى سبيل المثال قامت الحكومة الفرنسية بتدبير الانقلاب ضدَّ حكومة «قمبلباي» عام: ١٩٧٥م، وتوليَّة «فيليكس مالوم» لأنَّه فكَّر في استغلالية الاقتصاد التشادي، بحفر آبار البترول في جنوب البلاد، وتكوين علاقات تجارية مع الدول الإسلامية لتصدير الثروة الحيوانية ومشتقاتها

(١) انظر: المبحث التمهيدي، المطلب الثاني، ص ٤٣-٤٥، من هذه الرسالة.

(٢) انظر: دوافع الاستعمار الاقتصادية، المبحث التمهيدي، المطلب الخامس، ص ٦٩-٧٠، من هذه الرسالة.

والقطن التشادي، فاستبدلت فرنسا «تبلباي» بـ«مالوم». ومن ضمن مخططاتها لاحتكار عائدات الاقتصاد التشادي، القضاء على حكومة «حسين هبري» حينما مالت إلى تنحي فرنسا عن نظمها الاقتصادية، والميل إلى أمريكا، بالسماح لشركات نفطها مثل: «الكيناكو» وغيرها بحفر الآبار النفطية في منطقة تشاد. وكذلك محاولة «هبري» استبدال الفرنك الإفريقي «السيفا» بعملة وطنية حرة. فعلى حسب بعض المعلومات الوثيقة أن البترول التشادي من المفترض أن ينزل انتاجه إلى التسويق في أوائل السبعينات إلا أن مكاييدات المستعمر حالت دون ذلك^(١). ومن بين الملاحظات التي تدل على استغلال فرنسا للاقتصاد التشادي أن معظم أصحاب رؤوس الأموال القدامى من الموالين للسياسة الاستعمارية من المسحيين والوثنيين. وإضافة إلى ذلك أن البنوك أغلبها تابعة لفرنسا مثل: «بنك مريديان بياو، وبنك دول وسط إفريقيا (الفرنكوفونية)، وبنك تشاد للتسليف والإيداع، وبنك فاكنيتشال، وغيرها»^(٢)، إلا أن حكومة «هبري» ساهمت في إرساء دعائم الاقتصاد بين المسلمين، مما جعلهم يهتمون بالجانب الاستثماري أكثر من أي وقت مضى، لذلك نجد انتعاشاً في أوساط المسلمين حالياً، وبدأت تظهر مظاهر التنمية في النهضة المعمارية الخاصة بالمسلمين، ولم تكف فرنسا يدها عن الاستغلال للثروات التشادية، لذا صنعت ذيولاً لها عند الحدود التشادية المتاخمة للدول المجاورة، وخاصة في الأماكن المتوغلة، ألا وهي الجبهات العسكرية المسلحة التي تناوش الحكومة كلما بدأت تظهر علامات الاستقلالية الاقتصادية أو غيرها من مظاهر الاستقلال، وترفض الانصياع للسياسات الاستعمارية.

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ/صالح عبدالله محمد. رئيس حزب «M.P.D.T» بتاريخ: ١٧/٤/١٤١٦هـ-

١٢/٩/١٩٩٥م، في العاصمة «أنجمينا» في منزله بشارع خمسين.

(٢) مقابلة شخصية مع الأستاذ/ إدريس عثمان مدير المصرف المركزي بجمهورية تشاد سابقاً بتاريخ:

١٨/٤/١٤١٦هـ - ١٣/٩/١٩٩٥م، في مقر هيئة الإغاثة الإسلامية لرابطة العالم الإسلامي فرع

«تشاد»، وقد شارك الحديث كل من الأستاذ/عثمان الأمين، وعجال علي بكر.

المطلب الرابع الآثار الاجتماعية

لقد ترك الاستعمار الفرنسي آثاراً اجتماعية خطيرة على المجتمع التشادي حيث يتخذ سياسة تذويب المجتمع التشادي ويعمل جاهداً على أن يتقمص ذلك المجتمع الشخصية الفرنسية، وأن يجعلها مثلاً ونموذجاً يقتدي به في كل شؤونه العامة والخاصة، وبذلك فقد أثر المستعمر الفرنسي على عامة الشعب التشادي في جميع النواحي الأخلاقية، ففي الناحية الأخلاقية عمد الفرنسيون إلى كسر الوازع الأخلاقي والديني في نفوس التشاديين المسلمين، وبذلك أصبحوا يجترئون على حدود الله تعالى ويهتكون أعراض إخوانهم المسلمين، فانتشر فيهم شرب الخمر وممارسة الرذيلة وتناول المخدرات بجميع أنواعها، وكل ذلك نتيجة مباشرة من بث سموم الفساد التي تحطم العقيدة والأخلاق السامية في نفوس أفراد المجتمع، بإنشاء بيوت الفجور والملاهي للناشئة، وترويج الأفلام الخليعة الماجنة والصور العارية والدعاية للإنحلال والسفور والاختلاط بين الجنسين في جميع المجالات، وخاصة في المدارس الفرنسية، وتشجيع كل ما يساعد على إفساد القيم أو تشجيع المجتمع على إفساد أخلاقه الإسلامية الموروثة عن الآباء والأجداد، وتحطيم ثقافته وحضارته وعاداته وتقاليده الإسلامية، مستغلاً الفراغ الذي أصبح سمة للجيل الناشئ المسلم، يقول الشيخ/محمود شاكرو: (فقد ساهم الفرنسيون في نشر المخدرات والخمر، وشجعوا الحفلات الخلاقية ونشر الصور العارية والأفلام الموجهة، وهذا كله يدعو إلى التحرر من الدين)^(١).

حقاً لقد انتشرت في معظم مناطق البلاد كل هذه المظاهر دون مراقبة ولا محاسبة، نتيجة فقدان التربية الإسلامية والوعي الكافي لدى المجتمع التي تصونه من تلك الرذائل والفساد والعادات السيئة، بل إنهم حاولوا أن يربطوا ذلك بالعادات والتقاليد والمناسبات الاجتماعية

(١) مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (٦) تشاد، ص ٧٤، مرجع سابق.

كالزواج والاحتفالات العامة، حيث أصبحت تلك الرذائل ترتكب وتمارس بدون أن يكون هناك حاجز اجتماعي يمنع من وقوعها، فمن بين المظاهر الاجتماعية السيئة التي تعتبر من إفرازات المستعمر المناسبات والولائم التي تقام حين الأعراس أو العقائق فنجد مثلاً عند إقامة وليمة العرس يجتمع الشباب والشابات في ساحة واحدة على الطريقة «الأفريقية» ويحصل ما يحصل بسبب هذا الاختلاط الشنيع المستهدف بمسح التقاليد الإسلامية وحل العادات والتقاليد التي أصدرتها فرنسا للمجتمع التشادي المسلم، والأمثلة في ذلك كثيرة لا يتسع المجال لذكرها. كما أن المستعمر اتخذ القبلية سلاحاً فتاكاً يضرب به الشعب بعضه ببعض من جانب، ويحكم به السيطرة على المجتمع من جانب آخر، فقد اعتمد المستعمر على النظام القبلي الطبقي في سيطرته على البلاد فأصبح يقرب فئة على حساب الأخرى، ويؤلب فئة ضد الأخرى مما جعل البلاد تدخل في تقسيمات قبلية؛ أدت إلى كثير من الحروب على أساس قبلي مناصرة لحاكم أو منازعة للأخرى في سلطانه^(١).

فكل هذه الأمور أصبحت عائقاً للدعوة الإسلامية في البلاد، في الماضي والحاضر.

(١) انظر: المعوقات الاجتماعية «القبلية»، الباب الثاني، الفصل الثاني، المبحث الثاني، ص ٣٠٢ وما بعدها، من هذه الرسالة.

المبحث الثاني التنصير

ويشتمل على مطلبين:

- **المطلب الأول** : الجمعيات والمؤسسات التنصيرية العاملة في البلاد.
- **المطلب الثاني**: أثر النشاط التنصيري على المجتمع.

تمهيد:

التنصير في العالم الإسلامي في عصرنا الحاضر يعد من أبرز المعوقات والتحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية. وقد بدأ النشاط التنصيري الكنسي تغلغله في إفريقيا بصفة عامة، وفي منطقة تشاد بصفة خاصة وفي إفريقيا بصفة عامة مع حركة الاستعمار الغربي والاستطلاعات الأوروبية التي بدأتها أوروبا في القرن التاسع عشر. فعندما وصل المستعمر الفرنسي إلى المنطقة بمصاحبة البعثات الكنسية دخلت المنطقة مرحلة جديدة وهي مرحلة الصراع بين الديانة الإسلامية الأصيلة في المنطقة والديانة النصرانية الوافدة، أما قبل هذا كانت المنطقة إما تدين بالإسلام أو على الوثنية القديمة^(١). ففي هذا الصدد يقول الدكتور/صالح بن حسن الراجحي: (ورغم أن المسيحية والاستعمار ضدان لا يلتقيان من حيث المبدأ^(٢) فإن انتشار المسيحية في إفريقيا السمراء قد رافقها بدء الاستعمار، ومشى معه إلى نهاية الشوط)^(٣). الشاهد أن الجمعيات والبعثات التنصيرية في إفريقيا قد وصلت مع القوى الاستعمارية في معظم الحالات. وفي هذا المبحث سأقوم -بإذن الله تعالى- باستعراض لأبرز الجمعيات والمؤسسات والمنظمات التنصيرية وأنشطتها وآثارها على المجتمع، ومن خلال تناول تلك العناصر يتبين خطورة هذه الحركات ودورها في إعاقة انتشار الدعوة الإسلامية في البلاد.

(١) انظر : الدعوة الإسلامية في أفريقيا الواقع والمستقبل، ص ٨٠، مرجع سابق.

(٢) القول بـ(أن المسيحية والاستعمار ضدان لا يلتقيان من حيث المبدأ) قول فيه نظر، حيث إن النصرانية والاستعمار وجهان لعملة واحدة وقرينان لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر في المبدأ، وهو محاربة الإسلام أينما وجد، والأدلة على ذلك كثيرة لامجال لذكرها هنا. وسوف يتبين إن شاء الله تعالى في ثنايا هذا المبحث.

(٣) الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم، الندوة العالمية للشباب، م ٢، ص ١٥٣، ط ٣.

المطلب الأول

الجمعيات والمؤسسات التنصيرية العاملة في البلاد

فإن تناول جميع الجمعيات والمؤسسات التنصيرية^(١). في البلاد وأنشطتها بحاجة إلى بحث مستقل، وحتى لا يخرج الحديث عن التنصير كعائق للدعوة الإسلامية في البلاد سوف أختصر الحديث في هذا المطلب على كنيستين بشيء من التفصيل، بإذن الله تعالى، وهي الكنيسة البروتستانتية والكنيسة الكاثوليكية.

أولاً: الكنيسة البروتستانتية^(٢) ونشاطها في تشاد

* وصول الكنيسة البروتستانتية إلى تشاد

كانت الكنيسة البروتستانتية هي أول هذه القوى التنصيرية دخولاً للبلاد مع طلائع الاستعمار عام: ١٩٢٣م، حيث مهدت فرنسا للبعثة البروتستانتية الدخول إلى المنطقة، وقبل هذا التاريخ لم يكن في منطقة تشاد نصراني واحد^(٣). ولكن بدخول هذه البعثة إلى المنطقة مبتدئة نشاطها بجنوب البلاد؛ لأن هذه البقعة صالحة للقيام بالخدمات التنصيرية نسبة لكثافة السكان الوثنيين فيها تعتبر أرضاً خصبة لنشر مبادئها، نظراً لعدم وجود ديانة ذات مصدر إلهي تقف حجر عثرة أمام الديانة النصرانية الوافدة كما هو الحال في شرق البلاد وشمالها وغربها، حيث كان أثر الممالك الإسلامية المندثرة «مملكة كانم - برنو، ومملكة ودأي، ومملكة باقرمي» باقية فيها إلى يومنا هذا.

فجاءت هذه البعثة سنة: ١٩٢٣م بتمهيد الاستعمار لها واتخذت من الجنوب مركز

(١) التنصير: (حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب). الموسوعة المسيحية في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ١٥٩، مرجع سابق.

(٢) البروتستانت: أتباع المذهب البروتستانت، وتسمى كنيستهم بالكنيسة الإنجيلية، وتمثل ثورة في الفكر النصراني، ومن أبرز مؤسسيها لوثر كنجج (١٤٨٢-١٥٢٩م)، وهم يقصرون سلطان الكنيسة في الوعظ والإرشاد ويعنون استعمال لغة غير مفهومة في الكنيسة، ولا يقصرون حق فهم إنجيلهم على رجال الكنيسة.

انظر: الموسوعة المسيحية في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٥٠٣، مرجع سابق.

(٣) انظر: الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل، ص ٨٠، مرجع سابق.

انطلاقه حيث وجود الوثنيين فوجدت هذه البعثة استجابة سريعة منقطعة النظير للدخول في النصرانية من قبل وثني الجنوب، فقامت بإنشاء الكنائس والمدارس والمستوصفات^(١) بغية تخريج أعداد هائلة يكلفون بمهمة التنصير، تنفيذاً لوصية القس «زويمر» حيث قال: (تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم، لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها)^(٢).

* أبرز أنشطة الكنيسة البروتستانتية في تشاد
تقوم الكنيسة البروتستانتية وإرسالياتها بعدة أنشطة في أنحاء البلاد، فقد قامت بإنشاء عدة جهات تحت أقنعة مختلفة وأساليب متباينة (وكان هذا النشاط يتمثل في إنشاء الإرساليات والكنائس والمستوصفات وتقديم المعونات المالية والغذائية للعجزة والأيتام)^(٣). فهي تقوم بدور إنشاء جدار صليبي بين المسلمين والوثنيين من جهة، ومن جهة أخرى بين المسلمين والنصارى، وذلك لمنع انتشار الإسلام بعد أن تبين لها أن للإسلام جاذبية طبيعية لقلوب الجميع، وخاصة بعد اعتناق عدد كبير من القساوسة الإسلام في تشاد عام: ١٤١٢هـ على يد الداعية/حقار محمد أحمد، فضلاً عن القرى الوثنية التي دخلت في الإسلام بأكملها خلال الأعوام الثلاثة الماضية -مثل: قرية نصر الدين وقرية كيابي وقرية باي بكوم - وغيرها من القرى^(٤). فهذا هدف كل الإرساليات الكنسية في تشاد، سواء كانت البروتستانتية أو الكاثوليكية، كما صرح بذلك الدكتور «كارل كم» الذي كان من المؤسسين البارزين لبعض تلك الإرساليات، وبعد زيارته لمنطقة تشاد قال: (إن من أقوى الدوافع التي تحركنا من أوطاننا للعمل في تشاد هو الخوف من وقوع الوثنيين في شبكة الإسلام)^(٥).

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٨٠.

(٢) الغارة على العالم الإسلامي، أ.ل. شاتلية، ترجمة محب الدين الخطيب وساعد الباقي، ص ٨٠.

(٣) الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل، ص ٨٠، مرجع سابق.

(٤) مقابلة شخصية مع الأستاذ/حقار محمد أحمد، بتاريخ: ١٤/٣/١٤١٤هـ - ١/٩/١٩٩٣م في العاصمة «أنجمينا».

وانظر: (الاستراتيجية المشتركة في مواجهة الحملات المعادية للإسلام في إفريقيا (تشاد)، الأستاذ/عثمان الأمين،

ص ٩، وصورة هذا البحث في حوزة الباحث.

(٥) معركة التحديات بين الإسلام والتنصير، آدم كردي شمس، ص ٧٣، مخطوط.

ولهذا الغرض اندفعت الكنائس البروتستانتية تنصب شباكها في كل طريق وفي كل مدينة وقرية بكل الوسائل، مستهدفة منع انتشار الإسلام والقضاء عليه، لكن الله تعالى لهم بالمرصاد حيث يقول: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(١). كما أنها قامت بالتركيز على عدة مناطق استراتيجية في البلاد مبتدئة بالجنوب الوثني، فاجتهدت على تنصير الوثنيين، وقامت ببث الفتن والقبلية بين الوثنيين والنصارى في الجنوب والمسلمين في المناطق الأخرى، وذلك عن طريق نشر إشاعات وأكاذيب مفرضة لتكون تلك الفتن القبلية حجة عثرة وحاجزاً منيعاً يمنع وصول الإسلام إلى قلوب هؤلاء الوثنيين، ومن تلك الإشاعات على سبيل المثال لا الحصر ما قام به القساوسة من إشاعة أن المسلمين يخططون ويريدون أن يحولوا دولة تشاد إلى دولة إسلامية عسكرية، وذلك في جمادى الأولى عام: ١٣٩٩هـ - إبريل ١٩٧٩م إثر اندلاع الصراع بين «فليبس مالوم» الحاكم النصراني و«هبري» رئيس الوزراء المسلم آنذاك، في العاصمة «أنجمينا» مما أدى إلى إثارة غضب أهالي الجنوب وقيامهم بمجزرة في مدينة «مندو» في الجنوب وراح ضحيتها حوالي: ٢٠٠٠ من المسلمين، الذين كانوا يقيمون في الجنوب على شكل تجار مع عوائلهم، وكانت هذه المجزرة أسوأ كارثة في تاريخ تشاد الحديث^(٢).

ومن أبرز مظاهر النشاط تتمثل في إنشاء الكنائس والمدارس الملحقة بها (إذ تمتلك هذه الكنيسة أضخم الكنائس وأكثرها في تشاد، فقد انتشرت في معظم المدن والقرى، ولديها العديد من المكتبات والنوادي الشبابية^(٣))، كما واصلت نشاطها حتى وصلت إلى أقصى الشرق عند الحدود التشادية السودانية وبنّت كنيسة في مدينة «أدرى» وكما واصلت إلى أقصى الشمال عند الحدود التشادية الليبية وبنّت كنيسة في مدينة «فايا» عاصمة محافظة «بركو - إنبيدي - تبستي B. E. T»

(١) سورة الأنفال، جزء من الآية: ٣٠.

(٢) انظر: مجلة المجتمع، ص ٤٥، العدد: ٦٣٢ شوال ١٤٠٣هـ - أغسطس ١٩٨٣م. وانظر أيضاً: مجلة حضارة

الإسلام، ص ٣٧، العدد ٣ جمادى الأولى ١٣٩٩هـ - إبريل ١٩٧٩م.

(٣) تقرير دعاة الموفدين من قبل الرابطة العالم الإسلامي إلى تشاد، ص ٧، مرجع سابق.

وكما بنت كنيسة في مدينة «أونينفا» في الشمال مؤخرًا^(١).
وهكذا لقد شملت نشاطها معظم الأراضي التشادية.

ثانياً: الكنيسة الكاثوليكية^(٢) ونشاطها في تشاد.

* وصول الكنيسة الكاثوليكية إلى تشاد:

بدخول الكنيسة البروتستانتية بصورة مكثفة إلى المنطقة الجنوبية وحصولها على الترخيص في نفس العام: ١٩٢٣م، والقيام بنشاطها بمجرد وصولها دون أي عائق يذكر، ونجاحها في جلب أعداد كبيرة إلى حظيرة النصرانية، والتعاون الوثيق الذي لقيها من المستعمر الفرنسي الذي يمد الكنيسة بكل ما تحتاجه، وكل هذه العوامل شجعت الكنيسة الكاثوليكية على الدخول في البلاد عام: ١٩٢٩م، وتمّ الترخيص لها رسمياً بالعمل في العام نفسه، وبدأ النشاط الكاثوليكي أيضاً في الجنوب الوثني، وظل نشاط الكنيستين هناك بين القبائل الوثنيّة^(٣)، ومن ثمّ انتشر في المناطق الأخرى شيئاً فشيئاً حتى وصلت هذه الحركات التنصيرية إلى أقصى الشرق والغرب والشمال في الوقت الحالي، فغزت المسلمين في عقر ديارهم، وتضمّ الكنيسة الكاثوليكية عدة منظمات وهيئات عاملة تحت لوائها، بهدف تنصير المسلمين فضلاً عن الوثنيين.

* أبرز أنشطة الكنيسة الكاثوليكية في تشاد

وتعتبر هذه الكنيسة من أنشط الكنائس في البلاد، وأخطرها على الأمة وأقواها من حيث الإمكانيات المادية والبشرية.

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ/ عمر فوكوني، بتاريخ: ١٤١٥/٦/٣هـ، في «أنجمينا»، في بيته بحي قوجي.
(٢) الكاثوليك: أتباع مذهب الكاثوليكية النصراني القائل بالطبيعتين والمشيتتين، بأنّ للمسيح (عيسى عليه السلام) طبيعتين ومشيتتين، وهو متأثر بمذهب النساطرة، وقد اعتنقت روما هذا المذهب واتخذت به قراراً في مجمع خلقدونية سنة: ١٤٥١هـ. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٥٠٣، مرجع سابق.

(٣) انظر: الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل، ص ٨٠، مرجع سابق.

ويجدر بنا أن نذكر أبرز تلك المنظمات والهيئات العاملة تحت لواء هذه الكنيسة الكاثوليكية وهي:

أ- منظمة الإغاثة الكاثوليكية والتنمية (SECADEV)

هذه المنظمة من أنشط المنظمات التنصيرية العاملة في البلاد التي تعمل تحت مظلة الكنيسة الكاثوليكية ولها فروع في كافة الدول الإفريقية، بل في كل مدينة، ومهمتها تنصير المسلمين باستخدام إحتكار المحاصيل الزراعية وتقديم الآلات الزراعية بصورة قرض إلى المسلم، فإذا عجز عن الدفع في الوقت المحدد تصادر أراضيه أو يقبل اعتناق النصرانية^(١)، ولم تقف هذه المنظمة الكاثوليكية عند هذا الحد بل أنشئت مدارس إعدادية وثانوية مثل:

- | | |
|-----------------------------|-------------------------------------|
| 1- Lyceedu sacree - coeur | ١- ثانوية القلب المقدس «أنجمينا» |
| 2- College Joseph | ٢- إعدادية جوزيف ميكاسا «مندو» |
| 3- College Notredme Dutchad | ٣- إعدادية الكنيسة التشادية «مندو» |
| 4- Seminaire Saint Jean | ٤- ندوة سينت جان «فالا» |
| 5- Lyceecharles Lwanga | ٥- ثانوية شارل لوانقا «سار» |
| 6- C. T. A. P. | ٦- مركز للتدريب المهني «أنجمينا» |
| 7- Grand seminair saint | ٧- الندوة الكبرى لسنت ليك «أنجمينا» |

(١) الاستراتيجية المشتركة في مواجهة الحملات المعادية للإسلام في إفريقيا (تشاد)، ص ٤، مرجع سابق.

هذا جدول لبيان الأنشطة التعليمية الكاثوليكية في تشاد لعام: (١٩٩٠م-١٩٩١م)^(١)

المدينة	عدد التلاميذ	عدد المدرسين	عدد الفصول	عدد المدرسين	المرحلة
أنجمينا	٥٠٥٨ بنين ٢٧٣٢ بنات ٢٣٢٦	٨٥	٧٤	١١	الإبتدائية
مندو/دوبا	٣٨٣٩ بنين ١٥٦٣ بنات ٢٢٧٦	٦٢	٥٩	٩	الإبتدائية
مندو	٢٧٢٥ بنين ٢٠٢٩ بنات ١٧٢٢	٢٤	١٩	٣	الإعدادية والثانوية
أنجمينا مندو/سار	٧٢ طالب ١٨٩ طالبة	٥	١	١	التعليم العالي
أنجمينا	-	١ معلم ٣ مدرسين	-	١ مركز فني	التعليم الفني والمهني
مندو/سار	٨	١٥ مساعد	-	١٣ مدرسة	
ودوبا	-	١٩٦	-	مهنية	

وبالإضافة إلى ما ذكر هناك مدارس صغيرة ملحقة بكل كنيسة في المدن والقرى، وكما توجد في مدينة « قيرا » دُور للحضانة ومدرسة لتعليم الأطفال، وكما أن هذه الكنائس تقوم

- (١) مصدر هذه المعلومات مستفاد من: أ- بحث (الاستراتيجية المشتركة في مواجهة الحملات المعادية للإسلام في إفريقيا (تشاد)، ص٣، وما بعدها، مرجع سابق. وصورة هذا البحث في حوزة الباحث.
ب- منشورة لأنشطة الكنيسة لعام: ١٩٩١م، ص١-٢.
ج- تقرير عن نشاط الكنسي لدعاة الرابطة العالم الإسلامي في تشاد، ص٢-٥، مرجع سابق. صورة هذا التقرير في حوزة الباحث.

بعقد عدد من الندوات الثقافية والمهنية والطبية في فترات زمنية متقاربة، مثل دورة الأمومة ودورة الطفولة ودورة الشباب وغيرها من الدورات المتنوعة، وخاصة في الجنوب الوثني بقصد نشر العقيدة النصرانية بين أهالي المنطقة المقام فيها تلك الدورة^(١).

ب- منظمة سيفود (CEFOD)

أي مركز الدراسات من أجل التأهيل والتنمية، تقوم هذه المنظمة بمهمة إعداد كوادر عليا للدولة في مجالات شتى، كما أنها تقوم (بإجراء بحوث ميدانية للقضايا السياسية والاجتماعية والتربوية والتعليمية بغرض السيطرة التامة على الأوضاع، علماً أن الغالبية المطلقة من قادة إفريقيا من تكوين هذه المنظمة، أي موظف فني ليس له علاقة بهذه المنظمة لا يوثق به، بل لا يحصل على وظيفة تماثل مستواه في أي بلد في إفريقيا جنوب الصحراء^(٢).

ج- منظمة الإغاثة الكاثوليكية

هذه المنظمة تستغل الظروف الاقتصادية في البلاد، وتقدم المعونة بدافع الإنسانية- كما تقول- للفقراء وأصحاب الفاقة، ثم تظهر الديانة النصرانية على أنها الديانة الوحيدة التي تعيش هموم الناس، خصوصاً في أوساط الوثنيين والجهلة من المسلمين، وهي تستغل الكوارث الطبيعية والحروب الأهلية في البلاد لنشر النصرانية^(٣).

ومما سبق نستخلص بأن النشاط الكنسي نجده في جميع القرى فضلاً عن المدن، وللكنيسة مؤسسات ذات طابع اقتصادي واجتماعي وديني، لاتخلو قرية -خاصة قرى الجنوب- من كنيسة ومدرسة ومستوصف للعلاج، ومخزن للغلال، ومعاهد لتدريب المنصرين، ومعاهد زراعية، ومعاهد للثروة الحيوانية، وتقديم مساعدات عينية، وأخرى مادية، وقروض قصيرة الأجل، وعرض أفلام سينمائية تثقيفية لسكان البلاد في الجنوب، وجعلهم مرتبطين بالعالم الأوروبي، وانتشار المكتبات ذات الطابع الغربي، وملاجيء للأيتام، تقوم الكنيسة

(١) انظر : تقرير عن أحوال المسلمين من قبل اتحاد شباب تشاد الإسلامي المقدم إلى المنتدى الإسلامي، ص ٨، مرجع سابق.

(٢) انظر: بحث التنصير في إفريقيا، ص ٢١-٢٢، مرجع سابق .

(٣) انظر: المصدر نفسه، ص ٢١.

بكفالة اليتيم وتنشئته وتنشئة أوروبية وذلك بإرسال أكثرهم إلى البلاد الأوروبية في مرحلة من المراحل. في الحقيقة أن الكنيسة سيطرت سيطرة شبه كاملة على المرافق التعليمية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد. على كل حال للكنيسة وجود مكثف في تشاد لقد بلغ المنظمات والمؤسسات الكنيسة حوالي: ٨٦ منظمة ومؤسسة، وكلها متفرعة من الكنيسة البروتستانتية والكاثوليكية، والتي تسيطر على أغلب مظاهر الحياة في تشاد. وتشرف على ٦٨ مدرسة تابعة لها، مما يدل على سيطرتها التامة على هذه المدارس.

ومما تجدر الإشارة إلى أن عدد المنظمات والمؤسسات الكنيسية تفوق على المائة على حسب المقابلة التي أجريتها مع المدير الإقليمي لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بجمهورية تشاد السيد/عجال علي بكر^(١).

(١) هذه المقابلة كانت باللغة العربية، ومسجل على شريط كاسيت، وهو في حوزة الباحث، وذلك بتاريخ: ١٣/٤/١٤١٦هـ - ٩/٩/١٩٩٥م، بالعاصمة «أنجمينا». وانظر أيضاً: تقرير عن أحوال المهتمين في الجنوب، قامت به إدارة شؤون المهتمين، الفترة ما بين: ١٥ إلى ٢٢ شعبان عام: ١٤١٣هـ - ٦ إلى ١٢ فبراير ١٩٩٣م، ص٤. وانظر: التنصير في إفريقيا، ص٢٤، مرجع سابق.

المطلب الثاني أثر النشاط التنصيري على المجتمع

لا شك أن للنشاط التنصيري في البلاد آثاراً كبيرة وكثيرة، أثرت على بعض جوانب الحياة في تشاد، ومن أهمها وأبرزها هذه الجوانب:

* الجانب العقدي

لقد ظهر أثر التنصير في البلاد جلياً على طبقات المجتمع المختلفة في الناحية العقدية والدينية إذ أنه أحدث تحولاً كبيراً في التركيبة الدينية للمجتمع التشادي، فقبل وصول البعثات التنصيرية مع المستعمر إلى منطقة تشاد كانت هناك الديانة الإسلامية الوحيدة المنتشرة في كافة أنحاء البلاد ماعدا الجنوب الوثني التي لم يدخلها الإسلام، وبقيت أهلها على الوثنية، فكان أهل البلاد بين مسلم ووثني، ولم يكن هناك نصراني واحد في طول البلاد وعرضها قبل مجيء تلك البعثات الكنسية، وإنما حدث التحول الكبير إلى النصرانية بعد دخول المستعمر مصاحبة تلك الحركات التنصيرية وخاصة في جنوب البلاد، حيث إن بعض الوثنيين دخلوا في النصرانية^(١)، أما باقي المناطق التي تقطنها القبائل المسلمة ظهر أثر التنصير واضحاً في إلهاء الناس عن دينهم وصرفهم عن أصوله وتعاليمه، وإن لم تستطع تلك الحركات التنصيرية من إدخال المسلمين في النصرانية ولكن نجحت نوعاً ما في تغريب المجتمع وتكوين جيل موال لها من أبناء المسلمين لم يعرف من الإسلام إلا اسمه فقط وإن كان يؤدي بعض الشعائر الإسلامية بصورة آلية لم تكن نابعة من عقيدة إسلامية صافية نقية من كل شوائب الشرك والبدع والخرافات. فهؤلاء تأثروا بالثقافة الغربية التي كانت هذه البعثات تبثها من خلال مدارسها وقساوستها بمد من المستعمر الفرنسي والذي يعد من أسوأ أنواع الاستعمار إذ أنه يعمل بجانب الكنيسة على طمس هوية هذا الشعب المغلوب على

(١) الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل، ص ٨٠، مرجع سابق.

أمره ومحو الإسلام من قلوب أبنائه، هذا بالإضافة إلى ماتقوم به أجهزة الإعلام الكنسية من تشويه للقيم الإسلامية بغية أن تصد الناس عنه: ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾^(١).

وكما تقوم هذه الوسائل وخاصة الصحافة المقروءة «الجرائد والمجلات» بالاستهزاء من الإسلام والمسلمين، وخاصة بالنساء المتحجبات الذي بدأ عددهن يزداد - ولله الحمد - في العاصمة «أنجمينا» في الآونة الأخيرة بشكل مطرد، إذ استغلت هذه الصحف الكنسية فرصة إعلان الدولة عن حرية الرأي في الحكومة الديمقراطية - المزعومة - لتشتت هؤلاء المتحجبات المسلمات وذلك بتلقيبهن باسم «الجنازة» بعد تصويرهن في صورة كاريكاتورية^(٢). مما ساعد على كراهية الحجاب الشرعي وزعزعة العقيدة في نفوس بعض المسلمات والمسلمين وخاصة ضعيفي الإيمان. وهذه بغية الحركات التنصيرية جميعاً في العالم الإسلامي، وهو الهدف الأول والأخير، بأن يكون المسلم مسلماً بالهوية فحسب ولا يعرف شيئاً عن الإسلام وأخلاقه وثقافته وتعاليمه. لقد صرح بذلك القس «زويمر» في أحد المؤتمرات التنصيرية قائلاً: (مهمة التبشير التي ندبتكم الدول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية، ليست إدخال المسلمين في المسيحية فإن هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لاصلة له بالله، وبالتالي فلا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها)^(٣) ولذا لم يغفل المنصرون الاهتمام بالجانب العقائدي حيث إنه يُشكّل دافعاً صلباً في التمسك بالدين الإسلامي، فلذا قام المنصرون بمحاولات عديدة لزعزعة وتحريف العقيدة الإسلامية الصحيحة لدى الشعب التشادي المسلم، لكي يتمكنوا من إيجاد جيل تابع لا يؤمن بالله رباً،

(١) سورة التوبة، جزء من الآية: ٣٢.

(٢) مقابلة شخصية مع الأستاذ/علي صالح محمد، مفوض شاري بقرمي، ومدير إدارة التعليم العربي سابقاً،

بتاريخ: ١٢/٣/١٤١٤هـ، في العاصمة «أنجمينا» في منزله بحي دقيل رياض.

(٣) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبدالوهاب، ص ١٦٠-١٦١، مكتبة وهبة القاهرة ١٩٨١م.

إلا أن الشعب الشمالي «المسلم» لما يتصف به من تمسك بالإسلام لم يترك فرصة لتوغل للمنصرين للعمل في أوساطهم، جعل هؤلاء الخبثاء يركزون دعوتهم في الجنوب الوثنى، ويقول الدكتور/ السيد عوض عثمان في هذا الشأن: (غياب ديانة ذات أسس راسخة كالإسلام ولغة ذات ثقافة عريقة كاللغة العربية، قد يسر السبيل أمام الإرساليات الدينية المسيحية بالاستقرار في الجنوب وأداء دورها)^(١).

الجانب التعليمي والثقافي

بدأ التعليم الكنسي في منطقة تشاد منذ استيلاء الفرنسيين عليها، فأسسوا المدارس النصرانية الكنيسة في الجنوب والتي خرجت أجيالاً من النصارى عهد إليهم فيما بعد بإدارة شؤون البلاد، إذ يشكل النصارى أكثر القيادين في الخدمة المدنية، من خلال سيطرتهم على شتى أجهزة الدولة، إذ تبلغ نسبتهم ٩٠٪ بينما يشكل المسلمون خريجوا المدارس العربية والفرنسية الذين توظفوا في أجهزة الدولة ما يقارب: ١٠٪^(٢). ومازال التعليم الكنسي منتشراً حتى الآن، وفي الآونة الأخيرة تم إنشاء عدد من دور الحضانة ومراكز للشباب والاهتمام بجانب الطفولة والأمومة وتعليم الفتيات. كما تم تأسيس معهد لاهوتي ضخم مزود بأحدث وسائل التعليم؛ وذلك لتخريج القساوسة والمنصرين للعمل في مجالات عدة، وهذا المعهد على بعد ٢٠ كم من العاصمة «أنجمينا»^(٣). (وكان معظم خريجي الإرساليات يعدون للقيام بالتدريس والتمريض والأعمال الإدارية والزراعية والتجارية والترجمة)^(٤)، وغيرها من الأعمال الكثيرة، ومن ثم القيام بنشاط تنصيري من خلال تلك الأجهزة المتنوعة، والإحتكاك بالمجتمع على جميع المستويات، أخذاً بنصيحة القس زويمر حيث قال: (المدارس أحسن مايعول

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ/ حقار محمد أحمد، بتاريخ: ١٤١٥/٩/٢٢هـ، بالرياض «عاصمة السعودية»، بعليا.

(٢) الدراسات الاستراتيجية، السيد عوض عثمان، ص ٧٥-٧٦، معهد الإنماء العربي ١٩٨٩م.

(٣) انظر تقرير اتحاد شباب تشاد الإسلامي، ص ٨، مرجع سابق.

(٤) الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل، ص ٨٠، مرجع سابق.

عليه المبشرون في التحرك بالمسلمين^(٥).

ولتطبيق المقولة السابقة لجأ المنصرون إلى تأسيس دور تعليمية لنشر لغتهم وثقافتهم الغربية عن طريق تلك المدارس التي أنشأوها لهذا الغرض، فنجحت في جلب أعداد كبيرة من وثنيي الجنوب إلى مدارسهم بعد أن اعتنقوا النصرانية، أما المسلمون فإنهم يهتمون بحفظ القرآن الكريم ودراسة العلوم الشرعية واللغة العربية، ولذا تجدهم يقبلون إقبالاً كبيراً على الخلوات والمدارس الإسلامية بحماسٍ شديدٍ، غير أن ذلك لم يعجب الكنسيين والمستعمرين، بل إن ذلك كان يقض مضاجعهم. وعلى صعيد آخر عمد الكنسيون إلى تغيير نظم التعليم قاصدين بذلك إبعاد الثقافة الإسلامية واللغة العربية المتأصلة عن الساحة التشادية^(٦). وهذه اللغة الأصلية في البلاد التي كانت اللغة الرسمية للممالك الإسلامية - كما بينت سابقاً - لقد اعتبرت الآن لغة مستوردة كما فهمها بعض ساسة المسلمين المتفرنسين من الشماليين وغيرهم، ممن تشبثوا بالغرب مظهرين عداوتهم للغة العربية والثقافة الإسلامية في المؤتمر الوطني المستقل المنعقد بالعاصمة «أنجمينا» بتاريخ: ٢٢/٧/١٤١٣ هـ - ١٥/١/١٩٩٣ م، للنظر في مستقبل البلاد بمشاركة معظم الزعماء وكوادر الدولة.

أما في الشمال حيث الوعي الإسلامي وانتشار الإسلام فلا توجد مدارس وكنائس بصورة كبيرة، لأنهم يدركون تماماً مدى انتشار الثقافة الإسلامية ورسوخها في أوساط أهالي المنطقة، فلذا عمدوا بمساعدة الإداريين النصارى على التشكيك في الإسلام كدين قيم وأخلاق سامية، والتشكيك في الوسائل التعليمية والتربوية الإسلامية، والتقليل من قيمة اللغة العربية كلغة علم وعمل وتطور وحضارة وحياة، حتى لا يبقى للمسلم شيء يعتز به أو يميزه عن سائر الأمم الكافرة، وعلى الرغم من أن النصارى أقلية في تشاد فإنهم يشكلون عاملاً قوياً في تغيير الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية عن طريق المساعدات الخارجية ووسائل الإعلام الاستعمارية والشركات الاستثمارية الأجنبية والبعثات التنصيرية التي تعمل على بث الثقافة الغربية الأوروبية وحضارتها^(٧).

(٥) الغارة على العالم الإسلامي، ص ٤٨، مرجع سابق.

(٦) انظر: الدعوة الإسلامية في أفريقيا الواقع والمستقبل، ص ٨١، مرجع سابق.

(٧) المصدر نفسه، ص ٨٠-٨١، بشيء من التصرف.

هكذا نرى مدى التأثير الذي خلفه النشاط الكنسي في البلاد والعباد. ولذلك يجب على المنظمات الإسلامية سواء كانت ذات طابع إقليمي أو عالمي السعي لإنقاذ تشاد من براثن التنصير عن طريق متابعة النشاط التنصيري وتقديم العون للجمعيات الدعوية الإسلامية للوقوف في وجه الخدمات التنصيرية التي تستغل لتنصير المسلمين، حتى لا يستطيع هؤلاء الماكرين العبث بالديانة الإسلامية في بقاء المعمورة إن شاء الله تعالى.

المبحث الثالث العلمانية

ويشتمل على مطلبين:

- **المطلب الأول:** نشأة العلمانية ووصولها إلى تشاد
- **المطلب الثاني:** أثر العلمانية على الدعوة الإسلامية

المطلب الأول نشأة العلمانية ووصولها إلى تشاد

من المعلوم أن العلمانية^(١) لم تكن وليدة اليوم، ولم تكن ولادتها في دولة تشاد، بل ولدت ونشأت وترعرعت في أوروبا، نتيجة للممارسات الخاطئة من قبل رجال الدين المسيحي آنذاك، فتجاوزت الكنيسة حدود سلطاتها وبالغت فيها، وادعت الكنيسة بأنها تمثل جميع السلطات في أوروبا، ولها حق التدخل وإبداء رأيها في جميع النواحي الدينية، والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وفي كل شؤون الحياة صغيرة أو كبيرة، وأنها مفوضة من قبل الله بزعمهم الفاسد، ومارست ضغوطاً عديدة على الملوك والرؤساء وفرضت صكوكاً للغفران بغرض جمع الأموال، وكل ذلك باسم الدين، وكرد فعل لتلك الممارسات الخاطئة ولدت العلمانية ونشأت بغرض إقصاء الكنيسة ورجال الدين عن

(١) كلمة «العلمانية» لم ترد في القرآن الكريم ولا في الأحاديث النبوية الشريفة ولا في لغة العرب. ولذا لم أجد لها تعريفاً في كتب اللغة العربية وخاصة المعاجم القديمة. مثل: لسان العرب، ومثني اللغة، ومختار الصحاح وغيرها. لكنني وجدت للكلمة بعض التعريفات في بعض المعاجم الحديثة. فقد وردت في المعجم العربي الحديث لاروسي هذا التعريف: العلماني مالميس كنسيا ولا دينياً». انظر: معجم العربي الحديث، د/خليل الجر، ص: ٨٥١، المطبعة البولسية - بجونيه ١٩٨٢م.

كما وردت في المعجم الوسيط، (العلماني نسبة إلى العلم- بمعنى العالم- وهو خلاف الديني أو الكهنوتي). انظر: المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج٢، ص٦٢٤، مطابع دار المعارف بمصر ١٣٩٣هـ-١٩٨٣م، ط٢.

ويرى بعض المعاصرين أن كلمة «العلمانية» ترجمة خاطئة ومضلل ل لكلمة «SECULARITE» بالفرنسية أو «SECULARISM» بالإنجليزية وهي في هذه اللغات لاصلة لها بالعلم ومشتقاته بتاتاً. والترجمة الصحيحة للكلمة «SECULARITE» أو «SECULARISM» هي اللادينية أو «الدينيوية» أي إقامة الحياة على غير الدين أو الفصل الكامل بين الدين والحياة، ليس كما هو شائع في الكتب الإسلامية المعاصرة فصل الدين عن الدولة. انظر: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، د/على محمد جريشه ومحمد شريف الزبيق، ص٥٩، دار الاعتصام. وانظر: موقف أهل السنة والجماعة من العلمانية، الشيخ/محمد عبد الهادي المصري، ص١١، في الهامش، دار طيبة ١٤١١هـ، ط١.

ممارسة السلطة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية في أوروبا^(١). يقول الأستاذ/ يوسف كمال في هذا الأمر: (وظهر ذلك الطابع العلماني ليكون بديلاً عن الطابع المسيحي في المجتمع الأوروبي ثم في المجتمع الإنساني بعد ذلك، وتبلور هذا الاتجاه بعد قيام الثورة الفرنسية عام: ١٧٨٩م على إثر الصدام الدامي مع الكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى التي كان لها السلطان على الناس بدعوى النيابة عن الله، وكان لابد أن يرفض المجتمع دعوى الكنيسة، ويرفض معها كل ما بقي من بذور الإيمان التي لم تمت بعد. من هنا نشأت فلسفة فصل الدين عن الدولة للتحرر من سلطة الكنيسة^(٢)، فتغلبت العلمانية على الكنيسة في أوروبا، وعندما غزت أوروبا العالم الإسلامي بجيوشها الجرارة وسيطرت سيطرة شبه تامة على معظم البلدان الإسلامية فرضت العلمانية على حكامها المغلوبين على أمرهم وعلى الشعوب المسلمة لتلك الدولة، فمن تلك الدول دولة «تشاد»، فعندما جاءوا إلى هذا العالم الإسلامي وجدوا عالماً مغايراً للعالم المسيحي لكن لم يشاؤوا أن يدرسوا الإسلام وينظروا فيه إذا كان مختلفاً عن المسيحية أم لا؟ لكن قالوا الدين كله دين، وهو وهم وخرافة وليس هناك أفضل من العلمانية، وجعلوا العلمانية مسألة معممة، ومسألة شاملة نسخة موحدة ونظام عالمي واحد من يخرج عن هذا النظام أو يكون سبباً من أسباب تأخر انتشار هذه العقيدة، ليس أهلاً أن يعيش، ولذا عند ما جاء المستعمر الفرنسي إلى منطقة تشاد وجد المسلمين وقد وقفوا له بالمرصاد وأبوا هذه العقيدة العلمانية، فحاربهم بكل الوسائل المتاحة له من ترهيب

(١) انظر: احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، د/سعد الدين السيد صالح، ص١٩٤-٢٠٠، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ط٢. وانظر أيضاً: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، ص٦٠، مرجع سابق.

(٢) مستقبل الحضارة بين العلمانية والشيوعية والإسلام، للأستاذ يوسف كمال، ص١٠، مكتبة المختار

الإسلامي ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، ط١.

وترغيب وغيرها، فكانت الشرارة الأولى لوضع حدٍّ للمسلمين في تشاد مذبحة «كُبْكُب» عام: ١٩١٧م. ولاشك أن الغرض من ذلك هو قطع الصلة بين المسلم وماضيه الإسلامي، وخاصة الجيل المسلم الناشئ، حتى لا يفكر حاضراً ولا مستقبلاً في الإسلام الصحيح، ولذلك نقلوا جميع مقتنيات الممالك الإسلامية التشادية من الكتب والمخطوطات والوثائق إلى متحف اللوفر في باريس بفرنسا قسم الوثائق^(١). وقاموا بتعطيل المدارس الإسلامية وإنشاء المدارس العلمانية في البلاد، وعن طريق تلك المدارس كانوا يبشون السموم إلى الناشئة ويربونهم على أن الدين يشكل ركناً من أركان التراث البشري، والتراث البشري مُمكن إعادة النظر فيه من حين لآخر، كما يزعم العلمانيون.

(١) هذه المعلومات من الأستاذ/حقار محمد أحمد، أثناء مقابلة شخصية معه في العاصمة «أنجمينا»، بتاريخ:

المطلب الثاني أثر العلمانية على الدعوة الإسلامية

تعتبر العلمانية من أخطر التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في دولة تشاد، بل في المجتمعات الإسلامية على وجه العموم، لأنها هي الجهة الوحيدة التي تقوم بتنفيذ كل خطط أعداء الإسلام ضد الإسلام وأهله في هذا البلد المسلم وسائر البلدان الإسلامية، دون انتباه الشعوب الإسلامية فترة طويلة لخطورتها، فمنذ الاستقلال حتى اليوم وهي تتبع خطة تستهدف استبدال القيم الإسلامية بأخرى غريبة بقدر الإمكان، وهدم القيم والمعتقدات السائدة في المجتمع التشادي المسلم، وطمس معالم الإسلام، وتشويه مبادئه المثالية، وإظهار الإسلام على غير حقيقته بتبني الثقافة الغربية والقيم المستوردة، من خلال المؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية التي تقوم هي بدورها بتنفيذ الخطط حسب المرسوم لها، دون كلل ولا ملل بغية تحقيق أهدافها في هذا البلد المسلم، فالعلمانية في تشاد أعطت لنفسها الحق في التدخل في كل دقيقة وجليلة، وهي تبدي رأيها في كل شيء بما فيه الدين لأن العلمانية جعلت الإسلام مساوياً للمسيحية، لأنها تقيس جميع الأديان على المسيحية، التي قتلت في أوروبا على أيدي الذين قردوا عليها؛ ولذلك عندما يقوم الداعي بالدعوة بمفهومها الشمولي في منطقة تشاد يواجه عقبة تجزئة الإسلام، إما أن يخاطب الناس بتجزئه الإسلام أو يواجه السلطات لأن التحديث عن الإسلام بشموليته تتعارض مع علمنة الدولة، المنصوص عليها دستورياً من الاستقلال حتى اليوم، فوجود هذه العقلية التي تولدت عن مفاهيم العلمانية في البلاد، وخاصة في صفوف المسلمين الذين فهموا الدين الإسلامي هكذا من أرباب العلمانية جعلت من الصعوبة بمكان القيام بالدعوة الإسلامية الشاملة لجميع نواحي الحياة، وأن أول من يواجه الداعية

هم هؤلاء النخبة من العلمانيين المثقفين بالثقافة الفرنسية قبل أعداء الإسلام في الخارج من قوى الكفر الأخرى. فخطورة العلمانية على الدعوة الإسلامية تكمن في طبيعة هذا الفكر واختلافه في كل مبادئه عن الفكر الإسلامي، لأن في حقيقة الأمر إذا أمعن المرء في مدلول هذه الكلمة «العلمانية» في الوقت الحالي يخرج بأن العلمانية عقيدة وليس أسلوباً من الأساليب الفكرية الاعتيادية، كما يعتقد الكثيرون، بل من اعتقد العلمانية إذا كان مسلماً قد كفر -والعياذ بالله- لأن من اعتنق العلمانية واتخذها منهجاً للحياة، يكون قد تجرد من الدين تجرداً كاملاً، قال الله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(٤).

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ إخبار منه تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى خُتِمُوا بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي سدَّ جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد صلى الله عليه وسلم، فمن لقي الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم بدين غير شريعته فليس بمتقبل كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾. الآية، وقال في هذه الآية مخبراً بانحصار الدين المتقبل منه عنده في الإسلام: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٥). وقال رحمه الله في تفسيره لقول الله تعالى:

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٩.

(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية: ٨٥.

(٣) سورة المائدة، جزء من الآية: ٤٤.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٣٥٤، مرجع سابق.

﴿أفحكم الجاهلية يبغون﴾ ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله تعالى المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعدلَ إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا سند من شريعة الله كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يصنعونها بآرائهم وأهوائهم .. إلى أن قال: (فمن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير)^(١). ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله تعالى): (لا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فهو كافر، فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلاً من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر، فإنه ما من أمة إلا وهي تأمر بالحكم بالعدل، وقد يكون العدل في دينها مارآه أكابرها، بل كثير من المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعباداتهم التي لم ينزلها الله، كسواليف البادية وكان أوامر المطاعين، ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به، دون الكتاب والسنة، وهذا هو الكفر، فإن كثيراً من الناس أسلموا ولكن لا يحكمون إلا بالعبادات الجارية التي يأمر بها المطاعون. فهؤلاء إذا عرفوا أنهم لا يجوز لهم الحكم إلا بما أنزل الله فلم يلتزموا ذلك، بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار)^(٢). هذا حكم من حكم بالعبادات والشرائع السابقة فضلاً عن حكم بالعلمانية التي لا تمت صلة بدين بأي حال من الأحوال، وجعلها حكماً في كل صغيرة وكبيرة من شؤون الحياة المختلفة. يقول الشيخ سفر الحوالي في هذا: (أن العلمانية تعني -بداهة - الحكم بغير ما أنزل الله فهذا هو معنى قيام الحياة على غير الدين، ومن ثم فهي بالبديهة أيضاً نظام جاهلي لا مكان لمعتقده في دائرة الإسلام، بل هو كافر بنص القرآن الكريم ﴿ومن لم يحكم

(١) تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص ٦٧، مرجع سابق.

(٢) مجموعة التوحيد، الرسالة الثانية عشرة، م ١، ص ٣٢٦٣، تحقيق محمد بشير عيون، مكتبة دار البيان،

بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون»^(١). ويقول الأستاذ محمد قطب (من اعتقد بأفضلية غيره (أي الإسلام) عليه أو حتى مساواته معه، فعدل عنه إلى غيره، أو رضي بغيره ولم يجاهد بيده أو بلسانه أو بقلبه فقد خرج من دائرة الإيمان وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم)^(٢).

ومن هنا يتضح خطورة العلمانية ومعتنقيها على الإسلام وأهله، فالدعوة الإسلامية في دولة تشاد في صراع غير متكافئ مع العلمانية، حيث أصبحت جميع مراكز القيادة والتوجيه في أيدي تلامذة المستعمرين من العلمانيين إلى الآن، يقول الدكتور/عبدالرحمن الماحي: (في الحقيقة لا أبالغ إذا قلت إن هؤلاء «العلمانيين» للأسف الشديد يتغلغلون في تشاد شأنهم في ذلك شأن كثير من الدول الإسلامية في النصف الشمالي في إفريقيا، وبعض الدول الآسيوية، حيث استطاع العلمانيون السيطرة على مناهج التعليم في مراحلها المختلفة، وذلك نظراً لعدم وجود نشاط ثقافي إسلامي مكثف في تشاد مما جعل بعض التشاديين يظنون أن الإسلام مجرد مظهر اعتقادي ولا يدركون حقيقة مضمونه الخالد)^(٣). فالعلمانية حاربت الدعوة الإسلامية في منطقة تشاد بجميع صورها، بعزل الإسلام عن الحياة كلها، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والإدارية والعلاقات الدولية والتجارية، وغيرها من مجالات شؤون الحياة البشرية التي لا حصر لها، وحصرته في المسجد فقط دون النفوذ إلى تلك المجالات المختلفة في البلاد، لأن الإسلام شامل وعام، يتناول جميع مجالات الحياة، فالإسلام يدعو إلى الحرية والعدالة

(١) سورة المائدة، جزء من الآية ٤٤.

(٢) العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، الشيخ/سفر بن عبدالرحمن

الحوالي، ص ٦٨١، دار مكة ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.

(٣) العلمانية، الأستاذ/محمد قطب، ص ١٠١، دار الأفق - رمضان ١٤١١هـ.

(٤) مجلة الخيرية، العدد ٥٣ ربيع الآخر ١٤١٥هـ، ص ٢٣، مرجع سابق.

الاجتماعية والمساواة ودفع الظلم ويحارب الرذائل بجميع أشكالها والرشوة والربا
والمسكرات والسفور والاختلاط والنهب والاختلاس والسرقعة وغيرها من عوامل الهدم
للعباد والبلاد، وهذا كله يتعارض مع علمنة الدولة، إذن يجب أن يكون الإسلام في
المسجد فقط، وقد حاربت العلمانية الإسلام وهو في المسجد أيضاً، لأنه لا يمكن للداعية
التحدث عن هذه الأشياء -السالفة الذكر- ولا في تلك المجالات حتى ولو كان في
المسجد، لأن الدولة تحلل هذه المحرمات، والداعية يبين تحريمها، فإذن يجب أن يحارب
لأنه يحارب الدولة. فمنذ وصول هؤلاء إلى الحكم عند الاستقلال إلى يومنا هذا بدؤوا
يخطون نفس خطوات المستعمر الذي رحل من البلاد بجنوده وعتاده وبقيت أفكاره
وحضارته وثقافته وسياسته، وخلف في إرساء العلمنة في البلاد من تربوا في أحضانه
فقاموا بالواجب على الوجه الأكمل، وحاربوا الإسلام إماً بالقمع، وإماً بالسجن والإبعاد
عن مجالات الحياة الوظيفية لدعاته وعلمائه -كما قتل الشيخ عيسى داود وآدم فولاتي
وعلي بن الشيخ/ الحاج أباي، في السجن، وكما سجن كل من المشايخ محمديّة بركة
معروف، ويحي إبراهيم خليل، والحاج أباي مع أبنه علي الذي وافته المنية في السجن
وعبد الرحمن محمد صالح وعبدالله رماد ومحمد مهاجر وغيرهم من العلماء والدعاة الذين
اضطهدوا على يد العلمانيين في جمهورية تشاد، وإبعادهم عن مجالات الحياة كلها، وبذا
أصبح الإسلام لاعلاقة له بالسياسة والاقتصاد والقضاء ولا التعليم العام، مما أدى في
وقت قصير جداً إلى مسخ أفكار بعض الأجيال الناشئة وطبقات المجتمع، وهو بغية
المستعمر في هذا البلد ونتيجة لذلك النهج العلماني في تعميق علمنة الدولة تعاني
جمهورية تشاد في الوقت الحالي انحطاطاً في الأخلاق وزيادة في الإجرام بسبب نشر
السفور والاختلاط بين الجنسين في جميع المراحل التعليمية، وصياغة المناهج الإسلامية
وتقييعها بدعوى تطوير المناهج وإلغاء المواد الدينية التي تهذب الأخلاق، إذ أن مادة

التربية الإسلامية حذفت من الشهادة الثانوية، والأدهى والأمر أنها تبقى في جدول الامتحانات ولكنها لا تدرج درجاتها ضمن النسبة المئوية للطالب المسلم، وطبق هؤلاء العلمانيون هذه الفكرة بزعامة وزير التربية الوطنية الحالي في العام الدراسي: ٩٣-٩٤م، ودخل حيز التنفيذ في امتحانات الشهادة الثانوية لعام: ٩٤-٩٥م، مما أثار غضب الطلاب المسلمين الذين لاقوا لهم ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(١). بالإضافة إلى السعي للدعاية المركزة للذائل والخمور والمخدرات والإجرام عن طريق وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة - المرئية والمسموعة والمقروءة - التي يشرف عليها العلمانيون دون غيرهم. كما تعاني تشاد من فساد في الإدارة كاستشراء الرشوة بشكل مطرد، فأى معاملة لاتنجز من قبل المسؤول حتى يدفع مقابل ذلك شيء من المال، وانتشرت ظاهرة النهب والاختلاس لأموال الدولة والمجتمع، والظلم بجميع أشكاله وانتشرت القيم الغربية، فتبدلت الأفكار وظهرت ظاهرة الإنبهار بالغرب - فإلى الله المشتكى - لقد صدق أحد المستعمرين حين قال: (كأس وغانية تعملان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع فأغرقوها في حبّ المادة والشهوات)^(٢).

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ الصحفي/عبدالله عيسى محمد، الموظف في الإذاعة الوطنية، بتاريخ:

١٤/٤/١٤١٦هـ-٩/٩/١٩٩٥م، في بيته في حي قوجي.

(٢) مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، الشيخ علي بن صالح المرشد، ص ٣٣٩، مكتبة لية دمنهور

١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ط ١ .

المبحث الرابع

البهائية

ويشتمل على مطلبين:

- **المطلب الأول:** وصول البهائية إلى تشاد ونشاطها
- **المطلب الثاني:** أثر البهائية على الدعوة الإسلامية في تشاد

تمهيد:

ظهر في العصر الحديث فرق كثيرة ضالة منها ما هو منفصل عن الإسلام تحاول السيطرة على فكره ومنها ما هو منتسب إلى الإسلام ويتسمى باسمه، وفي هذا العصر نجد أن البهائية انتشرت في المجتمع الإسلامي كله وحصلت من الفرص الثمينة ما أمكن لها مضي وقت طويل دون كشف عن زيفها، حتى أن بعض كتاب المسلمين تابع المستشرقين وأعلنوا أن البهائية هي دعوة تجديدية في الإسلام، فالواضح أن هذه الطوائف الدخيلة على الإسلام تلقي المعونة والتوجيه من المستعمرين والمنصرين واليهود وهم يعدونها لما سموه «ضرب الإسلام بالإسلام» لقد اعتمدت البهائية على أساس إلغاء أصل ثابت وخطير من أصول الإسلام وهو «الجهاد» دعماً لبقاء الاستعمار معه وسيطرته وقد أتاح النفوذ الاستعماري للحركة البهائية حرية الحركة في العالم الإسلامي لكي تنفذ أهدافها التي تخدم مصالحه^(١). وارتبطت مصالح البهائية ارتباطاً وثيقاً بالمصالح الاستعمارية الروسية والإنجليزية واليهودية العالمية، وهذه حقيقة تشير إليها وثائق البهائيين وكتبهم، والوثائق الرسمية السياسية في كل بلد دخلتها هذه الطائفة^(٢).

ولاشك أن السبب في هذا الارتباط هو العمل معاً ضد الإسلام والمسلمين، وكانت أولى مخططاتهما المشتركة تحويل أنظار العالم عن قبلة المسلمين نحو قبلة أخرى ارتضاها لهم «الباب أو البهاء» مؤسس تلك النحلة الضالة، وقد عملا سوية لتشويه حقيقة الدين الإسلامي الحنيف والعبث بشريعته الغراء، بادعاء النسخ والتأويلات الباطنية للقرآن الكريم^(٣)، باعتقادهم أن الباب نسخ شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بناءً على الروايات الشيعية

(١) انظر: المؤامرة على الإسلام، ص ٢٠٩، مرجع سابق.

(٢) انظر: البابية عرض ونقد، الأستاذ/إحسان إلهي ظهير، ص ٦٠-٦٤، إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ط ٣.

(٣) انظر: البابية عرض ونقد، ص ٣٧ وما بعدها، ص ٧٥ وما بعدها، ص ٧٧ وما بعدها، مرجع سابق.

التي كانوا يروونها عن المهدي أنه يأتي بكتاب جديد وشريعة جديدة^(١). كما أنهم يلجأون لبث سمومهم وضلالهم بتلويح عن فكرة وحدة الأوطان والأديان والألسنة، ويخفون حقيقة أمرهم أخذاً بنصيحة كبيرهم «عباس أفندي بن حسين علي»، حيث قال: (استر ذهبك وذهابك ومذهبك)^(٢).

ويظهر كون البهائية عاتقة للدعوة الإسلامية في البلاد من خلال بيان وصولها إلى تشاد ونشاطها في المنطقة، وأثرها على الدعوة الإسلامية والمجتمع.

(١) انظر المرجع السابق، ص ٧٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٧.

المطلب الأول وصول البهائية إلى تشاد ونشاطها

أولاً: وصول البهائية^(١) إلى تشاد

يقول الأستاذ/حقار محمد أحمد: (البهائية حسب المصادر والوثائق^(٢) الموجودة حالياً وصلت إلى البلاد في عام: ١٩٦٩م، بإيعاز من مركزهم الروحي العام في نيويورك)^(٣)، ويؤكد الدكتور/محمد صالح أيوب بقوله: (أن البهائية وصلت إلى تشاد من نيجيريا المجاورة لأن المنبت كان هناك من الناحية التاريخية والناحية الزمنية، ومازال أفرادها يأتون إلى تشاد من مركزهم الرئيسي في نيجيريا)^(٤). ويقول الأستاذ/حقار محمد أحمد أيضاً: (أن الذي جاء بالفكرة أول مرة إلى تشاد، هو رجل من الهند، فهم يخفون اسم هذا الرجل، ولكن اسمه معروف لدى الوزارة الداخلية، لأنه ضمن قائمة الأسماء الذين تقدموا بالطلب لأول مرة إلى

(١) نشأت هذه الطائفة سنة ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م، في إيران، وقام بتأسيس هذه الطائفة الضالة «المرزا علي محمد رضا الشيرازي» المولود في: أول محرم سنة: ١٢٣٥هـ - ٢٠ أكتوبر سنة: ١٨١٩م، في مدينة «شيراز» الواقعة جنوب إيران، وأعدم مؤسسها في ٢/٨/١٢٦٦هـ - ٧/٨/١٨٥٠م، بسبب إدعائه أنه الباب «أي الموصل إلى المهدي المنتظر»، ولما أعدم المؤسس قام بالأمر من بعده «حسين علي المازندراني» الملقب بالبهاء، وسمي الطائفة بالبهائية في وقت لاحق، وكانت تسمى البابية. انظر: البابية عرض ونقد، ص ٤٩، ٤١٨، ١٧٦، مرجع سابق.

(٢) ولم يتمكن الباحث من الحصول على هذه الوثائق الموجودة فعلاً لدى وزارة الداخلية.

(٣) مقابلة شخصية مع الأستاذ/حقار محمد أحمد، بتاريخ: ٢/٤/١٤١٣هـ، في العاصمة «أنجمينا» في بيته بحي قوجي، وكذلك في عاصمة السعودية «الرياض» الديرة منزل الشيخ/ طاهر علي إبراهيم بتاريخ: ١٤١٥/٩/٢٥هـ.

(٤) مقابلة شخصية مع الدكتور/محمد صالح أيوب، بتاريخ: ١٢/٤/١٤١٦هـ - ٧/٩/١٩٩٥م، في العاصمة «أنجمينا» في مقر إدارة جامعة الملك فيصل «رحمه الله تعالى»، وهذه المقابلة مسجل على شريط كاسيت وهو لدى الباحث.

الوزارة^(١). حيث حصلوا على تصريح رسمي بالعمل في تشاد عام: ١٩٧١م، واسم هذه الطائفة أدرج تحت قائمة الجمعيات الأجنبية (O-N-G) وهي بذلك تعتبر ديانة أجنبية في البلاد معترف بها رسمياً. وهذه الطائفة تعمل تحت قيادة جماعية ولا يمكن معرفة من يقودها بالفعل إلا بعد اعتناق العقيدة البهائية ومضي فترة طويلة فيها، وكذلك أعضاء مكتبها التنفيذي غير معروفين، ويقول الأستاذ/حقار محمد أحمد: (إذا قلنا لا بد أن يكون هناك مسؤول أو شخص يقودهم، فأغلب الظن يكون هو «جَبْنَقَار جَنْقَار»^{(٢)(٣)}).

ثانياً: نشاطات البهائية في البلاد

فعندما وصل هؤلاء البهائيون إلى البلاد بدؤوا يتصلون بالناس على شكل اتصال فردي في بداية أمرهم، وقاموا بنشاط كبير في المنطقة الجنوبية التي يكثر فيها الرثنيون، وبعد ذلك أخذوا يمارسون نشاطهم على شكل مجموعات صغيرة غير رسمية لدى الدولة حتى حصولهم على التصريح الرسمي -الآنف الذكر- وبعد تمكّنهم من الحصول على إذن رسمي من وزارة الداخلية التشادية قام هؤلاء بممارسة نشاطهم ببناء مدارس صغيرة يجمع فيها هذه المجموعات، وكانت المدرسة الأولى في مدينة «مندو» والثانية في مدينة «سار» والثالثة في مدينة «أنجمينا» العاصمة، كما أنشؤوا مركزاً صغيراً يقع في منطقة شبه معزولة في الجنوب بين مدينة «كيلو» ومدينة «كيابي» ويقومون بجمع هؤلاء الذين قبلوا العقيدة البهائية لتأهيلهم جيداً بعيداً عن الأنظار، ليقوموا بمهمة نشر أفكار البهائية في وقت لاحق^(٤)، وبدأت هذه الطائفة الهدامة بنشاط كبير لاستقطاب قادة المجتمع.

(١) نفس المقابلتين السابقتين مع الأستاذين/حقار محمد أحمد، ومحمد صالح أيوب.

(٢) هذا الرجل تشادي من أصل جنوبي وهو الذي يقوم بتسيير الأعمال الإدارية في تشاد حالياً، وهو يعمل الآن

كسكرتير عام في مدرسة «النجم الساطع» التي أنشأتها البهائية في العاصمة «أنجمينا»، وهو خريج أقسام التقنية ومتشقف بثقافة فرنسية جيدة. مصدر هذه المعلومات مقابلة شخصية مع الأستاذ/حقار محمد أحمد بتاريخ: ١٣/٤/١٤١٦هـ - ٨/٩/١٩٩٥م، في العاصمة «أنجمينا» في بيته بحي قوجي.

(٣) المقابلة الشخصية السابقة مع الأستاذ/حقار محمد أحمد.

(٤) المقابلة الشخصية السابقة مع الأستاذ/حقار محمد أحمد، بتاريخ: ١٣/٤/١٤١٦هـ - ٨/٩/١٩٩٥م،

بالعاصمة «أنجمينا»، في منزله.

والبهائية في منطقة تشاد تمارس نشاطها في الوقت الحالي في جميع طبقات المجتمع، في أوساط المثقفين، وفي أوساط العوام، وفي المدن والقرى الريفية، والأماكن النائية الشبه المنعزلة، في أوساط الجنوبيين الوثنيين والنصارى، وفي أوساط المسلمين، ينشط أفرادها فيدخلون على الناس بيتاً بيتاً لنشر أفكارهم الهدامة وعقيدتهم الباطلة، فهم يزيفون كثيراً من المفاهيم الإسلامية في البلاد من خلال المنشورات والكتيبات المختلفة، وينتقلون من مدينة إلى مدينة ومن قرية إلى قرية ويصلون ويجوبون كافة مناطق البلاد، ويركزون على الأماكن الوثنية وأماكن حديثي العهد بالإسلام، والأماكن أكثر فقراً، ويقومون بمساعدة المعوزين مادياً في كثير من الأحيان، مما يجعل الكثير من الناس ينخدعون بها^(١)، ويدخلون في البهائية بسهولة متناهية، وخاصة أنها تدعوا إلى وحدة الأديان مما جعل تكسب أعداداً هائلة من المسلمين قبل النصارى والوثنيين، وفي أحدث تقرير لجمعية اتحاد شباب تشاد الإسلامي بتشاد (لقد بلغ عدد الأفراد الذين ينتمون إلى الحركة البهائية « ٣٠ . ٠٠٠ » ثلاثين ألفاً)^(٢).

وكذلك للبهائية تسعة مراكز رئيسة في الوقت الحالي فضلاً عن المدارس الصغيرة والتجمعات، ماعدا اثنين من هذه المراكز كلها في المنطقة الجنوبية التي تقطنها النصارى والوثنيون، أما المركزان الآخران أحدهما في مدينة «قيرا» محافظة منقو والآخر في مدينة «بول» في منطقة لاك شاد، وهاتان المنطقتان من المناطق الإسلامية، لغرض إفساد عقيدة المسلمين في هاتين المنطقتين، وبالإضافة إلى مدرستها الكبيرة في العاصمة «أنجمينا» التي تسمى مدرسة النجم الساطع (ECOLEETOILEBRILLANTE)

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ/حقار محمد أحمد، بتاريخ: ١٢/٤/١٤١٣هـ، في العاصمة «أنجمينا» بحي

قوجي، في منزله. ومقابلة شخصية مع مندوب المنتدى الإسلامي بتشاد بالنيابة الداعية/محمد زين نور، في

العاصمة «أنجمينا»، في مسجد الدعوة بشارع خمسين، بتاريخ: ١/٥/١٤١٤هـ.

(٢) تقرير جمعية اتحاد شباب تشاد الإسلامي، بتاريخ: ١٥/١١/١٤١٣هـ-١٦/٨/١٩٩٢م، ص ٨.

هذه المدرسة تعتبر مركزاً حديثاً، حيث تشتمل على مراحل التعليم من الروضة إلى المرحلة الإعدادية «المتوسطة» والثانوية^(١). وهي تعتبر أخطرها على المجتمع لما كان المدرسة فخمة المباني وجميلة الشكل وحديثة البنية أصبح الإقبال عليها بشكل عجيب، وأبناء الطبقة الغنية معظمهم في هذه المدرسة، وهي تعتبر أهلية وأعلى رسوماً في طول البلاد وعرضها، ومع ذلك فالإقبال عليها شديد، ويدرس في هذه المدرسة المنهج الحكومي مع العقيدة البهائية كمادة إضافية فقط، ولذلك الكثير من أولياء الأمور لا يدركون خطورة هذه المدرسة على أبنائهم وعقيدتهم^(٢). ويقول الدكتور/محمد صالح أيوب: (ولسوء الحظ فإن أغلب الذين يدرسون فيها من المسلمين، حوالي: ٩٠٪ وإن لم يكن ١٠٠٪ وهي موجودة في حارات المسلمين).

وقد اتبعت البهائية أساليباً مآكرة لتحقيق أهدافها، ولاشك أن اختيار الأسلوب الأمثل لأي فكرة يراد نشرها بين الناس بغض النظر عن صحتها أو بطلانها، فإنها تؤدي إلى نتائج مرضية في نهاية المطاف، ولعل البهائية أخذت بهذه الحقيقة المسلم بها سلفاً، لأنها استخدمت في دعوتها أساليب متنوعة كثيرة ومن أخطر مايلي:

١- ترغيب الناس إلى الوحدة، بعبارة أخرى تلويح بفكرة وحدة العالم ديناً ووطناً، ويقولون هذا العالم الذي نعيش فيه لا يتم توحيده إلا باعتقاد تلخيص الرسائل السماوية كلها في رسالة واحدة، وهو الأمر الذي يجب أن يكون لإخراج هذا العالم من الديانات الكثيرة التي يقدر بالآلاف، وكثرة هذه الديانات هي التي تسبب الخلافات والنزاعات والصراعات في العالم كله، ولذا فإن الله سبحانه وتعالى أراد أن يجمع الناس على رسالة واحدة من خلال بهاء الله -حسب زعمهم-، ولذلك هم يقولون نحن لم نأت لكي نحارب إسلامك، ويقولون للنصراني لم نأت لنحارب

(١) قام الباحث بزيارة هذه المدرسة عدة مرات وشاهد هذا الإقبال بنفسه.

(٢) تمكن الباحث من الإطلاع على منهج المدرسة بتاريخ: ١٥/٣/١٤١٥هـ.

نصرانيتك، وكذلك يقولون للوثني لم نأتي لنحارب وثنيتك، بل إننا جئنا لنجمع بين الأديان كلها، الإسلام والنصرانية والوثنية، -حتى الوثنية يعتبرونها ديناً- ولذلك تجدهم في المسجد والكنيسة وأماكن طقوس الوثنية في منطقة تشاد.

٢- عدم الدخول في المناقشة والمناظرة مع أي أحد كان، حتى لا يصطدموا بهؤلاء المدعويين، وخاصة المثقفين، وإذا اعترض معترض وتشدد في هذا الموضوع يقولون هذه المناقشات لا تكون مفيدة، نحن أصحاب رسالة ترمي إلى جمع الرسائل السماوية كلها في رسالة واحدة، ومناقشتك هذه تعرقل انتشار هذه الرسالة، ونحن لا نريد ذلك^(١).

٣- القيام بإغراء المسؤولين والإداريين الكبار، ورؤساء الأعيان في المنطقة قبل كل شيء، ثم يقومون بالدعوة؛ لأنَّ بإغرائهم هؤلاء قد وفَّروا الحماية من أي معترض على وجودهم في هذه المنطقة، ومن ثمَّ حصلوا على حرية التغلغل في أوساط النَّاس، وخاصة في أوساط العوام عن طريق زيارات متكررة؛ لترويج فكرتهم في أوساطهم، ومن ثمَّ الاتصال بالشخصيات البارزة في المنطقة، وخاصة الجهلة منهم، ولذا يبدأون بالعسكريين ثمَّ يتصلون ببعض المثقفين على حذر شديد بعد حصولهم على معلومات كافية عنهم^(٢).

٤- الطبابة، فهم يملكون أموال طائلة؛ ولذا يقومون بشراء الأدوية محلياً بعد دراسة المنطقة والأمراض التي تنتشر فيها، فيتغلغلون داخل الأحياء والبيوت، وخاصة القطاع الريفي والبدوي؛ فيقدمون العلاج مجاناً عن طريق طبيب متخصص ينتقل من مكان

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ/محمد نهار زين، أمير جماعة أنصار السنة المحمدية بتشاد، بتاريخ: ١٢/٤٣/١٤١٤هـ، بالعاصمة «أنجمينا»، بالإضافة إلى المقابلات الشخصية السابقة مع كل من الأستاذ/ حقار محمد أحمد، والداعية/محمد زين نور، مندوب المنتدى الإسلامي بالنيابة في تشاد، وبعض المشاهدات الميدانية.

(٢) تقرير من قبل دعاة الموفدين من الرابطة العالم الإسلامي إلى تشاد، بتاريخ: ٢٦/٣/١٤١٠هـ. مرجع سابق. وانظر أيضاً: تقرير اتحاد شباب تشاد الإسلامي للمنتدى الإسلامي، ص ٨، مرجع سابق.

إلى مكان ومن بيت إلى بيت، والغريب في الأمر أن الطبيب لا يأخذ أجره ولا يقبل هدية مقابل علاجهم، وكذلك الطبيب هو الذي يأتي إلى المريض في بيته حتى لو في منتصف الليل ومع نزول الأمطار الغزيرة، ولذا فإنَّ الطبيب لا يتخذ مقرأً لعلاج الأهالي بل يجول ويدور في البيوت للبحث عن المرضى، وأثناء تقديم هذه الخدمة يقولون نحن نحبُّ العالم كله، لا فرق في ديننا بين أحد وأحد، ولذا ينخدع هذا الجاهل المسلم ويقبل الديانة البهائية بمجرد الدعوة إليها^(١).

٥- وأخطر هذه الأساليب في أوساط المسلمين تظاهرهم بالمظهر الإسلامي، ويفهم الناس بأنه مسلم، ويستمر معهم إلى فترة من الزمن، ثم يأخذهم بالتدرج إلى عقيدة البهائية على أساس أنها فرقة إسلامية، وخاصة في الأرياف والأماكن النائية، ويستغلون فرصة انتساب الأجانب إلى هذه الطائفة، وخصوصاً في أوساط العوام وأهل الأرياف، لأنَّهم يحترمون النصراني^(٢) الذي يقوم بالدعوة إلى الإسلام والقرآن، عندما يتظاهر على أنه مسلم، ويدعو إلى الإسلام ويقوم بالدعوة، وهذا الأمر غير طبيعي في نفوس البسطاء، ولذا تجدهم يحترمون هذا الرجل فوق الإحترام المعتاد، فبالتالي يقبلون منه كل شيء ثمينها وغشها دون أدنى تردد، بالإضافة إلى تنوع الأساليب المختلفة بحسب أحوال المنطقة، كما يقوم هؤلاء البهائيين بتوزيع النشرات والكتيبات الصغيرة باللغة العربية والفرنسية، وخاصة في أوساط المثقفين والمسؤولين في أجهزة الدولة.

٦- إشاعة الإختلاط والفساد والإباحية الجنسية، وخصوصاً في أصحاب الأهواء والشهوات والقلوب المريضة، والشباب والشابات، وهم يقومون بتصنيف الناس في

(١) انظر: تقرير من قبل دعاة الموفدين من الرابطة العالم الإسلامي إلى تشاد، مرجع سابق. وانظر أيضاً تقرير اتحاد شباب تشاد الإسلامي للمنتدى الإسلامي، مرجع سابق. بالإضافة إلى المشاهدات الميدانية للباحث.

(٢) والمقصود بالنصراني محلياً هو الرجل الأوروبي الأبيض اللون والأخضر العينين والأشقر الشعر.

المنطقة، وخاصة في تجمعاتهم، حيث يجعلون كبار السن والشيوخ في مكان خاص، والشباب والشابات في مكان آخر، وأصحاب الأهواء والشهوات في مكان ثالث^(١).

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ/حقار محمد أحمد، بتاريخ: ١٦/٣/١٤١٥هـ، في العاصمة «أنجمينا». ومقابلة شخصية مع الشيخ/أبي بكر سوقج، بتاريخ: ٤/٤/١٤١٥هـ، في مدينة «مساقت»، في دكانه.

المطلب الثاني

أثر البهائية على الدعوة الإسلامية في تشاد

فالبهائية طائفة ضالة مفسدة تقوم بالإفساد في الأرض، وهي تعتبر فرقة منشقة عن الإسلام، وأخذت تحارب الإسلام من الداخل، بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية^(١)، وتكمن خطورتها على الدعوة الإسلامية وإعاقتها لها في كونها تنتسب إلى الإسلام، وهي تعمل على نخره من الداخل. وتعمل البهائية لتدمير المجتمع المسلم والأسرة المسلمة وإفساد العلاقة بينها، وخاصة بين الرجل والمرأة، وهي تعمل لمحاربة الإسلام في عقيدته وقيمه ومفاهيمه، وتزييف الحقائق الثابتة ومحاسن الإسلام^(٢).

فهذا الجو المليء بالخرافات والوثنيات الذي تعيشه هذه الطائفة وجد له صدى وللأسف الشديد في البلاد بسبب انتشار الجهل والوثنية والبدع والخرافات التي مثلت أرضية خصبة ومناسبة للإتيان بمثل هذه الأفكار المنحرفة، ولولا تستر البهائيين تحت الفكرة الدينية لما وجدوا من يقبل هذه العقيدة البهائية الزائفة وكان مصيرها مصير الفكر الشيوعي الذي رفضه أبناء منطقة تشاد بصفة خاصة وإفريقيا بصفة عامة.

وكذلك تكمن خطورة البهائية في كونها لا تستقطب الإنسان العادي؛ بل تركّز في دعوتها على الوجهاء، والقادة وأبنائهم، ولذا تجدد الأبناء الذين يدرسون في مدرستها بالعاصمة أكثرهم من أبناء القادة والمؤثرين في اتخاذ القرارات في الدولة دون أبناء الفقراء، لأجل محاولة صنع قادة موالين لها لإدارة سياسة الدولة مستقبلاً.

وقد تبينت خطورتها للمجتمع في المؤتمر الوطني المستقل المنعقد في عام: ١٩٩٢م، حيث استطاعت البهائية أن توزع منشورات تحمل بياناتها وأفكارها في داخل هذا المؤتمر عن طريق أنصارها السياسيين، وحين اعترض المسلمون والنصارى معاً من دخول هذه المنشورات

(١) انظر : البهائية من الدعوات الهدامة، أنور الجندي، ص٧، دار الاعتصام القاهرة.

(٢) انظر : المصدر نفسه، ص٨-٩.

إلى المؤتمر وتوزعها، فكان الرد من الحكومة كيف أنتم تعترضون على ديانة مقبولة في الوزارة الداخلية والدولة، ولها اتباعها داخل المؤتمر الوطني المستقل^(١). ويقول الدكتور/محمد صالح: (البهائية ليست حركة عادية في تشاد، ونحن يجب أن نعتزف بهذا، لأن الوزارة الداخلية تعترف أن البهائية ديانة في تشاد، بهذا الاسم، ولها اتباعها ومكاتبها في داخل حارات المسلمين، وتدعو الناس إلى تدمير دينهم وإلى نبذ الإسلام إلى أشياء أخرى لا يمكن قبولها في الإسلام، ولها مدارس ومعلمون تستقطب الاتباع والطلاب، كل ذلك نهراً وجهاراً، والإنسان بحكم القانون لا يستطيع أن يقول شيئاً^(٢). فالبهائية من خلال مراكزها ومدارسها المنتشرة في البلاد استطاعت أن تصد كثيرين من أبناء البلد عن دين الله وعن طريقه المستقيم، بإدخالهم في حظيرتها مستغلة في ذلك الجهل المتفشي لدى العامة والفقير الذي يعيشون فيه. كما أن الأثر النفسي والهزيمة النفسية التي أدخلتها البهائية في نفوس بعض التشاديين الذين اعتنقوا تلك العقيدة الفاسدة لا يمكن تصور أبعادها؛ لأن البهائية دمرت بعض أفراد الشعب التشادي، وحطمتهم داخلياً ومعنواً ودينياً، فانسلخوا عن دينهم فلا هم بمسلمين ولا هم بكفار، بل تركتهم مسخاً مشوهاً، كما أن البهائية لها قدرة على الدخول إلى أي بيت من بيوت هذا المجتمع، بأساليب ماهرة، تستطيع الاتصال بأي شخصية في البلد، حيث إنها تدعو إلى وحدة الأديان والأوطان، وأن هذه الطائفة تزيل جميع النزعات القبلية والعصبية وتوحد الشعب التشادي، بل العالم كله، وكما أنها لاتعادي أي دين لأي فرقة من الشعب التشادي، لأنها تتنازل إلى رغبة كل شخص في البداية، فتجد البهائيين يدخلون المساجد ويصلون مع المسلمين، وكما تجدهم يحضرون حلقات الصوفية للأذكار والأوراد، وتجدهم يدخلون الكنيسة مع النصارى، ويحضرون الطقوس الوثنية الدينية، وكذلك تجدهم في أماكن الفجور والدعارة والرذائل، وتجدهم في كل مناسبة عامة أو خاصة ودون أن يظهروا حقيقة أمرهم لأي شخص، حتى المعتنقين لعقيدتهم لا يطلعونهم على

(١) مقابلة شخصية مع الدكتور/محمد صالح أيوب، بتاريخ: ١٣/٤/١٤١٦هـ - ٩/٩/١٩٩٥م، بالعاصمة

«أنجمينا» في مقرر إدارة جامعة الملك فيصل.

(٢) المقابلة السابقة نفسها.

حقيقتهم إلا بعد مرور سنوات عديدة معهم^(١) يقول الشيخ/ أنور الجندي: (ومن أخطر دعوات البهائية دعوتهم إلى الخداع والتمويه، فهم يدعون اتباعهم إلى أن يصلوا مع المسلمين في المساجد، ومع المسيحيين في الكنائس، ومع اليهود في الكنيس، وأن يكون أحدهم مسلماً مع المسلمين وملحداً مع الملحدين)^(٢). وإلى جانب ذلك كله فالمدرسة التي بنوها في العاصمة «أنجمينا» المسماة بمدرسة «النجم الساطع» جلبوا إليها الأطفال والشباب بأعداد كبيرة، فإذا استمر الوضع على هذا المنوال سوف تخرج هذه المدرسة أجيالاً لقيادة الحركة البهائية في أفريقيا كلها، ويمكن تسلل هؤلاء إلى السلطة في المستقبل -لاسمح الله- لأنهم يقومون بتكوين جيل من أبناء الأغنياء والشخصيات السياسية البارزة في البلاد، وهم يركزون على هذا الأمر، ولهم اتباع سياسيين في الوقت الحالي في الدولة وإن كانوا قلة يعدون على الأصابع، وبهذا يتضح خطورة البهائية كعائق للدعوة الإسلامية في البلاد، بمسح عقلية المجتمع والفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها.

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ/حقار محمد أحمد، بتاريخ: ١٦/٣/١٤١٥هـ، في العاصمة «أنجمينا». بالإضافة إلى مشاهدات ميدانية للباحث حيث قام بزيارة المدرسة البهائية في العاصمة .

(٢) البهائية من الدعوات الهدامة، ص١٣، مرجع سابق.

الفصل الثاني المعوقات الداخلية

ويشتمل على أربعة مباحث:

- **المبحث الأول:** الفرق الضالة.
- **المبحث الثاني:** المعوقات الاجتماعية.
- **المبحث الثالث:** المعوقات الاقتصادية.
- **المبحث الرابع:** المعوقات الثقافية.

تمهيد:

ليس من الغريب أن تترك المعوقات الخارجية التي نشرت أفكارها في العقلية المسلمة آثاراً داخلية تعيق الدعوة الإسلامية، حيث إنها عملت جاهدة فترة من الزمن في هذا البلد المسلم «تشاد» وتمخض عنها ظهور معوقات في النواحي العقيدية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

فإن التيارات المتمثلة في الملل والنحل المعاصرة تحاول النيل من الإسلام بإفراز معتقدات باطلة لتغيير النهج الإسلامي على حسب هواها تارة بطوائف مضللة وحركات اجتماعية تدعو إلى تغريب المجتمع المسلم، مما ترتب عليه تشتت المجتمع الإسلامي المتحد، فأصبح جماعات مفترقة غير قادرة على مواجهة الغزو الفكري الخارجي والداخلي، مما أدى إلى تقبل الواقع المرير وتفشى جميع الأمراض التي فتكت بكيان الأمة التي أصبحت فيما بعد ضعيفة أمام مواجهة تلك التحديات الكبيرة وسنبرز في هذا الفصل - إن شاء الله تعالى- المعوقات الداخلية للدعوة الإسلامية في دولة تشاد وهي على النحو التالي:-

١- الفرق الضالة.

٢- المعوقات الاجتماعية.

٣- المعوقات الاقتصادية.

٤- المعوقات الثقافية.

المبحث الأول الفرق الضالة

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** فرقة التيجانية ووصولها إلى تشاد.
- **المطلب الثاني:** فرقة التربية ووصولها إلى تشاد.
- **المطلب الثالث:** نشاط فرقتي التيجانية والتربية في تشاد، وأثرهما على المجتمع.

تهديد:

لقد تعددت الفرق المنتسبة للإسلام منذ بزوغ فجر الإسلام مصداقاً لخبر النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»^(١).

فجد أن العالم الإسلامي اليوم مليئاً بفرق ومذاهب شتى، تدعي كلها الإسلام، وتصر على أنها على حق، بل قد ترى أنها وحدها على الحق وغيرها سائرة في طريق الضلال. وتشاد جزء من العالم الإسلامي غشاها ماغشي المسلمين من انحرافات عقديّة وسلوكية، وانتشرت فيها اتجاهات انحرفت عن الطريق السوي وابتدعت لنفسها سبيلاً ما أنزل الله بها من سلطان. وقد تمثلت هذه الأفكار الضالة في الطرق الصوفية التي سيطرت على كثير من أفراد المجتمع المسلم في منطقة تشاد، وجعلتهم أسرى هذه الطرق التي زينت لهم مبادئها بكل ماتحمل من ضلالات وقد كانت الفرقة التيجانية وفرقة التربية «أهل الفيضة أو أنصار الفيضة» أبرز الطرق التي عرفها المسلمون في المنطقة في العصر الحاضر، وأكثرها تعويقاً للدعوة الإسلامية، ويظهر ذلك من خلال بيان ما تنشره من الأوراد والأذكار البدعية في أوساط المجتمع على أساس أنها من الدين المنزل من الله تعالى، والدعوة إلى هذه الأباطيل والانحرافات، ولذا كله يحسن بيان طبيعة هاتين الفرقتين وأورادها البدعية وصيغها وشروطها وأوقاتها بشيء من التفصيل، ليقف المسلم على خطورة هذه البدعيات ومدى تعويقها للدعوة في البلاد. وسوف أتناول هاتين الطريقتين بشيء من التفصيل مع بيان أثرهما على المجتمع إن شاء الله تعالى.

(١) سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، كتاب الإيمان باب ١٨، ج٤، ص٢٥، مكتبة ابن تيمية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، القاهرة. قال أبو عيسى: حديث أبي هريرة حسن صحيح، المرجع نفسه ص٢٥. وسنن أبي داود، الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث الأذدي في سننه، كتاب السنة، باب ٣٩، ج٥، ص٤، دار الحديث للطباعة والنشر - بيروت - لبنان، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م. وسنن الدارمي، أبو محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحمن الدارمي، كتاب السير، باب ٧٥، ج٢، ص٥٥٦، حديث أكادمي، باكستان فيصل آباد، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. وفي رواية ابن ماجه (رحمه الله) عن عوف بن مالك رضي الله عنه: «واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار» قيل: يارسول الله صلى الله عليه وسلم من هم؟ قال: «الجماعة». سنن ابن ماجه، الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه، كتاب الفتن، باب ١٧، ج٢، ص١٣٢٢، المكتبة الإسلامية استانبول - تركيا. المستدرک علی الصحیحین، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم، ج١ ص٤٧، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ط١.

المطلب الأول الفرقة التيجانية ووصولها إلى تشاد

أولاً: تعريفها:

(التيجانية فرقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية^(١) ويزيدون عليها شيئاً خاصاً بهم كالاعتقاد بإمكانية مقابلة النبي صلى الله عليه وسلم مقابلة مادية واللقاء به لقاءً حسيّاً في هذه الدنيا، وأن النبي عليه الصلاة والسلام قد خصهم بصلاة «الفتاح لما أغلق»^(٢) التي تحتل لديهم مكانة عظيمة)^(٣).

- (١) لقد اختلفت عبارات العلماء في حقيقة تسمية الصوفية بهذا الاسم، نذكر بعضاً منها:-
- ١- قيل: إنّما سميت الصوفية بهذا الاسم نسبة إلى الصفاء، لصفاء أسرارها ونقاء آثارها.
 - ٢- وقيل: نسبة إلى الصفة التي كانت لفقراء المهاجرين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة بالمدينة المنورة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.
 - ٣- قيل: نسبة إلى (صوفياً) وهي كلمة يونانية، معناها الحكمة.
 - ٤- قيل: سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع همهم إليه، وإقبالهم عليه، ووقوفهم بسرّاتهم بين يديه.
 - ٥- قيل: نسبة إلى قبيلة (بني صوفا) وهي قبيلة بدوية كانت حول البيت في الجاهلية وتنسب إلى رجل يقال له (صوفا) كان قد انقطع للعبادة في المسجد الحرام.
 - ٦- قيل: نسبة إلى الصوف غلواً في الزهد والانقطاع عن زخارف الدنيا والتفرغ للعبادة. وقد رجح الشيخ إحسان ألهي ظهير نسبتها إلى الصوف بقوله: (.. ونسبة التصوف إلى الصوف أقرب إلى الاشتقاق اللغوي، وخاصة إذا نظرنا إلى الظروف التاريخية التي نشأت فيها، انظر: التصوف المنشأ والمصدر، إحسان ألهي ظهير، ص ٢٠ ومابعدا، إدارة ترجمان السنة - شادمان - لاهور - باكستان، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ط ١. وانظر أيضاً: الصوفية معتقداً ومسلماً، د/صابر طعيمة، ص ٢٢ ومابعدا، شركة العبيكان للطباعة والنشر - الرياض، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ط ١. وانظر أيضاً: مجموع الفتاوى، ج ١١ ص ٦ ومابعدا، مرجع سابق.
- (٢) سوف يأتي نصه في ص ٢٦٤ إن شاء الله تعالى.
- (٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ١٢٥، مرجع سابق.

ثانياً: نشأتها:

نشأت الطريقة التيجانية^(١) في قرية أبي سمغون بالجزائر على يد مؤسسها الأول الشيخ أحمد التيجاني^(٢) وذلك في عام: ١١٩٦هـ، وترعرعت فيها فلما اشتهرت طريقته في الجزائر اتخذ مؤسسها فيما بعد مدينة «فاس» المغربية مركزاً له لنشر مبادئ طريقته في إفريقيا عامة^(٣).

ثالثاً: وصول الطريقة التيجانية إلى تشاد:

هناك عدة طرق تسربت من خلالها الطريقة التيجانية إلى منطقة تشاد، فهي ليست أصيلة فيها بل طارئة حملت إليها من خارج الحدود، ومن العسير جداً تحديد وقت دخولها إلى منطقة تشاد بدقة، ولكن من المؤكد إنها تسربت إليها من خلال الدول المجاورة

(١) وبعض التيجانيين يطلقون على هذه الطريقة اسم «الطريقة الأحمدية والمحمدية والإبراهيمية الحنيفية». انظر:

بغية المستفيد لشرح منية المرید، لسیدی محمد العربي السانح الشرقي العمري التيجاني، ص ٧٧، دار الفكر، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م. وانظر أيضاً: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، علي حرازم ابن العربي المغربي الفاسي، ج ١، ص ٢٢٩، مكتبة الشعبية - لبنان - بيروت.

(٢) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن سالم التيجاني، ولد في قرية «عين ماضي» الجزائرية

عام: ١١٥٠هـ - ١٧٣٧م، ونشأ فيها وتلقى علومه في كل من: تلمسان ووهران وفاس وتونس والقاهرة ومكة المكرمة والمدينة المنورة، لقد انتقل الشيخ التيجاني من مكان إلى مكان داخل الجزائر والمغرب للقاء مع مشايخ الصوفية هناك، كما انتقل من طريقة إلى طريقة قبل تأسيس طريقته، حيث دخل في الطريقة القادرية والناصرية وطريقة الشيخ أبي العباس أحمد الحبيب، الملقب بالفماري، ثم ترك كلها، ثم أخذ بعض الأوراد من الشيخ أبي العباس أحمد الطوشي وتخلى عنها أيضاً، ثم أخذ الطريقة الخلوئية، ثم تركها وأنشأ طريقته التيجانية، ومات عام: ١٢٣٠هـ - ١٨١٥م، وذلك بمدينة «فاس» بالمغرب. وانظر: المرجع السابق، ج ١، ص ٢٦ وما بعدها. وانظر أيضاً: بغية المستفيد لشرح منية المرید، ص ١٤٠ وما بعدها، مرجع سابق. وانظر أيضاً: الشيخ إبراهيم أنياس السنغالي حياته وآراؤه وتعاليمه، محمد الطاهر ميغري، ص ٩ وما بعدها، رسالة ماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة بايروو بكنو - نيجيريا ١٩٧٩م - ١٣٩٩هـ، دار العربية، - لبنان - بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(٣) انظر: المصدر نفسه، ص ١٢٥. وانظر أيضاً: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤م - ١٩٦٠م)،

ص ١٠٥، مرجع سابق.

كنيجيريا والسودان ومصر، لأن الطرق الصوفية انتشرت في هذه الدول في وقت مبكر^(١)، وكما أن الطريقة التيجانية انتشرت في تلك الدول قبل منطقة تشاد بعد أن اتخذ مؤسس الطريقة مدينة «فاس» المغربية مقراً له، فقام بنشر دعوته في البلاد المجاورة عن طريق أنصاره المسافرين إلى كل من مصر ومورتانيا والسودان والحجاز، وكذلك كان الحجاج التيجانيون يقومون بعملية نشر هذه الطريقة في الأراضي التي يبرون بها أثناء مرورهم إلى الأراضي المقدسة^(٢). وكما أن الدعاة التيجانيين قاموا بنشر الدعوة التيجانية في إفريقيا السوداء وخاصة في نيجيريا المجاورة لدولة تشاد. يقول الباحث محمد الطاهر ميغري في هذه الشأن: (مهما يكن من شيء فقد أخذ المعلم محمد سلفا^(٣) عن عدد كبير من شيوخ الطريقة التيجانية المغاربة والشناجطة الواردين إلى نيجيريا في طريقهم إلى الحرمين الشريفين أو السائحين الذين يجولون إفريقيا المسلمة لنشر الطريقة والدعاية لها)^(٤). ويقول الدكتور/عبدالرحمن عمر الماحي في هذا الصدد: (وتعتبر الطريقة التيجانية أكثر انتشاراً من غيرها في تشاد، وليس من المعروف بالضبط مصدر دخولها إلى تشاد. ويبدو أنها جاءت في جزء منها من الغرب بواسطة «البرنو، والهوسا» التجار، والحجاج العابرين للبلاد صوب الأراضي المقدسة. وفي جزء آخر بواسطة الحاج ابن عمر^(٥) ابن عم شيخ الطريقة التيجانية الذي مر بتشاد في طريقه إلى السودان ١٩٥٠م. وفي جزء ثالث ربما جاءت

(١) دخلت هذه الطريقة إلى مصر في حياة مؤسس الطريقة الشيخ/أحمد التيجاني المتوفي عام:

١٢٣٠هـ-١٨١٥م، أما السودان وصلتها في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي، أما نيجيريا وصلت إليها

في حوالي خمسينات القرن الثالث عشر الهجري وستيناته في العقد الرابع من القرن التاسع عشر الميلادي.

انظر: الشيخ إبراهيم أنياس السنغالي، ص ٤٣ وما بعدها، مرجع سابق.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ص ٤٣.

(٣) أحد مشايخ الطريقة التيجانية الذين قاموا بنشرها في نيجيريا كافة، وكان له دوراً بارزاً في نيجيريا، وخاصة

في مدينة «كانو». انظر: المصدر نفسه، ص ٦٠، ٦٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٢.

(٥) لعلة الحاج عمر بن سعيد الفتوي، والألم أقف على اسم هذا الشخص المذكور.

من الشرق حيث يوجد تجمع كبير في «الجنينة»، وكردفان، والفاشر، والخرطوم^(١).
مهما يكن فإنها وصلت إلى منطقة تشاد في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر
الميلادي، عن طريق الدول المجاورة، وأغلب الظن أنها وصلت من نيجيريا والسنغال، لأن
الشيخ/عمر الفتوي السنغالي^(٢) الذي مرَّ بنيجيريا في طريقه إلى الحج ثم مرَّ بالأراضي
التشادية إلى مصر ثم إلى الحجاز، وكان في أثناء ذلك دخل عدد كبير من الناس في الطريقة
التيجانية، وإضافة إلى ذلك أن مدينة «كنو» النيجيرية كانت المركز الرئيسي لانتشار
الطريقة التيجانية. وقد أكد ذلك الباحث محمد الطاهر بقوله «على أن كون الشيخ عمر
الفتوي الوسيلة الرئيسية لانتشار الطريقة التيجانية الواسع في إفريقيا جنوب الصحراء
الكبرى لا ينبغي أن يكون موضوع جدل، فإنه وإن لم يكن قد حقق نجاحاً بنفسه في نشر
الطريقة التيجانية في هذه الأقطار طولها وعرضها كما عقد العزم عليها ولكن أقرباءه
وتلاميذه الذين أخذوا عنه في وطنه «فوت طورو» والبلاد المجاورة لها قد قاموا بنشاط
لا يستهان به في نشرها بعده»^(٣).

هكذا يؤكد هذا الباحث أن انتشار الطريقة التيجانية في إفريقيا السوداء على يد
الشيخ عمر الفتوي وتلاميذه وأقربائه الذين أخذوا عنه هذه الطريقة، وكان توماس آرنولد
أكثر دقة في تحديد وصول الطريقة التيجانية إلى تشاد على يد الشيخ عمر الفتوي حيث قال:
(أما أولى الحركات الحربية التي قام بها أفراد التيجانية في نشر الدعوة فتعزى نشأتها إلى

(١) تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤م-١٩٦٠م)، ص ١٠٦، مرجع سابق.

(٢) هو الحاج عمر بن سعيد الفتوي المولود في بلدة «فوتا» السنغالية سنة: ١٧٨٧م-١٢٠٢هـ، وتلقى تعليمه في
بلاده ثم دخل في الطريقة التيجانية حتى صار من أبرز الذين نشرها الطريقة التيجانية في إفريقيا جنوب
الصحراء، ثم مرَّ بمصر ومكث في الأزهر أثناء حجه، وتزوج من ابنة السلطان «محمد بللو» في سوكونو،
وقتل في عام: ١٨٦٢م-١٢٧٩هـ، أثناء قتاله ضد الفرنسيين. انظر: الإسلام في نيجيريا، آدم عبدالله
الألوري، ص ٦٥، مكتبة وهبة القاهرة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ط ١. وانظر أيضاً: الشيخ إبراهيم أنبياس
السنغالي، ص ٥١ وما بعدها، مرجع سابق.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٦.

الحاج عمر الذي كان قد دخل في الجماعة... إلى أن قال: (وقد عبر الحاج عمر السودان الأوسط^(١)). فظفر بكثير من الاتباع، وكرم كمهدي جديد^(٢)).

رابعاً: مبادئ التيجانية ومعتقداتها:

تتلخص مبادئ هذه الطريقة ومعتقداتها في إنها تتمسك بمعتقدات الصوفية وفلسفاتهم، مثل: الإيمان بالعلم الظاهر والباطن^(٣) ووحدة الوجود^(٤) ووحدة الشهود^(٥)، وغيرها من الاعتقادات الفاسدة. ويقول محمد العربي التيجاني في هذا الأمر عند الحديث عن تأسيس الطريقة التيجانية: (فأسست طريقته على تقوى من الله ورضوان، وشيدت من العلمين الظاهر والباطن على أقوم القواعد والأركان)^(٦). كما يعتقدون أن مشايخهم يتلقون الأذكار

(١) يقصد بالسودان الأوسط دولة تشاد حالياً.

(٢) الدعوة الإسلامية الواقع والمستقبل، ص ٣٦٧، مرجع سابق.

(٣) يقصدون بالعلم الظاهر: العلم الشرعي وما يلزم المكلف في أمر دينه عبادة ومعاملة، وهو يدور على

التفسير والحديث واللغة وأصول الفقه، أما العلم الباطن عندهم ينقسم إلى نوعين:

أ- يقصد به حقيقة النظر في تصفية القلب وتهذيب النفس.

ب- يقصد به علم المكاشفة، وهو نور يظهر في القلب عند تركية النفس فتظهر به المعاني المجملة، فتحصل

لصاحبه المعرفة بالله تعالى وباسمائه وصفاته وكتبه ورسله، وتنكشف له الأستار عن مخبآت الأسرار).

انظر: بغية المستفيد لشرح منية المرید، ص ١٠-١١، مرجع سابق.

(٤) يقصدون: (أن الله وحده هو الموجود الأزلي، وأن الكائنات كلها ماهي إلا مظهر من مظاهر الذات الإلهية،

وفيض صدر عنه مباشرة أو بواسطة، فوجودها مستمد منه تعالى، ولا يوجد بذاته ولذاته إلا الله). انظر:

المعجم الفلسفي، د/ جميل صليبا، ج٢، ص ٥٦٩، دار الكتاب اللبناني - بيروت - لبنان ١٩٧٣م، ط١.

وانظر أيضاً: دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير، ص ٢٩٦ وما بعدها، دار ترجمان السنة، شادمان

-لاهور- باكستان، ١٤٠٩-١٩٨٨م، ط١.

(٥) يقصد به حالة تستولى على بعض الصوفية يفقد صاحبها التمييز بين نفسه وبين ذات الله، أو بين المخلوقات

وبين الله، فيرى أن هذه الحوادث هي الله، وأن الله يخاطبها، فيصل الصوفي إلى هذه الحالة «وحدة الشهود»

بكثرة الذكر حتى يقع الشهود القلبي، فإذا حصل الشهود استغنى عن الذكر بمشاهدة المذكور. انظر: التصوف

الثورة الروحية في الإسلام، د/ أبو العلا عفيفي، ص ١٨٥-١٨٦، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

(٦) بغية المستفيد لشرح منية المرید، ص ٤، مرجع سابق.

والأوراد^(١) من الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة يقظة لا مناماً، كما صرح بذلك مؤسس الطريقة^(٢) الشيخ/ أحمد التيجاني بأنه تلقى جميع الأذكار والأوراد من النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناماً، ويعتقدون بأن الشيخ/ أحمد التيجاني يرجع إلى مشاورة النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور، ويتلقى منه صلى الله عليه وسلم التوجيه والإرشاد في كل شيء دق أو جل^(٣) وذلك بعد الاجتماع معه صلى الله عليه وسلم يقظة وحساً^(٤) - كما يزعمون- . يقول يقول الناظم^(٥) في كتاب منية المرید في هذا الصدد:

أَخَذَ هَذَا الْوَرْدَ شَيْخُنَا الْإِمَامُ . . . عَنِ الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ
يَقْظَةً وَكُلُّ مَا سِيذَكُرُ . . . مِنَ الْمَآثِرِ فَعَنْهُ يُنْشَرُ^(٤) .

ويعتقدون في مشايخهم العصمة من الخطأ والزلل، وأنهم يعلمون الغيب ويسمونه كرامات الأولياء. ويعتقدون أن للذين ينتمون إلى الطريقة خاصية ترفعهم عن مقام الناس الآخرين في الدنيا والآخرة إذا ما حافظوا على أورادهم وأذكارهم ولقنوها لوالديهم وأزواجهم وأولادهم، فمن مزاياهم في الدنيا أنهم آمنون من كل شر في الكون ولا يخافون من أي شيء ماداموا يداومون على الأذكار، أما في الآخرة فإنهم يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب^(٦)، وكما أن من مزاياهم في الآخرة يسكنون في العليين مع الرسول صلى الله عليه وسلم، ويغفر لهم ذنوبهم الكبائر والصغائر، وآمنون من هول الحشر ومن عذاب القبر مع ذريتهم، ذلك كله بشرط أن لا يصدر من أحد المریدين بغض للشيخ/ أحمد التيجاني

(١) ستأتي بعض هذه الأذكار والأوراد في ص ٢٦٣، إن شاء الله تعالى.

(٢) انظر: جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ص ٥١، مرجع سابق. وانظر

أيضاً: بغية المستفيد لشرح منية المرید، ص ٢٤٠، مرجع سابق.

(٣) المصدر نفسه، ٢٤٠.

(٤) هو التيجاني بن بابا بن أحمد العلوي المغربي المالكي، المتوفي سنة: ١٢٦٠هـ وله عدة مؤلفات في السيرة

والفقه والأصول والنحو والصرف والمنطق والعروض وأشعار العرب والنوادر والتصوف. انظر: المصدر نفسه،

ص ١٠٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٧١.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٧٤.

ولا أذية، لأن من مات وهو يبغض الشيخ مات على الكفر - حسب زعمهم^(١) -

يقول الناظم أيضاً في كتابه منية المرید في هذا:-

آخِذُهُ - يعني الورد - سَكْنَاهُ عَلِيُّونَ فِي جوار سيّد الوری المُشْرِفِ
ويغفرُ اللهُ له الكبائرُ مِنْ ذُنُوبِهِ وَيَغْفِرُ الصَّغَائِرَ
والتبّعات من خزائن المجيد أداؤها لا حسناتُ ذا المریدِ
لذاك كان آمناً في الحشرِ من هَوَلِهِ وَمِنْ عَذَابِ القَبْرِ
وزوجه ونجله لا الحفده فيما قد مضى كذاك مَنْ قَدْ وكده
إن لم يكن منهم للشيخ صدر بَغْضِ وإلا ما لَهُمْ وَمَا غَبْرَهُ^(٢)

ويقول أيضاً:

وكن يموت من يحب شيخنا إلا إذا نال ولاية المنى
من لم يتب من بغضه مات على كفر أعادانا الإله ذو العلاء^(٣)

أي أن من يحب الشيخ التيجاني لا يموت حتى ينال الولاية في الدنيا، وأما من يبغض الشيخ ومات وهو يبغضه مات على الكفر - على حسب زعمهم - لقد ذهب هذا إلى أبعد مما ذكره حين جعل الشيخ/ أحمد التيجاني في مقام الألوهية بحيث يعطي ويمنع ويسلب ويمد من يشاء من أتباعه، حيث قال:

لا شك أن شيخنا التيجاني مُمدُّ كُلِّ عَارِفٍ صَمَدَانِي
يعطي ويمنع ويسلب فمن كَمِثْلِهِ مِنَ الِوَرَى فِي ذَا الزَّمَنِ^(٤)

(١) انظر: بغية المستفيد لشرح منية المرید، ص ٢٧٣، مرجع سابق.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٧٥.

(٤) بغية المستفيد لشرح منية المرید، ص ٢٦٦، مرجع سابق.

ويعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم والشيخ/أحمد التيجاني وغيرهم من المشايخ المآذون لهم بتلقين الأوراد للاتباع يحضرون عند سؤال الملكين في القبر لاتباع الطريقة. وكما يجيزونهم على الصراط دون أي سؤال، بل يجاوزون الصراط أسرع من لمحة البصر ويشربون من حوض النبي صلى الله عليه وسلم ويقفون تحت ظل العرش. يقول الناظم أيضاً في هذه الجزئية:

لَدَى الْمَمَاتِ وَالسُّؤَالَ يَحْضُرُ	::	نَبِينًا لَهُمْ وَذَا مُفْتَخَرُ
يَسُوهُ مَا شَاءَ هُمْ وَلَهُمْ	::	لُطْفٌ عَنِ الْأَنَامِ قَدْ خَصَّهُمْ
يُجِيزُهُمْ عَلَى الصَّرَاطِ دُونَ مِينِ	::	رَبِّ الْوَرَى أَسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنِ
مِنْ حَوْضِ خَيْرِ النَّاسِ يَشْرِبُونَ	::	وَتَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ وَاقِفُونَ ^(١)

ويعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم كتم عن الأمة وصحابته بعض ما أوحى إليه وأدخره للشيخ التيجاني لعلمه صلى الله عليه وسلم بمكانة الشيخ/أحمد التيجاني، وعدم وجود من هو أفضل منه حتى يظهر على يديه^(٢)، وأن هذا الشيء الذي ادخره الرسول صلى الله عليه وسلم للشيخ/أحمد التيجاني هو الورد اللازم أو الأصلي للطريقة التيجانية وغيرها من الأوراد، ويعتقدون أن الشيخ/أحمد التيجاني خاتم الأولياء كما أن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء. وكما أنهم لا يجيزون التوسل بأسماء الله الحسنى، بل بذات الرسول صلى الله عليه وسلم والصالحين والأولياء، فمنهم مشايخهم^(٣). ويعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم يمدُّ مشايخ التيجانية بالمدد الخاص، ومن لم يعتقد هذا يعتبر كافراً عندهم.

(١) المصدر نفسه، ص ٢٧٥ . ٢٨٠.

(٢) انظر: الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية، الشيخ/عبدالرحمن بن يوسف الأفريقي، تعليق وتصحيح الشيخ/إسماعيل الأنصاري، ص ٢١، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية - الرياض ١٤٠٤هـ.

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ١٢٨، مرجع سابق.

يقول الشيخ التيجاني في هذا الأمر ما نصه: (ومن توهم أنه صلى الله عليه وسلم قطع جميع مدده عن أمته بموته صلى الله عليه وسلم كسائر الأموات فقد جهل رتبة النبي صلى الله عليه وسلم وأساء الأدب معه ويخشى عليه أن يموت كافراً إن لم يتب عن هذا الاعتقاد^(١)). ويعتقدون بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كتم هذا الورد وفضله عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لسببين، ويُن الشيخ/ أحمد التيجاني هذين السببين لتلميذه الشيخ/ علي حرازم حينما سأله بقوله: (وهل كان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عالماً بهذا الفضل المتأخر في وقته؟ قال الشيخ/ أحمد التيجاني: (نعم هو عالم به). فسأله أيضاً (ولم لم يذكره لأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين لما فيه من هذا الخير الذي لا يكيف؟ قال الشيخ: (منعه أمران: الأول: أنه علم بتأخير وقته وعدم وجود من يظهره الله على يديه في ذلك الوقت. الثاني: أنه لو ذكر لهم هذا الفضل العظيم في هذا العمل القليل لطلبوا منه أن يبينه لهم لشدة حرصهم على الخير ولم يكن ظهوره في وقتهم فلماذا لم يذكر لهم)^(٢).

انظر إلى هذه الأكاذيب والمفتريات على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ولم يترك شيئاً مما أوحى الله إلاً وبينّه ووضحه للأمة فضلاً عن أصحابه رضوان الله عليهم جميعاً.

خامساً: أوراد وأذكار التجانية:

للتيجانية أوراد وأذكار صباحية ومسائية يلزم بها كل من انتمى إلى الطريقة بعد أن يتلقاها عن شيخه، بالإضافة إلى بدع وخرافات أخرى. وفي الحقيقة أن للفرقة التيجانية أوراداً وأذكاراً كثيرة لا يمكن للمرء حصرها، وهذه

(١) جواهر المعاني وبلوغ الأمانى في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ج١، ص١٤١، مرجع سابق.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص١٤١-١٤٢.

الأوراد تزداد يوماً بعد يوم، فكل ما تفرعت طريقة عن التيجانية الأم^(١) اتخذت أوراداً وأذكاراً خاصة بها، ولكن من الممكن ذكر أبرز الأوراد للتيجانية الأم حتى يقف القارئ الكريم على أباطيل هذه الفرقة ومدى بعد هذه الأوراد المختلفة عن الأوراد والأذكار الشرعية النبوية في صيغها وشروطها وأوقاتها وكيفيةها وتسميتها.

ويمكن تقسيم أبرز أوراد وأذكار التيجانية إلى ما يلي:

١- الورد الأصلي أو اللازم^(٢):

وهذا الورد عام لجميع الناس سواءً كان كبيراً أم صغيراً، وذكرًا كان أم أنثى، وحرًا كان أم عبدًا، وطائعاً كان أم عاصياً، وتائباً كان أم مصرأً على المعصية. وهو الذي أخذه الشيخ/ أحمد التيجاني عن الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة في اليقظة والمشاهدة، - حسب افترائهم - وهو شرط لمن يدخل في الطريقة يلقنه شيخه المتصل السند إلى الشيخ/ أحمد التيجاني والمأذون له بتلقيه للناس^(٣) ولا يمنعه من أحد طلبه بشروطه.

صيغته:

وهو عبارة عن الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأعداد معينة ووقت خاص وشروط خاصة، وهو كآتي:

١- استغفر الله ، استغفر الله ، استغفر الله ، مائة مرة صباحاً ومساءً.

٢- الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأي صيغة كانت والأفضل بصيغة الصلاة

(١) هذه الطرق الجديدة التي تفرعت عن الطريقة التيجانية كثيرة على سبيل المثال لا الحصر: أ- الطريقة الحملية التيجانية ب- الفرقة البيعوية الحملية التيجانية. ج- الفرقة التريبة أو أهل الفيضة أو أنصار الفيضة. وغيرها من الطرق التيجانية التي انتشرت في أرجاء العالم. انظر: الشيخ إبراهيم أنباس السنغالي حياته وآراؤه وتعاليمه، ص ٦٨ وما بعدها، مرجع سابق.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ص ٣٠. وانظر أيضاً: جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس

التيجاني، ج ١، ص ١٢٢، مرجع سابق. وانظر أيضاً: بغية المستفيد لشرح منية المرید، ص ٢٦، مرجع سابق.

(٣) انظر: المصدر نفسه، ص ٢٧١ وبعدها، ص ٢٨٦. وانظر: جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، ص ١٢٢ ، ١٢٣، مرجع سابق.

الفتاح لما أغلق ونصه: (اللهم صلّ على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم)^(١). مائة مرة صباحاً ومساءً .

٣- لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، مائة مرة صباحاً ومساءً^(٢).
وقته:

أمّا وقته فإن ورد الصبح يبتديء من بعد صلاة الفجر إلى وقت الضحى، ووقت ورد المساء يبتديء من بعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء، ومن فاتته في هذين الوقتين بعذر فالنهار كله وقت لورد الصبح، والليل كله وقت لورد المساء، ومن فاتته ورده في اليوم كله فعليه قضاؤه على مرّ الدهر^(٣).

شروطه:

لهذا الورد شروط كثيرة منها ماله شروط عامة، ومنها ماله شروط خاصة:

الشروط العامة (وهي شروط صحة الورد) وهي كالتالي:

١- المحافظة على الصلوات في أوقاتها مع الجماعة إن أمكن.

٢- الطهارة للبدن والثوب والمكان.

٣- ستر العورة .

٤- استقبال القبلة.

٥- النية أي يقصد ورده الصباحية أو المسائية.

٦- عدم الكلام أثناء أداء الورد إلا لضرورة.

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ١٢٧، مرجع سابق. وانظر أيضاً: جواهر المعاني

وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ج ١، ص ٢٢٩، مرجع سابق.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ج ١ ص ١٢٢. وانظر أيضاً: بغية المستفيد لشرح منية المرید، ص ٣٤١ وما بعدها، مرجع

سابق. وانظر أيضاً: الشيخ إبراهيم أنياس السنغالي حياته وآراؤه وتعاليمه، ص ٣٠، مرجع سابق.

(٣) انظر: المصدر نفسه، وانظر أيضاً: جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التجاني،

ج ١، ص ١٢٢، مرجع سابق.

٧- الانسلاخ من أوراد الطرق الصوفية الأخرى والتخلي عنها كلية، ولا يلقن هذا الورد لمن له أوراد أخرى بحال من الأحوال^(١).

وهذا الشرط الأخير شرط أساسي لمن يريد الانتساب إلى هذه الطريقة الباطلة. وفي هذا الشأن يقول الشيخ أحمد التيجاني: (واعلم أن هذا الورد العظيم لا يلقن لمن كان له ورد من أوراد المشايخ رضي الله عنهم، إلا إن تركه وانسلخ منه ولا يعود إليه أبداً، وعاهد الله على ذلك، فعند ذلك يلقنه الورد من له الإذن الخاص)^(٢).

الشروط الخاصة:

وهي عبارة عن شرط واحد وهو استحضار صورة الشيخ أحمد التيجاني أو صورة النبي صلى الله عليه وسلم مع استحضار المعاني الواردة في الورد، ويعتقد أنه يستمد العون من الشيخ أو الرسول صلى الله عليه وسلم حال ذكره، وهذا الشرط لا يطلب إلا لمن يقدر عليه، ولا يقدر عليه إلا أكابر رجال الطريقة -بزعمهم-^(٣). ويقول الناظم لكتاب منية المرید في صدق شأن هذا الشرط الخاص:

ومن شروطه على مَنْ قَدَرَا .: عليه لاسواه أن يستحضرا
صورة شيخه وبنوي المددا .: وأنه بين يديه قاعدا
لكن من الذي ذكرت أنفع .: ومنه أكمل ومنه أرفع
أعظم استحضار صورة النبي .: أفضل أبناء نساء العرب.

إلى أن قال:

ومع ذا استحضار معنى الذكر .: في القلب من كان لذاك يدري^(٤).

٢- الوظيفة:

وهي عبارة عن الاستغفار بأي صيغة مائة مرة، وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة أو

(١) انظر: جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ج ١ ص ١٢٢، مرجع سابق، وانظر

أيضاً: بغية المستفيد لشرح منية المرید، ص ٣٣٤، مرجع سابق.

(٢) انظر: جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ج ١ ص ١٢٣، مرجع سابق.

(٣) انظر: المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢٣.

(٤) بغية المستفيد لشرح منية المرید، ص ٣٣٥-٣٣٦، مرجع سابق.

خمسين مرة، والهيللة مائتي مرة أو مائه مرة، وجوهرة الكمال إحدى عشرة مرة. وهذه الوظيفة تعتبر غير لازمة في الطريقة أي من أراد أن يذكرها فليذكرها وإلا فلا حرج من تركها^(١).

صيغتها:

١- استغفر الله، استغفر الله، استغفر الله، أو بأي صيغة أخرى مائة مرة.

٢- صلاة الفاتح لما أغلق^(٢) مائة مرة أو خمسين مرة.

٣- لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، مائتي مرة أو مائة مرة .

٤- وجوهرة الكمال إحدى عشرة مرة، ونصه: (اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الأكوان المكنونة لأدمي صاحب الحق الرباني والبرق الأسطع بمزون الأرياح المائلة لكل متعرض من البحور والأواني، ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بالأمكنة المكاني، اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم إفاضتك منك وإليك إحاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه)^(٣).

مقدارها ووقتها:

تكفي لمرة واحدة في الصباح أو في المساء، وإن تيسر في الوقتين فحسن. ومن تركه فلا قضاء عليه^(٤).

(١) انظر: الشيخ إبراهيم أنياس السنغالي حياته وآراؤه وتعاليمه، ص ٣١، مرجع سابق. وانظر أيضاً: جواهر

المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ج ١، ص ١٢٤، مرجع سابق.

(٢) سبق نصه في ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٢٧.

(٤) انظر: المصدر نفسه، ج ١ ص ١٢٤. وانظر أيضاً: بغية المستفيد لشرح منية المرید، ص ٥٩-٣٦٠، مرجع

سابق .

(٥) انظر: الشيخ إبراهيم أنياس السنغالي حياته وآراؤه وتعاليمه، ص ٣١، مرجع سابق. وانظر أيضاً: جواهر

المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ج ١، ص ١٢٤، مرجع سابق.

شروطها:

تشتترط لأداء الوظيفة نفس شروط الورد الأصلي أو اللازم السابقة الذكر، وإضافة على ذلك تشتترط لها مايلي:

- ١- الجلوس لقراءتها مع الإخوان.
 - ٢- الاجتماع لقراءتها مع الإخوان.
 - ٣- التحليق لأداء الوظيفة عند الاجتماع.
 - ٤- الجهر بها بصوت واحد وصيغة واحدة؛ أي على نغمة واحدة .
 - ٥- عدم الخلط في الذكر؛ أي الترتيب في الألفاظ والصيغة.
 - ٦- الطهارة المائية. لأنَّ جوهرة الكمال يشترط لها الطهارة المائية عند قراءتها أي أنَّ التيمم لا يُجزى فلا بد من الوضوء بالماء^(١).
- ويقول الناظم لمنية المرید في هذه الجزئية:

ومن ذلك الجلوس والجمع لمن .: كان له أخ صحيح في الوطن

وشرطه التحليق والجهر كذلك .: عدم تخليط فراع المآخذ.

يقول الشيخ علي حرازم في شأن الشرط الأخير من هذه الشروط: (ولاتقرأ جوهرة الكمال إلا بالطهارة المائية لا بالتربية لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم يحضر عند قراءتها) -كما يزعم-

٣- ذكر الجمعة:

وهو عبارة عن الهيللة بعد صلاة العصر من يوم الجمعة من كل أسبوع، ويعتبر هذا الذكر من الأذكار اللازمة في الطريقة لمن أخذه^(٢).

(١) انظر: بغية المستفيد لشرح منية المرید، ص٣٥٢، مرجع سابق.

(٢) انظر: الشيخ إبراهيم أنياس السنغالي حياته وآراؤه وتعاليمه، ص٣١، مرجع سابق. وانظر: جواهر المعاني

وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ج١، ص١٢٥، مرجع سابق. وانظر أيضاً: بغية

المستفيد لشرح منية المرید، ص٣٦٢، مرجع سابق.

صيفته:

لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، بدون عدد معين^(١).

وقته:

من بعد صلاة العصر من يوم الجمعة إلى قبيل غروب الشمس^(٢).

شروطه:

١- الطهارة المائية البدنية والثوبية والمكانية.

٢- المداومة عليه، وإن كان وحده.

٣- الاجتماع له مع الإمكان إذا كان هناك أخوان في البلد.

٤- الجهر به بصوت واحد وصيغة واحدة.

٥- عدم الكلام أثناءه.

٦- التحليق لأداء الذكر عند الاجتماع.

يقول الناظم لمينة المرید في بيان صيفته ووقته وشروطه:

بعد صلاة عصر يوم الجمعة .: يلزم من يكون ذا الذكر معه

هيللة لمغرب ولا تعسد .: وشرط الاجتماع فيها معتمد

لمسّن له أخ وإلا فلا .: منفرداً ومن يكن قد شغلا

جاز له الترك إلى قبل الغروب .: بساعة ونصفها يأتي الوجوب^(٣).

فهذه هي الأوراد والأذكار التي يلتزم بها المرید وجوباً أو استحباباً، وهناك أوراد وأذكار أخرى كثيرة لها مكانة خاصة وميزة وفضل عظيم لدى أتباع هذه الطريقة لا يسع المجال لذكرها، لكن من المستحسن بيان فضل «صلاة الفاتح لما أغلق» و«جوهرة الكمال»

(١) انظر المرجع السابق، ٣٦٢. وانظر: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني،

ج١، ص١٢٥، مرجع سابق.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ١٢٥.

(٣) بغية المستفيد لشرح منية المرید، ص٣٦٢، مرجع سابق.

عند القوم لما لهذين الذكرين مكانة خاصة وأهمية كبرى لديهم.

فضل صلاة الفاتح لما أغلق لدى التجانية^(١) :

من الممكن إجمال فضلها كما - يزعمون - في النقاط التالية:

- ١- أن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون، ومن كل ذكر، ومن كل دعاء كبير أو صغير، ومن القرآن ستة آلاف مرة.
- ٢- أن من قرأها مرة واحدة كفرت بها ذنوبه، ووزنت له ستة آلاف من كل تسبيح ودعاء وذكر وقع في الكون.
- ٣- أن من تلاها عشر مرات لو عاش العارف بالله ألف سنة ولم يذكرها، كان أكثر ثواباً منه.

٤- أن هذه الصلاة هي بمنزلة الأحاديث القدسية أي هي من كلام الله تعالى.

٥- أن المرة الواحدة منها تعدل ستمائة ألف صلاة^(٢).

يقول الناظم لمنية المرید في هذا الشأن:

ومرة واحدة تقرأ من .: هذا تكفر الذنوب وتزن

من كل تسبيح وذكر وقعا .: ستة آلاف ومن كل دعا

ومرة منها بست مائة .: ألف من الواقع في البرية

من صلواتهم لوقت الذكر .: وهي تضاعف بهذا القدر^(٣).

٦- أن من داوم عليها في اليوم مرة واحدة يضمن سعادة الدنيا والآخرة .

٧- أن من داوم عليها في اليوم مرة واحدة يموت على الإيمان قطعاً.

٨- أن قراءتها مرة واحدة كافية للنجاة من النار يوم القيامة.

(١) سبق نصه في ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٢) انظر: جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ج ١، ص ١٣٦، مرجع سابق،

وانظر أيضاً: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ١٢٧، مرجع سابق. وانظر أيضاً: بغية

المستفيد لشرح منية المرید، ص ٣٧٣ وما بعدها، مرجع سابق.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٧٣.

يقول الناظم في هذا الشأن:

سعادة الدارين ضامنتها : في اليوم مرة مداومتها .
ومن يلزم مرة في كل يوم : منها يموت مسلماً من غير لوم
ومرة من الجحيم فدية : يوم القيامة بغير مرة^(١) .

فضل جوهرة الكمال^(٢) لدى القوم:

يمكن تلخيصه في النقاط التالية:

١- إذا قرأها الواحد منفرداً أو في جماعة سبع مرات يحضره النبي صلى الله عليه وسلم
ومعه الخلفاء الأربعة بأرواحهم وذواتهم ويستمر حضورهم مادام يذكرها إلى أن يفرغ
منها. يقول الناظم في هذا الأمر:

ومن تلا جوهرة الكمال : سبعاً يكون سيد الإرسال
والخلفاء الراشدين الأربعة : مادام ذاكراً لها بعد معه
وذاك بالأرواح والذوات : وليس للمنكر من نجاة^(٣)

٢- أن المرة الواحدة منها تعدل كل تسبيح وقع في العالم كله ثلاث مرات .

٣- إذا قرأها الواحد قبل نومه سبع مرات وهو على طهارة كاملة في البدن والثوب
والمكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم.

٤- أن من تلاها أكثر من سبع مرات يحبه النبي صلى الله عليه وسلم محبة خاصة، ولا
يموت حتى يكون من الأولياء^(٤). يقول الناظم في هذا الأمر:

ومرة تعدل تسبيح الورى : ثلاث مرات على ماسطرا

(١) المرجع السابق، ص ٣٧٤، ٣٧٦.

(٢) سبق نصه في ص ٢٦٧.

(٣) بغية المستفيد لشرح منية المرید، ص ٣٥٦، مرجع سابق.

(٤) انظر: جواهر المعاني وبلوغ الأمانی فی فیض سیدي أبي العباس التجاني، ج ٢ ص ٢٦١، مرجع سابق.

ومن يكون لازمها سبعاً لدى .: منامه يرى النبي أحمداً^(١).
فهذه جملة من المعتقدات والأفكار الأوراد والأذكار البدعية التي تمسك بها اتباع
الفرقة التيجانية واستمرو عليها وعادوا من أجلها، وانشغلوا عن صحيح السنّة والمأثور.
نسأل الله السلامة والعافية منها، وأن يجنب المسلمين شرها.

(١) بغية المستفيد لشرح منية المرید، ص ٣٧٨، مرجع سابق.

المطلب الثاني فرقة التربية ووصولها إلى تشاد

أولاً: تعريفها:

التربية^(١) فرقة صوفية متفرعة عن الفرقة التيجانية واتخذت لنفسها طريقة صوفية خاصة بها، وغالت غلواً شديداً، بحيث أصبحت تنظر إلى الفرقة التيجانية التي تفرعت عنها بالتقصير وعدم الوصول إلى مراد الشيخ/أحمد التيجاني، وأنها هي الفيضة التي بشر بها الشيخ/أحمد التيجاني بقوله: (تأتي فيضة^(٢) على أصحابي حتى يدخل الناس في طريقنا أفواجا، تأتي هذه الفيضة والناس في غاية مايكونون عليه من الضيق والشدة).

(١) وتعرف هذه الفرقة بـ«أهل الفيضة في السنغال، وباسم «أنصار الفيضة» في غانا ونيجيريا وسراليون وغمبيا وتوجو . انظر: الشيخ إبراهيم أنياس السنغالي حياته وآراؤه وتعاليمه، ص٩ وما بعدها، ص٨٥، مرجع سابق. وانظر: رسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة، عبدالصمد حبيب الله المختار الكشني الغاني، ص٣٤، دار العربية للطباعة والنشر، لبنان -بيروت-، ١٩٧٨م، ط١.

(٢) المقصود بالفيضة: أن جميع الموجودات التي يتألف منها العالم تفيض عن مبدأ واحد، أو جوهر واحد من دون أن يكون في فعل هذا المبدأ أو الجوهر تراخ أو انقطاع. انظر: المعجم الفلسفي، ج٢، ٥٧١ مرجع سابق.

ثانياً: نشأتها:

تأسست هذه الطريقة على يد الشيخ/إبراهيم أنياس السنغالي^(١) عام: ١٣٤٨هـ-١٩٣٠م في جمهورية السنغال، حين أعلن الشيخ/إبراهيم عن طريقته هذه، وأنه هو الفيض الموعود المنتظر من قبل التيجانيين، وسمى طريقته باسم «أهل الفيضة»، وبهذه التسمية لقد انفصل الشيخ بطريقته الجديدة عن الفرقة التيجانية التي كان الشيخ ينتسب إليها منذ نعومة أظفاره والمتوغل فيها، الموروثة عن أبيه. وسرعان ما أخذت هذه الطريقة الفتية والدعوة الجديدة بالانتشار في القارة الإفريقية، بفضل تحركات مؤسسها في شتى النواحي واستخدام كافة الوسائل والأساليب لنشرها، وذلك عن طريق الخطب

(١) هو الشيخ إبراهيم بن عبدالله أنياس بن محمد بن مدمب بن بكر بن محمد الأمين بن صنب بن الرضي، ولد سنة: ١٣٢٠هـ-١٩٠٠م في قرية «طيبة أنيسين» بأقليم سين سالوم السنغالي، وكانت ولادته يوم الخميس بعد العصر في منتصف رجب من تلك السنة، من أبوين سنغاليين، وأمّه هي السيدة/ عائشة بنت إبراهيم، ونشأ الشيخ إبراهيم وترعرع في حجر والديه، وتربى وتلقى تعليمه على يد أبيه منذ الطفولة، وحفظ القرآن الكريم ودرس العلوم النقلية والعقلية حتى أتقنها وبرع فيها، وكما أنه أخذ عن والده الطريقة التيجانية في سن مبكرة جداً، لأن والده كان من المشايخ المعبرين في الطريقة، وكان عالماً في التفسير والفقه واللغة، وكان له مكانة خاصة لدى التيجانيين، وبعد وفاة أبيه مباشرة انهالت عليه إجازات المشيخة من قبل شيوخ الطريقة التيجانية المعبرين في كل من مورتانيا والمغرب والجزائر ونيجيريا ومصر وغيرها من دول القارة، فحصل على هذا الإذن المطلق في الطريقة وعمره لا يتجاوز عشرين سنة، وعندما بلغ عمره ثمانية وعشرين (٢٨) سنة أعلن عن طريقته الجديدة وانفصل عن التيجانية الأم، ومات الشيخ في: ١٣٩٥/٧/١٧هـ- ١٩٧٥/٧/٢٧م في إحدى المستشفيات ببريطانيا -لندن-، ودفن في السنغال خلف مسجده حسب ما أمر في وصيته، عن عمر يناهز الخامسة والسبعين (٧٥) سنة. انظر: الشيخ إبراهيم أنياس السنغالي حياته وآراؤه وتعاليمه، ص ٧٨ وما بعدها و ١٦١، ٣٤٤، مرجع سابق.

التعريفية والإرشادية وإرسال الرسالة وتأليف الكتب^(١) والسفر إلى البلدان وتوزيع المنشورات الدعائية، لغرض الدعوة إلى طريقته، حتى ذاع صيته في الأمصار فانتشرت طريقته في كل من السنغال ونيجيريا وتوجو وغانا وسراليون وغمبيا^(٢)، وغيرها من دول القارة الإفريقية. واتخذ الشيخ مدينة «كولخ» السنغالية مقراً له لنشر طريقته، واستقبل الوفود الوافدة إليه من الداخل والخارج، فلما ضاق مقره أمام هؤلاء الوفود الكثيرة، فكر الشيخ في بناء قصر له خارج المدينة الضيقة، وسماه «المدينة الجديدة» جعلها مقراً دائماً له ولأتباعه الذين دخلوا في الطريقة، كما أنها أصبحت مكاناً للضيافة للذين يتوافدون

(١) لقد خلف وراءه ثروة عظيمة من المؤلفات التي ألفها خلال سنوات عديدة عن طريقته والطريقة التيجانية، ومن أبرز مؤلفاته مايلي:

١- كاشف الإلباس عن فيضه الختم أبي العباس (مع ذيله).

٢- السر الأكبر والنور الأبهر.

٣- نور البصر في مدح سيد البشر.

٤- الفيض الأحمدى في المولد المحمدي.

٥- روح الحب في مدح القطب .

٦- تيسير الوصول إلى حضرة الرسول.

٧- الخمر الحلال في مدح سيد الرجال.

٨- طيب الأنفاس من مدائح الختم أبي العباس.

٩- تبصرة الأنام في جواز رؤية الباري في اليقظة والنام.

١٠- مسرة المجامع في مسائل الجامع.

١١- روض المحبين في مدح سيد العارفين.

١٢- الفوز الرباني في مدح السيد أحمد التجاني.

١٣- تنبيه الأذكياء في كون الشيخ التجاني خاتم الأولياء.

بالإضافة إلى مؤلفات صغيرة على شكل نظم قصائدية، وفتاوى. انظر: الشيخ إبراهيم أنياس

السنغالي حياته وأراؤه وتعاليمه، ص ٩٥، ١٥٥، مرجع سابق.

(٢) انظر: رسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة، ص ٣٤، مرجع سابق.

إلى المقر الجديد من شتى البلدان على فترات مستمرة للدخول في هذه الطريقة وزيارة الشيخ وأخذ الإذن منه شخصياً^(١).

ثانياً: وصول فرقة التربية إلى تشاد

فطريقة التربية وصلت إلى دولة تشاد عن طريق نيجيريا، لأن من المؤكد لدى الباحثين أن هذه الطريقة انتشرت في كافة القارة الإفريقية منطلقاً من نيجيريا، بعد أن نشأت في السنغال على يد مؤسسها الشيخ/إبراهيم أنياس، الذي اتخذ من نيجيريا منطلقاً ومركزاً هاماً لنشر مبادئ ومعتقدات هذه الطريقة إلى بقية الدول الإفريقية، سواء كانت العربية منها، وغير العربية؛ ذلك عندما قام الشيخ بزيارة نيجيريا في بداية تأسيس طريقته، على إثر دعوة أمير «كنو» الحاج «عبدالله بايرو» للشيخ بزيارة نيجيريا في آخر رجب عام: ١٣٦٤هـ، وبعد ستة أيام غادرها إلى السنغال، ففي أثناء وجوده بنيجيريا قام الشيخ بتوزيع بعض النسخ من كتابه «كاشف الألباس عن فيضة الختم أبي العباس» الذي ألفه للتعريف بنفسه وطريقته^(٢). وتتابعت زيارات الشيخ إلى نيجيريا من وقت لآخر، حتى حظي بقبول دعوته واستجابة تامة من قبل النيجيريين كافة، حتى إن الشيخ/إبراهيم نفسه قد صرح بأنه كان غير متوقع لمثل هذه الاستجابة لدعوته في نيجيريا وذلك في قصيدته التي وصف فيها رحلته إلى نيجيريا يقول فيها:

حين نزلت (في نيجيريا) ثم قد دهاني .: ما لم يكن واللّه في حسابني
وقد تيقنت بأنّ اللّه .: يجري الأمور كيفما يراها^(٣).

وقد أوصل بعض الباحثين عدد أتباع الشيخ في نيجيريا إلى أكثر من عشرة ملايين. ويؤيد الباحث محمد الطاهر هذا ويقول: (إذا مشينا مع الباحثين الذين يذهبون إلى أن أتباع الشيخ إبراهيم في نيجيريا كانوا أكثر من عشرة ملايين، ندرك بذلك أن تلاميذه في نيجيريا

(١) الشيخ إبراهيم أنياس السنغالي حياته وآراؤه وتعاليمه، ص ٩ وما بعدها، ص ٣٥٣، مرجع سابق.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٥-١٢٦.

أكثر من سكان السنغال كلهم مسلمهم وكافرهم وطنيهم وغريبهم أربع مرات تقريباً^(١). ويقول في موضع آخر: (ومهما يكن من شيء فقد أصبح للشيخ إبراهيم في نيجيريا أتباع لا يحصون عدداً بل لا أكون بعيداً عن الصواب إذا ذهبت إلى أن التجانيين كلهم -ماعدا شرذمة تعدُّ على الأصابع أو بعبارة أخرى لا يعتدُّ بهم- قد انتظموا تحت سيطرته وقيادته الروحية)^(٢). هكذا فتحت نيجيريا أبوابها على مصراعيها لدعوة الشيخ إبراهيم السنغالي، وأصبحت مركزاً هاماً لها ومن ثم أخذت الطريقة تنتشر إلى كافة الدول الإفريقية، وخاصة المجاورة منها، ولا يخفي الشيخ/ إبراهيم أهمية أهل نيجيريا بالنسبة لدعوته، حيث كان يمدحهم في قصائده فيقول في قصيدته:-

بكانولي أحبة وكانوا .: أهل هداية ودين كانوا^(٣)
وقال عنهم أيضاً. في أهل كانوا نيجيريا
جنت كانوا وبها الأحباب .: من طيب ختم الأولياء قد طابو^(٤).
وقال أيضاً:

حين علوت كانوا من دعائي .: بورك في كانوا مدى الإناء
فهم أحبتي وهم أبصاري .: بقوا مدى الدهر يفيض جاري^(٥).

(وإن دل كل هذا على شيء فإنما يدل على مدى أهمية نيجيريا عند الشيخ/ إبراهيم وخلفائه، وبالتالي على صحة كونها مظهراً لفيضته ومركزها الرئيسي، ومن أجل ذلك كنا نرى جميع كتبه وخطبه ورسائله ومنشوراته تقريباً تنشر في نيجيريا ثم توزع منها إلى جميع الأقطار الواقعة في إفريقيا الغربية حتى السنغال نفسه، والشيخ/ إبراهيم نفسه لا يقوم

(١) الشيخ/ إبراهيم أنياس السنغالي حياته وآراؤه وتعاليمه، ص ٢٢٢، مرجع سابق.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٥-١٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢١٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢١٥.

بالدعوة إلى الطريقة على طريق شيوخ الطرق إلا في نيجيريا ومنها تنشر إلى جميع الأنحاء حيث أهل الفيضة التيجانية^(١).

فلما انتشرت هذه الطريقة وذاع صيتها حتى سمع بها كل من الشيخ / معلم هارون بلالة والشيخ / محمد الراشده، والشيخ / مال^(٢) إسحاق عدّي جالمي ، والشيخ / مال بشر مال عبدالله الذين ذهبوا إلى نيجيريا في عام: ١٩٦١م، لمقابلة بعض شيوخ الطريقة في نيجيريا، ومن ثم تم نقلها إلى تشاد بواسطة هؤلاء المشايخ الذين قاموا بنشرها في تشاد، والذين سبق أن دخلوا في الطريقة التيجانية منذ فترة من الزمن وتوغلوا فيها^(٣). وفي بداية ظهور هذه الفرقة قام الرئيس التشادي آنذاك «فرنسوا قملباي» بمنع انتشار أفكار ومعتقدات هذه الفرقة «التربية» في البلاد بقرار رسمي، حيث قال: (أن نشاطات وممارسات الفرقة الدينية التي تسمى «تربية» تم منعها منعاً باتاً بكافة أنواعها في مجمل الأراضي الوطنية للجمهورية. وأن أي مخالفة لهذا الأمر يؤدي إلى عقوبة بالسجن تتراوح ما بين ثلاثة أشهر إلى سنتين)^(٤). ومع ذلك لقد قام كل من الشيخ / معلم هارون بلاله، والشيخ / محمد الراشده بنشر هذه الطريقة في محافظة «شاري باقرمي» وما جاورها. وقام كل من الشيخ / مال إسحاق عدّي جالمي والشيخ / مال بشر مال عبدالله بنشرها في محافظة «كانم» وما جاورها من المناطق، حتى دخلوا الناس في هذه الطريقة أفواجاً أفواجاً بين أعوام: ١٩٦٣م-١٩٦٨م، رجالاً ونساءً وأطفالاً، وحفرت لهم حفراً للخلوة فيها، فانتشرت الطريقة حتى أصبح الناس يسقطون وهم في الصلاة أو في المجالس عند ذكر اسم الشيخ / أحمد التيجاني أو الشيخ / إبراهيم أنياس السنغالي بسوء.

(١) الشيخ إبراهيم أنياس السنغالي، ص ٢٢٢-٢٢٣، مرجع سابق.

(٢) معنى كلمة «مال» عند قبيلة القرعانية بمعنى «معلم أو الشيخ».

(٣) مقابلة شخصية مع الشيخ / محمد موسى تقيل، بتاريخ: ١٤١٦/١/٢٥هـ، بالسعودية، الرياض، الديرة

في منزله.

(٤) لدى الباحث صورة هذا القرار.

ثالثاً: مبادئ فرقة التربية ومعتقداتها

إن مبادئ ومعتقدات هذه الفرقة لا تختلف كثيراً عن مبادئ ومعتقدات الفرقة التيجانية الأنفة الذكر. فهي تعتقد ما تعتقده هذه الفرقة جملة وتفصيلاً، وتزيد عليها بعض الاعتقادات الخاصة بها، كالاعتقاد بأن الشيخ/إبراهيم أنياس هو الفيض الذي وعد به الشيخ/ أحمد التيجاني، والاعتقاد برؤية الله تعالى، ويدعون أنهم أفضل من نبي الله موسى عليه السلام، لأن موسى عليه السلام سأل الله الرؤية ولما ينلها، وهم يرونه في كل لحظة^(١). ويعتقد أتباعها بعقيدة الحلول والاتحاد^(٢) ففي هذه الطريقة يتعلم المبتدئ على يد شيخه المقدم له المبادئ الأولية، لعقائد هذه الفرقة الضالة، وكما تعتقد هذه الفرقة بأن هناك دائرة تسمى «دائرة الفضيلة» التي تقع وراء دوائر الشرع الإسلامي كله، ومن دخل فيها -على حد زعمهم- فهو ناج على كل حال، إذ لا يحاسبه الله على أعماله خيراً أو شراً، وهو يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب، سواء كان طائعاً أو عاصياً، وفي الزمرة الأولى مع النبي صلى الله عليه وسلم^(٣). كما يعتقدون باستمرار النبوة إلى ما لا نهاية لها حتى بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة، ونزول الوحي - طبعاً على مشايخهم -. ويقول إبراهيم أنياس مؤسس الطريقة في هذا الشأن: (ويروى أن الأرض لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكت فقالت إلهي وسيدي بقيت لا يمشي على ظهري نبي إلى يوم القيامة، فأوحى الله إليها «سأجعل على ظهرك من هذه الأمة من قلوبهم على قلوب الأنبياء عليهم

(١) رسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة، ص ٣٩-٤٠، بشيء من التصرف، مرجع سابق.

(٢) ويعبرون عنه بالفناء أيضاً: وهو (فناء ذات العبد في ذات الرب، فتزول الصفات البشرية في هذا المقام، وتبقى الصفات الإلهية، وتفنى جهة العبد البشرية في الجهة الربانية فيكون العبد والرب شيئاً واحداً). انظر: دراسات في التصوف، ص ٢٨٩، مرجع سابق.

(٣) انظر: الشيخ إبراهيم أنياس السنغالي حياته وأراؤه وتعاليمه، ص ٣٢٤، مرجع سابق.

الصلاة والسلام لا أخليك منهم إلى يوم القيامة»^(١) . كما يعتقد هؤلاء بأن النبي صلى الله عليه وسلم هو أول مخلوق خلقه الله وأوجده، وأن جميع المخلوقات من نوره صلى الله عليه وسلم ، وأن آدم عليه السلام آخر المخلوقات^(٢) . وكما يعتقدون أيضاً أن الشيخ هو الوسيط بين الله البعيد جداً عن الناس وبين المبتدئ الوضيع، وببدا الشيخ البركة -وهي جزء من القدرة الإلهية لا يوتها إلا لفئة قليلة من البشر- ويمكن للشيخ أن ينقل هذه الخاصية الخارقة للعادة إلى من يشاء من أتباعه المفضلين حتى يصل بواسطتها إلى الله سبحانه وتعالى . كما يعتقدون اعتقاداً جازماً أن الشيخ إبراهيم أنياس هو قطب^(٣) هذا العصر، وغوث^(٤) هذا القرن، وأن مفتاح الجنة في يده، ومن خرج عن دعوته وخلع زمام طاعته فهو هالك لانجاة له أبداً^(٥) . ويعتقدون أيضاً أن فرقتهم هي الناجية وأن جميع الفرق الإسلامية الباقية ضالة ومضلة كما قال مؤسس الطريقة: (والحكمة في ظهور هذه الفيضة في هذا الزمان الفاسد، ضعف الإيمان في قلوب الناس وكثرة الفرق الضالة المضلة وهذه الأمة أمة مرحومة فأفيضت عليهم المعارف والحقائق كي يرجعوا لأصل فطرة الإيمان فافهم)^(٦) . وكذلك يعتقدون أن الشيخ / إبراهيم هو خليفة الشيخ / أحمد التيجاني، وأنه هو المتصرف في الكون لا يخرج عن تصرفه شيء دقيقاً كان أو جلياً.. والجنة والنار تحت حكمه وتصرفه^(٧) .

(١) المصدر نفسه، ص ٣٢٥.

(٢) هكذا يختلقون ويضعون أحاديث قدسية أو نبوية ويستدلون بها على أكاذيبهم وأباطيلهم لإقناع أتباعهم ومريديهم.

(٣) انظر: المصدر نفسه، ص ٣٨٥ وما بعدها، مرجع سابق.

(٤) القطب موقعه عظيم عند جميع أتباع الطرق الصوفية، ولا يقل في بعض الأحيان عن مقام نبي إذ يجعلونه معصوماً. انظر: الشيخ / إبراهيم أنياس السنغالي حياته وآراؤه وتعاليمه، ص ٢٤٦، مرجع سابق.

(٥) الغوث بمعنى القطب.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٩٨.

(٧) الشيخ / إبراهيم أنياس السنغالي حياته وآراؤه وتعاليمه، ص ٢٥٨، مرجع سابق.

(٨) رسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة، ص ٣٨، مرجع سابق.

وهكذا تعتقد هذه الفرقة بمثل هذه الأباطيل والخرافات، وأحدثت في دين الله ما ليس منه، ورفعت من شأن شيخها حتى صرفت له ما هو من خصائص الله وصفاته عزوجل. يقول الشيخ عبدالصمد حبيب الله في هذا الشأن: (فهذه الفرقة وإن كانت منتسبة إلى التجانية، فإنها أحدثت أشياء لا يعرفها التجانيون الأحمديون، وإن كانوا في أصل شركهم وضلالهم سواء)^(١).

رابعاً: أورد فرقة التربية وأذكارها

لقد أسلفت الذكر بأن معتقدات هذه الفرقة نفس معتقدات ومبادئ الفرقة التيجانية مع زيادة مبادئ أخرى خاصة بها. كذلك أوردتها وأذكارها تعتبر نفس الأوراد والأذكار لدى الفرقة التيجانية مع زيادة أذكار خاصة للطريقة، يلقن لمريدي الطريقة أثناء دخولهم في الطريقة وفي خلوتهم عن طريق شيخهم المكلف بتربيتهم في هذه المرحلة.

صفتها:

- ١ - صلاة الفاتح لما أغلق^(٢)، خمسمائة مرة.
- ٢ - لا إله إلا الله الأول والآخر، والظاهر والباطن، خمسمائة مرة.
- ٣ - اللهم عليك معولتي وبك ملاذي وإليك التجائي... الخ^(٣).

وقتها:

فإن الشيخ المري هو الذي يحدد لمريده الوقت المناسب، والعدد المعين بين فترة وأخرى في خلوته، ويتدرج معه حتى يوصله إلى الله سبحانه - كما يزعمون - ولكن الغالب في الصباح فترة وفي المساء فترة لهذه الأوراد، ولكن يحدده الشيخ كما أشرت إليه سابقاً^(٤).

(١) المرجع السابق، ص ٣٤.

(٢) سبق نصه في ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٣) رسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة، ص ٣٥، مرجع سابق.

(٤) لم أقف على نصه كاملاً.

(٥) انظر: الشيخ إبراهيم أنياس السنغالي حياته وآراؤه وتعاليمه، ص ٢٨٥ مرجع سابق. وانظر أيضاً: رسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة، ص ٣٥ وما بعدها، مرجع سابق.

شروط هذه الطريقة:

- ١- الخلوّة وعدم مخالطة الناس في بداية الأمر.
- ٢- الانشغال بالأذكار، وعدم الانشغال بتلاوة القرآن، والدروس العلمية، لأنّ الاشتغال بتلاوة القرآن والدروس العلمية حجاب، يعوق المرید عن الوصول إلى حضرة الله.
- ٣- أن تكون التربية عن طريق شيخ مأذون له^(١)، ولا يجوز لأحد أن يبدل شيخه المرید بشيخ آخر مهما كان.
- ٤- وألاً يسأل المرید شيخه بلّم؟ وكيف؟ وأن يكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي غاسله، لأنّ من قال لشيخه لم؟ لا يفلح أبداً، لأنّ علم الظاهر - عندهم - أنزل من علم الباطن بدرجات، لأجل ذلك قد يكون المرید أعلم من شيخه المرید، ولكن لا يعترض على شيء من تصرفات شيخه حتى ما لا يتفق مع المبادئ الشرعية^(٢).
- ٥- أن المرید لا يفشي هذا السر والأوراد لأحد أبداً^(٣) إلا للمرید مثله .
- ٦- مداومة الانتساب إلى هذه الطريقة بالمحافظة على أذكراها مدى الحياة، لأنّ أخذها ثم تركها موجبة للنار يوم القيامة، ولذا يجب أن يفكّر المرید قبل أخذها والانتساب إليها^(٤).

(١) مراتب المشيخة عندهم على ثلاث مراتب

أ- شيخ التعليم . ب- شيخ التربية . ج- شيخ الترقية،

انظر: الشيخ / إبراهيم أنياس السنغالي حياته وآراؤه وتعاليمه، ص ٢٥٦، مرجع سابق.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٧ وما بعدها.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٥٧ وما بعدها. وانظر أيضاً: رسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة، ص ٣٤

وما بعدها، مرجع سابق.

(٤) مقابلة شخصية مع الشيخ/ طاهر علي إبراهيم، الذي سبق أن دخل في هذه الطريقة ثم تخلى عنها في عام:

١٩٧٣م، وكانت المقابلة في الحج عام: ١٤١٥هـ، في منى بتاريخ: ١١/١٢/١٤١٥هـ.. وبالإضافة إلى

المقابلة الشخصية السابقة مع الأستاذ / صالح نور محمد، بتاريخ: ٣/٦/١٤١٥هـ في بيته، بالعاصمة

«أنجمينا».

وكيفية التربية عند الشيخ إبراهيم أنياس السنغالي للانتساب إلى هذه الفرقة:
«فإنه يرى أن التربية تبتديء من يوم انتبه المرید من نوم غفلته، وهذا الانتباه عبارة عن تفقد المرید أحوال نفسه، والنظر إلى علاقته مع خالقه، فيدرك أن الحضرة الإلهية تطالبه بتحقيق العبادة لها بإخلاص، كما تطالبه في نفس الوقت بملازمة التقوى في الظاهر والباطن، حتى إذا تم له ذلك، يبدأ بالبحث عن الوسيلة التي يتوسل بها إلى الله تعالى، وهذه الوسيلة في رأي الشيخ تدور على ثلاثة أمور:-

١- متابعة النبي صلى الله عليه وسلم في القول والعمل.

٢- ملازمة الذكر بالإذن الصحيح من الكُمَّل.

٣- مصاحبة العارف بالله أي شيخه الذي يقوم بتربيته).

ففي هذه الطريقة يتعلم المبتديء على يد شيخه المبادئ الأساسية الأولية، وهذا التعليم يكون أثناء خلوة المرید في بيت شيخه أو في بيته هو أو في مكان منعزل عن الناس تماماً بحيث لا يسمع صوت الإنسان أثناء خلوته وغالباً يحفر للمرید حفرة عميقة واسعة من الداخل في مكان بعيد عن أهله ويمكث فيه عدة أسابيع أو شهور يتلو الأذكار التي يملئ عليه شيخه، ومن خلاله يتعهده شيخه بالاستمرار حتى يصل إلى درجة يقول فيه هذا هو «الله» إلى كل شيء يشير إليه شيخه سواء كان المشار إليه حيواناً أو جماداً أو حتى نفسه هو، فإذا وصل المرید هذه المرحلة والمرتبة التي يسمونها الوصول إلى الحضرة الإلهية، فيدعي رؤية الله سبحانه وتعالى فحينئذ يخرج من الخلوة ويصبح معدوداً من «الإخوان» ولا يعد المبتديء من الإخوان إلا بعد عدة خلوات للوصول إلى هذه المرحلة وأقلها أربعين يوماً تقريباً. وفي آخر مدة خلوته واعتزاله الناس ومداومة الأذكار تمنح له أسرار الطريقة مع شروطه، وهذه الأسرار التي يحصل عليها المبتديء هي التي تربط هذا «الأخ» الجديد ببقية «إخوانه»، وهي غالباً تتعلق بصورة خاصة بالسير التي يجب على المرید انتهاجها في الظروف المختلفة، مع اشتراط عدم ترك هذه الأوراد مدى الحياة. فخلاصة القول إن الانتساب إلى هذه الطريقة يكون عن

طريق إدخال المرید في الخلوة فيعكف على أنواع مختلفة من الأذكار لفترة من الزمن حتى يصل إلى درجة يقال أنه وصل فيها إلى المقصود، بحيث يجيب عن كل شيء سأله شيخه عنه بأنه هو الله، فلو سأل عن نفسه يجيب بأنه الله أو عن شيخه أو عن شجرة أو حجر أو أي شيء آخر يجيب كذلك بأنه هو الله^(١).

فهذه الفرقة «التربية» على الرغم من أنها طريقة صوفية تفرعت عن التيجانية فإنها فاقت في تصوفها وبدعتها وخرافاتهما وإفسادها لعقائد المسلمين الفرقة «التيجانية» بحيث يرون التيجاني الذي لم يدخل في فرقة «التربية» أنه مقصر لأنه وقف في منتصف الطريق ولم يصل إلى الله تعالى. وكما أن لهم حالات معينة لا ينظرون إلى وجوه الناس ويغطون رؤوسهم دائماً، وأحياناً تراهم يسقطون على الأرض وهم في الصلاة ويبقون في حالة غيبوبة لفترة من الزمن ثم يفيقون^(٢). يقول الأستاذ/صالح نور محمد: (أنهم يسقطون عمداً في بعض الأحيان، لأن هذا السقوط يعبر عن وصولهم، وهذه درجة عظيمة لا ينالها إلا العارف بالله)^(٣).

هكذا بالنظر إلى مجمل هذه المعتقدات والمبادئ والأفكار والأذكار والأوراد لدى الفرقة «التيجانية» و«التربية» نجد أنها تتراوح ما بين إعتقادات مخرجة من الملة تماماً إلى عقائد تخذش الإيمان وتنقصه، فالإيمان بوحدة الوجود والحلول ووحدة الشهود والفيض وتفضيل صلاة الفاتح لما أغلق على القرآن الكريم، واتهام الرسول صلى الله عليه وسلم بكتمان الوحي مثلاً كلها أمور تخرج قائلها من الملة، أي تنقله من الإسلام إلى الكفر. أمّا إلزام النفس بأذكار

(١) انظر: الشيخ إبراهيم أنياس السنغالي، ص ١٣٨، مرجع سابق. وانظر أيضاً: رسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة، ص ٣٥ وما بعدها، مرجع سابق.

(٢) مشاهدات عينية للباحث أثناء مخالطته لبعض أفراد هذه الفرقة في البلاد.

(٣) مقابلة شخصية مع الأخ/صالح نور محمد الذي كان قد سبق أن دخل في هذه الطريقة وتعمق فيها وأنقذه الله منها في عام: ١٩٧٦م، في المدينة المنورة، على يد الشيخ/كرم أحمد، المشهور بـ«مال كرم». وكانت هذه المقابلة في بيته في العاصمة «أنجمينا» بتاريخ: ١٤١٥/٦/٣هـ.

وأوراد معيَّنة في أوقات معيَّنة على صفة لم تتلقاها الأمة عن الله وعن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بدعي، وإن كانت الألفاظ ألفاظاً مشروعة مثل: استغفر الله، ولا إله إلا الله.

أودُّ أن أشير هنا إلى أن أتباع الفرقتين في «تشاد» ينقسمون إلى قسمين:-

أ- أتباع للطريقة التيجانية فهؤلاء تجدهم يحافظون على الأوراد المسائية والصباحية والأسبوعية دون الاعتقاد الجازم بمعتقدات ومبادئ الطريقة، اللهم المشايخ والمساعدون الذين يدرسون معتقدات وأفكار هذه الطريقة، ويتعمقون فيها فإنهم يعتقدون بكل المعتقدات التي ذكرتها، أمّا الأتباع والمريدون العوام غالباً لا يعتقدون بمعتقدات الكفرية الصريحة؛ ولذا تجدهم لا يقرُّون القول بأن صلاة الفاتح لما أغلق أفضل من القرآن بستة آلاف مرة، وكذلك القول بأن أتباع الطريقة التيجانية يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، والقول بأن كل شيء هو الله، وغيرها من الأباطيل.

ب- أتباع فرقة التربية فهؤلاء هم أخطر الناس على الدعوة الإسلامية، فتجد المريد العامي يؤمن غالباً بهذه الاعتقادات جملة وتفصيلاً، مثل المشايخ في الطريقة، ولذا تجدهم يصفون أتباع الفرقة التيجانية بالتقصير وعدم الوصول إلى الله تعالى. بل وقفوا في نصف الطريق؛ ولذا نجد بينهم عداوة في بعض المناطق وتنافس على الاتباع، وكل فرقة بما لديها فرحة، ويقولون هم الذين فتح الله عليهم بفضيلة الشيخ/أحمد التيجاني فوصلوا بواسطته إلى الله تعالى حتى أصبحوا لا يرون شيئاً في الوجود إلا الله سبحانه. فأصحاب «التربية» أكثر تمسكاً بمبادئ طريقتهم والدعوة إليها سراً، ومعاداة وبغض من لم ينتسب إلى هذه الفرقة، لأنهم لا يخرجون من خلوتهم إلا بعد هذه الدرجة من التصوُّر والولاء.

ومما سبق في المطلبين السابقين يتضح للقارئ أن هاتين الفرقتين تدعوان إلى عقيدة وأفكار ومبادئ لا يقرها الإسلام بحال من الأحوال، بل يحاربها محاربة شديدة؛ لأنّها تنقل

صاحبها من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر -والعياذ بالله - فكل ما يدعون إليه دعوة باطلة، وأن كل ما يعتقدونه اعتقاد فاسد بجانب للصواب ومخالف لدعوة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولعقيدة السلف الصالح. ولذا تجدهم يقفون في وجه كل داعية مصلح يريد إصلاح ما أفسدوه ماستطاعوا ويتربصون بكل دعوة حقة تظهر في البلاد. ﴿يريدون ليطفنوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾^(١). وهذه أخلاق أهل الباطل عندما يعجزون عن الدليل والبرهان ويلجمون يلدجأون إلى القتل والضرب والشتيم والتحريض واستعمال القوة، كما قالوا في شأن إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿قالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين﴾^(٢)، حين عجزوا عن الحجة والبرهان ﴿قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم﴾^(٣).

(١) سورة الصف، الآية: ٨.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٦٨.

(٣) سورة الصافات، الآية: ٩٧.

المطلب الثالث نشاط فرقتي التيجانية والتربية في تشاد وأثرهما على المجتمع

فإن نشاطات الفرقة التيجانية والتربية في إعاقتها للدعوة الإسلامية في البلاد تتشابه، لأنهما في الأصل شيء، حيث تفرعت الأخيرة من الأولى، كما سبق بيانه؛ ولذا سأتناول نشاطهما وأثرهما على المجتمع في هذا المطلب بإذن الله تعالى.

أولاً: نشاط الفرقة التيجانية والتربية في تشاد:

في الحقيقة ليس لهاتين الفرقتين نشاط دعوي تقومان به في تشاد، ويقتصر نشاطهما على المنتمين إليهما، وليس لهما نشاط خارج هذه الدائرة، وجلُّ عملهما في أوساط المنتمين إليهما، الذين يعرفون باسم «الإخوان» أو «المريدين» أو «الأتباع» تركز في الزوايا والخلوات، حيث يقوم مشايخ الطريقتين بتعليم الأتباع الأوراد والأذكار الخاصة بالطريقة، ومتابعة المريدين، وقد أنشأ مشايخ هذه الطريقة عدداً من الزوايا في مختلف مناطق تشاد، وفي هذه الزوايا والخلوات يجتمع الشيخ ومساعدوه وطلابه ومريدوه، ويقومون فيها حلقاً لأذكارهم البدعية والشركية، كما يقومون بتعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم^(١). وأبرز نشاطاتهم اليوم تتمثل في الاحتفالات بيوم المولد النبوي، والإسراء والمعراج، حيث يقومون بالتجمع في أماكن متفرقة من البلاد ويرددون فيها قصائد فيها مدح لرسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخ/أحمد التيجاني المؤسس للطريقة الأم، وقد تحتوي بعضها توسلات بدعية، أو شركية، ويحاولون من خلال هذه الاحتفالات التي يعطونها صبغة إسلامية جذب البسطاء والجهلة من المسلمين إليهم فيحيون الليالي والأيام بالقصائد المدحية والأذكار والأوراد، ويذبحون الذبائح بمناسبة هذه الاحتفالات البدعية، التي يسمونها العيد النبوي

(١) انظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤م-١٩٦٠م)، ص ١٠٦، مرجع سابق.

الشريف أو ذكرى المولد الشريف، والغريب في ذلك أن الحكومة العلمانية التي تقول لالعلاقة لها بالدين تقوم بدعم هذه الاحتفالات عن طريق توفير جميع وسائل الاتصال المرئية والمسموعة والمقروءة لنقل هذه الاحتفالات البدعية للمجتمع، وإغلاق الإدارات الحكومية رسمياً بمناسبة هذا الحدث.. وتقوم بتنظيم هذه الاحتفالات أعلى سلطة دينية في البلاد وهي «المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية» الذي غالبية أعضائه من الصوفيين، ذلك عن طريق إرسال كروت دعوة لحضور هذه الذكرى للمولد النبوي، وخاصة إلى كبار الشخصيات في الدولة^(١)، وكذلك عن طريق وضع ميزانية مالية من قبل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لهذا الغرض وفي سبيل إنجاحها، فيحضر جمع غفير من جميع طبقات المجتمع.

ومن أبرز الأعمال التي يقومون بها أيضاً عمل التمام والأحجية التي يدعون أنها تدفع الضرر، وتجلب النفع لصاحبها، وخاصة في أوساط الجيش والجهال، لأنهم يدعون أن هذه التمام والأحجية تمنع الرصاص عن الجنود، بل يدعون أن سلاح العدو يتحول إلى ماء عند إطلاق الرصاص على من عنده هذه التمام والأحجية، وكما يدعون كذلك باستدامة الحكم لهذا الرئيس وذلك إذا ما قاموا ببعض السحريات والشركيات التي يصنعونها للحكام والمسؤولين في الدولة، ولذلك تجدهم متقربين للحكام دائماً وأبداً بفضل الشعوذة والدجل، وقد جعلوا من هذا العمل مصدر رزق يعيشون عليه، ولا يتردد أحدهم عندما تسأله كيف تعيش مع عيالك وليس لديك عمل؟ فيجيب أعيش ببركة الدين أي أعمل التمام وقراءة القرآن للناس وأعمل لهم الأحجية وغيرها.

وأبرز عمل قامت به الفرقة «التيجانية» بالذات في الآونة الأخيرة هو تكوين جمعية تيجانية سميت باسم منظمة «لواء الحق التيجانية» وكان ذلك رد فعل عندما علموا بتكوين

(١) انظر: ملحق رقم () هو عبارة عن صورة كرت دعوة لحضور هذه الاحتفالات .

جماعة أنصار السنة المحمدية من قبل السلفيين^(١).

ثانياً: آثار الفرقة التيجانية والتربية على المجتمع:

لقد كانت آثارها كلها سلبية على جميع المستويات التعليمية منها والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والدعوية. ويمكن حصر هذه الآثار التي أعاققت سير الدعوة الإسلامية الصحيحة في النقاط التالية:

- ١- نشر الجهل بالدين الصحيح من خلال إشاعتها الخرافات والبدع والشعوذة والشركيات والسحر في المجتمع المسلم، وإفساد عقائد العوام والجهال.
- ٢- تشويه الصورة النقية للإسلام، حيث أصبح المثقف العادي الذي لا يعلم حقيقة الإسلام، ينظر إلى صورة التدين في الإسلام بنوع من الاستخفاف لأنه لا يرى إلا ما يتعاطاه الصوفية باسم التدين من الشعوذة والتخريف والدجل وأكل أموال الناس بالباطل، فأصبح هؤلاء قدوة سيئة لمريديهم وأتباعهم، مما منع بعض الوثنيين والنصارى من قبول الإسلام إذا كانت هذه حقيقته.
- ٣- نشر معتقدات غير إسلامية، وتأثرها بأفكار وافدة من ثقافات وموروثات اليهود والنصارى والفرس والروم والهنود واليونانيين وغيرهم^(٢).
- ٤- الدعوة إلى الكسل والخمول عن طلب الرزق الحلال، بانشغالهم بالأوراد والأذكار البدعية عن مصادر الرزق الشرعي كالعمل الشريف في الرعي والزراعة والتجارة وغيرها فخرسوا الدنيا والآخرة.
- ٥- تعرض مشايخهم وأتباعهم للدعاة السلفيين بالسب والضرب والقتل، وإصدار فتاوى

(١) مقابلة مع أمير أنصار السنة المحمدية الشيخ/محمد نهار زين، في بيته في العاصمة «أنجمينا» بتاريخ:

١٤١٥/٦/٣ هـ. وفي الرياض «السعودية» بتاريخ: ١٤١٥/٩/٢٥ هـ، بمنفوحة في منزل الشيخ/هارون أبو

بكر أحمد.

(٢) انظر: التصوف المنشأ والمصادر، ص ٢٩، مرجع سابق.

تكفر بعض الدعاة، والتشهير بهم أمام الملأ في المناسبات واللقاءات العامة والخاصة، وتحريض البسطاء والعامة من المسلمين ضد كل من يحمل فكراً صحيحاً من الدعاة وذلك بوصفه بالوهابي وغير ذلك من الألقاب التي تنفر العامة، والأقوال التي تثيرهم وتهيجهم مثل قولهم: (من قتل وهابياً دخل الجنة).

٦- رفع الشكاوى إلى الحكومة لتحريضها ضد الدعاة المخلصين الذين يحاولون نشر العلم الشرعي الصحيح من خلال الدروس والمواظف في المساجد وإقامة المدارس التي تعنى بالعقيدة السليمة، وذلك بدعوى أن مثل هذه الأمور تسبب فتنة بين المسلمين، وتؤدي إلى تفريق المواطنين في انتماءات متعددة تؤثر في النهاية في وحدة الوطن.

وكما أن خطورتهما تكمن في مواجهتهما للدعوة الحققة في طول البلاد وعرضها واستخدام كافة الوسائل والأساليب الماكرة لمنع انتشار الدعوة الإسلامية في أوساط المجتمع قديماً وحديثاً. ونسوق هنا مثلاً واحداً فقط لبيان ذلك، عندما وصل الصوفي السوداني الكبير أبو القاسم إلى المنطقة قادماً من السودان^(١)، قام بتحريض المهتدين الجدد للقيام بحرق الكتب وقتل الدعاة من خلال إلقاء المحاضرات والخطب في أوساطهم، وفي كافة المناطق التي زارها في تشاد، وخاصة المناطق الجنوبية للمهتدين الذين دخلوا في الإسلام حديثاً، وحرص التيجانيين على الدعوة السلفية، حيث قال لهم: (إذا كان ليس لديكم علم لمواجهة الوهابيين ألا تملكون السلاح والسكاكين لمواجهة هؤلاء)^(٢). وبعد هذه الخطبة والتحريض قام التيجانيون بأعمال تخريبية كثيرة، منها مايلي:

١- قام هؤلاء المحرضين بحرق الكتب التالية:

أ- تفسير القرآن العظيم، للحافظ/ابن كثير.

(١) وصل أبو القاسم التيجاني إلى تشاد وخاصة إلى العاصمة «أنجينا» بتاريخ: ١٧/٧/١٤١٥هـ.

(٢) المقابلة الشخصية السابقة مع كل من الشيخ/محمد جبرين يمين، عضو شوري في جماعة أنصار السنة المحمدية، والشيخ/عبدالله عبدالله حامد، نائب أمير جماعة أنصار السنة المحمدية بتشاد، بتاريخ: ١٧/٤/١٤١٦هـ-١٢/٩/١٩٩٥م، بالعاصمة «أنجينا».

- ب- بلوغ المرام، للحافظ/ابن حجر العسقلاني.
ج- كتاب التوحيد، للإمام/محمد بن عبد الوهاب التميمي.
د- الأصول الثلاثة، للإمام/محمد بن عبد الوهاب التميمي.
هـ- التحذير من البدع، للشيخ/عبد العزيز بن باز.
و- نواقض الإسلام، للشيخ/عبد العزيز بن باز.
ز- التوجيهات الإسلامية في إصلاح الفرد والمجتمع، للشيخ/محمد جميل زينو.
وغيرها من الكتب التي أرسلت للمهتدين الجدد من قبل الإخوة السلفيين في البلاد وخارجها.

٢- قام بعض التيجانيين في مدينة «سار» الجنوبية بقتل الداعية محمد نور عثمان بعد أن حاصروا منزله وهو بالداخل، فلما خرج للاستفسار إنهالوا عليه بالطعن بالسكاكين فأردوه قتيلاً - كما أوصاهم كبيرهم أبو القاسم - .
وهذه الحوادث حصلت بعد وصول «أبي القاسم» إلى المنطقة آتياً من السودان - كما سبق ذكره - فتطورت الأحداث وتدخلت الحكومة وأبعدت الصوفي «أبا القاسم» من المنطقة ومن ثم من البلاد إلى السودان من حيث أتى. وذلك لاحتواء القلاقل والفتن والمشاكل، ولكن المشاكل استمرت وتابعت جماعة أنصار السنة المحمدية هذه القضية حتى حصلت على قرار حكومي يمنع دخول هذا الشيخ التيجاني إلى تشاد بتاتاً بعد اليوم^(١).

وجدير بالتنويه في هذا المقام أن كل ما تقوم به هذه الفرقة التيجانية من أعمال تخريبية في البلاد والوقوف في وجه كل داعية سلفي، يقع تحت مظلة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي يعتبر ملاذاً وحمى لهذه الفرقة، لأن معظم أفراد هذا المجلس من التيجانيين الكبار، وكان من المفترض أن يكون هذا المجلس ممثلاً لجميع الطوائف الإسلامية في البلاد إلا

(١) المقابلة الشخصية السابقة مع أمير جماعة أنصار السنة المحمدية الشيخ/محمد نهار زين، بتاريخ:

أنه في الحقيقة هو جهاز للتييجانيين يحققون مآربهم، ويقومون بضرب الدعوة السلفية ومحاربتها بشتى الوسائل من خلاله. وماحادثة «أم تيمان» و«سار» و«أبيشة» و«أم حجر» ومدينة «قوندي» ببعيد. حيث وقف المجلس في هذه الأحداث بجانب التيجانية بقوة، وأغلق مساجد السلفية في تلك المناطق ونفي بعض الأئمة والمدريين السلفيين من المناطق المذكورة إلى العاصمة «أنجمينا» وحذر دخولهم أو رجوعهم إلى مناطقهم، وذلك بتواطؤ مع السلطات المحلية في المناطق المذكورة^(١). لأن المجلس هو الجهة المعبرة لدى الحكومة.

(١) راجع الباب الأول، الفصل الثاني، المبحث الأول، المطلب الثالث، الصعوبات التي تواجه جماعة أنصار السنة المحمدية، ص ١٣٧ ومابعدها، من هذه الرسالة

المبحث الثاني المعوقات الاجتماعية

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** البدعة والعادات السيئة.
- **المطلب الثاني:** النزاعات السياسية والحروب القبلية في تشاد.
- **المطلب الثالث:** آثار النزاعات السياسية والحروب القبلية في تشاد.

تمهيد:

تغلغلت في تشاد أفكار دخيلة نتج عنها حدوث شروخ في المجتمعات المسلمة داخل البلاد، نتج عنها معوقات كثيرة من البدع والعادات السيئة والتعصب القبلي مما ترسخ في أذهان وجهاء وأعيان القبائل والبطون والعشائر، فهذه المعوقات كلها أدت إلى سلبات كثيرة، خاصة في المكونات الاجتماعية التي تركزت عليها، حتى في أبسط الأشياء، مما جعلها تمثل أبرز المعوقات الاجتماعية. فهذه البدع والعادات تخالف الشريعة الإسلامية الكاملة الشاملة والتي قررها الله تعالى في كتابه العزيز بقوله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^(١). كما أن هذه العصبية القبلية التي نبذها الإسلام بجميع صورها وأشكالها وأبطلها بقول الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إننا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾^(٢). تفشت في تشاد المسلمة وفتكت بأبنائها في أشنع صورها عن طريق بث سموم الغريبين باتباع سياسة «فرق تسد»، حيث نتجت عن هذه العصبية القبلية صراعات وحروب أهلية عانى منها الشعب التشادي من الاستعمار حتى اليوم. وسأتناول في المطالب الآتية البدعة والعادات السيئة، والنزاعات السياسية والحروب القبلية في البلاد، وأثرها على المجتمع الإسلامي، بشيء من التفصيل بإذن الله تعالى.

(١) سورة المائدة، جزء من الآية: ٣.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

المطلب الأول البدعة والعادات السيئة

ولخطورة البدعة والعادات السيئة وانتشارها في البلاد، وإلتباسها بالدين الصحيح، سأقوم - إن شاء الله تعالى- بتعريف البدعة وبيان أنواعها في «تشاد» وأسباب تفشيها، بغية تمييزها عن الإسلام الصحيح، مع بيان الأثر السلبي للبدعة والعادات السيئة على المجتمع التشادي.

البدعة لغة:

اسم من الابتداع - يقال : بدع الشيء يبدعه بدعاً ابتداعه أنشأه وبدأه. والبديع والبدع الشيء الذي يكون أولاً، وفي التنزيل: ﴿قل ما كنت بدعاً من الرسل﴾^(١) أي ما كنت أول من أرسل، قد أرسل قبلي رسل كثيرون.

والبدعة: الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال^(٢).

وأصل مادة «بدع» الاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿بديع السموات والأرض﴾^(٣) أي مخترعها من غير مثال سابق متقدم.

يقال: ابتدع فلان بدعة يعني ابتدأ طريقة لم يسبقه إليها سابق^(٤).

وفي الاصطلاح:

فإن عبارات العلماء في تعريف البدع اصطلاحاً قد اختلفت وتنوعت لاختلافهم في مدلولها، فبعضهم يطلق البدعة على كل مستحدث جديد من الأشياء سواء كانت عادات أم عبادات، ومنهم من يطلقها على كل مستحدث في الدين فقط.

فمن أطلق البدعة على العادات والعبادات معاً يرى تقسيم البدعة إلى بدعة حسنة

(١) سورة الأحقاف، جزء من الآية: ٩.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، ج٩، ص٣٥١، مادة بدع، مرجع سابق.

(٣) سورة البقرة، جزء من الآية: ١١٧.

(٤) الاعتصام، للإمام الشاطبي، ج١، ص٣٦، دار المعرفة.

وبدعة سيئة أي مذمومة وغير مذمومة، ومن أطلقها على العبادات فقط يرى أن كل بدعة ضلالة وليس هناك بدعة حسنة غير مذمومة. فهذه بعض تعريفات البدعة في الاصطلاح:

يعرف العلامة العز بن عبدالسلام البدعة بقوله: (هي فعل مالم يعهد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي منقسمة إلى بدعة واجبة وبدعة محرمة، وبدعة مندوبة، وبدعة مكروهة، وبدعة مباحة)^(١).

وعرف الإمام شهاب الدين أبو شامة بقوله: (كل ما هو مخترع من غير أصل سبق وهو مالم يكن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم مما فعله أو أقر عليه، أو علم من قواعد شريعته الإذن فيه وعدم النكير عليه وفي ذلك ما كان في عصر الصحابة رضي الله عنهم وعلى هذا فالحوادث منقسمة إلى بدعة مستحسنة وهي ما وافق السنة وإلى بدعة مستقبحة وهي ما خالف السنة)^(٢).

ويقول العلامة ابن الجوزي في هذا الصدد: (البدعة عبارة عن فعل لم يكن فابتدع. والأغلب في المبتدعات أنها تضاد الشريعة بالمخالفة وتوجب التعالي عليها، بزيادة أو نقص فإن ابتدع شيئاً لا يخالف الشريعة، ولا يوجب التعالي عليها، فقد كان جمهور السلف يكرهونه، وكانوا ينفرون من كل مبتدع وإن كان جائزاً حفظاً للأصل وهو الاتباع)^(٣).

وهذه التعريفات كلها تشير إلى تقسيم البدعة إلى مذمومة وغير مذمومة، وهناك تعريفات لمن يرى أن البدعة كلها ضلالة ولا تكون إلا مذمومة.

ومن هؤلاء العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول: (أما البدعة الشرعية: فكل مالم يدل عليه دليل شرعي)^(٤). ويقول الإمام الشاطبي: (فالبدعة إذن عبارة عن طريق في الدين مخترعه تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه)^(٥).

(١) قواعد الاحكام في مصالح الأنام، للعز بن عبدالسلام، ج ٢ ص ١٧٢، دار الاستقامة.

(٢) الباحث على إنكار البدع، للإمام شهاب الدين أبي محمد عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، المعروف بأبي شامة، ص ١٣، ١٥، دار الراية.

(٣) تلبس أبلبس، لابن الجوزي، ص ٧، الطبعة المنيرية.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ص ٢٧٦، مرجع سابق.

(٥) الاعتصام، ص ٣٧، مرجع سابق.

ويقول الشيخ أبو بكر الجزائري في تعريف البدعة: (وهي في عرف الشرع: كل مالم يشرعه الله تعالى في كتابه أو على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من معتقد أو قول أو فعل. وبعبارة أسهل: البدعة هي كل مالم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد أصحابه ديناً يعبد الله به، أو يتقرب به إليه، من اعتقاد أو قول أو عمل مهما أضيف عليه من قداسة، وأحيط به من شارات الدين وسمات القرينة والطاعة)^(١).

أنواع البدعة والعادات السيئة في تشاد

فإن أنواع البدعة والعادات السيئة المخالفة للإسلام والتي تقف حجر عثرة أمام انتشار الدعوة الإسلامية في منطقة تشاد كثيرة، وأذكر أبرزها في النقاط التالية:

١- الاحتفالات البدعية «المولد وليلة الإسراء والمعراج».

٢- المآتم: حيث إنَّ النَّاسَ يجتمعون في المآتم ويمكثون أياماً، بل في بعض الأحيان أسابيعاً لمدة ٤٠ يوماً في مكان معين يعلن عنه من خلال الإذاعة عدة مرات حتى يحضر أكبر عدد ممكن من الأهل والأقرباء والأصدقاء إلى المكان، وخاصة إذا كان الميت من الوجهاء في المنطقة، فيقوم أهل الميت بتقديم الأكل والشرب وفرش للمبيت للقادمين للتعزية، وقد يتكلف أهل الميت بما لا يستطيعون حتى يضطروا للتدين أحياناً لتغذية هؤلاء القادمين، فتجدهم يمكثون هذه المدة الطويلة ويتركون أعمالهم ومصالحهم، فأصبحت هذه العادة ديناً في البلاد عند كثيرين من الناس، وأنَّ مَنْ لم يحضر هذه المآتم يعتبر مخالفاً للعاده والدين، وخاصة لدى أصحاب الأموال والجاه. فإذا ما أراد داعية محاولاً علاج هذه العادة بتبين العزاء الصحيح الشرعي فيواجه صعوبات شتى؛ فيصفونه بأنه أتى بدين جديد، لأنهم توارثوا هذه العادة من أجدادهم وأصبحت ديناً عندهم.

(١) الانصاف فيما قيل في المولد من الغلو والاجحاف، الشيخ/ أبو بكر الجزائري، ص ٢٣، الرئاسة العامة للإدرات والبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

٣- ومن هذه العادات السيئة النياحة على الميت، واجتماع النسوة للبكاء بصوت مرتفع مع ذكر محاسن الميت، وأصبحت هذه العادة من الدين عند بعض الناس، ومن ينكر عليهن يصبح جاء بدين جديد، حتى أصبح عند بعض أئمة القرى والمدن يعتبرونها شيئاً عادياً، بل الأدهى والأمر يرسل إلى بعض النسوة اللاتي لهن مهارة في النياحة ويؤتى بهن ثم تقوم إحداهن بذكر محاسن الميت والنسوة من خلفهن يبكين بكاءً شديداً، وكلما جاءت امرأة بدان من جديد بالبكاء حتى ينهكن ويذهب صوتهن، وقد يستمر إلى أسابيع على هذا المنوال.

٤- ومن تلك العادات السيئة حداد النسوة على غير أزواجهن مدة تزيد ما بين أسابيع إلى شهور، وخاصة إذا كان المتوفى أب أو أخ أو عم أو خال أو أخت أو خالة أو عمّة؛ بترك التزيّن وعدم حضور مناسبات الأفراح.

٥- ومن تلك العادات عدم الإهتمام بتعليم النسوة بحيث تجد الرجل يرسل أبناءه إلى أماكن بعيدة لحفظ القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ولم يهتم بتعليم بناته، بل تجد شيخ المنطقة يعلم الناس، ويقوم بالفتوى ومع ذلك تجد بناته أو زوجاته لا يحسنّ الرضوء أو الصلاة، وهناك مقولة لدى بعض القبائل وهي «ماهر تعليم المرأة» أي لا يرون أن تتعلم المرأة بتاتاً.

٦- ومن تلك العادات عدم مجالسة ذوات المحارم أبداً، ولا الأكل معهنّ ولا الكلام معهنّ عند بعض القبائل، وقد تجد الرجل لا يأكل مع زوجته بحال من الأحوال ولا يشرب الماء أو الحليب بجانبها، وكذا المرأة، بحجة أن الأكل أو الشرب معها يورث الحقارة، وتحاول المرأة أن تستعلي على الرجل، وكذلك عدم السلام على الزوجة بحيث تجد الرجل يعود من سفر دام عدة شهور لا يسلم على زوجته بل ينزل في البيت والزوجة تقوم بإنزال الأغراض وهو يسلم على أهل المدينة أو القرية كلّهم ولا يسلم على زوجته

إلاً ليلاً بعد أن ينام النَّاسُ، وبالإضافة إلى عادات وتقاليد فردية لقبيلية أو لجماعة ولم تنتشر على نطاق واسع.

٧- ومن هذه العادات السيئة ما يفعله معلموا القرآن الكريم مع تلاميذهم، بما أن منطقة تشاد تشتهر بحفظ القرآن الكريم، فالابن بمجرد أن يبلغ عمره ٤-٦ يرسل إلى مكان بعيد لمعلم ويتركه عنده مدة طويلة إلى أن يحفظ القرآن الكريم عن ظهر القلب، ويمتحن بكتابة القرآن الكريم على اللوح غيباً، ودون أي خطأ. فأثناء حفظه للقرآن الكريم هناك شيء اسمه «الشَّرَاقَه» وهي عبارة ذبيحة تذبح إذا وصل الطالب إلى بعض السور مثل: سورة الجن، سورة يس، ونصف القرآن، وختم القرآن، وأن الطالب لا يتجاوز هذه الأماكن إلا بذبيحة تذبح عنه وإلا يصاب بالجنون، وهذا الاعتقاد سائد في كثير من المناطق الشمالية المسلمة وإن لم يجد الطالب «الشَّرَاقَه» أي الذبيحة يترك تلك السورة ثم يعود إليها بعد حصوله على «الشَّرَاقَه» في وقت لاحق، وفي بعض الأحيان تذبح الذبيحة ثم الطالب يقوم بتخطي فوق الدم المسفوح ثلاث مرّات حتى ينفك عنه الجنون- كما يزعمون- إذا قرأ إحدى تلك السور دون أن يذبح وأصابه الجنون جراء ذلك.

٨- ومن تلك العادات السيئة عدم مفارقة الأم وليدها الصغير في الأسابيع الأولى إلا بعد وضع سكين أو فأس أو أي سلاح آخر بجانبه وكذا يوقذون ناراً لمدة أسبوع من بداية الولادة، اعتقاداً منها بأن الجن تستبدل وليدها إذا فارقت دون ذلك. وهذه العادة منتشرة لدى بعض القبائل، ويروون في ذلك قصصاً واقعية حدثت لبعض الأسر استُبدِلَ فيها أولادها - كما يزعمون-.

٩- من العادات السيئة عدم خروج العروسين من البيت في الأيام الأولى، وعدم كلامهما إلا لحاجة ضرورية اعتقاداً منهم بأن العروسين إذا خرجا في هذا الوقت أو تكلما كثيراً فيعتادان ذلك في المستقبل. وهذه العادة أيضاً منتشرة في بعض القبائل.

أسباب انتشار البدع والعادات السيئة في المجتمع التشادي.

- ١- من أعظم الأسباب ترويج الصوفية لها من حين لآخر ونشرها بين الناس بالأقوال والأفعال والإقرار والإنكار على من ينكرها أو أراد بيان الحق فيها أو اصلاح ما أفسدتها من أخلاق المجتمع وعاداتها الإسلامية، لأن كثيراً من أتباع الصوفية يرون العصمة لمشايخهم ولذا يرون أن كل ما يفعله الشيخ من الدين الإسلامي، فبسبب تقديم هؤلاء الجهال الصوفية على العلماء في المناصب الدينية، وجعل الفتيا لهم، بحيث أصبحوا هم القدوة في نشر البدعة والخرافات في البلاد.
- ٢- اعتبارها من الدين مع مرور الزمن عليها وتأليفها حتى أصبحت عادة وعبادة لدى كثير من الناس، لأن الكثيرين لا يعرفون حقيقة البدعة وحكمها؛ بسبب عدم بيان حقيقة البدعة للناس بياناً واضحاً وشافياً وتوعيتهم توعية كاملة وشاملة للتمييز بين البدعة والدين بمجرد أن يراها ويعرف خطورتها حتى يتحصن منها في عباداته وعاداته.
- ٣- انتشار الجهل وافشاء الأمية في أوساط المجتمع على شكل عجيب، حيث إن الدولة لم تهتم بتعليم الشعب اهتماماً بالغاً.
- ٤- محاربة القوى الباطلة للدين الإسلامي الصحيح ودعم من يقوم بنشر البدعة والخرافات في المجتمع كيداً للإسلام وأهله، ومحاربة من يحاربها ويبين حقيقتها وزيفها للمجتمع.
- ٥- العادات الوثنية المنتشرة في البلاد، ورسوخ هذه العادات في أذهان كثير من المسلمين على أنها عادات إسلامية بل من الدين الإسلامي في بعض الأحيان أو لدى بعض الأفراد.

خطر البدعة والعادات على الدعوة الإسلامية وأثرهما على المجتمع.

تكمن خطورة البدعة والعادات في دولة تشاد كونهما اختلطا بالدين الإسلامي، بحيث أصبح كثير من أفراد المجتمع يعتبرهما من الدين بحيث إنَّ النَّاسَ وخاصة العوام منهم يظنون إنَّ هذه البدعيات والعادات السيئة مطلوب شرعاً ويؤجرون على فعلها، ولذا تجدهم ينكرون على من ترك فعلها، وينظرون إليه على أنه غير متدين ولاشك أنَّ الأعراف والعادات التي اختلطت مع البدعة وأخذت الصفة الدينية لها أثرها، وكما أنَّ البدعة والعادات أصبحتا هما المحكَّمتان في كثير من التصرفات في المجتمع، ولا يمكن للمرء مخالفتها أو إنكار فعلهما، مثل: بدعة الاحتفال بالمولد النبوي وليلة الإسراء والمعراج والتعزيات في المآتم والعادات في ولائم الأعراس وغيرها من مظاهر البدعة والعادات السيئة المنتشرة في أوساط المجتمع. وكما أنَّ خطورتها تظهر في كونها تحاربان صفاء الدين والأخلاق الفاضلة وكثيراً من الأشياء التي أمر الإسلام بفعلها ورغب فيها، وفي المقابل تشجَّعان بعض الأشياء التي قد نهى الإسلام عن فعلها وحذَّر منها مثل: النياحة على الأموات والإسراف في المآكل والمشارب.

ولذا من الممكن للمرء أن يقول أنَّ أخطر الأمراض الاجتماعية وأكثرها انتشاراً وتعويقاً للدعوة الإسلامية في منطقة تشاد، البدعة التي تنشرها هذه الفرق الصوفية بين عامة النَّاس، وخاصة الجهال أو العوام، فانشغل كثير من المسلمين فترات طويلة عن العبادة الصحيحة وحتى عن طلب الرزق الحلال، بسبب انشغالهم بالأذكار والأوراد البدعية التي لم ينزل الله بها من سلطان ولم يأذن فيها، قال الله تعالى: (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين من لم يأذن به الله)^(١). والصوفية في جمهورية تشاد يقدمون للمسلمين صوراً مختلفة من البدع والشعوذة والدجل على أنَّها دين وعقيدة وعبادة، وهذه البدع التي أدخلت عليهم في دينهم من العادات والتقاليد الوثنية.

(١) سورة الشورى، جزء من الآية: ٢١.

المطلب الثاني

النزاعات السياسية والحروب القبلية في تشاد

عندما اندلعت الحرب الشعبية العارمة في البلاد^(١)، وتمخضت عنها حركات جهادية إسلامية، كان الشعب التشادي متعاطفاً معها، ومتعاوناً مع الحركات الجهادية إلى أبعد الحدود، وخاصة أثناء الحكم النصراني. فكان الفلاح أو القروي أو الراعي يقوم بنقل المعلومات إلى المجاهدين عن تحركات القوات الحكومية، وأماكن وجودها، وعن عددها وعتادها، وأيضاً يقوم بتزويد المجاهدين بالأكل والشرب والمركب والملبس وبالعلاج أحياناً، حيث حلوا وارتحلوا، وكان التعاون بالنفس أيضاً حيث ذهب الكثير منهم إلى جبهات القتال للجهاد، قبل انحراف أهداف المجاهدين، فأول شرارة لهذه الحروب كانت في سنة: ١٩٦٤م نتيجة لروح التذمر والسخط بين المسلمين عامة والفلاحين والقرويين خاصة ضد الحكومة النصرانية التي تسلمت مقاليد الحكم عندما استقلت البلاد في: ١١/٨/١٩٦٠م، وكانت هذه الحكومة برئاسة «فرانسوا تمبلباي» الذي تربي في أحضان الاستعمار، وقد أسندت إليه مهام تنفيذ جميع المؤامرات الصليبية ضد الإسلام والمسلمين، والتنكيل بالشعب التشادي المسلم الذي لم يرض بالاستعمار يوماً، ولم يرضخ لسياسة التفرقة العنصرية ببث روح القبلية اتباعاً لسياسة «فَرَّقْ تَسُدْ»، وكان السبب المباشر الذي أشعل هذه الشرارة هو المبالغة في جباية الضرائب، والضغط على المواطنين (المسلمين) بالمنطقة، وابتزاز أموالهم بمضاعفة الضريبة إلى ثلاثة أضعاف، (وقد بدأ أول صدام بالسلاح بين المواطنين المسلمين والحكومة التشادية في: ١١/١٩٦٥م في منطقة «مانقالي» الواقعة في محافظة البطحاء على بعد

(١) القبلية نسبة إلى القبيلة، وهي مفردة وجمعها قبائل، وبها سميت قبائل العرب . ويقال: لكل جمع من شيء واحد قبيل. قيل: الشعب أكبر من القبيلة ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ. انظر: لسان العرب، ج٥، ص٣٥١٩، مادة «قبل» مرجع سابق.

(٥٠٠) كيلو متر شرق العاصمة «أنجمينا»، وقد أسفر هذا الصدام عن مقتل خمسمائة (٥٠٠) مواطن... وسرعان ما تحولت هذه الاضطرابات إلى اشتباكات مسلحة مع الجيش التشادي، ولم يتمكن الجيش من السيطرة عليها، فانتقلت إلى المحافظات المجاورة. مثل: ودأي وسلامات وفيرا^(١) وبقية المحافظات الشمالية، فاندلعت حركة تمرد شامل لمقاومة هذا الظلم الاجتماعي القبلي، وتلك المؤامرات التي تحاك ضد الإسلام والمسلمين، فتمخض نتيجة لتلك المقاومة قيام حركة شعبية عارمة، بدأت تقاوم الحكومة في جميع الجبهات بالأسلحة التقليدية والحرب إلى أن اجتمع زعماء الجبهات المختلفة في مدينة «نيالاً» الواقعة بغرب السودان في: ١٩٦٦/٦/٢٢م، وانتظمت الحركة تحت خمس من قيادات المقاومة:

- ١- إبراهيم أباتشا.
- ٢- محمد الباكلاني
- ٣- حسن أحمد موسى
- ٤- أبو بكر جلابو
- ٥- محمد طاهر

وقد اختار هؤلاء إبراهيم أباتشا رئيساً للتنظيم تحت اسم جبهة التحرير الوطني التشادي «فروليننا»^(٢)، وقرروا الكفاح بكل الوسائل والقدرات المتاحة للإطاحة بالنظام الدكتاتوري «النصراني» القائم في جمهورية تشاد^(٣). وهكذا تمّ توحيد الجهود، وتجميع الجنود ضدّ الحكومة النصرانية الاستعمارية، وإذا كان للحركة الجهادية التشادية أسباب سياسية واقتصادية فإنّ المحرك الرئيس لها يتمثل في الأسباب الدينية، وكان عماد هذه الحركة عناصر الطبقات الكادحة من الفلاحين والقرويين والطلبة، ودافعهم إلى الجهاد خليط

(١) أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص ٥٥، مرجع سابق.

(٢) تعتبر هذه الحركة الوحيدة المعارضة لنظام الرئيس «قبلباي» التي انبثقت عن الأحزاب السياسية المعارضة، ويرجع تأسيسها بشكل سري إلى سنة ١٩٦٢م، وذلك عقب إلغاء نظام التعددية الحزبية في تشاد بقرار من الرئيس «قبلباي» ماعدا الحزب التقدمي التشادي الحاكم في يناير: ١٩٦٢م، وتمّ العمل بنظام الحزب الواحد في البلاد. انظر: العلاقات السياسية والاجتماعية لجمهورية تشاد وجمهورية السودان في الفترة ما بين: ١٩٦٠-١٩٩٠م، ص ١٧٨، مرجع سابق.

(٣) انظر: أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص ١٥٦، مرجع سابق.

من الدوافع الدينية والاقتصادية والسياسية ومقاومة الظلم الاجتماعي^(١). وهكذا أخذت الحكومة التشادية تفكر بجديّة في كيفية إخماد هذه الثورة في مهدها، ولم تقابل ردود الأفعال الأنفة الذكر بمحاولة إصلاح الوضع الاجتماعي وإصلاح نفسها والعودة إلى رشدها، بل أمعنت في طغيانها إلى أبعد الحدود، فقامت بإعتقالات عشوائية لبعض الشخصيات الإسلامية^(٢) وإنشاء السجون والمحاكم السياسية، كما تسببت في تأزم الموقف وفرار أعداد هائلة من المسلمين إلى خارج البلاد، والالتحاق بالحركة التشادية، ومن ثمّ بدأ زعماء الجهاد الإسلامي في جمع شتات المسلمين في البلاد المجاورة، للإطاحة بالصليبيين والوثنيين ومن ثمّ قيام دولة إسلامية تحكم بشرع الله، وكان في نظر من يذهب إلى الساحة القتالية بأنّ الحرب في دولة تشاد بين الإسلام والكفر، وكان المشايخ يقومون بالتجول في أوساط المهاجرين في الدول المجاورة، لحشد جمع كبير من المسلمين للجهاد في سبيل الله، وكان المجاهد قبل السفر إلى ساحة القتال يحلّف بالله، بأنّه لا يريد إلاّ إعلاء كلمة لا إله إلاّ الله، والجهاد في سبيل الله حتى النصر أو الشهادة^(٣)، ونتيجة لهذا التحرك التحق في الفترة ما بين: ١٩٧٣م-١٩٧٦م خيرة الشباب التشادي المسلم بهذه الحركة الإسلامية أفواجاً أفواجاً من السودان وليبيا ومن دول أخرى ومن منطقة تشاد نفسها، مما دفع المجاهدين إلى التغلغل في عمق الأراضي التشادية خلال عامين فقط^(٤). وفي بداية الأمر كانت الحرب سجالاً بين

(١) انظر: أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص ١٢١، مرجع سابق.

(٢) انظر: مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (٦) تشاد، ص ٨٨ وما بعدها، مرجع سابق. وانظر: أيضاً:

أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص ١٥٣ وما بعدها، مرجع سابق.

(٣) مقابلة شخصية مع الشيخ/محمد طاهر ناري موسى في مدينة «جدة»، بتاريخ: ١٤١٤/٩/٢٧هـ في منزل

آدم نور جبريل، وكذلك بتاريخ: ١٤١٥/٥/٦هـ في مدينة «الرياض» في بيته بالديرة.

(٤) انظر: العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان في الفترة ما بين:

(١٩٦٠م-١٩٩٠م)، ص ١٨٦-١٨٧، مرجع سابق.

الحكومة والمجاهدين بين الحين والآخر، ولكن سرعان ما انتصر المجاهدون على الحكومة في عدة مواقع بعد تنظيم أنفسهم وتحركهم الجيد، برفع شعار الجهاد الإسلامي «النصر أو الاستشهاد»، فكانت الحركة الجهادية الشعبية العارمة؛ وما واكبها من انتصارات عسكرية على الحكومة إيذاناً بإعطاء الضوء الأخضر للإسلام أن يكون دين الدولة مستقبلاً، وتسعى الحركة من أجل تحقيق هذه الغاية، فالمنطلق كان منطلقاً إسلامياً^(١) إلا أنها انحرفت عن مسارها الإسلامي، وصرفت إلى منطلقات أخرى، مما جعلها تتقهقر إلى النظام القبلي الذي قامت الحركة الجهادية للقضاء عليه، مما تسبب في نشوب حروب أهلية وقبلية، وذلك نتيجة لتسلل بعض عناصر جاسوسية من قبل فرنسا وأعاونها في صفوف الجيش الإسلامي المجاهد، بقصد التغلغل في أوساط الجيش وإفساد الاتجاه الإسلامي وصرفه رويداً رويداً إلى اتجاهات أخرى، فكان هؤلاء العناصر لديهم أفكار معادية للمنهج الإسلامي برمته، وإزاء هذه الأفكار المناوئة للفكر الإسلامي تحول موقف الحركة التشادية من الجهاد في سبيل الله إلى أهداف أخرى، كالسلطة والزعامة والرئاسة وغيرها، مما أدى إلى ظهور تكتلات قبلية وقومية وحزبية داخل الجيش الإسلامي «فروليننا»^(٢). وبذلك فقد أصبحت جبهة التحرير الوطني التشادي مقسمة إلى عدة فروع وأجنحة، نتيجة الانقسامات والصراعات القبلية بين الزعماء السياسيين، وأهم هذه الأجنحة هي:

(١) انظر: أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص ١٥٥ وما بعدها، مرجع سابق.

(٢) مقابلة شخصية مع الأستاذ/حقار محمد أحمد، بتاريخ: ١٤١٥/٦/٣هـ، بالعاصمة «أنجينا» في منزله.

اسم القائد	اسم التنظيم
قوكوني ورمي (ودأي) ^(١)	١- القوات الشعبية المسلحة
حسين هبري ^(٢)	٢- القوات المسلحة الشمالية
أصيل أحمد أغبش ^(٣)	٣- المجلس الديمقراطي الثوري
محمد أبا سعيد ^(٤)	٤- الجبهة الشعبية لتحرير تشاد
عبدالله دناع	٥- الجيش الثاني البركان
د/أبا صديق ^(٥)	٦- فرولينا الأصلية
حاجروسنوس ^(٦)	٧- فرولينا الأساسية

- (١) قوكوني وداي، من مواليد برداي بأقصى شمال «تشاد»، ويعتبر من زعماء القوات الشعبية المسلحة، التي انشقت من فرولينا، وتولى رئاسة جمهورية تشاد في الفترة من: ١١/١١/١٩٧٩م - ٧/٦/١٩٨٢م.
- (٢) حسين هبري، من مواليد فايا لارجو شمال «تشاد» في عام: ١٩٣٨م، وتخرج من جامعة السريون الفرنسية بفرنسا، التحق بفرولينا في بداية السبعينات، وتزعم القوات الشمالية التي عُرفت بقوات «فان»، وصار رئيساً للوزراء بموجب اتفاقية الخرطوم في: ٢١/٨/١٩٧٨م، ثم صار وزيراً للدفاع بموجب اتفاقية لاغوس في: ٢٦-٢٧/٥/١٩٧٩م التي نتجت عنها تشكيل حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية، وأخيراً أصبح رئيساً لجمهورية تشاد في الفترة ما بين: ٧/٦/١٩٨٢م - ٢٧/١١/١٩٩٠م، حيث أطاح به الرئيس الحالي لجمهورية تشاد إدريس دبي.
- (٣) أصيل أحمد أغبش، هو زعيم حركة البركان الجديدة، الذي انشق من حركة البركان الأم، وأصبح وزيراً للخارجية في حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية برئاسة «قوكوني وداي» في الفترة ما بين: ١٩٧٩م - ١٩٨٢م.
- (٤) محمد أبا سعيد، هو من القيادة التاريخية لفرولينا، وصار هو الآخر وزيراً للداخلية في حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية السابقة الذكر.
- (٥) الدكتور/ أبا صديق هو طبيب، وخريج جامعة السريون الفرنسية، وهو أحد القادة الذين أسسوا «فرولينا»، وكان وزيراً للتعليم في حكومة «تبلباي» التي تشكلت بعد أن نالت دولة تشاد الاستقلال عام ١٩٦٠م.
- (٦) حاجروا السنوسي ولد في السودان ونشأ فيها، وعمل بالجيش السوداني قبل التحاقه بالحركة الجهادية التشادية، بعد تقاعده من الجيش السوداني. مصدر ترجمة هؤلاء القادة انظر: التضامن الديمقراطي ضرورة حتمية لبناء تشاد، ص ٦١-٦٢، مرجع سابق. وانظر أيضاً: تشاد والإسلام ومعركة التحديات، ص ١١٣-١١٦، مرجع سابق.

هذه أهم الحركات والأجنحة التي انقسمت عن فرولينا الأم عام: ١٩٧٦م^(١) فعمقت الخلافات والشقاكات القبلية في أوساط المجاهدين، وبدأت النزاعات والصراعات بين الفصائل المختلفة تتفاقم بطابع قبلي، وهكذا تفرقت الحركة الجهادية وضعفت، فالحركة وصلت إلى هذه النتيجة، لأنها لم تبين نفسها على أساس متين من البداية، بل قامت نتيجة الاضطهاد والظلم اللذين تمارسهما الحكومة التشادية ضد المسلمين، ولم يكن هناك وعي كاف لدى الجيش، بل غلب عليه الحماس المفرط، دون وعي من القيادات الإسلامية بمخاطر دخول عناصر غير إسلامية الإتجاه في أوساط صفوف الجيش، مما حدا بالحركة الجهادية إلى الانحراف البين في أهدافها وشعاراتها، كان هدفها الإطاحة بالنظام النصراني الحاكم وإقامة دولة إسلامية ترفع الظلم والاضطهاد عن المسلمين، ولكن بعد انحرافها أصبح الهدف الزعامة والرئاسة والتشبيث بالقبلية البغيضة، ولو أدى ذلك إلى قتال بعضهم البعض وكان شعار الحركة في السابق «النصر أو الاستشهاد»^(٢)، ثم تحول إلى «النصر أو الموت» ومن ثم تحول أيضاً إلى

(١) العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان الفترة ما بين:

(١٩٦٠م-١٩٩٠م)، ص ٢٠٠-٢٠١ مرجع سابق.

(٢) وهذا مقتطف من النشيد الإسلامي الذي كانت الحركة الجهادية التشادية الإسلامية تنشده

وينبعث من حناجر المجاهدين في ساحات القتال منه مايلي:-

بقرآني وإيماني	وتكبيرات إخواني
أهز الكافر الجاني	وأحمي منه أوطاني
لنا بحمد مثل	وبالأصحاب نتصل
سنفعل مثلما فعلوا	(ببدر) يوم فرقان
هو الإسلام رافعنا	للإمجاد دافعنا
غداً تدوي مدافعنا	تدك معاقل الجاني

انظر مجلة المجتمع، ص ٤٥، العدد ٦٣٢، شوال ١٤٠٣هـ أغسطس ١٩٨٣م.

الحرية والعدالة والتقدم والوطنية والعلمانية ثم الديمقراطية.

ولم يتحقق آمال المجاهدين الذين يحملون شعار «النصر أو الاستشهاد» بسبب انهيار الحركة الجهادية وتحولها إلى تكتلات قبلية وعصبية وقومية، تتناحر فيما بينها على السلطة، فأخذ الصراع بُعداً خارجياً، حيث تباينت الاتجاهات والولاءات، هذا غربي وهذا شرقي، وذاك شمالي وهذا جنوبي، ومن ثم دخلت كل من فرنسا وليبيا حلبة الصراع في تشاد. وذلك أن المجاهدين هم بالمفطرة مسلمون، ولكن القيادات التي لم تتثقف ثقافة إسلامية عميقة، سرعان ما تنحرف إلى اليمين أو اليسار، حسب قوة الجذب من هذه الدول الكبرى حينذاك، وبذلك تفقد فاعليتها وتصبح في خدمة المخططات الاستعمارية - الغربية أو الشرقية - للإجهاز على الإسلام والمسلمين. فالأزمة التشادية ليست بعيدة عما يجري في عالمنا الإسلامي، من تأمر على الإسلام والمسلمين، وهذا التأمر الذي تصنع خيوطه ومخططاته الدول الكبرى، الصليبية منها والشيوعية، واليهودية العالمية حتى لا تقوم للمسلمين قائمة.

وتجدر الإشارة إلى أن الطابع القبلي استغل من قبل تجار السياسة الذين وجدوا مآربهم من وراء الصراعات القبلية في «تشاد»، ففرنسا ومن ورائها الدول الغربية تساند «حسين هبري» وليبيا ومن ورائها الدول الشيوعية على رأسهم الاتحاد السوفيتي سابقاً تساند «قوكوني ودأي». وهكذا استمرت الخلافات بين جميع الفصائل التشادية على أساس قبلي، وخاصة بين «حسين هبري وقوكوني ودأي» حتى بعد الاستيلاء على الحكم من الصليبيين، فاشتد وتآزم الموقف، ومن هنا تحركت الوساطات لإنهاء الأزمة، ودارت المحادثات بين الأطراف المختلفة في عاصمة نيجيريا «لاغوس» فيما بين: ١٣-١٨/٨/١٩٧٩م^(١)، وانتهت هذه الوساطة بمصالحة وطنية قمخض عنها تشكيل حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية، على أن يتولى رئاسة الدولة «قوكوني ودأي» وتتشرك فيها عناصر من مختلف الفصائل

(١) انظر: العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان في الفترة ما بين: (١٩٦٠م-١٩٩٠م)، ص ٢٠٤، مرجع سابق.

المتصارعة، وأن يكون «حسين هبري» وزيراً للدفاع في الحكومة الانتقالية الجديدة. ولكن لم تنته الأزمة، حيث إن «حسين هبري» يرى أنه أحقُّ بالرئاسة من «قوكوني ودأي»، وتطور الخلاف بينهما مما أدى إلى صدام مسلح داخل العاصمة «أنجمينا» في: ٢١/٣/١٩٨٠م، واستمرت هذه الحرب لمدة تسعة أشهر تقريباً داخل العاصمة «أنجمينا» وانتهت في: ١٥/١٢/١٩٨٠م، فتدخلت القوات الليبية في الحرب لمساندة «قوكوني ودأي»، على أساس أنه الرئيس الشرعي لجمهورية تشاد، وطلب الرئيس من ليبيا التدخل السريع لإنهاء الحرب، وكان للقوات الليبية دور فعال في ترجيح كفة قوات «قوكوني»، وانسحب «هبري» مع قواته إلى السودان، وبدأ بتجميع قواته، استعداداً لاستئناف القتال ضد قوات «قوكوني» والقوات الليبية، فعززت القوات الليبية تواجدتها في تشاد، وكادت أن تنشب حرب بين ليبيا والسودان بسبب ذلك^(١)، فسارعت ليبيا بإعلان الوحدة مع جمهورية تشاد في: ١/٦/١٩٨١م^(٢).

فأصبحت الدول المعنية بقضية «تشاد» تنظر من منظور معين خاص بها، ففرنسا وأمريكا والكمرون ونيجريا وإفريقيا الوسطى تنظر جميعاً إلى الصراع الداخلي في هذا البلد الإسلامي من زاوية الخوف من سيطرة العنصر الشمالي المسلم على دولة تشاد في نهاية المطاف، فتضيق بعد ذلك الأقلية النصرانية، ومن هنا كان الاهتمام من هذه الدول بالمسألة التشادية حتى دفعت فرنسا إلى استنفار قواتها، وخاصة أسطولها المدجج في البحر الأبيض المتوسط، وأرسلت آلافاً من جنودها لتعزيز الحشود العسكرية في الدول المجاورة لدولة تشاد، وكل ذلك بسبب إعلان الوحدة بين ليبيا وتشاد. فمن البديهي أن فرنسا الصليبية لن تسمح أبداً - إن كان في مقدورها - للعنصر الإسلامي بالسيطرة على زمام الأمور في جمهورية تشاد، ومن ثمَّ الزحف إلى الكمرون وإفريقيا الوسطى، وهذه المناطق المجاورة لدولة تشاد من

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٢٠١-٢٠٤. وانظر أيضاً: مجلة السياسة الدولية، ص ٢٢٣-٢٢٥، عدد ٨٨، بتاريخ: ١٩٨٧/٤م.

(٢) انظر: تشاد والعرب، رباح منير الشيخ الأرض، ص ٧٦، المركز العربي للطباعة والنشر لندن - بريطانيا، ط ١.

المناطق الإسلامية التي تحكمها أقليات نصرانية عميلة، ومن هذا المنطلق كانت فرنسا تعمل جاهدة بزرع بذور الخلاف والشقاق بين الفصائل التشادية المسلمة المختلفة الاتجاهات والولاءات، وتشعل نار الحرب بالوقوف مع «حسين هبري» مرة، ومع «قوكوني ودأي» مرة، ثم مع «إدريس دبي»^(١) ثالثاً، وأخيراً مع المجموعات المعارضة المسلحة -التي لم تسلم أيضاً من سياسة «فَرْقُ تَسُدُّ» - في الوقت الحالي؛ للضغط على الرئيس الحالي^(٢).

ومن هنا قرر الرئيسان الفرنسي والأمريكي اللذان لم يكونا في يوم من الأيام بعيدين عن الأزمة التشادية أن يتخلصا من «قوكوني ودأي» الذي تولى الرئاسة بإجماع التنظيمات التشادية ثم إيصال «حسين هبري» إلى العاصمة «أنجمينا» بمساعدتهما وتهريب «قوكوني ودأي» وعائلته بواسطة الطائرات الحربية الفرنسية إلى خارج العاصمة «أنجمينا». وهكذا أصبح «حسين هبري» في يوم: ١٩٨٢/٦/٧م رئيساً لجمهورية تشاد، ومن ثم عاد الصراع ثانية بين «هبري» و«ودأي» المخلوع، فروسيا دخلت حلبة الصراع عن طريق ليبيا، كما دخلتها أمريكا عن طريق مصر والسودان.

وهكذا لم يبق للمسلمين استقرار في الحكم، نتيجة استمرار الانشقاقات بين المسلمين طيلة فترة حكم «هبري» الذي دام حكمه ثمان سنوات تقريباً، من (١٩٨٢م-١٩٩٠م).

(١) إدريس دبي أتنو: وهو من مواليد عام: ١٩٥٢م بقرية «بردايا» التابعة لمقاطعة فدا، وتلقى تعليمه الإبتدائي والإعدادي والثانوية في «تشاد»، ثم التحق بكلية الطيران بفرنسا وتخرج منها ملازم طيار في عام: ١٩٧٨، والتحق بالثورة التشادية في: فبراير ١٩٧٩م، وصار قائداً لقوات الشمال «فان» بقيادة الرئيس السابق «حسين هبري»، ثم التحق بكلية القادة والأركان بفرنسا خلال الفترة: (١٩٨٤-١٩٨٧م)، حيث نال رتبة عقيد أركان حرب، ثم مستشاراً برئاسة الجمهورية ومفوضاً للدفاع، حتى انفصل عن «هبري». انظر: تشاد والإسلام ومعركة التحديات، ص ١٢٤، مرجع سابق.

(٢) المعارضة المسلحة: هي المتمركزة في بحيرة تشاد وبعض المناطق الأخرى ويرأسها هؤلاء القادة: موسى ميدلاي وآدم يعقوب ومحمد عرفه وحسين كوتي ولاوكينج تياردي. مصدر هذه المعلومة المقابلة الشخصية السابقة مع الصحفي / عبدالله عيس محمد، بتاريخ: ١٤/٤/١٤هـ - ١٩٩٥/٩/٩م، بالعاصمة «أنجمينا».

فخلال هذه الفترة لم يسلم « هبيري » من المعارضة حتى من داخل تنظيمه العسكري، حيث انشق عنه إدريس دبي في: ١/٤/١٩٨٩م، وحادره حتى أطاح به في: ١/١٢/١٩٩٠م، وبدوره أصبح الفريق الركن إدريس رئيساً لجمهورية تشاد.

فتعقيد الصراع القبلي وتشعبه في « تشاد » كان نتيجة التدخل الخارجي وتزايد الوجود العسكري الأجنبي في البلاد؛ لأنّ هذه الأطراف الخارجية المتواجدة في دولة تشاد حتى اليوم تسعى إلى تذكية نار الحروب الأهلية بين المسلمين، وتقسيم البلاد والعباد، حيث نجحوا في هذه المهمة عندما انهار الجيش الإسلامي إلى كتلتات قبلية وأصبحوا في دوامة الحروب حتى اليوم، وانشغلوا بالخلافات والانفصالات عن بعضهم البعض، الأمر الذي نتج عنه تحولات مفاجئة في المواقف، ولحق الضرر بالعباد والبلاد معاً. وفي المطلب القادم نتعرض لهذه الآثار الضارة على المجتمع بإذن الله تعالى.

المطلب الثالث آثار النزاعات السياسية والحروب القبلية في تشاد

لاشك أن آثار الحروب القبلية في «تشاد» كلها سلبية، ولذا سأستعرض في هذا المطلب هذه الآثار في النقاط التالية:
أولاً: الآثار العكسية على الدعوة

فبانحراف الحركة الجهادية عن مسارها الأول قبل أن تؤتي أكلها للشعب التشادي المسلم، انجرفت معها طموحات المسلمين المخلصين الذين عقدوا عليها الآمال بعد الله سبحانه وتعالى والذين بذلوا جهوداً جبارة في سبيل إنجاح هذه الحركة، وكانوا يصبون إلى حكم إسلامي وتحكيم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ونشر الدعوة الصحيحة، ليس في تشاد فحسب بل في القارة الإفريقية برمتها، انطلاقاً من تشاد المسلمة، إلى باقي دول القارة - لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن - فهذا الانحراف الذي طرأ على الحركة غير مسارها إلى التقسيمات القبلية التي حصلت في صفوفها قبل استيلائها على الحكم، ولم يكن الشعب متوقعاً التحكيم بغير شرع الله بعد تولي الحكومة الجديدة زمام الأمور في البلاد، حيث لم تحكم بشرع الله بل رضيت بالقوانين الوضعية الفرنسية التي كانت سائدة في البلاد في عهد حكم النصراني السابق، ليس هذا فحسب بل وقفت ضد الدعوة الإسلامية ودعاتها المخلصين الذين تحملوا مسؤولية نشر الدعوة الصحيحة في أوساط الشعب التشادي منذ الستينات، بالضرب والحبس والقتل أحياناً، بتحريض من مشايخ الصوفية الذين كانوا مقرين للحكومة الجديدة وإلى الآن.

وكما أخذ الزعماء على عاتقهم محاربة الإسلام وأهله تكريس قواعد القبلية والوقوف

أمام الدعوة مما قيد تحرك الدعاة في طرق الأمور المهمة في حياة المجتمع المسلم في «تشاد»، وقد أعلن الرئيس «حسين هبري» المسلم في عام: ١٩٨٢م علمانية الدولة والحكم. فمن الممكن إجمال أثر الحروب القبلية على الدعوة الإسلامية سلباً وإعاقتها في الآتي:

أ- في عهد الحركة الجهادية هاجر كثير من المسلمين إلى خارج البلاد، بسبب عدم الاستقرار والأمن في البلاد، نتيجة الظلم والاضطهاد من قبل الحكومة النصرانية آنذاك.
ب- بعد وصول زعماء المسلمين على السلطة تضررت الدعوة الإسلامية كذلك، حيث أصبح الكثيرون من الجهال والبسطاء ينفرون من الإسلام، بسبب تلك التصرفات من قبل المنتمين للحركة الجهادية التشادية، أو من بعض زعمائها، بالنظر إلى أنها حركة إسلامية، ولم يدر هؤلاء المساكين ما حصل للحركة من الانحراف عن مسارها الإسلامي الجهادي إلى مسارات سياسية بعد دخول عناصر جاسوسية في صفوفها - كما سبق ذكره- وتزعمت هذه العناصر بعض التجمعات القبلية. كما أن الحكومة الجديدة تواطأت مع المتصوفة بمنع نشر الدعوة الصحيحة في البلاد، بتهديد الدعاة، أو بسجنهم، أو بضربهم، أو بقتلهم أحياناً^(١).

وهناك أيضاً آثار اجتماعية واقتصادية للحروب القبلية في تشاد، وقد أسهمت تلك الآثار كلها بشكل أو بآخر في إعاقة انتشار الدعوة الإسلامية في هذا البلد المسلم. ومن آثارها الاجتماعية والاقتصادية بعد تولي السلطة الجديدة زمام الأمور والتحكم فيها، قامت بدورها بخطف أبناء الشعب بالقوة - وخاصة البدو- من أجل تجنيدهم وإعدادهم للقتال ضد الحركات المناوئة لها، وفرضت الضرائب على جميع فئات الشعب لدعم المجهودات العسكرية في البلاد، هذه الضريبة التي من أجلها قامت الحركة الجهادية قبل بضع وعشرين عاماً عادت من جديد تُفرضُ على الشعب من قبل زعماء الحركة الجهادية التي كان دافعها القوي من قيامها الدفاع عن الظلم والاضطهاد للشعب المسلم من قبل الحكومة النصرانية -

(١) راجع الجهود الفردية، الباب الأول الفصل الأول، ص ٨٤ وما بعدها، من هذه الرسالة.

سابقاً - التي فرضت الضرائب على المسلمين.

وكما أن السلطة الجديدة قامت بإفشاء القبليّة والعصبية الحزبية في المجتمع التشادي المسلم، الأمر الذي تسبب في اندلاع الحروب والنزاعات التي أدت بدورها إلى الهجرة الجماعية إماً من القرى إلى المدن الكبرى، ومن مختلف مناطق تشاد إلى الدول المجاورة. وبالإضافة إلى ذلك آلاف القتلى والجرحى والمعوقين، ولقد لحق التفكك الأسري بكثير من العائلات، وتشرد أطفالها فضلاً عن ما خلفته هذه الحروب من يتامى وأرامل وأمراض اجتماعية، مثل: التسول بسبب مصرع كثير من الرجال والشباب، وهروب البعض إلى خارج البلاد وأدت كل هذه العوامل إلى تفشي الرذائل في أوساط المجتمع ولا سيما في أوساط النسوة اللاتي أصبحن بلا مأوى ولا سكن ولا ملابس ولا عائل^(١). كما ظهرت مجموعات لقطاع الطرق تحت ستار الحركات الجهادية والحروب القبليّة في البلاد، فعاثوا خلال الديار يفسدون في الأرض، وأشاعوا الخوف والرعب في المدن والقرى والطرق التي تربط بين المناطق، حيث تعرض الكثير من المسافرين للنهب والسلب والقتل^(٢). وبالإضافة إلى الدمار الشامل الذي حل بدولة تشاد من جراء هذه الحروب للمرافق العامة والخاصة في المدن والقرى، وخاصة العاصمة «أنجمينا» التي دارت فيها المعركة التي تعرف بحرب «التسعة أشهر» بين قوات «حسين هبيري» وقوات «قوكوني وداي» في عام: ١٩٨٠م، (حيث استخدمت فيها المدافع الثقيلة والصواريخ المدمرة، في المباني وقد دمرت خلالها أجزاء كبيرة من مباني المؤسسات الحكومية والمدارس والمستشفيات ومبنى الإذاعة وجامعة أنجمينا سابقاً «جامعة تشاد حالياً»، وبعض الوزارات والمرافق التي لازالت تقف شاهدة على آثار تلك الحروب في العاصمة

(١) انظر: التضامن الديمقراطي ضرورة حتمية لبناء تشاد، ص ١٤٨، مرجع سابق.

(٢) انظر: أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص ١٧٠، مرجع سابق.

«أنجمينا» ومدينة «أبيشة»^(١) وغيرها من المدن الهامة.

ومما سبق نستنبط أن الدعوة الإسلامية أصبح ميدانها شبه مغلق وطراً عليها تقييد حركة تنقل الدعاة، كما صعبت عليهم معالجة الأوضاع الناجمة عن هذه العوامل، وكما أن آثار القبلية على الأوضاع الاقتصادية ليست ببعيدة عن تأثيرها على الدعوة الإسلامية في البلاد^(٢).

(١) انظر: أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار الياسي في دولة تشاد، ص ١٧٢-١٧٣، بشيء

من التصرف، مرجع سابق.

(٢) انظر: المعوقات الاقتصادية، الباب الثاني، الفصل الثاني، المبحث الثالث، ص ٣١٦ وما بعدها من هذه

الرسالة.

المبحث الثالث المعوقات الاقتصادية

ويشتمل على مطلبين:

- **المطلب الأول:** الحالة الاقتصادية في تشاد وأسباب تدنيها..
- **المطلب الثاني:** الآثار الاقتصادية على الدعوة الإسلامية.

تمهيد:

لاشك أن تدني الحالة الإقتصادية يعتبر من العقبات الرئيسة التي تعترض سير الدعوة الإسلامية في تشاد، وإن لم تكن في قمتها، حيث إن دولة تشاد تعتبر الآن من الدول الفقيرة في القارة الإفريقية على الرغم من توفر الكثير من المواد الطبيعية، والأراضي الشاسعة، والتربة الخصبة والواحات العذبة، والأمطار الغزيرة، والمعادن الثمينة، والثروة الحيوانية^{(١)(٢)}، إلا أنها مع ذلك تعيش في حالة فقر مدقع، حيث يعاني المسلمون أشد حالات الفقر والحاجة والتخلف في الميدان الإقتصادي اليوم.

-
- (١) انظر: أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص ٦٢، وما بعدها، مرجع سابق. وانظر أيضاً: تشاد من الإستعمار حتى الإستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ٩ وما بعدها، مرجع سابق.
- (٢) انظر: خارطة رقم (١٣) التي تبين توزيع ثروات تشاد الطبيعية.

المطلب الأول الحالة الاقتصادية في تشاد وأسباب تدنيها

إنَّ الحالة الاقتصادية في دولة تشاد متدنية للغاية، ولذا تُصنَّف «تشاد» في الوقت الحالي من الدول الفقيرة في العالم، لأنَّها تعتمد اعتماداً كلياً على المعونات الخارجية في سدِّ حاجاتها، وخاصة فرنسا التي تقوم بتمويل بعض المشاريع الضرورية في البلاد^(١)، ولاشك أنَّ لهذا التدني الاقتصادي لدولة تشاد أسباباً كثيرة، ومن أبرزها ما يلي:

أولاً: السياسة الفرنسية الاستعمارية تجاه الثروات التشادية في الماضي والحاضر:

إنَّ حاجة الحرب العالمية الثانية التي تَوَرَّطت فيها فرنسا من المؤن والعدة والعتاد دفعت السلطات الفرنسية أن تستغل الموارد الاقتصادية لمستعمراتها وتستغلها استغلالاً كاملاً لسد حاجاتها الداخلية والخارجية، وخاصة المجهود العسكري منها، فمنذ ذلك اليوم اتبعت فرنسا سياسة ربط اقتصاد تشاد بعجلة «الفرنك الفرنسي» التي انتشرت على نطاق واسع في القارة الإفريقية لتستغل بذلك الثروة التشادية لصالحها، فعمد المستعمر الفرنسي إلى تحطيم البنية الاقتصادية الذاتية للبلاد وتحطيم الصناعات التقليدية التشادية السائدة منذ زمن بعيد والتي تعتبر العمود الفقري لدولة تشاد، وذلك بغية إحلال المقومات الاقتصادية على النمط الغربي ليفتح أمام فرنسا أسواقاً جديدة لبضائعها ومنتجاتها، كما قامت فرنسا بإغراء الفلاحين بالعمل في الشركات الفرنسية التي تزرع على حسب حاجة فرنسا لتلك المنتجات الزراعية^(٢). وكل هذا مما تسبب في إحداث خلل واضح في الصناعات المحلية التقليدية والمنتجات الزراعية

(١) انظر: مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (٦) تشاد، ص ٦٣، مرجع سابق.

(٢) انظر: أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص ٨٥، ومابعداها، مرجع سابق. وانظر أيضاً: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ٥٧، ومابعداها، مرجع سابق.

المتنوعة في البلاد، ويقول الدكتور/عبدالرحمن الماحي في هذا الأمر: (عرف المجتمع التشادي الصناعات اليدوية التقليدية التي تتمثل في الحياكة، والحديد والجلود والخشب والطوب والحصر منذ زمن بعيد، وقد لعبت هذه الصناعات دوراً هاماً في حياة التشاديين، وكانت بداية الإنشاء صناعات كبرى، إلا أن الإحتلال الفرنسي قد حرص على الوقوف أمامها كي تظل البلاد مصدراً للمواد الخام بالنسبة للصناعات الفرنسية وسوقاً لمنتجاتها^(١). ولم تشجع فرنسا البرامج التنموية في البلاد فأدى كل ذلك إلى تدهور عام للاقتصاد الوطني بشكل مستمر، كما أن سياسة الاستعمار تجاه تهديم البنية الإقتصادية لدولة تشاد استمرت بعد الاستقلال -المزعوم- على نفس الوتيرة السابقة، ولم تدعم فرنسا المشاريع الإستثمارية والتنموية التي تفيد البلاد والعباد، ثم أن الدعم الذي تقدمه فرنسا لتشاد يتركز أساساً على الدعم العسكري المباشر وغير المباشر، مما يجعله غير مُجدٍ في حل الأزمات الاقتصادية لعدم دخوله في التسهيلات التنموية التي تساعد على النمو الاقتصادي وزيادة الدخل القومي.

يلاحظ أن أول اتفاقية أبرمت بين تشاد وفرنسا كانت اتفاقية عسكرية بعد أربعة أيام فقط من إعلان الاستقلال لدولة تشاد، وذلك في: ١٥/٨/١٩٦٠م، وكان الإعلان عن الاستقلال في: ١١/٨/١٩٦٠م، وتنص هذه الاتفاقية على الإلتزام الحكومة الفرنسية بتقديم كل المساعدات العسكرية كالخبراء لتدريب القوات المسلحة التشادية وتحمل مسؤولية مدها بالأسلحة والمعدات^(٢)، وفي: ٦/٣/١٩٧٦م قام «جاك شيراك» بزيارة لتشاد أسفرت عن إبرام إتفاقيات تعاون في شتى المجالات منها العسكري والفني، وقد نصت الإتفاقية على زيادة عدد المدربين الفرنسيين، وهذا يعني دعماً جديداً للوجود العسكري الفرنسي في تشاد.

(١) تشاد من الاستعمار حتى الإستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص٦٦، مرجع سابق.

(٢) انظر: العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان في الفترة ما بين (١٩٦٠م

- ١٩٩٠م)، ص١٣، مرجع سابق.

فقد بلغت المساعدات الفرنسية لدولة تشاد على الانفاق العسكري في عام: ١٩٨٥م حسب التقارير الثابتة ٣٠٠ ألف دولاراً يومياً وهي مقدار الانفاق على ٣٥٠٠ فرنسي في تشاد^(١). هذه القوات التي دخلت تشاد تحت شعار ما يعرف بـ«عملية مانتا» والتي تعني التدخل العسكري الفرنسي في تشاد في: ١٥/٨/١٩٨٥م بجيش قوامه ٣٥٠٠ جندي بمدركاتهم، وطائراتهم والصواريخ المضادة للطائرات والدبابات^(٢)، ومن المعروف أن لفرنسا وجود عسكري في تشاد منذ الاستعمار وبقيت بعض هذه القوات مرابطة فيها إلى اليوم، وتزداد وتنخفض حسب الحاجة، لقد أرسلت فرنسا قوات إضافية إلى المنطقة عدة مرات، ففي عام: ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م أرسلت فرنسا ٨٠٠ مظلياً لمساعدة الحكومة النصرية ضد المجاهدين في الشمال، وفي عام: ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، أرسلت كذلك نجدة ثانية تقدر بـ«٢٦٠» جندياً من الفرقة الأجنبية ومشاة البحرية^(٣)، وفي عام: ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م أرسلت فرنسا بمئات القوات وعشرات الطائرات العسكرية لدعم وجودها العسكري في البلاد^(٤). وفي: ٢٠/٤/١٩٧٨م أرسلت فرنسا ٣٥ من رجال المظلات و ١٠ طائرات فرنسية حربية إلى تشاد، وبالإضافة إلى ٤٠ جندياً فرنسياً كانوا موجودين في تشاد أصلاً، وذلك إثر إتفاق التعاون بين فرنسا وتشاد والذي تعهدت فيه فرنسا بتقديم المعونة الفنية لتشاد والتي أبرمت في: ٦/٣/١٩٧٨م^(٥). ثم إن الدعم الذي تقدمه فرنسا لدولة تشاد أغلبه على شكل معونات عسكرية - كما سبق ذكره - ومنه على سبيل المثال: في حدث شهر ديسمبر عام: ١٩٨١م

- (١) لقد ذكرت صحيفة لو فيجارو الفرنسية أن الحكومة الفرنسية أنفقت في تشاد حوالي: (١٥٠) مليون فرنك منها (٦٠) مليون فرنك على شكل أسلحة، و(٤٠) مليون فرنك لمساعدة القوات الإفريقية التي أرسلتها منظمة الوحدة الإفريقية إلى تشاد. انظر: السياسة الدولية العدد ٦٨، إبريل، ١٩٨٢م، ص٣٢-١٣٣.
- (٢) انظر: أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص٧، مرجع سابق.
- (٣) انظر: مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا(٦) تشاد، ص٨٨، مرجع سابق.
- (٤) انظر: مجلة المجتمع، العدد ٤٧٦، جمادى الأولى، ١٤٠٠هـ - إبريل، ١٩٨٠م، ص٣.
- (٥) مجلة السياسة الدولية، العدد ٦٨، إبريل ١٩٨٢م، ص١٢٩، مرجع سابق.

حينما أعلنت فرنسا أنها سوف تدفع تكاليف معظم عمليات الإمداد والنقل لقوات حفظ السلام في «تشاد»، وخاصة للأقطار الناطقة باللغة الفرنسية والمشاركة في القوة المرسلة لحفظ السلام في البلاد^(١). وإضافة إلى أن كثيراً من ذلك الدعم يكون في صورة قروض عسكرية مستردة بفوائد ربوية ضخمة مما يثقل الخزانة العامة الفقيرة أصلاً، وبذلك تظل الدولة في تبعية مستمرة لفرنسا^(٢)، أما الدعم الاقتصادي للبلاد يعتبر معدوماً، فكل ماطلبت تشاد فرنسا إقامة مؤسسات وطنية وشركات محلية وتمويل المشاريع المستقبلية للاستثمار الاقتصادية، كان مصير تلك الطلبات الرفض من فرنسا بحجة أن الأمر يحتاج إلى دراسة مسبقة ومستفيضة وقد كان المستعمر الفرنسي يلجأ في كثير من الأحيان إلى الاحتيال حفاظاً على مصالحه الخاصة، وذلك أنه عندما يخشى تنافس الشركات الأخرى غير الفرنسية فإنه يبدي موافقته على تلك الطلبات مثل طلبات التنقيب عن البترول والمعادن الأخرى، وإقامة شركات ومشروعات استثمارية أخرى، وذلك حتى لايفتح المجال للمنافسة مما أدى إلى إهمال تلك المشروعات الهامة، وبقاء الثروات والخيرات في باطن الأرض دون أن يستفاد منها، بل تظل في نظر المستعمر على أنها مخزون احتياطي لها في تشاد^(٣).

فكان من نتائج هذا الاستغلال الاستعماري للاقتصاد التشادي من قبل فرنسا، فأصبحت «تشاد» أسيرة واقعة تحت ضغط البنوك الربوية الفرنسية إلى اليوم^(٤).

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٣١.

(٢) انظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ١٨٩ وما بعدها، مرجع سابق.

(٣) انظر: المصدر نفسه ص ٨٤، بالإضافة إلى مقابلة شخصية مع مدير مصرف المركزي في جمهورية تشاد السيد/ إدريس عثمان، بالعاصمة «أنجمينا»، بتاريخ: ١٤١٥/٦/٣هـ.

(٤) انظر: أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص ٩٢-٩٣، مرجع سابق.

ثانياً: النزاعات السياسية والحروب الأهلية القبلية.

شعرت البلاد بالتدني الاقتصادي الناجم عن تلك الحروب الأهلية والنزاعات السياسية المبنية على القبلية البغيضة التي دمرت معها البنية الاقتصادية لدولة تشاد، تولدت ضغوط اقتصادية على الشعب التشادي، بشكل لا يتصور، فمعدل الأضرار الاقتصادية من جراء هذه الحروب الأهلية لا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى.. وبدأ الناس يشعرون بالفقر والجوع أكثر من أي وقت مضى بسبب تلك الحروب. فهناك هبوط في معدلات النمو الاقتصادي، وزيادة البطالة وحكر الوظائف لبعض طبقات الاجتماعية دون الأخرى، وتدهور في مصادر الثروة خاصة الزراعية والحيوانية، نتيجة لنزوح المزارعين والرعاة إلى المدن أو الهجرة إلى الخارج، كما هاجر أصحاب رؤوس الأموال لاستثمار أموالهم في مآمن من النهب والسرقة والخطف بعيداً عن البلاد. ويلاحظ الآن أن مستوى الغذاء الفرد الواحد أخذ في التناقص، وأن سوء التغذية أخذ في الانتشار، وتفاقم المشاكل المالية لعديد من القطاعات، سواء كانت الحكومية أو الشعبية وهذه الإجهاض ناجمة عن الحروب الأهلية. (وظلت هذه الحروب تمتص جل عائدات البلاد من النقد الأجنبي، الشيء الذي أدى إلى عجز البلاد في استيراد المعدات التقنية اللازمة للتنمية، بل المدخلات الضرورية لكل قطاعات الانتاج (زراعي، صناعي، وخدمي). وكذلك عجزها عن توفير الأدوية والسلع الضرورية، وكان لكل ذلك أثره في تدني الانتاج وتدهوره)^(١).

ثالثاً: السياسات الاقتصادية للحكومات المتعاقبة.

فمنذ أن نالت البلاد استقلالها عام: ١٩٦٠م، تعاقبت عليها عدة حكومات لتسيير أمورها، مما أدى إلى عدم الاستقرار السياسي، وتأخر النمو الاقتصادي في جميع المجالات. ويضاف إلى ذلك أن تلك الحكومات المتعاقبة لم تكن حريصة على مصالح البلاد العليا، وإنما كان جل همها هو التمكين لحكمها وتأمين نفسها من الصراعات السياسية الدائرة بينها

(١) التضامن الديمقراطي ضرورة حتمية لبناء تشاد، ص. ١٤٠-١٤١، مرجع سابق.

وبين خصومها^(١) مما أدى إلى التركيز على الإنفاق العسكري وإهدار موارد البلاد الضعيفة في صراعات عسكرية داخلية ونزاعات أهلية طائفية والتعيينات الوظيفية المبنية على القبلية دون إعتبار للكفاءات الإدارية وانتشار المحسوبية في معظم الدواوين الحكومية وخاصة في المجالات الاقتصادية (الجمارك + الخزانة العامة + وزارة المالية)، فازدادت البلاد فقراً حتى أنها لم تستطع توفير أبسط الاحتياجات الأولية للموظفين. ليس هذا فحسب بل (أقدمت الحكومة النصرانية على حرق مزارع الفلاحين في الأقليم الشرقي بحجة أن الثوار المناوئون للحكومة يتخذون منها مخابئاً لهم في هجومهم لمعاقل جنود الدولة)^(٢).

إن تردّي الوضع الاقتصادي في البلاد هو نتيجة حتمية لتردي الوضع الأمني أولاً ثم لسوء الإدارة المالية للدولة ثانياً فإنّ عدم الاستقرار والأمن اللذان سادا في البلاد أوقف معظم أنشطة التجار الوطنيين والأجانب معاً، كما تسببا في هروب رؤوس الأموال من البلاد، حيث فقد الأمن والثقة^(٣). فتفشى الفقر والجوع والخوف معاً مما جعل الناس يفكرون في الهجرة إلى خارج البلاد بأعداد هائلة بحثاً عن قوت يومهم لسد حاجتهم الماسة، ولأفراد أسرهم، وزادت هذه الهجرات البلاد فقراً وبؤساً يوماً بعد يوم، بسبب تأثر المحاصيل الزراعية والرعي من نقص الأيدي التشادية العاملة، وإضافة لذلك الكوارث الطبيعية من قلة الأمطار وجذب الأرض، فكل هذه الظواهر والأوضاع الاقتصادية حالت دون التمكن من استغلال الموارد الطبيعية، وإضافة إلى ذلك أنّ حركة المسلمين الاقتصادية بدائية جداً، حيث إنهم يمارسون مهنة الزراعة في المزارع التقليدية بالوسائل البدائية^(٤) في السهول المنتشرة في أنحاء البلاد مما جعلها في كثير من الحالات تتعرض لخسائر فادحة نتيجة للتقلبات السياسية والأمنية والطبيعية والسياسات الاقتصادية غير السليمة، لانشغال القادة بالحروب

(١) التضامن الديمقراطي ضرورة حتمية لبناء تشاد، ص ٣٥، مرجع سابق.

(٢) أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص ١٧٠، وما بعدها، مرجع سابق.

(٤) انظر: المصدر نفسه، ص ٨٦.

المحلية، وأخيراً انخفضت قيمة الريال التشادي إلى النصف أي ٥٠٪ من الفرنك الفرنسي، والحكومة الآن عاجزة عن تلبية احتياجات الدولة المطلوبة مثل رواتب الموظفين. وإصلاح المرافق العامة للدولة، فقامت بفرض قيود صارمة على التنمية الاقتصادية والتجار ورؤوس الأموال الوطنية.

بالإضافة إلى أن العقيدة لها أهمية كبرى في تربية الأفراد وتوجيههم نحو اقتصاد إسلامي قائم على أسس سليمة قادرة على النمو الاقتصادي في البلاد، ولما كان المجتمع التشادي كثير التأثر بالتصوف وأفكاره^(١) فقد أدى ذلك إلى انحراف أفهام الناس عن كثير من المعتقدات الصحيحة مثل: حقيقة التوكل والاعتماد على الله تعالى، حيث ربط الناس بين مسلك المتصوف في الزهد والتوكل على الله تعالى، فظنوا بأن الأخذ بالأسباب يقدر في التوكل والاعتماد على الله تعالى، كما أنهم يظنون أن التكسب وطلب الرزق ينقص من درجة العبد عند الله تعالى، إضافة إلى اعتقاد بأن طلب الرزق من الأمور الملهية والشاغلة عن ذكر الله تعالى، وهكذا يعتقد معظم المتصوفة في باب التوكل^(٢). فهكذا قلبت الصوفية التوكل إلى التواكل وتركوا أسباب طلب الرزق بحجج واهية لا تمت إلى الإسلام بصلة مما

(١) انظر: الاستعمار الفرنسي في إفريقيا السوداء (دراسة عن الإسلام في إفريقيا السوداء الفرنسية)، فيليب فونداسي رئيس المكتب الخامس الفرنسي، ص ٩١ وما بعدها، دار زيد الإسلامي للتأليف والترجمة والنشر، صدر في باريس سنة: ١٩٥١م.

(٢) يقول الإمام الغزالي في هذا الشأن في بيان مقامات التوكل:

١- مقام الخواص ونظرانه وهو الذي يدور في البوادي بغير زاد ثقة بفضل الله تعالى عليه في تقويته على الصبر أسباعاً وما فوقه، أو تيسير المشيش له أو قوت، أو تشبته على الرضا بالموت إن لم يتيسر شيء من ذلك.

٢- أن يقعد في بيته أو في مسجده ولكنّه في القرى والأمصار وهذا أضعف من الأول ولكنه أيضاً متوكل لأنه تارك للتكسب والأسباب الظاهر معول على فضل الله تعالى في تدبير أمره من جهة الأسباب الخفية، ولكنّه بالقعود في الأمصار يتعرض لأسباب الرزق). انظر: إحياء علوم الدين، ج ٤، ص ٣٣٣، مرجع سابق.

تسبب في تدهور الاقتصاد في كثير من البلدان الإسلامية التي انتشرت فيها الفرق الصوفية بشكل مطرد. ويضاف إلى ماسبق أن كثيراً من أصحاب الأموال لا يؤدّون ما يجب عليهم من الزكاة إما جهلاً وإما بخلاً.

كما أنهم لا يتورعون عن التعامل بالربا الذي حرمه الله تعالى مما يحق الله له البركة في أموالهم مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿يُحِقُّ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾^(١).

ويقول الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: (يخبر الله تعالى أنه يحق الربا أي يذهبه إما بالكلية من يد صاحبه أو يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به بل يقدمه به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة وكما قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾^(٢))^(٣). وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من يسهم في عملية الربا فقال: «لعن الله أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء»^(٤).

(١) سورة البقرة، جزء من الآية: ٢٧٦.

(٢) سورة المائدة، جزء من الآية: ١٠٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٣٢٨، مرجع سابق.

(٤) صحيح مسلم، كتاب البيوع، باب الربا، ج٣، ص٢٦، مرجع سابق.

المطلب الثاني الآثار الاقتصادية على الدعوة الإسلامية

في ظل هذه الحالة الاقتصادية المتردية في البلاد، لقد تأثرت الدعوة الإسلامية سلباً كغيرها من المجالات، حيث تأثرت العملية الدعوية من جميع الجوانب، سواءً كان في المجال الإنشائي للمراكز الدعوية في المنطقة والذي يتطلب ميزانية خاصة لتشبيد مثل هذه المراكز والمؤسسات الدعوية، أو الجانب الاستقراري للمدعو والداعي الذين انشغلا بالبحث عن توفير لقمة العيش لهما ولأسرهما، فلم تسنح الفرصة للمدعو لاستماع الكثير من المواعظ التي تلقى في المساجد والمناسبات العامة والخاصة، كذلك لم يتسن له الجلوس للتعليم في حلقات العلم النافع، أو المدارس الأهلية الإسلامية. وكذا الداعي الذي ظل مشغولاً هو الآخر بأموره الخاصة ولم يسمح له الوقت بالقيام بالدعوة في مخاطبة الجمهور في المناسبات العامة والخاصة، أو الجلوس للعامة والخاصة لتعليمهم وتوجيههم وتبصيرهم بأمور دينهم الخفيف، ليكونوا على بصيرة من أمر دينهم ويطبقوها على الوجه المطلوب كما يحب ربنا سبحانه وتعالى ويرضاه، أو الجانب التأهيلي للوسيلة حيث إنها أيضاً تحتاج إلى التمويل الدائم المستمر لانجاح الدعوة الإسلامية.

فنتيجة لذلك كله تأثرت العملية الدعوية بالضعف، فكان ذلك نتيجة مباشرة لقلّة الامكانيات المادية والأوضاع الاقتصادية السيئة في البلاد - كما سبق ذكره -، وخاصة إذا ما وضعنا في الحسبان أن الدعوة الإسلامية في دولة تشاد تعتمد اعتماداً كلياً على الدعم المالي الذي يقدمه أفراد المجتمع سواء كان من قبل التجار المسلمين والمحسنين من التبرعات السنوية أم الاشتراكات الشهرية التي يتقدم بها أفراد المجتمع للقائمين على شؤون الدعوة

الإسلامية في البلاد^(١). وليس للدعوة في منطقة تشاد دعم مالي من قبل الحكومات المتعاقبة على الحكم التي وقفت في وجه الدعوة الإسلامية أو الحكومات التي جاءت على الحكم بعد جهاد طويل، وتصارعت على الحكم ونسيت كل الجوانب، وأهملت كل المجالات ماعدا الجانب العسكري - كما سبق ذكره^(٢). فهذا ما يجعل العبء مضاعفاً على المسلمين في تشاد تجاه تمويل الدعوة الإسلامية، وكما أن المؤسسات الدعوية والجمعيات الخيرية في البلاد لم تتبع خطوات سليمة للاعتماد على الذات، ولم تفكر في تبني أي مشروع استثماري لإيجاد مصادر دخل بديل مستقل وثابت، وليس هذا فحسب بل حتى الاشتراكات الشهرية والتبرعات السنوية لم تستغل وتنظم كما ينبغي لتكون عوناً للدعوة الإسلامية والدعاة، وبهذا يجد المرء أن الوضع الاقتصادي المتدهور قد أدى إلى تأخر الجهود الدعوية كثيراً ولم تكن لصالحها. ولم يعد خافياً على أحد أن سلاح الغذاء هو اليوم من أخطر الأسلحة وأشدّها تعقيداً لحرية القرار الاقتصادي والسياسي والديني، بحكم طبيعة إنتاج الأغذية وأسواقها التي يحتكرها قلة احتكارية، لم تتردد في التلويح بإمكان استخدام هذا السلاح لتنفيذ سياساتها الخارجية^(٣).

من الأمور التي أدت إلى تدهور النشاط بصفة عامة في جميع الأصعدة هجرة العقول البارزة (أطباء، ودعاة، ومفكرين، واقتصاديين .. الخ). إلى الدول الكبرى التي منحتهم جنسياتها للاستفادة من خبراتهم، مما انعكس سلباً على جميع الجوانب في البلاد.

(١) مقابلات شخصية السابقة مع رؤساء الجمعيات الدعوية العاملة في البلاد، راجع الباب الأول، الفصل الثاني، عن الجمعيات الإسلامية العاملة في تشاد، ص ١٢٥ وما بعدها، بالإضافة إلى مشاهدات ميدانية للباحث.

(٢) راجع الموقفات الاجتماعية (الحروب القبلية) الباب الثاني، الفصل الثاني، المبحث الثاني، ص ٣٠٢ وما بعدها، من هذه الرسالة ص ٣٠١ وما بعدها.

(٣) انظر: كتاب الإسلام وتحديات والانحطاط المعاصر، ص ١٥٤، مرجع سابق

المبحث الرابع المعوقات الثقافية

ويشتمل على مطلبين:

- **المطلب الأول:** محاولة فرض الثقافة الفرنسية على الشعب التشادي.
- **المطلب الثاني:** محاربة فرنسا للغة العربية.

تمهيد:

لا توجد في تشاد ثقافات عديدة تواجه الدعوة الإسلامية غير الثقافة الفرنسية التي وصلت إلى المنطقة مع المستعمر الفرنسي الذي يركز على محور ثقافة الشعوب المستعمرة أكثر من غيره من الدول الاستعمارية الأخرى، إذ نلاحظ ذلك واضحاً في دول المغرب العربي التي استعمرتها فرنسا، والدول الإفريقية الأخرى التي أصبحت فيما بعد تتحدث الفرنسية بصفة رسمية، وهي نتيجة مباشرة لفرض الثقافة واللغة والعادات الفرنسية، وبعد رحيل المستعمر من تشاد وخروجه وآلياته، بقيت ثقافته ولغته التي فرضها على البلاد. ولما كانت اللغة العربية والثقافة الإسلامية هي السائدة في المنطقة دون غيرها^(١)، فقد عمد المستعمر إلى محاربتها وعزلها وإبعادها عن الحياة بشتى الوسائل حتى يتمكن من نشر ثقافته والتي تعتبر هي اليوم من أكبر العوائق أمام نشر الدعوة الإسلامية في تشاد، وهذا ما سنعرفه في المطلبين القادمين، إن شاء الله تعالى.

(١) انظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ١٠٢-١٠٤، مرجع سابق.

المطلب الأول محاولة فرض الثقافة الفرنسية على الشعب التشادي

عندما وصل المستعمر إلى هذه المنطقة « تشاد » قام بمحاولات عديدة وجادة لفرض الهيمنة المطلقة على الشعب التشادي من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية لكي يصبح ضعيفاً تابعاً له، يدور في فلكه أمراً ونهياً. ومن مسلمات الحقائق أن العادات والاتجاهات والميول الثقافية ذات جذور عميقة تتأصل في القلوب والعقول، ودورها كبير ومهم في تكوين الشعوب والملل والنحل، فالشعب التشادي المسلم قد حمل لواء الإسلام منذ القرن الأول الهجري، وكان للتشاديين اسهاماً فعّالاً في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية في المنطقة، ولقد تكونت قوة إسلامية ذات شأن عظيم، تمثلت في الممالك الإسلامية التي قامت في تشاد منذ القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، حيث اتخذت اللغة العربية لغة رسمية لها، وكل هذا يدل على عمق الثقافة الإسلامية العربية في المنطقة؛ بل بقي هذا التأثير الإسلامي إلى ما بعد الاستقلال.

ولاشك أن أسهل طريقة لإخضاع الشعوب وأقلها تكلفة لتحقيق الأطماع الاستعمارية الجشعة، هو فرض ثقافة أمة من الأمم على أمة أخرى مغايرة في عقيدتها وثقافتها، وهذا ما فعلته فرنسا مع الشعب التشادي المسلم، فبذلت جهوداً جبارة في هذا المضمار لكي تحل ثقافتها محل الثقافة الإسلامية بصفة تدريجية، وإذابة التراث الإسلامي في تراثها الغربي، فأنشأت المدارس الفرنسية ودعمت الحركات التنصيرية وشجعتها على محاربة الثقافة الإسلامية، وحاربت هي بنفسها الإسلام وأهله، ولكنها اصطدمت بصلابة الثقافة الإسلامية السائدة في البلاد حينذاك والمتمثلة في الممالك الإسلامية. حينما دخلت فرنسا البلاد وجدت الناس على الدين الإسلامي بطبيعتهم وإن لم يكونوا على مستوى عالٍ من المعرفة بتعاليم

الإسلام، ورغم ذلك لم يتقبلوا الثقافة الفرنسية المفروضة عليهم بالقوة، إلا القلة القليلة الذين تقبلوها بإرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية، وخاصة أولاد السلاطين الذين رضوا بالأمر الواقع الذي فرضه المستعمر، أمّا غالبية الشعب التشادي المسلم، فقد فضّل الحرب على تقبّل الثقافة الفرنسية، والشاهد على ذلك أن بعض العلماء أفتوا بأن من أدخل ابنه في المدارس الفرنسية فقد كفر، فهذه الفتاوى أثرت في عامة الشعب مما أدى بهم إلى مقاطعة المدارس الفرنسية، كما اسهمت جمعيات إسلامية كثيرة في مواجهة هذه الثقافة الدخيلة، مثل الهيئة التشادية الإسلامية، وجمعية الشباب المؤمن في العاصمة «أنجمينا»، وجمعية الفقهاء في مدينة «أبيشة»، وجمعية الإخوة التشادية، والجمعية التجارية الوطنية، وكما أن هناك ناد للثقافة الإسلامية في العاصمة «أنجمينا»^(١). ومع ذلك كله استمر المستعمر في محاولاته لتذويب الثقافة الإسلامية السائدة في ثقافته الدخيلة، ولذا وضع قبل رحيله خططاً بكل دقة وحنكة لتنفيذها من قبل أعوانه الذين سيتسلمون مقاليد الحكم في البلاد، وإبان الاستقلال السوري قام هؤلاء الربيبة المخلصة باتباع سياسة فرنسا التي رسمتها لهم، والإشراف على البرامج وتنفيذها من الناحية الشكلية، لأن فرنسا لم تخرج في الحقيقة من تشاد حتى أوكلت أمورها إلى نخبة من تلاميذها، وتلك طبيعة الاستعمار في كل بلد من بلدان العالم الإسلامي تقريباً. فالحكومة الجديدة في تشاد خطت وتابعت خطى الإستعمار في محاربتها للثقافة الإسلامية في البلاد، ولم يتعد دورها دور المقلد تقليد الأعمى الذي ينظر بعيون غيره. فشن المستعمر الفرنسي حرباً واضحة المعالم لطمس الهوية الإسلامية نهائياً من خلال هذه الحكومة الوطنية الحديثة الولادة؛ والهدف من هذا كله الفصل بين الماضي والحاضر، ولكي يتحقق لها هذا الهدف بذلت فرنسا كل ماتستطيع أن تفعله، فقامت بإغلاق المدارس الإسلامية - عن طريق الحكم النصراني الذي تقلد مقاليد الحكم في البلاد - مثل: «المعهد الديني» في مدينة «أبيشة» الذي أفتتح عام: ١٣٦٥هـ، والذي حاربه الفرنسيون منذ تأسيسه حتى أغلق

(١) انظر: مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (٦) تشاد، ص ٦٠، مرجع سابق.

في عام: ١٣٧٣هـ، ولكن الحكومة اضطرت إلى فتحه مرة أخرى تحت ضغط الأهالي ومطالبة السكان في عام: ١٣٧٧هـ ولكنها وضعت تحت إشرافها المباشر^(١). وإضافة لذلك أنشأت فرنسا مدارس فرنسية جديدة، وقصرت الوظائف الحكومية على المثقفين بالثقافة الفرنسية، وإبعاد المثقفين بالثقافة الإسلامية عن النظام الإداري، وهذا يعني أن أي شخص يحمل مؤهلات تتعلق بالثقافة الإسلامية مهما علا شأنها لن يحصل على وظيفة في بلده، فضلاً عن القيادة، وإن الوظائف في الإدارة الحكومية خاصة للذين تعلموا في المدارس الاستعمارية أو التنصيرية أو الحكومية المعتمدة على اللغة الفرنسية. وهكذا استمر الصراع الثقافي في تشاد إلى عام: ١٩٧٩م، وعندما تولى رئاسة الدولة رجل مسلم لأول مرة في تاريخ تشاد الحديث وهو «قوكوني ودأي» وكان المأمول والمنتظر بعدما انتقل الحكم إلى المسلمين أن تتغير صورة الصراع الدائرة بين الثقافتين، ولكن الذي حدث كان عكس المتوقع إذ أن الصراع أخذ شكلاً آخر، بحيث لم تُول الحكومة الجديدة اهتماماً بالثقافة الإسلامية، بل انشغلت بتكرس حكمها وإنهاء الصراعات القبلية وتنظيم الجيش وسائر أمور البلاد. والغريب والعجيب في الأمر أن الحكومة المسلمة التي يتزعمها «قوكوني» من الفترة: ٧٩-١٩٨٢م، لم تستطع وضع نهج قويم لسياساتها التعليمية بل اتبعت وسلكت خطوات المستعمر الفرنسي، وقامت بتعميق وتنفيذ تلك المخططات بحذافيرها. ويمكن القول كما سبق ذكره انشغالها بالصراعات الداخلية المتمثلة في الجبهات المسلحة التي بلغت حوالي اثنتي عشرة جبهة، جعلتها تنسى الاهتمام بالتعليم الإسلامي في البلاد فترة حكمها القصير.

ومما يجدر ذكره بأن انفراجاً طيباً حصل في عهد الرئيس «حسين هبري» الذي حكم البلاد الفترة ما بين: ٨٢-١٩٩٠م، طرأ انفراج لصالح الثقافة العربية الإسلامية، حيث سمح لحملة الشهادات العربية الإسلامية بالتوظيف في مختلف الإدارات الحكومية، مما انعكس على توطيد العلاقات مع الدول العربية والإسلامية، وجعلت اللغة العربية مساوية للغة

(١) مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (٦) تشاد، ص ٦١-٦٢، مرجع سابق.

الفرنسية. فعلى الرغم من المحاولات العديدة التي يمارسها المستعمر في محاربة الإسلام منذ احتلاله لدولة تشاد عام: ١٩٠٠م، مازالت فرنسا تشعر بأن الشعب التشادي يحمل ولاءً صادقاً للثقافة الإسلامية، ومن هذا المنطلق كانت تشن حملات بين فترة وأخرى على الإسلام ولغته وثقافته وأهله. فعليه تبذرت أحلام فرنسا بسحق الهوية الإسلامية من المخارطة التشادية؛ وذلك بتمسك الشعب التشادي بثقافته الأصيلة ألا وهي الديانة الإسلامية السمحاء.

المطلب الثاني صحاربة فرنسا للغة العربية

ولما كان يدركه المستعمر أهمية اللغة العربية في نشر الثقافة الإسلامية أسرع في معاداتها وحربها، وقد مرّت هذه الحرب الثقافية بثلاث مراحل.

المرحلة الأولى: عهد الاستعمار (١٩٠٠-١٩٦٠م) لقد أهملت فرنسا اللغة العربية التي كانت تعتبر اللغة الرسمية الوحيدة المستعملة في تشاد، بل حاربتها بشدة بقصد محوها وإزالتها نهائياً من البلاد في نهاية المطاف، لتحل محلها الفرنسية الدخيلة على البلاد، واتبعت فرنسا لتحقيق هذا الهدف الخطوات التالية:

١- إلغاء رسمية اللغة العربية في البلاد وإبعادها من الإدارات الحكومية، والمؤسسات الوطنية، وإحلال اللغة الفرنسية محلها^(١).

٢- إنشاء المدارس الفرنسية ودعمها بالمال والرجال، وجعل الدراسة باللغة الفرنسية إجبارية، في حين عمدت إلى إهمال المدارس العربية كلياً، بعدم تقديم العون لها وعدم الاعتراف بشهاداتها، وذلك لإجبار أبناء المسلمين على الدخول في المدارس الفرنسية، بل عمد المستعمر إلى إغلاق بعض هذه المدارس العربية كالمعهد الديني في مدينة «أبيشة» عام: ١٣٧٣هـ^(٢). ووضع العراقيل أمام إنشاء أي مدرسة عربية أهلية في كافة الأراضي التشادية، مع إطلاق العنان لإنشاء المدارس الفرنسية^(٣).

(١) انظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص١٠٢، مرجع سابق. وانظر: أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص١١٩-١٢٠، مرجع سابق.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ص١٢٢-١٢٦.

(٣) لقد أنشأت فرنسا ما بين الفترة: (١٩١٧م - ١٩٥٨م)، (١٤) مدرسة ابتدائية، و(٤) مدارس بقسميها الإعدادي والثانوي في معظم المناطق الجنوبية، وبالإضافة إلى المدارس المهنية والمدارس الكنسية التي تدعمها فرنسا بكل ما تحتاجها من الازم. انظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص١١٠-١١٢، مرجع سابق.

٣- التنفير من اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وفي الوقت نفسه الترغيب في اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية، بربط المنافع الاقتصادية والسياسية والتعليمية بها، وذلك بعدم توظيف المثقفين بالثقافة الإسلامية والدارسين باللغة العربية في الإدارات الحكومية بحجة عدم رسمية اللغة العربية في البلاد. ويقول د/عبدالرحمن عمر الماحي في هذا الشأن: (وقد تعرضت اللغة العربية في تشاد لعائقين:

الأول: هو محاولة الاستعمار الفرنسي «لفرنسة» التشاديين عن طريق «فرنسة» التعليم في المدارس العامة التي أنشأها، وكذلك عن طريق فرنسة الإدارة الحكومية.

والثاني: وجود لغات شعبية غير مكتوبة تتكلم بها قبائل تشادية كثيرة^(١). ولمعرفة المستعمر علاقة اللغة العربية بالإسلام وثقافته، وأنها لغة دين ولغة كتاب مقدس^(٢)، حارب المستعمر اللغة العربية بكل الوسائل، وعلى الرغم من نجاح المستعمر في اقضاء اللغة العربية والثقافة الإسلامية من كثير من أجهزة الدولة والمؤسسات الوطنية كان لديه إحساس بأن المجتمع التشادي مازال يحمل ولاءً صادقاً للغة العربية والثقافة الإسلامية، ومن هذا المنطلق كان يشن حرباً على العلماء البارزين المدافعين عن اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وذلك بزجهم في السجون أو نفيهم إلى أماكن نائية لا يمكن فيها إحداث تأثير على المجتمع، ومن تلك الحملات القبض على الشيخ/عليش محمد عووضه الذي أنشأ المعهد الديني في مدينة «أبيشه» الذي أغلقه المستعمر - كما سبق ذكره -، ونفّيه إلى

(١) المرجع السابق، ص ١٠٣-١٠٤.

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، سورة يوسف، الآية ٢. وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، سورة الزخرف، الآية ٣. وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾، سورة طه، جزء من الآية ١١٣. وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾، سورة الشورى، جزء من الآية ٧. وقال تعالى ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾، سورة النحل، جزء من الآية ١٠٣.

السودان المجاورة^(١).

كل ذلك لمحاربة الإسلام الذي بدأ ينتشر سريعاً كما صرح بذلك وزير خارجية فرنسا سابقاً: (لا يوجد مكان على سطح الأرض إلا واجتاز الإسلام حدوده، وينتشر فيه، فهو الدين الوحيد الذي يميل الناس إلى إعتناقه بشدةً تفوق كل دين آخر)^(٢).

وهذا الأمر يقلق الغرب كله ويخافون اليوم الذي تعود فيه للمسلمين عزتهم وقوتهم الذاتية لقيادة العالم مرة ثانية لإخراجهم من جاهلية هذا العصر ووثنيته، إلى نور الإسلام وعدالته. وهذا الغربي «البرمشادور» يقول: «من يدري؟! ربما يعود اليوم الذي أصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين، يهبطون عليها من السماء لغزو العالم مرة ثانية، في الوقت المناسب... ويتابع حديثه قائلاً: لست متنبئاً، ولكن الأمارات الدالة على هذا الاحتمال كثيرة.. ولن تقوم الذرة والصواريخ على وقف تيارها. إن المسلم قد استيقظ وأخذ يصرخ، هاأنذا، إنني لم أمت، ولن أقبل بعد اليوم أن أكون أداة تسييرها العواصم الكبرى ومخابراتها)^(٣).

ومن هذا المنطلق ليس هذا غريباً من المستعمر الفرنسي الذي خلقه وشأنه شأن كل الدول المستعمرة التي غزت العالم الإسلامي، والتي تأمرت على الثقافة الإسلامية ولغة القرآن الكريم، لأن هذه الدول علمت وايقنت حقيقة الارتباط الوثيق بين اللغة العربية والثقافة الإسلامية في العالم الإسلامي، وهذه الحقيقة ثابتة من خلال الواقع التاريخي للغة العربية وللدين الإسلامي - خلال أربعة عشر قرناً - يثبت حقيقة التلازم والارتباط بين انتشار كل

(١) انظر: مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (٦) تشاد، ص ٦١-٦٢، مرجع سابق. وانظر أيضاً: تشاد من

الاستعمار حتى الاستقلال (١٦٩٤-١٩٩٠م)، ص ١٠١-١٠٢، مرجع سابق. وانظر أيضاً: أهمية الموقع

الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص ١٢٦، مرجع سابق.

(٢) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي، ص ١٨، مكتبة وهبة، القاهرة ١٣٩٥هـ -

١٩٧٥م، ط ٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٩.

منهما وازدهاره بمساعدة الآخر، ولهذا كان ومازال الاستعمار الغربي يعمل لهدم اللغة العربية لكونها لسان الدين الإسلامي وثقافته التي ماتزال في وجه الثقافة الغربية والديانة النصرانية المراد نشرها في العالم الإسلامي. والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، وعلى سبيل المثال لا الحصر في الجزائر: (لقد عارض النفوذ الفرنسي مقومات الإسلام واللغة العربية في الجزائر مقاومة ضخمة... -وقد ظهر ذلك جلياً- من خلال مناهج التعليم الذي جعلته السلطات الفرنسية من رياض الأطفال إلى التعليم العالي باللغة الفرنسية وحدها. وجعلت كل مدرسة تقوم بتدريس اللغة العربية في إعداد المدارس الأجنبية، وكذلك الشأن في الصحف وكل رسالة بريد عنونت باللغة العربية يكون مصيرها الإهمال^(١) . ويقول د/أنور الجندي: (ولقد عمدت فرنسا أول ما عمدت إلى السيطرة على أوقاف المسلمين، ثم اتجهت إلى المساجد بحسبانها مراكز الإسلام، فأجرت لها عملية تصفية أليمة. وفي مدينة الجزائر وحدها ذات ١١٢ مسجداً لم يبق منها إلا خمسة فقط، وحول اثنان إلى كنائس، وهدم الباقي)^(٢) .

وفي مصر : أول من حث على التحول عن الكتابة باللغة العربية الفصحى إلى الكتابة بالعامية المصرية المستشرق الألماني الدكتور«ولههم سبيتا» وقد كان مديراً لدار الكتب المصرية خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، في فترة الاحتلال البريطاني، ففي سنة: ١٨٨٠م وضع كتاباً أسماه: «قواعد اللغة العربية العامية في مصر» بل دعا إلى العامية في كل البلاد العربية، بحجة أن معظم الشعب لا يحسنها، ثم تتابعت المطالبة بالكتابة باللغة العامية، فتبنى هذه الدعوة عدد من قادة الأدب العربي، أمثال: لطفي السيد وعبدالعزیز فهمي باشا وتوفيق الحكيم وأمين الخولي وفريد أبو حديد، وأخيراً طه حسين الذي دعا إلى تطوير اللغة العربية بتدوين الخط العربي أو إصلاحه، وتهذيب قواعد الصرف

(١) الموسوعة الإسلامية العربية(٤)، العالم الإسلامي والاستعماري السياسي والاجتماعي والثقافي، ص٢٣٢،

مرجع سابق.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٣٦.

والنحو^(١)، وغيرها من الدول مثل تركيا. وكل هذه الحملات العنيفة على اللغة العربية في الحقيقة خطة مدبّرة من الغرب، تهدف إلى محاربة الإسلام وثقافته ولغته بنزعها من الألسنة، وقلعها من الأفئدة، لتحل محلها لغة المستعمر وثقافته، فمظهر الصراع الثقافي في تشاد يتجلى في المحاولة الفرنسية الدائبة على فرض ثقافته على المجتمع بشتى الوسائل، وخطورته على الدعوة الإسلامية تكمن في شن حرب ثقافية واضحة المعالم، الهدف منها الفصل بين الماضي والحاضر، ولكي يتحقق له ذلك الهدف فقد بذل الغالي والنفيس من أجله، وذلك لعزل «تشاد» عن العالم الإسلامي كي يتسنى له هدم الثقافة الإسلامية في البلاد ومقوماتها، لأنّ هذا الأمر هو الذي يضمن له ربط هذه البلاد بالعجلة الاستعمارية دوماً، ولذا لم تكن هذه الحروب على الثقافة الإسلامية واللغة العربية أقل شراسة من حروب المدافع، كما يتبيّن من محاربة المستعمر للغة العربية والثقافة الإسلامية في الجزائر ومصر وغيرها من الدول الإسلامية، وكذا في «تشاد» فقد خطّط المستعمر وبرمج مكاييد عديدة ضدّ الثقافة الإسلامية في البلاد، منها على سبيل المثال لا الحصر: (إلغاء التعليم العربي وإلغاء مادة التربية الإسلامية عن المناهج الدراسية في المرحلة الثانوية في: ١٢/١/١٩٩٣م، ومحاولة إغلاق قسم اللغة العربية الفصحى في الإذاعة التشادية، ولم يقف عند هذا الحد فحسب وإنما طرق أبواب كثيرة لمسح هوية المسلم في لغته وثقافته، فأنشاء مراكز خاصة تعني بإعداد بحوث في أوساط المجتمع الإسلامي بهدف وضع برامجهم وخططهم من خلال تلك البحوث التي تعدّ في مركز الدراسات والتدريب من أجل التنمية (سيفود - CEFOD)، وهناك العديد من المراكز على غرار.

فهذه سياسة الغرب وهذه محاربة فرنسا للغة العربية في دولة تشاد، بل هذه هي سياستها مع كل الدول التي استعمرتها -على سبيل المثال- هذا هو الحاكم الفرنسي في الجزائر يقول في ذكرى مرور مائة عام على استعمار الجزائر: (إنّنا لن ننتصر على الجزائريين ماداموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل من الوجود، ونقتلع اللسان

(١) انظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص ٣٥٠-٣٦٣، مرجع سابق.

العربي من ألسنتهم)^(١).

المرحلة الثانية: الحكم النصراني بعد الاستقلال (١٩٦٠-١٩٧٩م)، كانت الحكومة الوطنية الجديدة التي تسلمت مقاليد الأمور من فرنسا ذات طابع نصراني وموالية للغرب بوجه عام وفرنسا بوجه خاص، لم تغير موقفها من الثقافة العربية الإسلامية ولم يطرأ أي تحسن لصالح اللغة العربية في البلاد لأنها تنفذ المخططات الاستعمارية بحذافيرها دون كلل أو ملل، بل إزداد الأمر سوءاً مما كان عليه سابقاً، لأن المحاربة أصبح يتولاها أبناء تشاد أنفسهم، وبأساليب خفية جداً على العامة، حيث أقدمت الحكومة الجديدة على إبقاء رسمية اللغة الفرنسية في الدولة وفي جميع المجالات، وكان الشعب التشادي وخاصة «المسلمون» لهم آمال في أن تخرجهم هذه الحكومة الوطنية الجديدة من ريق الاستعمار ومظاهره من لغة وثقافة واحتكار، ومحاربة للإسلام ولغته وثقافته ولكن آمال هؤلاء خابت في الحكومة الوطنية، وظل الوضع كما كان من قبل إلا أن الحكومة الوطنية أقدمت على جعل اللغة العربية اللغة الثانية في البلاد وإعادة اختيار اللغة العربية في المدارس الحكومية وإسناد التدريس باللغة العربية إلى بعض المشايخ في عام: ١٩٦٥م، وذلك عندما تأكدت الحكومة الجديدة استمرار مقاطعة المسلمين للمدارس الحكومية، ولجلب أبناء المسلمين إلى هذه المدارس قامت بهذه الخطوة، ولقد نجحت الحكومة في خطوتها هذه حيث بدأ المسلمون يقبلون على هذه المدارس بشكل بطيء بعد مقاطعة دامت أكثر من ستين عاماً، حتى أصبحت

(١) مجلة المنار الكويتية، ص ٢٢٦٩، العدد ٩-١١، سنة: ١٩٦٢م.

(٢) من المعلوم أن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن باللغة العربية وقد تكفل ربنا بحفظ القرآن من كيد الكائدين، وحقد الحاقدين، ومكر الماكرين. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، سورة الحجر، الآية: ٩. وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ، فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾، سورة البروج، الآيتين: ٢١، ٢٢.

اللغة العربية في المدارس الحكومية كأنها لغة إجبارية^(١).

ومن الأمور الجديرة بالذكر أن مادة اللغة العربية التي تدرس في المدارس الحكومية الفرنسية، أُسندَ مهمة وضع منهجها وصياغتها إلى بعض النصارى الموالين للمستعمر الفرنسي، أمثال: هنري كدري وقطر ياس جاديان والراهبة نادية كراكي، بغرض تذيب الثقافة الإسلامية في الثقافة الفرنسية، وإفساد قواعد اللغة العربية، فهؤلاء نجحوا فعلاً في هذه المهمة إذ أنهم بعد فترة وجيزة من إشراف هؤلاء على المناهج العربية في المدارس الحكومية الرسمية، أصبح التلميذ لا يستطيع أن يكون باللغة العربية جمل صحيحة مع أنه في نهاية المرحلة الثانوية، باستثناء تلاميذ مدرسة «أبيشه» لأن منهجها يختلف عن باقي المدارس، حيث وضع لها منهج خاص لتخريج كوادر مؤهلين ومتخصصين في الترجمة، ليستعان بهم في الإدارة العامة. كما أن مادة اللغة العربية لا تشمل إلا على معرفة بعض أسماء الكائنات والجمادات التي يتناولها المحاور خلال حديثه، ولا يعمق الدارس في اللغة العربية بصفة كاملة طيلة السنوات التي يدرسها. وهكذا من خلال هذه المدارس الحكومية الرسمية استطاعت فرنسا أن تسيّر الأمور في البلاد على حسب مخططاتها، وأن تنفذ مؤامراتها ضد الثقافة الإسلامية عن طريق رموزها في السلطة، (وكانت هناك مؤامرة سرية بين فرنسا والرئيس التشادي «فرانسوا قبلباي» ضد اللغة العربية والثقافية الإسلامية)^(٢)، واستمرت هذه المؤامرات حتى سقوط حكومة الأقلية الجنوبية النصرانية.

المرحلة الثالثة: عهد الحكومات الإسلامية (١٩٧٩-١٩٩٥م): لقد استمر الصراع الثقافي بين الثقافة الإسلامية والثقافة الفرنسية، واستمرت فرنسا في محاربتها للثقافة الإسلامية واللغة العربية حتى في عهد الحكم الإسلامي، وإن غيرت من أساليبها

(١) انظر: أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتنوع والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص ١١٩-١٢٠، مرجع سابق.

انظر أيضاً: مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (٦) تشاد، ص ١٨، مرجع سابق.

(٢) مجلة الوطن التشادية، العدد (٤٧)، مارس ١٩٨٣م، ص ١٩.

السابقة إلى أساليب خفية وأكثر دقة من سابقتها تماشياً مع مقتضيات الظروف الجديدة، حيث قامت بتشجيع اللهجات المحلية واللغة العربية الدارجة «العامية» محاربة للغة الفصحى في البلاد^(١). ومع كل هذه المؤامرات التي دامت سنوات عديدة بالمكر والخديعة للثقافة الإسلامية واللغة العربية من قبل فرنسا ورموزها؛ إلا أنه قد تغيرت وضعية اللغة العربية والثقافة الإسلامية في البلاد إلى الأحسن في عهد الحكومات الإسلامية المتعاقبة، وإن لم يتحقق كل الآمال، ويمكن تقسيمها على النحو التالي:

١- عهد حكومة الوحدة الوطنية الانتقالية برئاسة توكونى وداي، في الفترة:

١٩٧٩-١٩٨٢م: حيث تسلّمت الحكومة الجديدة مقاليد الأمور في البلاد في وقت احتدمت فيه الصراعات القبلية بين الطوائف والفصائل المتناحرة على السلطة، فكان جلُّ اهتمامات الحكومة الجديدة هي تكريس الحكم الإسلامي الجديد واستعادة الأمن والاستقرار للبلاد والعباد، وتوحيد الجيش الإسلامي تحت قيادة موحّدة، وتنظيمه عدة وعتاداً للتصدي لأي تدخل خارجي، وخاصة فرنسا^(٢)، فكان من أولوياتها الأمور السالفة الذكر، ولذا لم تول لأمر الأخرى اهتماماً يذكر، ومع ذلك كله لقد حدث انفراج وتغيير في وضعية اللغة العربية والثقافة الإسلامية على مستويين في مجال تطورها وهذان المستويان هما:

أولاً: المستوي التعليمي: في الجانب التعليمي قامت الحكومة الوطنية الجديدة

بتشجيع مدرسي اللغة العربية في المدارس الحكومية ودعمهم بصرف رواتب

شهرية لهم مساوية لمدرسي اللغة الفرنسية، كما قامت بالتشجيع على إنشاء

(١) انظر: العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد في الفترة ما بين: (١٩٦٠م-١٩٩٠م)،

ص٢٠٤، مرجع سابق.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ص١٢٥. وانظر أيضاً: التضامن الديمقراطي ضرورة حتمية لبناء تشاد،

ص٦٦-٦٨، مرجع سابق.

المدارس الأهلية العربية الخاصة وذلك بإزالة جميع العراقيل والعقبات التي وضعت في وجه من له رغبة في إنشاء مثل هذه المدارس العربية من قبل المواطنين، فقام بعض الأفراد مستغلة هذه الفرصة بإنشاء مدارس لا بأس بها، مقارنة مع الطاقات الموجودة، مثل مدرسة «دار الحديث» التي أنشأها الشيخ/محمد طاهر محمد روزي -رحمه الله تعالى- سنة: ١٩٨٠م، بالعاصمة «أنجمينا» ومدرسة «تحفيظ القرآن الكريم» في مدينة «بحر الغزال» في محافظة «كانم» سنة: ١٩٨١م، ومدرسة «الدعوة» في العاصمة «أنجمينا» وغيرها من المدارس، كما أقدمت الحكومة الجديدة على إقرار بالشهادات العربية للمرحلة المتوسطة لدى وزارة التربية والتعليم، فكان هذا الاعتراف يمثل خطوة إيجابية لدعم الثقافة الإسلامية واللغة العربية في البلاد^(١)

ثانياً: المستوى الإعلامي: فمن خلال وجود عدد كبير ممن تعلموا في الدول العربية والذين تشققوا بالثقافة الإسلامية من أنصار الرئسي «قوكوني ودأي» في صفوف جيشه ومعاونيه سمح لهم بقراءة الأخبار اليومية باللغة العربية الفصحى عبر الإذاعة الوطنية التشادية، ولمدة نصف ساعة يومياً، فبدأ للناس كأن اللغة العربية الفصحى صارت لغة رسمية للحكومة الجديدة المسلمة؛ مع أن الحكومة الانتقالية الجديدة لم تقدم على جعل اللغة العربية لغة رسمية بدلاً عن اللغة الفرنسية أو مساوية لها^(٢).

ومع هذا كله لم تأخذ اللغة العربية وضعها الطبيعي في البلاد بسبب انشغال الحكومة

(١) انظر: إمتداد الحضارة الإسلامية في تشاد، ص١٣٦-١٣٨، مرجع سابق. وانظر أيضاً: أهمية الموقع

الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص٤٤٤-٤٤٥، مرجع سابق.

(٢) انظر: مجلة الوطن التشادية، العدد (٤٧)، مارس ١٩٨٣، ص٢٠-٢٢. بالإضافة إلى المقابلة الشخصية

مع الأستاذ/عبدالله عيسى محمد، بتاريخ: ١٣/٤/١٤١٦هـ - ٨/٩/١٩٩٥م، بالعاصمة «أنجمينا».

بحل مشاكلها العسكرية بين الفصائل المتعددة المنتشرة في طول البلاد وعرضها^(١). ومن ناحية أخرى أخذت فرنسا تنشط في نشر لغتها وثقافتها على حساب اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وخاصة عن طريق المدارس الرسمية الحكومية الفرنسية التي أنشئت لهذا الغرض ودعمت من قبل الجمعيات النصرانية في البلاد بإرسال مدرسين للحكومة للتدريس في هذه المدارس مجاناً.

٢- **عهد حكومة الرئيس «حسين هبري»** : من الفترة ما بين: ١٩٨٢-١٩٩٠م: فبعد وصول «حسين هبري» إلى سدة الحكم في البلاد، حدث انفراج جديد للثقافة الإسلامية واللغة العربية، حيث أقدم الرئيس الجديد «حسين هبري» على ما لم يقدم عليه الرئيس السابق «فوكوني ودأي» إذ سمح لحاملي الشهادات العربية بأن يتوظفوا في جميع قطاعات الدولة، وخاصة في مجال التعليم، وكان السبب في هذا القرار هو أن الحكومة الجديدة عندما وصلت إلى السلطة وجدت نفسها أمام كم هائل من الموظفين السابقين الذين سبق أن توظفوا في الحكومة النصرانية والموالين لها، والغالبية من أبناء الجنوب النصارى والوثنيين، فأراد «حسين هبري» أن يوجد توازناً بين موظفي الجنوب والمثقفين بالثقافة الفرنسية الذين يشكّلون ٩٠٪ من موظفي الدولة، والمسلمين الذين يشكّلون ١٠٪^(٢)، فخاف من سيطرة الطبقة المثقفة بالثقافة الفرنسية بسبب وجودهم في هذه الإدارات بكثرة، فقام بتسليم إدارة التعليم في الدولة لمثقفي الثقافة العربية الإسلامية^(٣)، وبهذا الإجراء لقد وجه الرئيس «حسين هبري» ضربة قوية للغة الفرنسية وموظفي الدولة القدامى، فهؤلاء الموظفين أصلاً يتعاونون مع فرنسا،

(١) راجع المعوقات الاجتماعية «النزاعات السياسية والحروب القبلية» الباب الثاني، الفصل الثاني،

المبحث الثاني، ص ٣٠٢ وما بعدها، من هذه الرسالة.

(٢) انظر: مجلة الوطن التشادية، العدد (٤٧)، مارس ١٩٨٣م، ص ١٧.

(٣) المقابلة الشخصية السابقة مع الأستاذ/حقار محمد أحمد، بتاريخ: ١٤/٣/١٤١٤هـ - ١/٩/١٩٩٣م، بالعاصمة «أنجينا».

ويعتبرون جواسيس متمرسين قطعوا شوطاً كبيراً في الجاسوسية ولهم خبرات إدارية وممارسات ناجحة في مجال الكيد للإسلام وأهله^(١)، وأخيراً أقدم الرئيس «هبري» على خطوة أخرى أكثر انتصاراً للثقافة الإسلامية حيث أصدر مرسوماً يقضي برسمية اللغة العربية وجعلها مساوية للغة الفرنسية في الدستور المستقبلي للبلاد، حيث ورد ما نصّه: (اللغتان الرسميتان هما الفرنسية والعربية في الدولة)^(٢)، وقامت الحكومة الجديدة بالإعتراف بالمراكز الإسلامية في البلاد، وأعطت لتلك المراكز الصبغة الرسمية والتشريعية في البلاد، ووظفت حملة الشهادات العربية في كافة أجهزة الدولة؛ بل ووظفت حملة الشهادات الدينية مثل: الشريعة وأصول الدين والدعوة والحديث والقرآن، رغم أن دستور البلاد لا يسمح بتوظيف حملة الشهادات الدينية سواءً كانت إسلامية أو نصرانية وذلك في عام: ١٩٨٩م، فهذا الأمر شجّع فكرة العودة إلى الثقافة الإسلامية واللغة العربية، والاهتمام بها عملياً، ولكن للأسف الشديد لم تترجم رسمياً اللغة العربية في الواقع العملي في الإدارات الحكومية، بل ظل التعامل فيها باللغة الفرنسية كما كان، لأنّ هذه الأمور كلها كانت لأغراض سياسية بحته فحسب، ولم تكن نابعاً عن حب الإسلام ولغته، بدليل أنّ الحكومة كانت تنصّ في دستورها أنّ دولة تشاد دولة علمانية أي لا علاقة لها بالدين ولغته.

وقد يسأل سائل إذن إذا كان ذلك ليس حياً في الإسلام فلم كل هذا؟

كان الرئيس «حسين هبري» يتخذ سياسة خافية به تحفظ له مكانته السياسية دون الخضوع للمستعمر والجنوبيين، فأراد أن يقوي ظهره بالمسلمين، ولذلك أراد أن يستعين بمثقفي الثقافة الإسلامية مهما كانت خلفاته معهم، ولذا أراد أن يستفيد من هؤلاء طالما

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ/علي صالح مدير القسم العربي سابقاً في العاصمة «أنجمينا» بتاريخ:

١٤١٣/٥/٢٥هـ.

(٢) الدستور المستقبلي لدولة تشاد ١٩٨٩م، ص ٦.

عندهم خبرة ومسألة فارق اللغة لا تشكّل عائقاً للإسهام في دعم حكومته، ولذلك سمح لهؤلاء أن يدخلوا في أجهزة الدولة لمواجهة الجنويين^(١)، والأمر الآخر أنه كان لـ«حسين هبيري» إتفاقيات سرية مع الحكومة العراقية التي كانت لها أطماع في المعادن التي تنتج المواد المشاعة، ولذا كانت تقدم الدعم للمجهود العسكري لمواجهة «حسين هبيري» خصومه المحليين والإقليميين مقابل السماح لها بالتنقيب عن معدني اليورانيوم والراديووم اللتين اشتهرت بهما المنطقة وخاصة في الشمال، ومن المعلوم أن اليورانيوم والراديووم من العناصر التي تستخدم في إنتاج المواد المشعة والنوية الأمر الذي كانت دولة العراق تطمح إليه في السنوات الأخيرة^(٢).

٣- **عهد الحكومة الحالية برئاسة إدريس ديب، من: ١/١٢/١٩٩٠م:** ففي هذه الفترة حدث تحسن وانفراج آخر في مجال الدعوة الإسلامية ونشر الثقافة الإسلامية وذلك بسماعها لتكوين الجمعيات الإسلامية دعوية، وفك القيود عن الدعاة الذين كان مضروباً عليهم في العهد السابق، فكانت هذه الخطوة بمثابة انطلاقة كبرى للجمعيات الإسلامية والدعاة والجهود الفردية في سبيل نشر الدعوة، فالداعية استطع أن يتحدث في جميع مجالات الدولة وحياة المجتمع دون خوف، مع أن الدولة مازالت تعتبر نفسها دولة علمانية ولكن بحكم الديمقراطية التي أعلنتها الدولة على الملأ كانت الحكومة ترى أن أي عائق للدعاة والجمعيات الإسلامية في البلاد بمثابة خروج عن الديمقراطية، فمن الملاحظ أن الجمعيات الإسلامية كلها دون استثناء قد حصلت على الترخيص للعمل

(١) مقابلة شخصية مع الوزير السابق/عبدالرحمن عيسى، بتاريخ: ٢٥/٥/١٤١٥هـ، بالعاصمة

«أنجينا». بالإضافة إلى مقابلة شخصية مع الأستاذ/حقار محمد أحمد، بتاريخ: ١٦/٣/١٤١٥هـ في العاصمة «أنجينا».

(٢) مقابلة شخصية مع أحد مخابرات الرئسي السابق «حسين هبيري» لم يرد أفصاح عن إسمه في العاصمة

«أنجينا»، بتاريخ: ٣/٤/١٤١٣هـ.

رسمياً في الدولة في عهد الحكومة الجديدة، مع أن بعض هذه الجمعيات تكونت قبل عشرات السنين، ولكن لم تحصل على الصبغة الرسمية إلا في هذا الوقت^(١). ومع هذا الانفراج حدثت انتكاسة خطيرة للغة العربية والثقافة الإسلامية، حيث أقدمت الحكومة الجديدة على عدم توظيف حملة الشهادات العربية والإسلامية وألغت إدارة التعليم العربي في وزارة التربية والتعليم ودمجها في الإدارة العامة بحجة عدم توفر الميزانية الكافية للدولة للتوظيف ورفع مكانة اللغة، ولكن في حقيقة الأمر كان وراءه فرنسا الخبيثة لأنها هي التي تبنت عملية دفع الرواتب للموظفين والجيش على وجه الخصوص، فقامت الأخيرة بإرغام الحكومة على هذه الخطوة وتخفيض الجيش، والوضع حتى الآن كما هو^(٢). وبالمقابل بدأت الثقافة الفرنسية ولغتها تكسب أهمية جديدة ومكاسب عديدة، فانتشرت الأحزاب العلمانية التي تكونت في العهد الجديد حيث سمحت الحكومة بالتعددية الحزبية لأجل إرساء الديمقراطية المزعومة^(٣)، فقام العلمانيون المثقفون بالثقافة الفرنسية بتكوين أحزاب عديدة، وتقوم معظمها بمحاربة الثقافة الإسلامية عن طريق محاربتها للغة العربية ووصفها بأنها لغة أجنبية، كما حصل في المؤتمر الوطني المستقبل، حيث وصف بعض هؤلاء اللغة العربية الفصحى بأنها غير وطنية إنما هي لغة دخيلة عن طريق الشرق «السودان» وإنما لغة دين فحسب، أي لغة الفئة المسلمة فقط، أما اللغة الوطنية هي لغة السارا والقبائل الجنوبية، واللغة الرسمية لجميع قبائل التشادية، هي الفرنسية، لأنها هي اللغة

-
- (١) راجع الباب الأول، الفصل الثاني، عن الجمعيات الإسلامية من هذه الرسالة ص ١٢٥ وما بعدها.
- (٢) تم إلغاء القسم العربي من وزارة التربية والتعليم وضم إلى الإدارة العامة في عام ١٩٩٢م. مصدر هذه المعلومة المقابلة الشخصية السابقة، مع الأستاذ/علي محمد صالح، مدير التعليم العربي سابقاً في تشاد، بتاريخ: ١٤١٥/٦/٣هـ، بالعاصمة «أنجينا».
- (٣) انظر: التضامن الديمقراطي ضرورة حتمية لبناء تشاد، ص ١٥٧ مرجع سابق.

الرسمية في الدولة منذ الاستقلال دون غيرها من اللغات، ونشر هذا الزعم عن طريق تلاميذ فرنسا المثقفين بثقافتها، حتى من بعض المسلمين أنفسهم^(١)، ومن جانب آخر أخذت الجمعيات التنصيرية والكنسية والمدارس الفرنسية وجميع القوى الهدامة في البلد تنشط بشكل عجيب لأن الأرضية متاحة للجميع والساحة مفتوحة أمام أي دعوة سواء كانت هذه الدعوة حقة أم باطلة، فبحسب جهود صاحب الفكرة يكسب مكاسب في الساحة، ويفضل الإمكانيات الهائلة لهذه القوة الهدامة سواء كانت المادية أم البشرية وتضحية دعائها ليلاً ونهاراً أصبح الوضع خطيراً في الوقت الحالي لأن الصراع بين أطراف غير متكافئة من جميع النواحي.

وعلى الرغم من هذه الحملات العنيفة على اللغة العربية فإن الغلبة بأذن الله تعالى للثقافة الإسلامية واللغة العربية في تشاد، حيث لا يزال التشاديون المسلمون يرون أن اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية غريبتان عنهم، ولا يزال إقبال التشاديين على تعلم اللغة العربية والثقافة الإسلامية قوية وإن قلت فرص تعلمها، فهم يقبلون عليها باعتبارها لغة القرآن الكريم، ولغة دينهم الإسلامي، وليس في تشاد فحسب بل في إفريقيا كلها. وقد أشار إلى ذلك المُنصِفُ توماس أرنولد بقوله: (إن اللغة العربية وهي لغة الديانة الإسلامية قد بلغت حدَّ يفوق كل وصف، بل إنها أصبحت لغة التخاطب بين

(١) مصدر هذه المعلومات من المقابلات الشخصية مع بعض الذين شاركوا في هذا المؤتمر المنعقد في:

٢٢/رجب/١٤١٣هـ الموافق ١٥/يناير/١٩٩٣م، ومن هذه المقابلات:

١- المقابلة الشخصية مع الشيخ/ حسين حسن أبكر، رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بتاريخ:

٩/٣/١٤١٤هـ - ٢٦/٨/١٩٩٣م، في منزله بالعاصمة «أنجمينا».

٢- المقابلة الشخصية السابقة مع الداعية الأستاذة/حقار محمد أحمد، بتاريخ: ١٤/٤/١٤١٤هـ، الرياض

«السعودية».

٣- المقابلة الشخصية السابقة مع الدكتور/محمد صالح أيوب، عميد كلية اللغة العربية بجامعة الملك فيصل

الإسلامية بتشاد، بتاريخ: ١٣/٤/١٤١٦هـ - ٩/٩/١٩٩٥م، بالعاصمة «أنجمينا»، في إدارة الجامعة.

قبائل القارة الإفريقية وهي إلى ذلك لغة شريفة مكتوبة^(١) ، وإضافة إلى ذلك فإنها لغة الحوار أو المعاملة في الأماكن العامة في دولة تشاد ، والدليل على ذلك تجد في أقصى الجنوب أن الجنوبيين تختلف لهجتهم والوسيلة الأساسية للتفهم بينهما هي اللغة العربية.

(١) نقلاً عن الموسوعة الإسلامية، أنور الجندي، ص ٣٧١، مرجع سابق.

الباب الثالث

مواجهة معوقات الدعوة

ويشتمل على فصلين:

- **الفصل الأول:** مواجهة المعوقات الخارجية.
- **الفصل الثاني:** مواجهة المعوقات الداخلية.

تمهيد:

إنّ التضحيات التي بذلت من أجل الاستقلال في تشاد لم تؤت أكلها، إذا أكتفى المسلمون بأجلاء جيوش المستعمر وأعوانهم عن البلاد، وألقى المجاهدون السلاح، قبل أن يزيلوا آثار الاستعمار وما قمخض عنه من علمنة الدولة، ويصلحوا الأوضاع المنحرفة ويبينوا للناس الأفكار الهدامة التي خلفه في البلاد، فبعد أن كانت حركات التحرر ضد الاستعمار وأفكاره الخبيثة يقودها في كل إقليم من الأقاليم التشادية علماء المسلمين وأتباعهم من الدعاة إلى الله تعالى، يقطف ثمرتها أبعاد الناس عن المشاركة في التحرر والدفاع عن البلاد والعباد، وتصير مقاليد الحكم ومراكز القيادة في البلاد إلى النصارى والوثنيين والعلمانيين، ولا تزال في أيدي تلامذة المستعمرين وأنصارهم^(١). فمناهج التربية والتعليم مستمرة في صياغة جيل علماني معاد للإسلام، والأحزاب الوطنية تنادي بمذاهب غريبة ومبادئ مستوردة تتجاهل الإسلام وتتصادم مع الشريعة ومناهجها. مما تولد عنها تيارات هدامة التي تقوم بعملية تزيف صورة الإسلام الحقيقية في هذا البلد المسلم.

إذن لابد من تصحيح الأوضاع المنحرفة في البلاد، والوقوف في وجه كل عائق للدعوة الإسلامية، سواء العوائق الخارجية أو الداخلية، ولا يتأتى ذلك إلا ببناء المجتمع التشادي وفق التعاليم الإسلامية السمحة، فالبناء لا يكون إلا بتربية الشخصية المسلمة التي تعرف وجهتها الصحيحة، وإذا لم يكن في وسع المسلمين اليوم في تشاد -أفراداً وجماعات- أن يبدلوا من الأوضاع المتردية في البلاد، ويضمنوا مصالحهم وحقوقهم بتفوقهم العسكري والسياسي والاقتصادي، فلا بد على الأقل محاولة تدراك النقص في هذه المجالات، أن يبدأوا بما يملكون بأصلاح الأوضاع وبناء المجتمع، وأن يدخلوا البيوت من أبوابها ويستفيدوا من مناهج الإسلام في التغيير، وأن لا يغيب عن بال الشخصية التشادية المسلمة أنه لابد لها

(١) انظر: مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (٦) تشاد، ص ٧٣ وما بعدها، مرجع سابق. وانظر: تشاد

من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤-١٩٦٠م)، ص ١٤١ وما بعدها، مرجع سابق.

قبل كل شيء من تصحيح مسارها ورفض مناهج الغرب والأفكار الهدامة التي غزتها، والعودة إلى الإسلام وحمل رسالته؛ لتقود هذه الأمة السفينة بنفسها، ومن البديهي أن قوى الباطل لن تسمح للمسلمين أن ينهضوا من كبوتهم وينسلخوا من تبعيتهم ويستعيدوا كياناتهم في هذا البلد المسلم، وستحول بينهم وبين الإسلام ودعواته المصلحين، لأنها تعرف قوة الإسلام الذاتية، وقدرته على الصمود والنصر.

ومن هذا المنطلق أحاول في هذا الباب أن أضع تصوراً متوازناً للمساهمة في مواجهة معوقات الدعوة الإسلامية في البلاد، سواء كانت الخارجية أو الداخلية، في الفصلين القادمين إن شاء الله تعالى.

الفصل الأول: مواجهة المعوقات الخارجية.

الفصل الثاني: مواجهة المعوقات الداخلية.

الفصل الأول مواجهة المعوقات الخارجية يشتمل على أربعة مباحث:

- **المبحث الأول:** مواجهة الاستعمار وآثاره.
- **المبحث الثاني:** مواجهة التنصير.
- **المبحث الثالث:** مواجهة العلمانية.
- **المبحث الرابع:** مواجهة البهائية.

تمهيد:

ومن الطبيعي عند معالجة أمر ما لا بد من معرفته معرفة تامة حتى يتسنى الوقوف على مواضع الداء لجلب الدواء المناسب.

ولا يخفى على أحد من المطلعين أنّ العالم الإسلامي خلال القرون الأخيرة سادته تدخلات خارجية خلفت آثاراً سيئة في المجتمعات الإسلامية، وتشاد من تلك الدول المسلمة التي تأثرت بتلك التدخلات الخارجية، وقد بينت فيما سبق جملة من المعوقات الخارجية التي تقف أمام مسيرة الدعوة الإسلامية في تشاد، واستكمالاً للمنهج العلمي في تناول المشكلات، فسوف أتناول هنا سبل مواجهة تلك المعوقات وكيفية علاج تلك المشاكل- إن شاء الله تعالى- حسب القدرة والاستطاعة.

المبحث الأول مواجهة الاستعمار و آثاره

لقد تبين فيما سبق أن المستعمر الفرنسي دخل في تشاد وترك فيها آثاراً سيئة كثيرة، ومازالت تلك الآثار باقية إلى يومنا هذا، ومن هذه الآثار لغة المستعمر وثقافته حيث تعتبران من أكبر التحديات التي تواجه الشعب التشادي، حيث يمثل بقاؤها مسخاً لهوية الأمة وتغريباً لها عن جذورها المسلمة. ولمحاربة هذا التحدي ومواجهته فإنه لا بد من الاهتمام بالبديل الذي يحل محل لغة المستعمر وثقافته، والبديل الحقيقي للغة الفرنسية في تشاد هو اللغة العربية، حيث إنها تمثل القاسم المشترك لجميع فئات الشعب، باعتبارها لغة الدين الإسلامي الذي يعتنقه غالبية الشعب التشادي، إضافة إلى أنها اللغة الشعبية للتخاطب بين معظم السكان، كما أن اللغة العربية تعد لغة علمية تستوعب كل المستجدات العلمية حيث إنها الآن أصبحت اللغة الدراسية لجامعة تشاد فضلاً عن جامعات الدول العربية. وحتى يتم هذا الاحلال واستعادة مكانة اللغة العربية فإن ذلك يستلزم قيام القادرين من الأفراد المسلمين والجماعات الإسلامية بترتيبات معينة تتمثل في الآتي:-

أولاً: فتح معاهد تربوية لإعداد المعلمين المتخصصين في تدريس اللغة العربية.

وتقوم هذه المعاهد بما يلي:

- ١- اختيار مدرسي اللغة العربية من الذين يحملون هم الدعوة
- ٢- وضع مناهج دراسية لتعليم اللغة العربية على أسس علمية سليمة، يستخدم في تدريسها جميع الوسائل التعليمية الحديثة.
- ٣- ابتعاث أعداد من الطلاب الأذكياء إلى الدول العربية للتخصص في اللغة العربية وآدابها ونيل أعلى الدرجات العلمية في ذلك.

ثانياً: استغلال الوسائل الإعلامية من قبل الأفراد والجماعات في نشر اللغة العربية وثقافتها، وخاصة الصحف التي تصدر باللغة العربية^(١). وكذلك يمكن استغلال الصحف التي تصدر باللغة الفرنسية^(٢)، في بيان أهمية اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

ثالثاً: قيام الجماعات الإسلامية بعقد دورات تدريبية وتأهيلية لإعداد دعاة أكفياء يحملون أعباء الدعوة، ذلك أن الجهود الفردية والجماعية من دعاة مؤهلين تحقق بعون الله تعالى نتائج باهرة ومثمرة، حيث يتولى أولئك الدعاة مسؤولية تربية المجتمع في جميع مواقعه المختلفة في المساجد والمدارس، وفي الأسواق والمناسبات الاجتماعية العامة والخاصة، حتى في معسكرات الجيش، فيكون الداعية لصيقاً بمجتمعه، محتكاً به ملاماً بمشكلاته، مدركاً لحاجاته، واقفاً على مواطن دائه عالماً بكيفية علاجه والإصلاح، بجانب تمكنهم من معرفة الواقع وطبيعته، مع حصولهم على قدرٍ وافٍ من العلم الشرعي الذي يعينهم على القيام بواجبهم، (فكثير من الدعاة في إفريقيا مستواهم التعليمي متدني وينقصهم التدريب على أعمال الدعوة)^(٣). إضافة إلى مراعاة أن يكون هؤلاء الدعاة من المقبولين اجتماعياً.

(١) مثل جريدة الحقيقة والحرية وأنجمينا اليوم والنصر والحوار والوطن.

(٢) مثل: التقدم (LE PROGRET)، والوقت (LE TEMP)، والإضاءة (LE PHARE)

وغيرها.

(٣) الدعوة الإسلامية، الوسائل. المخطط. المداخل، ص ٢٦٣، أبحاث ووقائع اللقاء الخامس لمنظمة الندوة

العالمية للشباب الإسلامي، المنعقد في نيروبي بكينيا، بتاريخ: ٢٦/٦-١/٧/٢٠١٤ هـ -

٢٠-٢٤/٤/١٩٨٢ م، ط ٢.

وابعاً: إنشاء معاهد لإعداد الدعاة، ويختار لها أهل الخبرة والعلم والإخلاص، حتى يكونوا قدوة صالحة للدعاة، لأنَّ عدم وجود الدعاة المؤهلين بقدر كافٍ في تشاد، بل في إفريقيا بوجه عام هياً الفرصة للقوى الهدامة ببث سمومها في أوساط المجتمع الإفريقي. وفي هذا الصدد يقول الشيخ/ أحمد ليمو رئيس الوقف التعليمي الإسلامي لولاية النيجر في نيجيريا: (إنَّ العقبة الثانية الأساسية في طريق الدعوة في إفريقيا هي قلة الدعاة الصالحين المؤهلين، فهؤلاء الدعاة يجب أن يكونوا على حظ وافر من التربية الإسلامية الصحيحة، ولديهم قدر مناسب من التعليم الإسلامي، وعندهم القدرة على استخدام الأساليب الصحيحة، وكما أنَّ عليهم أن يتحدثوا باللغات المحلية وأن يصرفوا وقتهم بالكامل في شئون عملهم)^(١)

أ- أن تكون تلك المعاهد متكاملة، بحيث تعمل على تعليم الدعاة مهناً يستغلون بها في معيشتهم حتى لا يكونوا عالة على المجتمع، وحتى يبعدوا من الإملاء والإحتواء من الجهات الأخرى المعادية للإسلام.

ب- توفير مصادر تمويل مستقلة لهذه المعاهد حتى لاتقع فريسة للهيمنة والتحكم من المنظمات التنصيرية العاملة تحت شعارات مختلفة، كالإنسانية والإغائية وغيرها، عن طريق دعمها بالمال بشكل مساهمة منها لهذه المعاهد التي بحاجة إلى تمويل ومساعدة من أي جهة كانت.

ج- الاستفادة من جهود وخبرات المؤسسات الدعوية في العالم الإسلامي في وضع المناهج التدريبية وكيفية المواجهة في مثل هذه العوائق الدعوية، مع مراعاة الخصوصية والظروف المحلية لتشاد.

د- العمل على ربط الداعية الخريج بالمعهد ومتابعة نشاطه وتقويمه ميدانياً طيلة فترة عمله، وبذلك من الممكن الوقوف في وجه هذا العائق ومواجهته مواجهة فعّالة بإذن الله تعالى.

(١) المرجع السابق، ص ٢٧٦-٢٧٧.

المبحث الثاني مواجهة التنصير

لما كان المال هو المقوم الأساسي لحياة البشر في معاشهم، فإن قلة ذات اليد تؤثر تأثيراً بالغاً في حياة الأفراد والجماعات مما يجعل تلك الجماعات معرضة لمخاطر كثيرة لاسيما من الجهات الخارجية التي لها أغراض خبيثة تستطيع تحقيقها باستغلال حاجة المجتمعات الفقيرة، ولأن تشاد تعدُّ إحدى الدول التي تعرضت لمشكلات اقتصادية كبيرة، أثرت في قطاع كبير من الشعب، مما أوقعه في مخالاب التنصير الذي جاء بأمواله المسمومة مستغلاً حاجة المجتمع المسلم لتبديل دينه كشرط لمدته بالغذاء والكساء والدواء، ولأن غالب الشعب يعيش حياة فقيرة إضافة إلى إزدياد نسبة الجهل والامية فيه، فإنه لا بد من استنفار القوى لمواجهة هذا الكيد الخطير على الشعب التشادي المسلم، لمواجهة هذا المد النصراني فإنه يلزم العمل في إطارين رئيسين:

الإطار الأول: المواجهة الفاعلة لآليات التنصير ووسائله من قبل الدولة:

ويمكن تصور ذلك في نقطة واحدة وهي كالآتي:

- ١- اتخاذ الدولة قرارات حاسمة بتقييد النشاط الكنسي وعدم التمكين لأيئة منظمة كنسية للعمل إلا بعد حصولها على تصريح رسمي يحدد لها مجالات العمل الطوعي، مع وضع رقابة صارمة على تلك المنظمات للتأكد من مدى التزامها ببنود الاتفاق. وهذه الخطوة مع أنها تفضي نوعاً من الشرعية للعمل الكنسي إلا أنها تعدُّ خطوة أساسية لمحاصرة العمل الكنسي وتقييد حركة تلك المنظمات، حيث إنه مع الظروف الحالية يصعب على الدولة أن تتخذ قراراً يمنع النشاط الكنسي البتة، لأن المنظمات الكنسية أصبحت تمارس أنشطتها تحت مظلة العمل الطوعي

والإغاثي والطبي وغير ذلك من الوسائل الخادعة. إضافة إلى أن الدول الاستعمارية التي ترعى تلك المنظمات لن تسمح باتخاذ مثل هذا القرار، ولن ترضى لمثل ذلك الموقف، لاسيما وأن المنظمات الطوعية تجد حماية من منظمات التنظيم الدولي كالأمم المتحدة وغيرها.

هذا وقد كشفت كتابات المهتمين بأمور التنصير أن التساهل مع المنصرين من قبل الحكومات المحلية ورؤساء القبائل وشيوخها يعدُّ أكبر مساند لهم في نشاطهم، حيث يجدون الترحيب وإعطاء التسهيلات لإقامة مؤسساتهم التنصيرية من مدارس وكنائس، ولا ترضى هذه الإرساليات بمجرد العمل الطوعي أو حتى التنصيري بل تتعدى ذلك إلى التمكين لفئات النصارى الموجودة في البلد حتى تصل إلى درجة توليتهم الحكم عن طريق التآمر كما حدث في كثير من البلدان الإفريقية منها تشاد^(١).

ويبدو للمرء بأن هذه الخطوة «اتخاذ قرارات للحد من أنشطة التنصير من قبل الدولة» يصعب تنفيذها في الوقت الحالي، ولكن من الممكن تنفيذها إذا ما استغلت مناصب بعض الأشخاص الخيِّرين في الحكومة الحالية الذين يحبون نصرته الدين الإسلامي، وإن لم يستطيعوا التصريح بذلك، وهم يتولون مناصب عليا في البلاد وإن كانوا قلة.

الإطار الثاني: مواجهة التنصير من قبل الجمعيات والمنظمات الإسلامية والدعاة في تشاد:

ويمكن تحقيق ذلك من خلال اتخاذ مايلي:

١- إنشاء منظمات إغاثية تعنى بالوفاء بحاجات المجتمعات المسلمة التي تصاب بالكوارث والفاقة، فتقدم لها يد العون، إضافة إلى مساندة المنظمات القائمة والعاملة في هذا المجال بمدّها بالدعم المادي والمعنوي لها، وإيجاد قيادات ذات خبرة وكفاءة في إدارة تلك المؤسسات على أن تتسم بالشمول في العمل الطوعي والدعوي بحيث تعطي كافة احتياجات المجتمعات المسلمة.

(١) انظر: التنصير في الأدبيات العربية، د/علي بن إبراهيم النملة، ص ٢٧، طبعة جامعة الإمام ١٤١٥هـ.

٢- يجب على القائمين بالعمل الإسلامي في البلاد مطالبة المسؤولين في الدولة من عدم التمكين للمنظمات التنصيرية وإيقاف أنشطتها في البلاد على الأقل في أوساط المسلمين، وإحلال الهيئات الإسلامية الماثلة لتحل محلها. بناء على نتائج المؤتمر الإسلامي المسيحي الذي دعا إليه مجلس الكنائس العالمي في جنيف عام: ١٩٧٦م، ومن نتائج هذا المؤتمر أنه أعرب عن أسفه الشديد لأن الإرساليات النصرانية المسيحية في ديار المسلمين قد تسببت في إفساد الروابط بين المسلمين والمسيحيين، كما اعترف بأن تلك الإرساليات كان طابع نشاطها في خدمة الدول المستعمرة، وتستخدم التعليم وسيلة لإفساد عقائد المسلمين، وقد تعهد الجانب المسيحي في المؤتمر بإيقاف جميع الخدمات التعليمية والصحية التي تستخدم لتنصير المسلمين^(١). وانطلاقاً من هذا يمكن للمسلمين مطالبة الحكومة التشادية بوقف أنشطة الجمعيات التنصيرية في البلاد، كما طالب الجانب المسيحي في المؤتمر بوقف جميع الأعمال التي تستخدم لتنصير المسلمين.

٣- إنشاء مراكز علمية متخصصة لدراسة التنصير دراسة منهجية متكاملة، أساليبه، ووسائله، وغاياته، وتمويله، وآثاره، ومجالاته، وهياته العاملة، والظروف التي تساعد على نجاحه وفشله، إضافة إلى الإهتمام بالنواحي الإحصائية في المجتمعات المسلمة في تشاد، والتجمعات الوثنية ومعرفة جميع المؤثرات والمتغيرات فيها، من حيث عدد السكان وتصنيفهم من حيث الإنتماء الديني، ومن حيث الحالة الاقتصادية غناءً وفقراً، ومن حيث الناحية الاجتماعية والأسرية والتعليمية وكل ما يجب معرفته عن ذلك المجتمع حتى يمد هذا المركز الجمعيات والمنظمات الدعوية العاملة بالبيانات والمعلومات المطلوبة للإستفادة منها، ووضع خطة متكاملة لمواجهة التنصير^(٢).

(١) انظر: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبدالوهاب، ص ١١٣، مكتبة وهبة، ط ١٤٠١هـ

- ١٩٨١م، بشيء من التصرف.

(٢) انظر: الدعوة إلى الله الواقع والأمل (دراسة عن إفريقيا)، د/سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ص ١١٢، دار

عالم الكتب-الرياض-، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

- ٤- إنشاء مساكن للأيتام والطلاب، وكفالتهم مادياً وعلمياً، حتى يتسنى لهم الحصول على العلم الشرعي، الذي يحصنهم من الوقوع في شرك حبائل التنصير.
- ٥- تنظيم مؤتمرات محلية وإقليمية تتناول قضايا التنصير وتدرس أنشطة المنظمات التنصيرية وأساليبها ووسائلها دراسة دقيقة؛ للخروج باقتراحات وتوصيات للحد منها، والاستفادة من تلك الأساليب والوسائل وتحويلها لخدمة الإسلام بدلاً من أن تكون لصالح التنصير^(١).
- ٦- استغلال الصحف العربية والفرنسية التي يشرف عليها المسلمون للتركيز على الجانب التحليلي لما يحدث في الساحة التنصيرية، لإظهار خبايا التنصير بكل صورها وتعريتها، ليلم المسلم العادي بخطورة التنصير في البلاد ليكون على بصيرة من أمره، واتخاذ الحيطة والحذر من الوقوع في شركه.
- ٧- تعبئة أشرطة علمية، تختار بعناية لنشر العقيدة الصحيحة والتعاليم الإسلامية في أوساط المجتمع، باللغات واللهجات المحلية^(٢).
- ٨- مناشدة المؤسسات الإسلامية ذات الطابع السياسي، مثل: منظمة المؤتمر الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، بمطالبة الحكومة المساندة للمنظمات التنصيرية للحد من نشاطها، كما يمكنها أيضاً أن تمارس ضغوطاً على بعض الشخصيات والمسؤولين الذين يقدمون تسهيلات لتلك المنظمات التنصيرية، وفي المقابل تقديم الدعم المادي والمعنوي للجمعيات والمنظمات الإسلامية ذات العقيدة الإسلامية الصحيحة، ليتسنى لها التكافؤ مع النشاط التنصيري، وليس هذا فحسب بل لمضايقته وتجفيف منابعه.

(١) انظر: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ص ٢٠٨، مرجع سابق.

(٢) هذه الفقرة توصية أوصى بها المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، الذي عقد بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في الفترة ٢٤-٢٩/٢/١٣٩٧هـ - ١٢-١٧/٢/١٩٧٧م، بشيء من التصرف. انظر: المصدر نفسه، ص ٢١٠.

المبحث الثالث مواجهة العلمانية

فالعلمانية تتطلب مواجهة حازمة بصورة جماعية تحت لواء قيادة رشيدة، تؤمن بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مع الأخذ بالأسباب الحسبية والمعنوية، لاستئصال جزورها في المجتمع التشادي المسلم، ولقد عاشت العلمانية حيناً من الدهر في تشاد، ولكنها لم تستطع أن تعالج الأوضاع المتردية في البلاد- كما تزعم-، بل زادت تعقيداً وبؤساً، وفشلت في جميع أطروحاتها العلمية والعملية. فعليه يجب على المسلمين اتخاذ الخطوات التالية في مواجهة العلمانية في تشاد.

الخطوة الأولى: العمل على إقامة قيادات إدارية عليا مؤمنة بالكتاب والسنة:
تعد القيادات الإدارية العليا في البلاد من أخطر عوامل البناء أو الهدم على حد سواء، فهي إما أن تكون قيادات مؤمنة حريصة على الخير وأهله، أو تكون قيادات فاجرة تحرص على مواقعها ومناصبها أكثر من حرصها على العمل في خدمة البلاد والعباد. ولما كانت هذه المناصب القيادية بهذه الخطورة كان لابد لكل من أراد الإصلاح الشامل أن يكون إعداد ذلك قائماً على أسس سليمة، وأول أساس لهذا الإصلاح يتمثل في إعداد القيادة التي سوف تتولى ذلك الإصلاح، كما تولى رسول الله صلى الله عليه وسلم إعداد صحابته لتولي مهام الدولة الإسلامية في حياته وبعد وفاته، وخاصة أبا بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم جميعاً. (فالقيادة عملياً ملازمة للمجموعة إذ لا يمكن لأية مجموعة أن تحقق أهدافها بدون قائد يقود فعاليتها ويوجهها نحو تحقيق أهدافها كما لا يمكن لأي قائد أن يؤدي دوره بفعالية دون وجود المجموعة وتظافر جهودها)^(١). وهناك خطوات محددة يتم على ضوءها إعداد القيادات وهي كالآتي:

(١) الإدارة التربوية والقيادة (مفاهيمها-وظائفها-نظرياتها)، د/طه الحاج الياس، ص ١٧١، مكتبة الأقصى

أ- تحديد الهدف.

ب- الإختيار السليم

ج- الإعداد والتدريب.

أولاً: تحديد الهدف:

لابد لكل عمل يراد له النجاح من أهداف محددة يسعى القائمون على ذلك العمل ليتهايتها، وبناء على هذا فإن مما يلزم لإعداد القادة تحديد الأهداف التي يراد من أولئك القادة تحقيقها، حتى تتم تربيتهم على تلك الأهداف، فيؤمنوا بها إيماناً كاملاً، وتكون واضحة أمامهم لا لبس فيها. كما قال الله تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم: (قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)^(١).

وقد ذكر العلماء شروطاً يجب توفرها في الهدف المراد تحقيقه وهي:

- ١- أن يكون الهدف مشروعاً ومتفقاً مع المبادئ التي يؤمن بها المجتمع.
- ٢- أن يكون واضحاً ومعروفاً لدى العاملين علي تحقيقه، ولا يكتنفه غموض، ولا تشويه شوائب تخفي وضوحه.
- ٣- أن يكون ممكناً وواقعياً بعيداً عن الخيال، قابلاً للتحقيق في حدود الإمكانيات المتاحة^(٢). بالإضافة إلى الكفاءة العلمية والعملية، لأن الإسلام اعتمدها في أسس الاختيار للأمرء والقضاة والولاة، ولذا اشترط الإسلام ذلك في كل من يسند إليه أي عمل من أعمال المسلمين^(٣) (لأن النجاح في تأدية الدور القيادي

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٢) مبادئ علم الإدارة، محمد عبدالحميد أبو زيد، ص٧٦، دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٨٨م، ط٢.

(٣) انظر: النظام السياسي في الإسلام، ص١٤٨، مرجع سابق.

يعتمد إلى حد كبير على كفاءة وقدرة من يتولاه^(١). وبعد هذا الإعداد والتكوين والتدريب من الممكن أن يسهم هؤلاء الزعماء والقادة بدور هام في إحداث التغيير الاجتماعي في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، وفق مبادئ الإسلام من خلال توجيه أفراد المجتمع توجيهاً سليماً وتحمل مسؤولياته من مبدأ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٢). فيؤثر ذلك التوجيه والإرشاد السليم تأثيراً كبيراً في توجيهات أفراد المجتمع وأفكارهم وسلوكهم ومظهرهم العام^(٣).

ثانياً: الإختيار السليم:

يتوقف نجاح القيادة على حسن إختيار القائد الذي يتولى تسيير العمل، وقد ذكروا له عدداً من الصفات التي يلزم توفرها في القائد ونذكر منها مايلي:-

أ- الإخلاص:

ذلك أن القيادة ولاية شرعية يفتقر القائم بها إلى الإخلاص لله تعالى في عمله.

ب- القوة والأمانة:

لأن الولاية أمانة أودعها الله تعالى في يد القائد وأمره بأدائها إلى أهلها فقال عزوجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(٤). وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- إلى هذين الوصفين بقوله: (جعل الشرع أصلاً ثابتاً لولاية الأمر وعموم الولايات (إن خير من استأجرت القوي الأمين) ... وينبغي أن يعرف الأصلح في كل منصب، فإن الولاية لها ركنان: القوة والأمانة، قال تعالى:

(١) الإدارة التربوية والقيادة -مفاهيمها-وظائفها-نظرياتها، ص١٦٨، مرجع سابق.

(٢) سبق تخریجة في ص ٦١ .

(٣) انظر: التغيير الاجتماعي والثقافي، د/عبدالله الخريجي، ص١٨٠ - ١٨١، ملتزم التوزيع رامتان - جده -

ط، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٤) سورة النساء، جزء من الآية : ٥٨.

﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينَ﴾^(١). وقال صاحب مصر ليوسف عليه السلام: ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾^(٢)، وقال تعالى في صفة جبريل عليه السلام: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مَطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ﴾^(٣). ثم بين أن القوة في كل ولاية تكون بحسبها: (فالقوة في ولاية الحرب ترجع إلى شجاعة القلب وإلى الخبرة في الحروب والمخادعة فيها، والقدرة على أنواع القتال، والقوة في الحكم بين الناس ترجع إلى العدل الذي دل عليه الكتاب والسنة؛ وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام)^(٤). ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل خالد بن الوليد رضي الله عنه على الحروب منذ أسلم لقوته وشجاعته، وقال إن خالدًا سيف سألته الله على المشركين. وقال أيضاً: (فالواجب في كل ولاية إختيار الأصلح بحسبها فإذا تعين رجلان أحدهما أعظم أمانة والآخر أعظم قوة قُدِّمَ أنفعهما لتلك الولاية وأقلهما ضرراً فيها، فيقدم في إمارة الحرب الرجل القوي الشجاع وإن كان فيه فجور على الرجل الضعيف العاجز وإن كان أميناً، كما قال الإمام أحمد حيث سئل عن رجلين يكونان أميرين في الغزو أحدهما قوي فاجر، والآخر صالح ضعيف، مع أيهما يغزى؟ فقال: أمّا القوي الفاجر فقوته للمسلمين وفجوره على نفسه، وأمّا الصالح الضعيف فصلاحه لنفسه وضعفه على المسلمين، يغزى مع القوي الفاجر). ثم بين شيخ الإسلام أنه إن كانت الحاجة في الولاية إلى الأمانة أنه يقدم الأمين، مثل حفظ الأموال ونحوها، فأما استخراجها وحفظها فلا بد فيه من القوة والأمانة، فيولى عليها رجل قوي يستخرجها بقوته، وكاتب أمين يحفظها بخبرته وأمانته، ثم بين أنه في ولاية الحرب إذا أمر القوي وجعل له مستشارون من أهل العلم والدين، فذلك أولى جمعاً بين المصلحتين، ثم خُص من ذلك بقاعدة عظيمة إذ يقول: (وهكذا في سائر الولايات إذا لم تتم المصلحة برجل واحد جمع بين عدد، فلا بد من ترجيح الأصلح أو تعدد المؤلّى إذا لم تقع الكفاية بواحد تام)^(٥).

(١) سورة القصص، جزء من الآية: ٢٦.

(٢) سورة يوسف، جزء من الآية: ٥٤.

(٣) سورة التكويد، الآيات: ١٩، ٢٠، ٢١.

(٤) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ص ٢٦، مرجع سابق.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٦، بشيء من التصرف.

ثالثاً: الإعداد والتدريب:

لقد أصبحت القيادة في وقتنا الراهن مهارة من المهارات العلمية التي تدرس في المؤسسات العلمية المتخصصة في تدريب القادة، ولم تعد قائمة على الموهبة، حيث إن الموهبة توظف وتتسدّد بالعلم والتدريب، وعليه فإنه لا بد من التدريب والإعداد العلمي للقادة الذين سيتولون مسؤولية الإصلاح في البلاد. وقد كان المستعمر الفرنسي مدركاً لهذه الحقيقة لذلك حرص على تدريب عدد من أتباعه قبل خروجه من البلاد سورياً، ولا يزال يبعث بأعداد كبيرة من أصحاب الثقافة الفرنسية إلى فرنسا حتى يتم إعدادهم ليكونوا خلفاً سيئاً لشر سلف.

وحتى يتم تجاوز هذا الخطر فإنه لا بد من الاهتمام بإعداد وتدريب قادة صالحين من أبناء البلاد، وتبني من تظهر فيه أمارات القيادة والموهبة القيادية، إضافة إلى ابتعاث عدد من المؤمن على دينهم وخلقهم للاستفادة من علوم الغرب وخبرته في هذا المجال، إضافة إلى إنشاء مؤسسات دعوية كبيرة تفيد في تدريب وتأهيل القيادات الدعوية.

الخطوة الثانية: مواجهة العلمانية على أساس أنها عقيدة فاسدة:

يجب أن لا يغيب عن البال عند مواجهة العلمانية ومحاربتها، بكونها عقيدة فاسدة تخالف عقيدة المسلمين ومن اعتقدها فقد كفر، لأن من لوازم (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) الكفر بالطاغوت بجميع صورته وأشكاله، قال الله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾^(١)، فالعلمانية طاغوت من طاغيت هذا العصر لأن (الطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة الله)^(٢).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبي عبدالله محمد بن بكر بن الجوزية، ص ٥٢، ج ١، دار الفكر ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م. - بيروت - لبنان.

يقول الشيخ محمد المصري في هذا الصدد: (إن العلمانية باختصار: نظام طاغوتي جاهلي كافر يتنافى ويتعارض تماماً مع شهادة « لا إله إلا الله » من ناحيتين أساسيتين متلازمتين:

أولاً: من ناحية كونها حكماً بغير ما أنزل الله.

ثانياً: من ناحية كونها شركاً في عبادة الله^(١).

وكما أن علمنة الدولة تعني الحكم بغير ما أنزل الله والرضى به، ويقول الله تعالى:

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾^(٢).

وكما يجب مواجهة العلمانية ببيان حقيقتها للناس وتعريتها من خلال تتبع آثارها السيئة على المجتمع. يعد هذه الخطوة من أهم الخطوات في وجهة نظري، لأن كثيراً من العلمانيين من أبناء المسلمين أنفسهم انخدعوا بالشعارات البراقة التي يطلقها سادة العلمانيين في الغرب والشرق، ولأن الصراع قائم بين دعاة العلمانية والدعوة الإسلامية منذ أمد بعيد (وإن أخطر مراحل هذا الصراع هي مرحلة تعرية هذه القوى العلمانية القبيحة وفضحها أمام المسلمين ليستبين لكل مسلم سبيل المجرمين الذين يحاولون خداعهم وتلبيس أمر دينهم عليهم وهم لا يعلمون)^(٣). وهذه الجزئية يمكن تحقيقها من خلال بيان زيف العلمانية وفشلها في جميع الأصعدة خلال تطبيقها في العالم الإسلامي عامة وفي جمهورية تشاد خاصة، وإثبات عدم موضوعيتها من خلال تناولها لمصالح البلاد والعباد، والتكثيف من هذه الحملات عن طريق المحاضرات والندوات والمواظع والإرشاد التي تبين سموم العلمانية في الواقع المعاش.

وكما يجب مواجهة العلمانية بإيقاظ القلوب والهمم لتحس بالواجب والمسؤولية تجاه مجتمعهم الإسلامي، في ضوء بيان خطورة العلمانية في البلاد وتقوية القيم الإسلامية في أوساط الشباب خاصة عن طريق بث الأفكار الحيوية عن الدين والسلوك القويم، وتذكير الشباب أنهم إذا تعشروا أو ترددوا يسقط المجتمع المسلم، وتأصيل الفكر الإسلامي في أوساط العامة والمثقفين بالثقافة الفرنسية وإمامهم بدقائق الأمور في المجتمع ومشكلاتهم،

(١) موقف أهل السنة والجماعة من العلمانية، ص ١٩-٢٠، مرجع سابق.

(٢) سورة المائدة، جزء من الآية: ٤٤.

(٣) موقف أهل السنة والجماعة من العلمانية، ص ٣٨، مرجع سابق.

كما يتطلب هذه الخطوة محاربة برامج وسائل الإعلام، السمعية والمرئية والمقروءة التي تميل إلى تبني وتوجيه الأفكار العلمانية، بكل وسيلة متاحة، أو تحويلها لصالح الدعوة الإسلامية في البلاد، لأن دور وسائل الإعلام في التغيير الاجتماعي أو الثقافي أو الاقتصادي أو السياسي كبير في وقتنا المعاصر، ونحن نشاهد آثار هذه الوسائل في شتى المجالات وجميع الأماكن، السياسة والاقتصاد والتعليم، والعمل والبيت والشارع وأمكنة الترويج وغيرها، (ومن أخطر هذه الوسائل المذيع والتلفاز والسينما والصحف والمجلات والكتيبات والنشرات)^(١).

وباتخاذ الخطوات السالفة الذكر بعون الله تعالى نستطيع الوقوف في وجه العلمانية، والحد من شرها على الدعوة الإسلامية في البلاد. ولا يعني هذا أن هذه الخطوات وحدها هي القادرة على استئصال العلمانية من البلاد نهائياً، بل هذه الخطوة تسهم في جزء كبير منها حسب ظني والله أعلم.

(١) انظر: التغيير الاجتماعي والثقافي، ص ١٨٠-١٨١، مرجع سابق.

المبحث الرابع مواجهة البهائية

إنَّ الجسم الغريب في المجتمع لا يمكن عزله جزئياً أو كلياً إلا بعد الفحص والتمحيص وتحديد موقعه، ومن ثمَّ التفكير جدياً في كيفية انتشاله واستئصاله. وكما تقدم أنَّ البهائية فرقة ضالة تقوم بالإفساد في الأرض من خلال إفساد عقائد المجتمعات الإسلامية وتشويه فكرها ودينها، برفع شعار توحيد الأديان والأجناس للتستر والخداع، وتكمن خطورتها على الدعوة الإسلامية الصحيحة في كونها تدعي الانتساب إلى الإسلام، وهي تعمل على نخره من الداخل - كما أشرت إليه سابقاً-. فبناءً عليه عند مواجهة البهائية للقضاء على عقيدتها وفكرها في البلاد يتطلب منا اللجوء إلى إتخاذ تدابير عدة، والتي تحدُّ من تفشي هذه العقيدة الخطيرة في البداية، ثمَّ انتشالها من أوساط المجتمع نهائياً، ثمَّ صيانة المجتمع من دائها، بإذن الله تعالى، وأخص هذه التدابير في النقاط التالية:

١- حثُّ المجتمع التشادي المسلم على تعلُّم العقيدة الإسلامية الصحيحة، (فالعقيدة ضرورة لاغنى عنها للفرد والجماعة، ضرورة للفرد ليطمئن ويسعد، وضرورة للمجتمع ليستقر ويتماسك ويرتفع وينهض. فالفرد بغير عقيدة كالريشة في مهب الريح، تحوله يميناً وشمالاً فلا يسكن له حال، ولا يستقر له قرار، وليس له جذور تثبته^(١).
(والعقائد في الأمم سدود بينها وبين الأفكار الوافدة، أو المذاهب المقتحمة، وتعطي أعماقاً للصرح والمجتمعات والأفراد، كما تمنح استقراراً وثباتاً للإنسان في الحياة، أما إذا تركت الأمم عقائدها وتخلفت عن غذائها الروحي، وعن عمقها الإيماني فإنَّها تصبح فريسة لمن هبَّ ودبَّ^(٢)).^(٣) ويجب التركيز على الشباب بوضع برامج تثقيفية

(١) ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، ص ٢١٨، دار الكتاب العربي ١٤٠٤ هـ .

(٢) الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، ص ٧٠١-٧٠٢، دار الوفاء، مصر ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٠ م.

بمنظور إسلامي لسد أوقات فراغهم عن طريق إعداد مخيمات ودورات تأهيلية في جميع العطلات، لحفظهم من الإنزلاق وراء إفتراءات البهائية، بإظهار ضلالاتها وفسادها في المجتمع الإسلامي، وخاصة في أوساط الشباب.

٢- إيفاد عدد كبير من الدعاة المؤهلين في أوساط جميع طبقات المجتمع، بغية مواجهة الأفكار البهائية وعقيدتها الباطلة مواجهة حازمة تحد من انتشارها، مع التركيز على إرسال معلمين ودعاة إلى المناطق النائية التي تتوغل فيها البهائية في قرى وأرياف المسلمين، وفي أوساط الوثنيين والنصارى، بغرض متابعة نشاطات البهائية ورفع تقارير إلى الجمعيات الإسلامية في تشاد مع تحذير أهالي المناطق النائية من البهائية عن طريق بيان عقيدتها الباطلة. مع محاولة توفير بعض احتياجات المجتمع القروي والريفى، والتي تستغلها البهائية في نشر أفكارها، وذلك ببناء مدارس أهلية إسلامية، وتوفير السلع الاستهلاكية (الملابس- الأغذية- الأدوية .. الخ)، ومحاولة توفير مصادر المياه الصالحة للشرب بحفر الآبار وبناء الخزانات والسدود في هذه المناطق.

٣- بناء مدارس على طراز حديث من حيث الأثاث، وذات مناهج إسلامية ومعلمين أكفاء، بجانب كل مدرسة للبهائية في المدن الكبيرة، وخاصة بجانب مدرستها المسمية: «النجم الساطع» بالعاصمة «أنجمينا» من أجل التفوق على مؤسسات البهائية التعليمية كما وكيفاً.

٤- العمل على التوغل في التنظيمات البهائية لمعرفة خباياها بالتفصيل، لوضع سبل الكفيلة من مواجهتها قبل استفحال شرها أكثر من هذا. والإستفادة من بعض الوسائل والأساليب التي تستخدمها، والتي لاتتعارض مع الإسلام في تحقيق المصلحة العامة. ويجب اختيار ممن لديهم قدر كاف من العلم الشرعي، ويؤمن على عقيدتهم، للتوغل

في هذه التنظيمات البهائية حتى لا يتأثروا سلباً.

٥- يجب تنظيم ندوات ومحاضرات من قبل الجمعيات الإسلامية والدعاة، لبيان فساد فكرة البهائية التي تقول إنها جاءت لتوحيد الأجناس البشرية المختلفة والأديان كلها بعقيدتها الباطلة، وتفنيده هذه المزاعم الكاذبة بالأدلة الشرعية الكثيرة التي تفند هذا الباطل، وذلك من خلال بيان أن الإسلام ناسخ لجميع الأديان السماوية، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١). وهو الذي وحد الأديان كلها وختمها، وأن الله سبحانه وتعالى لا يقبل من الإنسان ديناً غير الإسلام مهما كان، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢) وقال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾^(٣)

٦- أخيراً محاولة إغراء قيادي البهائية، سواء كان هذا الإغراء مادياً أو معنوياً، بحيث يمكن انتشار بعض هؤلاء القيايين الذين أغرتهم البهائية بتوفير فرص العمل في مؤسساتها التعليمية وتجمعاتها الصغيرة، وذلك عن طريق محاولة توفير فرص العمل لهم في المؤسسات والمنظمات والجمعيات الإسلامية في البلاد، لعدم استغلال الفقر والحاجة من قبل البهائية.

بهذه الخطوات يتسنى للمسلمين مواجهة أنشطة البهائية في البلاد وصيانة أنفسهم وأبنائهم من مكائدها بعون الله تعالى.

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(٣) سورة المائدة، جزء من الآية: ٣.

الفصل الثاني

مواجهة المعوقات الداخلية

يشتمل على أربعة مباحث:

- **المبحث الأول** : مواجهة الفرق الضالة.
- **المبحث الثاني** : مواجهة المعوقات الاجتماعية.
- **المبحث الثالث** : مواجهة المعوقات الاقتصادية.
- **المبحث الرابع** : مواجهة المعوقات الثقافية.

تمهيد:

إنه لا يمكن مواجهة هذه المعوقات الداخلية المتمثلة في الفرق الضالة والمعوقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية إلا بالإسلام الصحيح هذا الدين الذي يملك كل وسائل العلاج الناجع لكل معضلة، إذن يجب مواجهة هذه المعوقات بهذا الدين القيم الذي يعالج مطالب الإنسانية باتزان، ويضع له الإطار العام الذي يتحرك في داخله، من التقيد بالأوامر الواجبة الإتيان، المعللة بصلاح الإنسان في الدنيا والآخرة، واجتناب نواهيه المعللة بالمفسدة والمضرة في الآخرة، واجتناب نواهيه المعللة بالمفسدة والمضرة بالإنسان في الدنيا والآخرة.

إذن الحل أولاً في مواجهة تلك التحديات والعقبات التي تقف حبر عشرة في وجه الدعوة الإسلامية تكمن في العودة إلى الإسلام والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، والإجابة إليه والتوبة من كل الذنوب الكبيرة والصغيرة، وكثرة الاستغفار بالأسحار وأثناء الليل وأطراف النهار، والتمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة الخال من شوائب الشرك، والتمسك بالإيمان الصادق والتوكل. لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾^(١).

فالإسلام هو الذي يداوي جروح البشرية كلها إذا ما طبقوه ونفذوا أوامره واجتنبوا نواهيها، وهو طريق الخلاص من كل عقبة قال الله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾^(٢).

والحل ثانياً لا بد من ربط الأسباب بالمسببات، والأخذ بسنة التغيير الكونية والشرعية قال الله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾^(٣). ولا يمكن حصول هذا التغيير بين عشية وضحاها، ولكن مسافة ألف ميل تبدأ بخطوة، المهم أن نخطوا تجاه العلاج الصحيح.

ففي هذا الفصل سأبرز بعض المواجهات التي طبقت على أرض الواقع والتي لم تطبق

(١) سورة الطلاق، جزء من الآية: ٢، والآية ٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٣) سورة الرعد، جزء من الآية: ١١.

بعد ويتحتم تطبيقها حتى يتسنى للداعية الإسلامي اختراق صفوف الفرق الضالة وعلاج المعوقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لرفع راية لا إله إلا الله محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليست في تشاد فحسب بل إنَّما في القارة الإفريقية والعالم أجمع بإذن الله تعالى: ﴿وما النصر إلا من عند الله إنَّ الله عزيز حكيم﴾^(١).

(١) سورة الأنفال، جزء من الآية: ١٠.

المبحث الأول مواجهة الفرق الضالة

تمهيد:

عندما إتسعت رقعة الأمة الإسلامية صاحبها دخول كثيرين من الناس في الإسلام وهم يحملون بعض الأفكار الضالة من العقائد الفاسدة التي كانوا عليها، فظهرت ملل ونحل في القارة الإفريقية، أبرزها الفرقة «التيجانية» التي نشأت وترعرعت في أحضان بعض دول القارة، ووصلت إلى «تشاد» في فترات متفرقة، - كما سبق ذكره- والتي أصبحت عائقاً للدعوة الإسلامية الصحيحة رداً من الزمن، وتفرعت عنها الفرقة «التربية» الخبيثة التي تعتبر الأخطر على الإسلام وأهله من أمها - كما تبين ذلك سابقاً-.

وسأعرض هنا بعض الجهود الدعوية التي كان لها الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في مواجهة الفرق الضالة، ثم أثنى ببعض المقترحات التي يمكن أن تكون سداً منيعاً في وجه تلك الفرق الضالة أو على الأقل تسهم في التقليل من شأنها.

أ- الجهود الدعوية المشكورة التي تصدت للفرق الضالة في السابق مايلي:-

- ١- تخرج أعداد كبيرة من مسلمي تشاد في الحقب الماضية من الجامعات الإسلامية المنتشرة في العالم الإسلامي والذين قاموا بواجبهم تجاه الدعوة الإسلامية^(١).
- ٢- هجرة بعض المسلمين إلى البلاد الإسلامية مما أتاح لهم الإحتكاك بواقع الإسلام الصحيح وخاصة في المملكة العربية السعودية مما انعكس أثره في سلوكهم، وصاروا قدوة حسنة بعد العودة إلى بلادهم «تشاد» والإسهام في نشر العقيدة الصحيحة.
- ٣- بذل جهود مقدره ومسعى جادة من قبل دعاة مخلصين لدينهم ومضحين بأوقاتهم وأموالهم في سبيل الحفاظ على العقيدة الصحيحة الخالية من شوائب الشرك والبدع والخرافات بالوقوف في وجه هذه الفرق الضالة التي تبتث عقائد باطلة في أوساط المسلمين بين الحين والآخر والجهود الفردية تشهد بذلك^(٢).
- ٤- إسهام الجمعيات الدعوية التي ظهرت في الآونة الأخيرة بصيغة رسمية في نشر الدعوة

(١) راجع الباب الأول، الجهود الدعوية في تشاد، ص ٨٢ وما بعدها من هذه الرسالة.

(٢) راجع الباب الأول، الفصل الأول، الجهود الفردية، ص ٨٤ وما بعدها، من هذه الرسالة.

الإسلامية الصحيحة ومواجهة الفرق الضالة بشكل فعّال^(١).

ب- المقترحات المستقبلية لمواجهة هذا العائق

أما سبل مواجهة هذه الفرق الضالة في الوقت الحالي يتطلب -حسب تصوري-

اتخاذ مايلي:-

١- تكثيف الجهود لمحو الأمية في أوساط المسلمين بفتح مدارس ذات مناهج إسلامية مع التركيز على فهم العقيدة الصحيحة، مع بيان وجوب الاتباع والتحذير من الابتداع. إذ أن معظم الشعب التشادي يعاني من تفشي الأمية الأبجدية والحضارية والذي أعنيه بالأمية الدينية التي تعني عدم معرفة الدين والعلم به، وإن حصل على أعلى المراتب في الدرجات العلمية فإنه إذا جهل حقيقة الدين ومفاهيمه كان أمياً، وحق له أن يوصف بالأمية الدينية في هذه الحالة مهما نبغ في كثير من العلوم وتفوق على أقرانه ونال شهادة الجدارة والامتياز^(٢).

٢- توجيه المجتمع لتعلم اللغة العربية، وفهم ما جاء في الدين، لأن السبب الرئيسي في إنحراف المجتمعات المسلمة الجهل، أو التجهيل المقصود، ولهذا رفع الإسلام مكانة العلم والعلماء بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾^(٣)، ولذا كانت أول سورة نزلت من القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم الذي بعث في أمة أمية تحثه على التعلم، قال تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾^(٤). كما حث الرسول صلى الله عليه وسلم على التعلّم وجعله فريضة على كل

(١) راجع الباب الأول، الفصل الثاني، جهود الجماعات الإسلامية، ص ١٢٥ وما بعدها، من هذه الرسالة.

(٢) انظر: الدعوة الإسلامية، الوسائل المخططة. المداخل، ص ٢٦٥ وما بعدها، مرجع سابق.

(٣) سورة المجادلة، جزء الآية: ١١.

(٤) سورة العلق، الآية: ١.

- مسلم، بقوله: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»^(١).
- ٣- اتباع أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة في محاولة تأليف قلوب أتباع الفرق الضالة حتى يمكن التغلغل في صفوفهم والتأثير عليهم.
- ٤- الاطلاع على كتب ومناهج الفرق الضالة للخروج برؤية واضحة، وتصويرٍ كامل لتحديد مواقع الخطر فيها، والرد عليها أو مجادلة أفرادها والتي هي أحسن، امثالاً لقول الله تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن»^(٢).
- والاستفادة من الذين هداهم الله للعقيدة الصحيحة بعد أن كانوا من التابعين للفرق الضالة أو القائدين لها، وذلك عن طريق عقد مناظرات وندوات في الأماكن العامة والخاصة لتبين وجه الحق في كثير من الشبهات التي تتمسك بها.
- ٦- إغراء قادة هذه الفرق الضالة مادياً ومعنوياً مادام نهجهم مادياً لانتشالهم لصالح العقيدة الإسلامية السمحة.
- ٧- مضاعفة توجيه الطاقات لإبراز معاني ومظاهر العقيدة الإسلامية فكراً وتصوراً وسلوكاً، لمحاربة جميع مظاهر البدع وآفات الفرق الضالة التي عرقلت مسيرة الدعوة الإسلامية في البلاد.

(١) انظر: سنن ابن ماجه، المقدمة، ج١، ص٨١، رقم الحديث (٢٢٤)، مرجع سابق.

(٢) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

المبحث الثاني مواجهة المعوقات الاجتماعية

يشتمل هذا المبحث على مواجهة البدع والعادات السيئة في البلاد، ومواجهة القبلية البغيضة التي أسهمت في إشعال نيران الحروب الأهلية القبلية في المنطقة والتي مازالت تجد آذاناً صاغيةً من بعض أفراد المجتمع التشادي المسلم.

مواجهة البدع والعادات السيئة

لا بد عند مواجهة أمر ما من معرفة ذلك الشيء على حقيقته حتى يتسنى مواجهته مواجهة حازمة ومؤثرة.

وكما يتبين فيما سبق من أن أهم أسباب انتشار البدع والعادات السيئة هو جهل المسلمين بأمور دينهم وعقيدتهم الصحيحة مما أتاح للفرقة الصوفية ترويح هذه البدع وخرافات والعادات السيئة وتقديمها للناس على أساس أنها من الدين الإسلامي وهي ليست منه بحال من الأحوال. فبناءً على ذلك فعند مواجهة هذه البدع والعادات السيئة في البلاد يتطلب بيان العقيدة الإسلامية الصحيحة المخالفة لتلك الأمور البدعية بياناً شافياً، وتفقيه المسلمين بأمور دينهم حتى لا يكونوا فريسة للفرق الضالة التي لم تتوقف في نشر البدع والخرافات، والتحذير من تلك البدع والعادات السيئة في كل مناسبة كما كان السلف الصالح رحمهم يحذرون من البدع ومجالسة المتدعة ومخالطتهم، والمتأمل في مؤلفاتهم وأقوالهم يرى بوضوح ذلك.

ولا يغيب عن البال أثناء مواجهة البدع والعادات السيئة التأكيد على أمر وجوب الاتباع لكتاب الله تعالى وشريعته الغراء فقال عز وجل: ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون﴾^(١). وقال تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون﴾^(٣).

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣.

وكما أمر الله سبحانه وتعالى باتباع النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٣).

فوجد هؤلاء المبتدعة مدخلاً إلى حصن الإسلام المنيع، وقدموا للأمة البدعة والخرافات فاختلطت تلك الخرافات بدين الله وشريعته الغراء، حتى أصبحت العقيدة الصحيحة غريباً في تصور المسلمين وبعيداً عن واقع حياتهم العملية.

وفي المقابل لقد حذر الله سبحانه وتعالى من مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤) وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(٥). وكما أن الله سبحانه وتعالى أمر عباده بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وعلق حبه في اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٦).

لاشك أن الخير كله في الاتباع، والشر كله في مخالفة منهج النبي صلى الله عليه وسلم القويم، وصراطه المستقيم، وسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، قال صلى الله عليه وسلم: «فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسکوا بها وعضوا علیها بالنواجذ،

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٢.

(٢) سورة الأنفال، الآيات من: ٢٠-٢٤.

(٣) سورة الحشر، جزء من الآية: ٧.

(٤) سورة النور، جزء من الآية: ٦٣.

(٥) سورة النساء، الآية: ١١٥.

(٦) سورة آل عمران، جزء من الآية: ٣١.

وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»^(١). فيجب على المسلمين أن يدركوا أن النبي صلى الله عليه وسلم لنا قدوة وأسوة حسنة كما قال تعالى: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً»^(٢).

وقد حذّرنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من البدعة ومحدثات الأمور فقال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(٣). وحذّر السلف الصالح من الابتداع وأمروا بالاتباع، فهذا العلامة سفيان الثوري يقول: (البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها)^(٤). وقال فضيل بن عياض: (من جلس إلى صاحب بدعة، أحبب الله عمله، وأخرج نور الإيمان - أو قال الإسلام - من قلبه)^(٥). وقال أيضاً: (إذا رأيت مبتدعاً في طريق فخذ في طريق آخر، ولا يُرفع لصاحب بدعة إلى الله عمل، ومن أعان صاحب بدعة، فقد أعان على هدم الإسلام)^(٦). وقال مالك بن أنس: (إياكم والبدع قيل:

(١) عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا فرعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يارسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً فإِنَّهُ من يعش منكم بعدي فيسرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم محدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة». هذا اللفظ لأبي داود. انظر: سنن الإمام أبي داود، كتاب السنة، باب ٥، حديث رقم: ٤٦٠٧، ج ٥، ص ١٢-١٣، مرجع سابق. وانظر: سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ١٦، ج ٥، ص ٤٤، حديث رقم: ٢٦٧٦، مرجع سابق. وانظر: سنن ابن ماجه، المقدمة، باب ٦، حديث رقم: ٤٢، ج ١، ص ١٥-١٦، مرجع سابق. وانظر: سنن الدارمي، المقدمة، باب ١٦، حديث رقم: ٩٦، ج ١، ص ٤٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب ٥، ج ٥، ص ١٦٧، مرجع سابق. وانظر: صحيح مسلم كتاب الأفضيه، باب (٨) ص ١٣٤٣، مرجع سابق.

(٤) مجموع الفتاوي، ج ١١، ص ٤٧٢، مرجع سابق.

(٥) تلبيس إبليس، ص ١٤، مرجع سابق. وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٤٣٥، مرجع سابق.

(٦) تلبيس إبليس، ص ١٤، مرجع سابق. وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٢٩، مرجع سابق.

ياأبا عبدالله وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والمتابعون لهم بإحسان، وقال: (لو كان الكلام علماً لتكلم فيه الصحابة والتابعون كما تكلموا في الأحكام ، ولكنه باطل يدل على باطل)^(١).

قال الإمام الشافعي: (وحكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريدة ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، يقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأخذ في الكلام)^(٢). وهذا الشيخ علي محفوظ يقول: (واعلم أن أصل الاتباع المخرج عن الابتداع يحصل بمتابعة العبادات ولا يحصل كمال اتباع إلا بالافتداء برسول الله صلوات وسلامه عليه في جميع حالاته. عباداته وعاداته وسكونه وحركاته)^(٣).

فيتبين من الأقوال السابقة لسلفنا الصالح خطورة البدعة على الدعوة الإسلامية وتخوفهم منها وحشهم على أخذ الحيطة والحذر منها. فيجب التحذير من البدع وبيان خطورتها للمسلمين في كل مناسبة سانحة، فباتباع طريقهم في الحيطة والحذر، وتحذير الأمة منها من وقت لآخر من الممكن مواجهتها فاعالة والتقليل من تعويقها للدعوة الإسلامية في البلاد بتوفيق الله تعالى.

مواجهة القبلية

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إننا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ٨، ص ١٦٢، مرجع سابق.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبدالله بن أحمد، ج ٩، ص ١١٦، دار الكتاب العربي، -بيروت- لبنان، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ط ٢. وذكره ابن أبي العز الحنفي في «شرح العقيدة الطحاوية» ص ٢٣٩، مرجع سابق.

(٣) الابتداع في مزار الابتداع الشيخ علي محفوظ، ص ٢٤، دار الاعتصام.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

لقد كان من أبرز ما يميز به المجتمع الإسلامي إخوه في الله والمحبة الصادقة والتعاون الوثيق على البر والتقوى، ولقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم في تأخي الأمة الإسلامية، ولذا آخى بين المهاجرين والأنصار، ولنا قدوة حسنة في الرعيل الأول، وكذلك أهتم الرسول صلى الله عليه وسلم في توحيد الكلمة ولم الشمل مما مكن المسلمين من الفتوحات الإسلامية التي شهدها صدر الإسلام. وعليه كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحذّر من مغبة الوقوع في الأمور التي تؤدي إلى التفرق والتباغض والتقاطع والتدابير بين أفراد المجتمع الإسلامي مثل السخرية والنميمة والغيبة والحسد والتعالي وسوء الظن والمناذاة بالألقاب البذيئة والغش والخداع والكذب والخيانة وغيرها من الأمور التي تسبب إحداث شرخ في جسم المجتمع الإسلامي.

ومن هنا نستشهد بقول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمَاءُ الْفُسُوقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾^(١). فالضوابط والتوجهات التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من أجل الحفاظ على سلامة المجتمع والحفاظ عليه من الفرقة والشتات. وصلاح كل مجتمع وفساده يتوقف على القائمين على أمره.

ودولة تشاد شأنها في ذلك شأن كثير من المجتمعات في العالم الإسلامي، قد عانت تسلط الاستعمار عليها حقبة من الدهر وكذلك من انتشار الأمية والجهل مما أسهم في ظهور كثير من الأمراض الاجتماعية الخطيرة ومن أهمها وأبرزها القبلية البغيضة القائمة على التنايد والعنصرية مما جعل المجتمع يعيش في حالة من التدهور والتفكك وعدم الترابط، ولولا فضل الله سبحانه وتعالى ثم بعض الجهود التي قام بها الصلحاء والأخيار من التشاديين الجاديين على تماسك المجتمع التشادي، لفتكت بهم القبلية وجعلتهم بلا رابطة أخوية.

(١) سورة الحجرات، الآية: ١١-١٢.

أما مواجهة هذه القبلية التي تسببت في حدوث النزاعات السياسية والحروب الأهلية يمكن تصورها في الآتي:

١- بذل الجهود لكسر الحواجز الطبيعية التي نجمت عن الفوارق الاجتماعية (الحكام الأغنياء العلماء الطلاب الجهال الفقراء) عن طريق إنشاء أندية ذات طابع إسلامي لجلب جميع فئات المجتمع إليها، ولجعل الجو مناسباً في سبيل تحقيق الإخوة الإسلامية.

٢- عقد ندوات لرؤساء القبائل والزعماء التقليديين في المجتمع التشادي، وتوعيتهم بأمور الإسلام الداعي إلى الإخوة والمحبة، وتحذيرهم من خطر القبلية والتفرقة.

٣- تأهيل القيادة المدنية والعسكرية، بواسطة فتح حلقات تعليمية وإنعقاد دورات تدريبية خاصة بنشر الوعي الإسلامي في أماكن وجودهم، مع التركيز على التكثيف من محاضرات تعالج مشكلة القبلية وآثارها السيئة.

٤- تكوين جمعيات تعاونية تسهم في حل المعضلات الاجتماعية ما بين الأفراد والأسر، لاضمحلال القبلية.

٥- إعداد دعاة ذوي كفاءة علمية لمواجهة الأمراض الاجتماعية بشكل مخطط وفعال وتوزيعهم في أنحاء البلاد.

وبهذه الخطوات يمكن مواجهة هذا العائق للدعوة الإسلامية في البلاد في عصرنا الحاضر، والحد من تعويقها للدعوة الحقبة بإذن الله تعالى.

المبحث الثالث مواجهة المعوقات الاقتصادية

تعتبر تشاد من الدول الغنية بمواردها الطبيعية وثروتها الحيوانية التي منحها الله تعالى، ومن أبرز وجوه هذه الثروة ما يلي:

١- الزراعة: حيث إن هناك مساحات كبيرة صالحة للزراعة تقدر بملايين الهكتارات، وقد قدر مجموع الأراضي الصالحة للزراعة بـ (١٢٨.٤ مليون هكتار في عام: ١٩٦٨م^(١))

٢- الثروة المعدنية: فتشاد غنية بالمعادن كالحديد والذهب واليرانيوم والذغرام، والنحاس والزنك والرصاص والقصدير والمجنيز والفوسفات والبتروول^(٢). وغيرها من الثروات المخزونة في باطن الأرض ولم تكتشف حتى الآن.

٣- الثروة الحيوانية: يمثل هذا القطاع قطاعاً هاماً جداً للاقتصاد التشادي، ولأن في دولة تشاد ثروة حيوانية هائلة (وقد قدرت أعداد الأبقار في إحصاء عام: ١٩٥٨م، بـ ٤.٥٠٠.٠٠٠ رأس، والضأن بـ ٤.٠٠٠.٠٠٠ رأس، والماعز بـ ٢.٥٠٠.٠٠٠ رأس، والإبل بـ ٣٠.٠٠٠ رأس، والحمير بـ ٢١٠.٥٤٨ رأس، والخير بـ ١٥٠.٠٠٠ رأس)^(٣).

بالإضافة إلى موقع تشاد الهام، وما تحتوي أرضها من خيرات كثيرة ومتنوعة، فإن مناخها المختلف الأنواع أهمية قصوى لتأثيره في زراعة الأرض والنباتات الطبيعية التي تعتبر غذاء الثروة الحيوانية والأنهار والبحيرات والسهول الواسعة التي تساعد في إنتاج ثروات متنوعة التي تدعم اقتصاد البلاد إذا استغلت بشكل جيد.

ومع ذلك كله فإن جهود «تشاد» لتحقيق التنمية الاقتصادية، لا يمكن أن تتحقق مالم تفلت من القبضة الحديدية المحيطة بعنقها من قبل الشركات الاحتكارية الاستعمارية، لأن

(١) انظر: أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتنوع والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص ٨٤، مرجع سابق.

وانظر أيضاً: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤م-١٩٦٠م)، ص ٥٢-٥٣، مرجع سابق.

(٢) انظر: العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان في الفترة ما بين: (١٩٦٠م-١٩٩٠م)، ص ٣٠، مرجع سابق.

(٣) انظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤م-١٩٦٠م)، ص ٦١-٦٢، مرجع سابق.

السيطرة الفرنسية لاقتصاد البلاد وما نجم عنها من أضرار على الفرد والمجتمع، جعلت دولة تشاد من الدول الفقيرة في القارة الإفريقية^(١). ولا يمكن مواجهة المشكلة الاقتصادية إلا باستخدام الوسائل المشروعة التي بيّنها الدين الإسلامي، ووضحها لنا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، ثم الاستفادة من الامكانيات والوسائل المعاصرة، واتباع الخطوات السليمة تجاه السياسات الاقتصادية وبذلك فقط يمكن أن تتجاوز دولة تشاد هذه المحنة الاقتصادية العصبية والمعضلة الخطيرة في آن واحد، ومن ثم تتجاوز الدعوة الإسلامية الصعوبات والعقبات الاقتصادية التي تعاني منها تبعاً لذلك.

ولما كان الاقتصاد أساساً لاستقرار المجتمع وتنميته وعنصراً مهماً لنجاح الدعوة الإسلامية فقد أمتن الله سبحانه وتعالى به على عباده بقوله: ﴿فليعبدوا رباً هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾^(٢). كما أنه سبحانه وتعالى لما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بمنع الكفار من دخول الحرم اطمانهم حين خافوا انقطاع مؤنهم التي تأتيهم فقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله﴾^(٣). لذلك فقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجانب الاقتصادي اهتماماً بالغاً، فوضع الخطط اللازمة وبين الطرق السليمة التي تنهض بالبنية الاقتصادية، وإقامتها على السبل الصحيحة التي تحقق التنمية الاقتصادية، فمن تلك الخطط اللازمة والطرق السليمة التي بيّنها النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الاحتكار وتلقي الركبان وبيع المسلم على بيع أخيه، ونهى التناجش وبيع حاضر لباد وتصرية الأغنام والغش بجميع صورة، وغيرها من الأشياء التي تؤدي إلى الغبن والخديعة فقال عليه الصلاة والسلام: «لاتلقوا الركبان ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ولاتناجشوا ولا يبيع حاضر لباد ولاتصروا الغنم ومن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحتلبها إن رضيها أمسكها وإن

(١) انظر: مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (٦) تشاد، ص ٦٣، مرجع سابق. وانظر أيضاً: أهمية الموقع

الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص ٦٤، مرجع سابق.

(٢) سورة قريش، الآيتان: ٣، ٤.

(٣) سورة التوبة، جزء من الآية: ٢٨.

سخطها ردّها وصاعاً من تمر»^(١). وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يبتاع المرء على بيع أخيه ولا تاجشوا ولا يبيع حاضر لباد»^(٢) وقال عليه الصلاة والسلام: «من غشنا فليس منا»^(٣) وقال عليه الصلاة والسلام: «لا يحتكر إلا خاطئ»^(٤). كما أنه صلى الله عليه وسلم حرّم الربا بجميع أنواعه بلعن المتعاملين بالربا ومساعدتهم، فعن جابر رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال: هم سواء»^(٥) فقال عليه الصلاة والسلام: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده»^(٦). وقال عليه الصلاة والسلام: «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه»^(٧).

إنّ العلاج يكمن في عودة المجتمع التشادي إلى الله تعالى - كما سبق ذكره - وهذه العودة تستلزم الإيمان بالله عزوجل وإفراده بالعبادة الخالصة لوجهه الكريم، وانضباط الحياة بأوامره ونواهيه ونظامه وشرعه والتوبة المتجددة الدائمة والاستغفار من الصغيره فضلاً عن الكبيرة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من

- (١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب (٦٤) النهي للبتاع أن يحفل الإبل والبقر والغنم...، ج٣، ص٢٦، رقم الحديث (٣)، مرجع سابق.
 - (٢) المصدر نفسه، كتاب البيوع، باب (٧٠) لا يبيع حاضر لباد...، ج٣، ص٢٨، رقم الحديث (١)، مرجع سابق.
 - (٣) صحيح مسلم، باب (٤٣) قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم «من غشنا فليس منا»، ج١، ص٩٩، رقم الحديث (١٦٤)، مرجع سابق.
 - (٤) المصدر نفسه، كتاب المساقاة، باب (٢٦) تحريم الاحتار في الأقوات، ج٣، ص١٢٢٨، رقم الحديث (١٣٠)، مرجع سابق.
 - (٥) المصدر نفسه، كتاب المساقاة، باب (١٩) لعن أكل الربا وموكله، ج٢، رقم الحديث (١٠٦)، ص١٢١٩.
 - (٦) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب (١٥) كسب الرجل وعمله بيده، ج٣، ص٩، رقم الحديث (٣)، مرجع سابق.
 - (٧) المصدر نفسه، كتاب البيوع، باب (١٥) كسب الرجل وعمله بيده، ج٣، ص٩، رقم الحديث (٥).
- وأيضاً: كتاب المساقاة باب (١٣) بيع الحطب والكلأ، ج٣، ص٧٩-٨٠، رقم الحديث (٢)، مرجع سابق.

السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون»^(١). وقال تعالى على لسان نبيه نوح عليه السلام: «فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً. ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً»^(٢). يقول المحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآيات: (أي إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه كثر الرزق عليكم وأسقاكم من بركات السماء وأنبت لكم من بركات الأرض وأنبت لكم الزرع وأدر لكم الضرع وأمدكم بأموال وبنين، أي أعطاكم الأموال والأولاد وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار وخللها بالأنهار الجارية بينها)^(٣). ويروي عن الحسن البصري (أن رجلاً شكاً إليه الجذوبة فقال له: استغفر الله، وشكاً آخر إليه الفقر فقال له: استغفر الله، وشكاً إليه آخر جفاف بستانه فقال له: استغفر الله، وقال له آخر ادع الله أن يرزقني ولدأ فقال له: استغفر الله، فقيل له في ذلك، فقال: ما قلت من عندي شيئاً إن الله يقول في سورة نوح: «فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً»^(٤).

فالإسلام وضع نظرية اقتصادية متكاملة وعادله، لقد أباح الإسلام للملكية الفردية بالوجوه المشروعه وفرض الزكاة لذوي الحاجة والمعونة، فالإسلام نظامه الاقتصادي يُحقق التوازن في حياة البشرية من جميع النواحي، ويكفل للفرد والمجتمع حقوقهما. وكما أن الإسلام يحث على الأخذ بالأسباب المادية الشرعية لمواجهة الوضع الاقتصادي المتردي في المجتمع الإسلامي، لأن سنن الله في التغيير لا تتغير، ومن هذا المنطلق يتوجب على المسؤولين في الدولة أن يضعوا خططاً تهدف إلى تنمية الاقتصاد في البلاد وإلى توزيع الانتاج وزيادة الانتاجية من الموارد المتاحة للتقليل من الاعتماد على الغير والقضاء على

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

(٢) سورة نوح، الآية: ١٠-١٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٤٢٥، مرجع سابق.

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ج٥، ص٤٤١، ط١، ١٤١٤هـ.

الاحتكار الذي تمارسه الشركات الأجنبية الفرنسية في البلاد بقدر المستطاع، وهذا هو سبيل الحصول على جزء من الاستقرار الاقتصادي والتحرر من التبعية لغيرها^(١). فعلى الحكومة التشادية تشجيع الصناعات المحلية وتدعيمها بالمال وتسهيل إجراءات عملها، بتقديم برامج تنمية شاملة ومدروسة على أسس علمية وتوجيه القطاع الخاص عن طريق انعقاد دورات تثقيفية مختلفة متخصصة في شتى المجالات -الزراعي والصناعي والتجاري والعقاري- لأصحاب الأموال في البلاد، وعبر وسائل الإعلام المختلفة. كما أن عليها إنشاء المدارس الفنية والمهنية ومراكز للتدريب المهني، لتدريب الأيدي العاملة في جميع النواحي لتأهيلها ومن ثم فتح باب الاستثمار للمواطنين على شكل أوسع حتى يصلوا إلى المرحلة الاكتفاء الذاتي، الذي يغنيهم عن البضائع المستوردة والخبراء والفنيين الأجانب، وتضييق الخناق على المستثمرين الأجانب الذين يتهربون من دفع الضرائب والرسوم الجمركية، وبالتالي تحويل الأموال لبلدانهم الغربية دون الاستفادة منها في دفع عجلة التنمية الاقتصادية في تشاد. وخاصة إن علمنا أن هذه البلاد لم تكن فقيرة بثرواتها الطبيعية والحيوانية وكما أن عليها أن تهتم بالثروة الحيوانية الهائلة واعطاء الحوافز لأصحاب المواشي مع تشجيع تصنيع مشتقات الثروة الحيوانية -الألبان والجلود واللحوم وغيرها- حيث يعتمد الشعب التشادي على اللحوم بنسبة ٨٠٪ ويشتغل في مجال تربية المواشي والزراعي حوالي ٩٠٪^(٢). وعلى الرغم وجود هذا الكم الهائل من الثروة الحيوانية، ومخلفات الذبائح منها إلا أنه لم تستطع الحكومة من استثمارها محلياً حتى يكتفي المواطن من حاجاته تجاه المصنوعات الجلدية، ففي العاصمة «أنجمينا» وحدها يذبح ما يقارب الخمسة آلاف رأس من مختلف المواشي يومياً^(٣)، فضلاً عن المناطق الأخرى الكثيرة التي تستهلك اللحوم. على الرغم من كل هذا العدد فلا

(١) انظر: أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص ١٠٨، مرجع سابق.

(٢) انظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤م-١٩٦٠م)، ص ٤٦، مرجع سابق.

(٣) جريدة المستقبل التشادية، ص ٤، العدد ٢٩٧ بتاريخ: ١٢/٦/١٩٨٥م.

توجد مديفة واحدة للدولة أو للقطاع الخاص الوطني لدباغة الجلود أو مصنع للمصنوعات الجلدية، كالأحذية والحقائب وغيرها، بل حتى الأعمال اليدوية لدباغة الجلود بطريقة ريفية أو بدائية أختفت الآن في كثير من المناطق. وتقوم الحكومة بتصدير هذه الكميات الهائلة من الجلود إلى الخارج لتأتي مرة أخرى إلى الشعب التشادي، بأسعار باهظة لا يقوى على شرائها إلا ميسوروا الحال أما الفقراء الضعفاء فلا يستطيعون شراءها، في الوقت الذي نجد فيه هذا المواطن الضعيف الفقير المغلوب على أمره هو الذي قام بتنشئة هذه الواشي ورعايتها.

ويجب التأكيد على أمر هام جداً وهو أن علاج هذه المشكلات ومواجهة تلك الصعوبات لاتأتي بين عيشة وضحاها بل يتطلب من المختصين توعية الناس عن طريق وسائل الاعلام -المرئية والمقروءة والمسموعة- كما أسلفت الذكر، ومن ثم يقتنع المواطن بضرورة الدخول في مجال الصناعات المحلية وفق خطة واستراتيجية مدروسة، عندها من الممكن أن تقيم الحكومة والشركات المحلية نماذج مصغرة لمصنع أو مصانع واستقدام رأس مال وطني لتحرير الاقتصاد من قبضة رأس المال الأجنبي، وأضف إلى ذلك ضرورة تطوير شبكة طرق النقل والمواصلات بصورة واسعة كشرط أساسي من شروط التنمية الاقتصادية في البلاد^(١)، كما يجب الأخذ في الاعتبار في هذا الشأن مايلي:

- ١- تشجيع التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية وخاصة مع جمهورية تشاد التي تتمتع بمصادر طبيعية وبشرية، وكما أن حرية الحركة التجارية فيها يسمح بالاستثمار بغية جعل توازن في عناصر الانتاج في العالم الإسلامي.
- ٢- التخلص من التبعية الاستعمارية بتكوين بنوك إسلامية «محلية وعالمية» لانعاش الاقتصاد الوطني واستغلاله والبعد عن المعاملات الربوية التي تمحق بركة الأموال.

(١) انظر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤م-١٩٦٠م)، ص ٦٧، مرجع سابق.

٣- توعية المسلمين إلى الاستثمار بشتى أنواعه المشروعة وتوفير فرص للتجارة والاستثمار في البلاد.

٤- توجيه المسلمين إلى الاستثمار وتقوية الاقتصاد المحلي بكل السبل المشروعة:-
يعد الاقتصاد عصب الحياة الدنيا، وركيزة أساسية في بناء الدول، حتى إن العلاقات الدولية في عصرنا الراهن أصبحت تقوم في الأساس على الناحية الاقتصادية للبلدين، كما أصبحت المعاملات الاقتصادية الدولية عاملاً حاسماً في السياسة الدولية^(١)
وبناء علي هذا فإن المال لازم من لوازم الدعوة الإسلامية، حيث إن العمل الدعوى يتأثر تأثراً مباشراً بالوضع الاقتصادي للبلد. فلكي تحل المشكلة الاقتصادية فإنه لابد النظر إليها بمستويها الخاص والعام، فعلى المستوى الخاص فإن الدعوة الإسلامية لابد لها من مصادر تمويل ثابتة تعتمد عليها. وليس هناك أفضل مصدر دخل ثابت من أسلوب التمويل الذاتي عن طريق الاستثمار وتطوير الموارد المتاحة للمؤسسات الدعوية مع البحث عن بدائل تتناسب مع إمكانيات تلك المؤسسات وطبيعتها، حتى تضمن عائداً مادياً مجزياً يسهم في تيسير برامجها الدعوية، إذ أن الاعتماد على الهبات والصدقات والتبرعات يعد خلاً كبيراً في تلك المؤسسات، لأن تلك الموارد تعتبر مصادر مؤقتة غير مستقرة ولأمامونة الاستمرار.

ولذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى جعل أحد مصارف الزكاة.
موجهاً لخدمة الدعوة الإسلامية والإنفاق عليها^(٢)، إضافة إلى جعله سهماً خاصاً بالمؤلفة قلوبهم، وهم صنف من المدعوين، قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ

(١) انظر: مقدمة للعلاقات الاقتصادية الدولية، د/اسكندر مصطفى النجار، ص ٣-٨، وكالة المطبوعات الكويت.

(٢) انظر: فقه الزكاة، يوسف القرضاوي، ج ٢، ص ٦٥٢-٦٥٣، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

فريضة من الله والله عليم حكيم^(١).

وغير أن السعي لجعل موارد مالية ثابتة للدعوة الإسلامية لا يعني بالتأكيد إلغاء النفقات الخاصة على الدعوة من الأفراد وغيرهم، حيث إن الله تعالى حث المسلمين على إنفاق أموالهم في وجوه الخير، وامتدح الذين ينفقون أموالهم في ذلك فقال تعالى: ﴿الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾^(٢). والآيات التي تحث على إنفاق الأموال في وجوه الخير، ومدح منفيها كثيرة جداً، ومن أفضل وجوه الخير التي ينفق فيها المال سبيل الدعوة إلى الله تعالى، وقد كان أول من أنفق على الدعوة الإسلامية خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وقد روت لنا عائشة رضي الله عنها بقولها: (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء، قالت: «فغرت يوماً فقلت: ما أكثر ما تذكر حمراء الشدقين، قد أبدلك الله عز وجل خيراً منها. قال: ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها قد آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس»^(٣) كما انتفع النبي صلى الله عليه وسلم بأموال أصحابه - رضي الله عنهم - في سبيل نشر الدعوة الإسلامية وتأسيس الدولة الإسلامية، وكان في طبيعتهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقد قال صلى الله عليه وسلم في حقه: «ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر، فبكى أبو بكر، وقال هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله»^(٤). وقال صلى الله عليه وسلم: «إن أمن الناس علي في صحبته وماله من أبي بكر»^(٥)

(١) سورة التوبة، الآية: ٦٠.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣-٤.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله -، ج ٢، ص ٢٥٣، مرجع سابق.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٥٣، حديث رقم: ٧٤٣٩.

(٥) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب (٣) قول النبي صلى الله عليه وسلم سُدُّوا الأبواب إلا باب

أبي بكر... ج ٤، ص ١٩٠-٩١، رقم الحديث (١)، مرجع سابق.

أما على مستوى العام لا بد من توجيه المسلمين إلى الاستثمار بشتى أنواعها المشروعة، والانعقاد من التبعية للبنوك الاستعمارية، بتكوين بنوك إسلامية «محلّية أو عالمية» لانعاش الاقتصاد الوطني واستغلاله استغلالاً تاماً على أسس سليمة، والبعد عن المعاملات الربوية التي تحقق بركة الأموال كما قال الله تعالى: ﴿يُحَقِّقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِيهِ الصَّدَقَاتِ﴾^(١). والسعي الجاد لتشجيع التعاون الاقتصادي مع الدول الإسلامية لما تتمتع دولة تشاد بمصادر طبيعية وبشرية، وكما أن حرية الحركة التجارية فيها يسمح بالاستثمار بغية توازن في عناصر الانتاج.

(١) سورة البقرة، جزء من الآية ٢٧٦.

المبحث الرابع مواجهة المعوقات الثقافية

تمهيد:

ليس من السهولة مواجهة المعوقات الثقافية التي رسخت في أذهان وعقول كثير من أفراد المجتمع، لأنها متشعبة، وأصبحت متأصلة في أوساط المثقفين بالثقافة الغربية، حيث إن حركاتهم وسكناتهم كلها أصبحت بعيدة عن الإسلام، ومع ذلك لا يمكننا الوقوف مكتوفي الأيدي أمام هذه التحديات.

وقبل أن أخوض في سرد الأمور التي يجب اتخاذها والتي يمكن من خلالها مواجهة هذا العائق الخطير للدعوة الإسلامية في البلاد، أذكر بعض المواقف الإيجابية التي تصدت لهذه الثقافة الدخيلة وهي كالآتي:-

١- هجران المدارس الحكومية الفرنسية من قبل معظم المسلمين فترة من الزمن ولم ينكبوا عليها إلا القلة القليلة مما صان الثقافة الإسلامية من مكائد أعداء الإسلام فترة من الزمن.

٢- مساهمة المتعلمين من أبناء المسلمين في نشر الثقافة الإسلامية في البلاد، مما أدى إلى المحافظة على العادات والتقاليد الإسلامية في المجتمع، ولم تستطع الثقافة الفرنسية تغيير بعض هذه العادات والتقاليد الإسلامية في البلاد^(١).

٣- تعاقب الحكومات التي تزعمها مسلمون أدى إلى الحد من الانبهار بالثقافة الغربية نوعاً ما، وفي المقابل الاعتزاز بالهوية الإسلامية والثقافة الإسلامية^(٢).
أما المواجهات المستقبلية التي يمكن أن تكون كفيلة للحد من هذا العائق أتصورها على النحو التالي:-

١- إنشاء مؤسسات تعليمية ومراكز ثقافية مزدوجة «عربية فرنسية» ذات نمط إسلامي في كافة الأقاليم التشادية ولو بالمجهودات الذاتية للتغفل من خلالها إلى جميع فئات المجتمع، وخاصة الطبقة التي تشربت بالثقافة الفرنسية، بغية إزالة الأفكار

(١) راجع الباب الأول الجهود الدعوية في تشاد، ص ٨٢ وما بعدها، من هذه الرسالة.

(٢) راجع الباب الثاني، الفصل الثاني، المبحث الثاني، ص ٣٠٢ وما بعدها، من هذه الرسالة.

المخاطنة المناوئة للثقافة الإسلامية، والتي علقت بأذهانهم، وبالتالي النهوض بهم إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة، وتنشيط الصحوة الإسلامية التي ظهرت في البلاد مؤخراً، لربط الأمة بهويتها ودينها وثقافتها، للوقوف في وجه أعدائها الذين يتسللون إليها بالمبادئ والمذاهب الهدامة من حين لآخر.

٢- وضع برامج هادفة لإظهار الثقافة الإسلامية بثوبها النقي، وإيضاح شمولية الإسلام في جميع جوانب الحياة (الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتعليمية والثقافية والتربوية والصحية والزراعية والرياضية .. الخ) مع ذكر مساوئ الثقافة الفرنسية وما يتبعها من آثار سيئة على العباد والبلاد، عن طريق إلقاء محاضرات وعقد ندوات ودورات تدريبية باللغتين العربية والفرنسية واللهجات المحلية، وإجراء بحوث ميدانية وترجمة الرسائل الإسلامية الصغيرة بشتى الوسائل الممكنة (اللهجات المحلية وعروض الفيديو وأشرطة الكاسيت ومنشورات) لتعريف الثقافة الفرنسية، وتوضيح أهدافها الرامية إلى إبعاد الأمة عن سر قوتها، وهو انتمائها للإسلام والاعتزاز بهويته، وعن طريق إغراق الأسواق الثقافية بكل ما يعبر عنه الحقد الاستعماري على هذه الأمة وذلك بتجاهل تاريخها العريق وتشويه إنجازات الممالك الإسلامية المندثرة في تشاد، بالمقابل إبراز مكانة الثقافة الغربية وحضارتها المزيفة وإنجازاته.

٣- فتح دور لنشر الكتب والأشرطة الإسلامية بتوفير أجهزة مطبعية واستنساخ الأشرطة لمنافسة الكتاب الفرنسي وشريطه الماجن.

٤- إصدار صحف ومجلات إسلامية لإنشاء أسرار الثقافة الغربية ووضع البديل من منظور إسلامي، وتحطيم المؤامرات الكيدية ببث الإشاعات المشوهة لصورة الإسلام، لأن وضوح فكرة الانتماء والأصالة في التمسك بالهوية الإسلامية هو الذي يمكن

الداعية من خلالها أن يجعل تثبت الأمة بثقافتها أكثر من أي وقت مضى، ومن ثمّ يظهر للناس شمولية الإسلام في جميع نواحي الحياة وقدرته على معالجة شتى المعضلات، بحيث يستطيع الفرد أن يقدر أن كل عمل في الحياة هو مجال عمل حقيقي للإسلام والدعوة، فيستشعر المسؤولية الكبرى التي تقع على عاتقه بأنه على ثغرة من ثغور الإسلام مهما كان عمله ووضع الاجتماع في سد بعض الثغرات التي ينفذ منها أعداء الإسلام.

٥- جعل أبناء الأمة الإسلامية ذوي تخصصات متعددة في جميع مجالات العصر بهدف أن يكون لنا داعية في كل مضمار، فيجب أن يكون من بين المسلمين من يعلم الطب والهندسة، ويجب أن يكون من بينهم الصانع الماهر، والتاجر الحاذق والزارع الخبير، وعالم الكيمياء والفيزياء والتاريخ والجغرافيا وغير ذلك من سائر العلوم الإنسانية والكونية، لبث الثقافة الإسلامية الأصيلة التي تنهض بالأمة الإسلامية.

٦- السعي في تقوية العلاقات الثقافية بين «تشاد» والعالم الإسلامي وذلك عن طريق توفير المنح الدراسية في جميع التخصصات بغية النهوض بأبناء المسلمين ثقافياً ليكونوا في مراكز القيادة وصانعي القرار، وبالتالي يدافعون عن هويتهم وثقافتهم الإسلامية من غزو الثقافة الفرنسية المستوردة، والحد من إرسال بعثات إلى الدول الأجنبية.

٧- تشجيع المنظمات والهيئات الإسلامية لتجديد طاقاتها في محو الأمية ومحاربة دواعي التخلف الثقافي بين أبناء الأمة الإسلامية ومحاربة الثقافة الغربية بشتى صورها.

٨- استغلال وسائل الإعلام عن طريق القائمين عليها من أبناء المسلمين للقيام بأظهار

الصورة الحقيقية للإسلام عبر البرامج الثقيفية والترفيهية والإخبارية منعاً لتسرب الأفكار الدخيلة في القيم والمثل الإسلامية.

٩- التركيز على تثقيف الشباب من خلال إقامة مخيمات شبابية ومعسكرات كشفية مكثفة في البلاد، لرفع كفاءة الشباب لنشر الثقافة الإسلامية ومزاحمة المخيمات التي تقيمها فرنسا في «تساد» لبث ثقافتها الغربية^(١).

وللندوة العالمية للشباب الإسلامي جهود مقدرة ولها فضل السبق في هذا الجانب إذ أن فكرة إنشائها قائمة على غرس الروح الإسلامية في الشباب والمحافظة على الهوية الإسلامية إلا أنه مع اتساع العالم الإسلامي ولحاجة الماسة لخدماتها لاتستطيع الوفاء بكل ما تحتاجه الأمة الإسلامية، وعليه نأمل من المنظمات والهيئات الإسلامية الأخرى أن تحذو حذوها.

١٠- الإصرار على تعريب الإدارات العامة والخاصة بغية نشر اللغة العربية الفصحى بين أفراد المجتمع مع التركيز على إنشاء معاهد تعنى بتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها لتشمل جميع القطاعات، وبالتالي ظهور الثقافة الإسلامية في كل الأصعدة التي سبقتها إليها الثقافة الفرنسية، وإزالة فكرة محدودية خريجي التعليم العربي في المدارس والمساجد العالقة في أذهان المثقفين بالثقافة الفرنسية في البلاد.

١١- استقلالية المناهج التعليمية وما يلحق بها من مراكز للبحوث العلمية من قيود تبعية الثقافة الغربية، وإبراز الوظيفة الأساسية للقرآن الكريم في وحدة العالم الإسلامي الفكرية والثقافية.

(١) تدعم فرنسا المخيمات التي تقيمها الجمعيات والاتحادات التي طابعها غربي، والتي يديرها المثقفون بالثقافة الفرنسية، وأحياناً تجلب لها فرنسيين لحضور تلك التجمعات وإلقاء محاضرات خاصة بالشباب والشابات. مصدر هذه المعلومات مقابلة مع الأستاذ/عبدالله عيسى محمد الصحفي الموظف في الإذاعة الوطنية التشادية، بتاريخ: ١٩٩٥/٩/٩م، في بيته يحي فولجي في العاصمة «أنجمينا».

الخانمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.
أماً بعد:

ففي نهاية هذا البحث المتواضع الذي بذلت فيه كل وسعي لبيان حقيقة واقع الدعوة الإسلامية في تشاد وما يعترها من الصعوبات والعقبات الكثيرة، وسبل مواجهتها. فإن عصاره هذا البحث تهدف إلى الخروج برؤية واضحة ومعتمة في مجال الدعوة الإسلامية في تشاد للإسهام في دفع عجلة الدعوة الإسلامية في البلاد بخطى ثابتة، ومقاومة كل المعوقات التي طرأت وماستطراً في المستقبل بإذن الله تعالى، للحيلولة من عدم تأثر الدعوة الإسلامية بمتغيرات العصر الحديث.

وسأتناول في هذه الخاتمة أهم ما بين دفتي هذا البحث ملخصاً بإيجاز غير مخل إن شاء الله تعالى، ومبرزاً نتائج هذا البحث التي استطعت جمعها بتوفيق من الله العلي القدير، ثم بإرشادات المشرف الدكتور/ أحمد أبا بطين -حفظه الله- الذي لم يدخر جهداً في سبيل إخراج هذا البحث في صورته الحالية، مع طرح بعض التوصيات والمقترحات التي قد تساعد العمل الدعوي للسير قدماً مواكباً الصحوة الإسلامية، ومخترقاً العقبات التي تعترض سبيل الدعوة الإسلامية الراشدة في البلاد. وبناء عليه فإن هذه الخاتمة المبسطة تشتمل على:-

أ- خلاصة البحث.

ب- نتائج البحث.

ج- التوصيات والمقترحات.

الخلاصة

ليس من السهل تلخيص البحث كاملاً في عدة صفحات في هذه الخاتمة، ولكن من الممكن الإشارة إلى الأمور المهمة التي لا بد من التذكير بها في هذه الخلاصة.

لقد تناولت في بحثي المكوّن من مبحث قهيدي وثلاثة أبواب، والمتفرع إلى ستة فصول، أصل كلمة «تشاد»، والموقع الجغرافي والمساحة، والتركيبة السكانية، وعدد السكان، ومميزات المنطقة؛ وأهمية الموقع الجغرافي، وسبق الإسلام وتأصله في المنطقة، وانتشار الثقافة الإسلامية، والموارد الاقتصادية، وتاريخ دخول الإسلام في المنطقة. وركزت الحديث على حال المنطقة قبل وصول الإسلام إليها، وأنها كانت تسود فيها الحياة الدينية الوثنية التي لم تمت بصلة بأي دين سماوي، ثم تناولت الحديث عن تاريخ وصول الإسلام إلى المنطقة، ومراحل انتشاره فيها واعتناق ملوك «كانم - برنو» الإسلام في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي). كما تناولت الممالك الإسلامية في تشاد: ١- مملكة كانم - برنو. ٢- مملكة باقرمي ٣- مملكة ودأي، من حيث بداية تأسيس كل مملكة تاريخياً ومساحتها الجغرافية، وجهود ملوكها في سبيل نشر الإسلام وثقافته، ومراحل قوتها وضعفها ونهاية عمرها، والأسباب التي أدت إلى فنائها، ثم تناولت نقطة مهمة وهي لغة دواوين الممالك الإسلامية الثلاث، وهي اللغة العربية، وأثبت ذلك بنقل بعض الرسائل التي أرسلها ملوك تلك الممالك إلى ملوك آخرين، وختمت هذه النقطة بتعليق بسيط عن أهمية اللغة العربية ومدى ارتباطها بالإسلام من خلال نقل بعض الأقوال الواردة عن سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى أجمعين في ذلك.

ثم تناولت كفية وصول المستعمر الفرنسي إلى المنطقة، ودوافعه والعوامل التي ساعدت على ذلك، ومراحل التغلغل. ومستهدلاً الحديث بتعريف الاستعمار لغة واصطلاحاً، وبيان مدلولها اللغوي والاصطلاحي في الوقت الحاضر، مع الإشارة إلى الخطأ الذي وقع فيه بعض المسلمين الذين عرفوا الاستعمار بمعناه الاصطلاحي، كما تحدثت عن الاستقلال. وتناولت

مقاومة الشعب التشادي للمستعمر الفرنسي منذ وصوله، وإعداد فرنسا نخبة من الوثنيين والنصارى لتسليم السلطة بزعم الاستقلال السوري لجمهورية تشاد بعد تأكد من رحيلها عن البلاد

وبعد ذلك تناولت الجهود الدعوية في تشاد، مستهلاً بالجهود الفردية التي بذلت في سبيل الدعوة الإسلامية من قبل دعاة وعلماء مخلصين لدينهم، الذين عانوا ضرراً من الويلات من الزجّ في السجون تارة والقتل تارة أخرى والمহারبة النفسية ثالثاً، ومع ذلك شقوا طريق الدعوة الإسلامية الوعر الذي لا يستطيع أن يصمد فيه إلا ذوو البصيرة والحكمة، ومن هذه الجهود الدعوية، جهود الشيخ عليش محمد عووضة، والشيخ محمد بركة معروف، والشيخ محمد طاهر محمد روزي، والشيخ يحيى إبراهيم خليل، والدكتور عبدالرحمن عمر الماخي، تناول الحديث عن نشأتهم ولادة وتربية وتعليماً، وأنشطتهم الدعوية في البلاد وإنجازاتهم الدعوية والعلمية، والصعوبات التي واجهت المشايخ أثناء مسيرتهم الدعوية.

وقد قمخضت عن هذه الجهود الفردية فكرة إنشاء جمعيات إسلامية تحمل على عاتقها مسؤولية الدعوة الجماعية في البلاد واضعين نصب أعينهم معالجة المشكلات المستوردة في البلاد التي حملت الأفكار الدخيلة والثقافية الغربية، الهادفة إلى تعطيل الكيان الإسلامي المتحد. وقد سعت في إبراز جهود هذه الجمعيات في المجتمع الإسلامي، متناولاً الجوانب الإيجابية والسلبية لإحاطة القاريء بواقع نشاط الدعوة الإسلامية في منطقة تشاد في صورتها الحقيقية. فتناولت جماعة أنصار السنة المحمدية، وجمعية اتحاد شباب تشاد الإسلامي، وجمعية فتية الإسلام، وجماعة التبليغ، من حيث تأسيس هذه الجماعات وأهدافها، ومراكزها وأنشطتها، مع تحديد مراكز الجماعات في المحافظات والمدن الرئيسية، وأنشطة تلك المراكز، والصعوبات التي تواجه هذه الجماعات، كما تناولت الحديث عن تقويم الجماعات، بذكر محاسنها والمآخذ عليها.

وعقب ذلك تحدثت عن معوقات الدعوة في دولة تشاد التي قسمتها إلى قسمين، ففي القسم الأول ركزت فيه المعوقات الخارجية التي دخلت البلاد من الخارج وأصبحت عوائق للدعوة الإسلامية، حيث قمت بتناول الجوانب المهمة في كل منها على حدة. فتناولت الاستعمار الفرنسي وآثاره التعليمية، والاقتصادية، والاجتماعية. والجمعيات والمؤسسات التنصيرية العاملة في البلاد، وأبرز أنشطتها، وأثر النشاط التنصيري على المجتمع، وخاصة في الجانب العقدي والتعليمي والثقافي. وثم تحدثت عن العلمانية وآثارها على الدعوة الإسلامية وخطورتها، وتعويقها للدعوة الإسلامية في البلاد، مع بيان حكم من اعتنق العلمانية كعقيدة بأدلة الكتاب. ووفي آخر هذا القسم تناولت البهائية وارتباطها بالاستعمار، ووصولها إلى دولة تشاد، ونشاطها فيها، ومراكزها ومدارسها، وأثرها على الدعوة الإسلامية في البلاد.

وفي القسم الثاني ذكرت على المعوقات الداخلية التي تعتبر من إفرازات المعوقات الخارجية وامتداداً طبيعياً لها، والتي تجسدت في: الفرق الضالة والمعوقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مع إكتفائي بذكر الجوانب المهمة منها، ومع تركيزي على بيان آثارها على المجتمع التشادي المسلم، وتعويقها للدعوة الإسلامية في البلاد، وفي نهاية بحثي حاولت وضع تصورٍ لسبل مواجهة هذه العوائق، مذكراً ببعض المواجهات السابقة والمواقف الإيجابية التي تصدت لهذه العوائق المذكورة والتي طبقت على أرض الواقع من قبل المسلمين، ورأسماً للخطط العريضة لمواجهة العوائق الخارجية والداخلية مستقبلاً، ولعلّه أن تسهم في كسر شوكة هذه العوائق وإزالتها وصيانة الدعوة الإسلامية منها بإذن الله تعالى.

نتائج البحث

وبحمد الله وتوفيقه وكرمه ومنه ثم بفضل إرشادات وتوجيهات مشرفي الفاضل الدكتور/ أحمد أبابطين و ثم بفضل بعض الأساتذة الكرام والإخوة الزملاء الذين لم يألوا جهداً في تقديم يد العون بأفكارهم وطاقاتهم توصلت إلى نتائج مرضية، من خلال الكشف عن واقع الدعوة الإسلامية في تشاد بإبراز الجهود الفردية والجماعية لنشر الدعوة الإسلامية في البلاد، وبيان العوائق الخارجية والداخلية في ميدان الدعوة الإسلامية في الظرف الراهن، ووضع خطة لمواجهة مواجهة شاملة وشفافية على حسب -تصوري المتواضع- للمعوقات الخارجية الداخلية التي واجهت الدعوة في هذه البقعة، حتى يجد الداعية ضالته حينما ينزل في الساحة الدعوية يكون مُلمّاً بالأوضاع المختلفة ليضع أسلوباً معيناً ومناسباً للأحوال المختلفة حين القيام بالدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ومن الممكن بيان نتائج البحث في النقاط التالية:

- ١- إن الإسلام دخل إلى منطقة تشاد منذ فترة بعيدة، وانتشر بفضل من الله تعالى ثم بفضل الجهود الدعوية لملوك كانم- برنو بعد اعتناقهم للإسلام في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي).
- ٢- إن احتلال فرنسا لتشاد كانت بدوافع عديدة وأعظمها الدافع الديني كما تبين ذلك مما سبق ذكره.
- ٣- إن استقلال دولة تشاد مازال استقلالاً صورياً، وإن الشعب التشادي يعاني من آثار الاستعمار حتى اليوم، بل معظم الدول الإفريقية مازالت تتلقى سياساتها من قبل الدول المستعمرة لها في هذا العصر.
- ٤- لم ينتشر الإسلام الصحيح في منطقة تشاد إلا بعد جهود جبارة بذلت من قبل الدعاة والعلماء المخلصين لدينهم فترة من الزمن ومحاربتهم للبدع والخرافات في البلاد.

- ٥- إن الدعوة الإسلامية في جمهورية تشاد مرت بمراحل مختلفة، حيث مرت بمرحلة الضعف والاضمحلال في عهد الاستعمار، ثم مرحلة الجهود الفردية للنهوض بالدعوة الإسلامية، ثم مرحلة الجهود الجماعية التي قمخضت عن تلك الجهود الفردية، وهذه الفترة الأخيرة تعتبر مرحلة الصحوة الإسلامية ومرحلة تغير وضعية الدعوة في البلاد.
- ٦- إن الجمعيات الإسلامية في « تشاد » بحاجة ماسة إلى دعم من قبل المؤسسات المنظمات الإسلامية الكبرى سواء كانت من الناحية المعنوية أم من الناحية المالية حتى تتمكن من مواجهة الصعوبات التي تواجهها في الساحة الدعوية.
- ٧- إن الجهود الدعوية الفردية بحاجة إلى تطوير وتنسيق لكي تثمر هذه الجهود الدعوية في دولة تشاد.
- ٨- إن أهداف المستعمر الفرنسي والحركات التنصيرية والقوى الهدامة الأخرى هي محاربة الإسلام ولغته وثقافته في هذا البلد، بكل ما تستطيع.
- ٩- إن مصدر البدع والخرافات في دولة تشاد الفرقة التيجانية والتربية الصوفيتان اللتان تقومان بنشر البدع والخرافات في أوساط المجتمع، كما أنهما تقومان بعرقلة الدعوة الإسلامية في البلاد على وجه الخصوص، بتعويق الدعاة السلفيين الذين يقومون بنشر السنة المطهرة والعقيدة الصحيحة من القيام بالدعوة الحققة في البلاد، وإن شرها كبير على الدعوة السلفية في البلاد.
- ١٠- إن العلمانية تعتبر من أخطر المعوقات في الوقت الحالي، لأن العلمانية تلبس أقنعة مختلفة تتستر من ورائها، كالديمقراطية والتقدم والحرية والمساواة وتحرير المرأة وغيرها من العبارات البراقة التي تخذع السطحيين دائماً، وكما أنها تلبس أقنعة أخرى كالوطنية والعدالة والتطور وغيرها، وتقوم بدور إبعاد الدين الإسلامي عن واقع الحياة، والقبول بكل ما لدى الغرب والإعجاب به وإشاعته في أوساط المجتمع.

- ١١- إن الساحة التشادية مفتوحة لقوى الشر والخير في الوقت الحالي، وإذا لم يستغل المسلمون هذه الفرصة لصالح الدعوة الإسلامية فإن قوى الشر تستغله أكثر مما استغلته في السابق.
- ١٢- فإن خطورة البهائية على المجتمع الإسلامي في تشاد لاتقل عن خطورة الاستعمار والتنصير والعلمانية بل تفوق عليه في الوقت الحالي، لأن البهائية تنتسب للإسلام وتعمل باسم الإسلام في البلاد، والبهائية في تشاد تعتبر عقيدة معترف بها من قبل الدولة، ولم يتفطن لخطورتها المسلمون عامة وخاصة المسؤولين في الدولة .
- ١٣- إن الدعوة السلفية في البلاد نشطت في السنوات الأخيرة بعض حصول الجمعيات الإسلامية على الترخيص الرسمي من قبل الدولة للقيام بالعمل الدعوي في البلاد، وإن وضعية الدعوة الإسلامية في البلاد قد تغيرت إلى الأحسن، وأخذت تتجه إلى الدعوة الجماعية بعد أن كانت تعتمد على الجهود الفردية فقط.
- ١٤- إن تصرفات بعض الدعاة والخلافات التي برزت في الساحة الدعوية التشادية قد سمحت لبعض أعداء الإسلام من استغلال تلك الخلافات لضرب الإسلام من الداخل، وكما أن بعض التصرفات قد تسببت في عرقلة المسيرة الدعوية في بعض المناطق، بل أوفقت تماماً في بعضها.
- ١٥- إن الحالة الاقتصادية المتردية في البلاد أثرت على الدعوة الإسلامية سلباً في جوانب عدة، المدعو والداعية والوسائل والأساليب.
- ١٦- إن التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في البلاد كثيرة ومتنوعة، وأغلبها خافية على المسلمين بصفة عامة ولم يتنبهوا لخطورتها على المجتمع، لأنها تتستر تحت أقنعة خفية على الناس في الغالب.
- ١٧- إن حب السلطة والرئاسة أدى إلى حروب أهلية أخذت الصبغة القبلية المقيتة والنزاعات

العصبية الجاهلية، مما تسبب في إحداث آثار خطيرة على البلاد والعباد وحتى اليوم الشعب التشادي يعاني منها، وبخشي إذا استمرت هذه الحروب الأهلية تسلط القبائل الوثنية أو النصرانية على المسلمين عن طريق تسليم السلطة لهم بمساعدة فرنسا التي لم تأل جهداً في سبيل تحقيق ذلك في الماضي والحاضر والمستقبل.

١٨- على الرغم من محاربة فرنسا والقوى الهدامة الأخرى للإسلام فترة من الزمن في المنطقة بأساليب ووسائل متعددة فإن الغلبة للإسلام ديناً ولغة وثقافة في تشاد في الوقت الحالي والمستقبل بإذن الله تعالى، لأن البشائر تدل على أن الإسلام سينتصر على الصليب في هذه المنطقة خلال الأعوام القادمة كما انتصر في الماضي، لأن الدعوة الإسلامية في تشاد الآن تسير إلى الأمام بخطى ثابتة ولله الحمد.

١٩- إن الفرق الضالة أخذت تتراجع إلى الخلف بفضل الله تعالى، ثم بسبب الجهود الدعوية التي تصدت لها من قبل الأفراد والجماعات، بحيث أصبح الذين يتمسكون بالطرق الصوفية والمحافظين على أورادها وأذكارها البدعية من كبار السن، أمماً الشباب تجده إمماً منحرفاً عن الطريق المستقيم، وإمماً متمسكاً بالإسلام الصحيح، سلفي العقيدة والمنهج، والحمد لله أولاً وآخراً.

التوصيات والمقترحات

على مدى ثلاث سنوات تقريباً قمت بتوفيق من الله، إعداد هذا البحث الذي بين يديكم متضرعاً إلى الله سبحانه وتعالى أن يكون عوناً لنشر الدعوة الإسلامية في تشاد خاصة، ومن ثم في إفريقيا عامة.

ومن هذا المنطلق أسرد بعض التوصيات والمقترحات التي آمل أن تكون نافعة بإذن الله تعالى، والتي قد تسهم في نشر الدعوة الإسلامية في البلاد.

وأختصر هذه التوصيات والمقترحات في النقاط التالية:

- ١- أوصي القائمين بأمر الدعوة الإسلامية في تشاد إلي ضرورة إنشاء رابطة تضم تحت لوائها الجمعيات والمنظمات والهيئات الإسلامية العاملة في البلاد، بغية توحيد جهودها الدعوية بالتنسيق فيما بينها، والوقوف صفاً واحداً في وجه أعدائها.
- ٢- أوصي أعضاء الجمعيات الإسلامية إلى التكاثر لإنشاء هيئة استثمارية بغية استقلالية الموارد المادية للإكتفاء الذاتي في سبيل نشر الدعوة الإسلامية في البلاد، فمثلاً: إنشاء مصنع تعليب الفواكه والخضروات في المناطق التي تكثر فيها إنتاجية الفواكه والخضروات، وخاصة في جنوب البلاد الذي يضم أعداداً هائلة من الأشجار المثمرة التي تذهب ثمارها سدىً خلال موسم الأمطار. وعليه أوصي بتقديم قروض آنية من قبل الهيئات الإسلامية لدفع عملية التنمية الاستثمارية للجمعيات الإسلامية في البلاد، وإنشاء صندوق إسلامي لمواجهة النكبات الطبيعية في البلاد وتقديم يد العون للمعوزين المسلمين.
- ٣- أوصي الدول الإسلامية بأتاحة الفرص الدراسية في الجامعات والمعاهد العليا لتخريج دعاة واعيين ومُلمّين بتقنيات العصر الحديث لشغل وظائف مهنية فريدة في البلاد، ولتأهيل الكوادر في جميع القطاعات العامة والخاصة.

- ٤- أوصي بتكثيف أنشطة البنوك الإسلامية في العالم الإسلامي، وخاصة البنك الإسلامي للتنمية وذلك بفتح فروع لها في تشاد لإنتشال المسلمين من المعاملات الربوية التي انتشرت بسبب احتكارات البنوك الفرنسية في البلاد.
- ٥- اقترح بأن يكون هناك منهج دعوي موحد ينطلق منه الدعوة، لأننا نلاحظ في الساحة التشادية غياب المنهج الحقيقي، ولذا نجد بعض الدعوة ينطلقون من منطلقات معينة بعيدة عن المنطلقات الأصيلة الثابتة للدعوة الإسلامية مما تسبب في إحداث خلافات بين الدعوة إلى الله تعالى، مع أن المنهج الدعوي الإسلامي واضح وجلي في القرآن الكريم والسنة المطهرة والسير، ولقد رسم الرسول صلى الله عليه وسلم خطوطاً للدعوة الإسلامية وحدد لها أبعادها وبيّن معالمها، ووضع أهدافها، وسيبقى منهج النبي صلى الله عليه وسلم المشعل الهادي لكل من أراد القيام بالدعوة ونشرها في كل مكان وزمان، لأن الدعوة الإسلامية يجب أن تكون منهجية، مرتكزة على أصول ثابتة لا تقبل التزعزع، ولا تقبل أن تخضع كل يوم لتجربة معينة من تجارب البشر.
- ٦- اقترح عقد دورات وندوات متعددة لمناقشة أوضاع الدعوة الإسلامية -الإيجابيات والسلبيات- في البلاد تكون منبثقة عن أوراق عمل يكتب فيها بعض العلماء مرئياتهم حول القضية، ثم يُناقشها الجميع وكل يبدي ملاحظته وزيادته، وبالتالي نستدرك بما فتح الله علينا جوانب النقص، وإتاحة الفرصة للمشايخ الفضلاء لتبادل الرأي والخبرات ورسم السياسة التعليمية والدعوية في إطار إسلامي لتسهيل تقديم فهم الدراسات الإسلامية العقائدية منها والفكرية.
- ٧- اقترح إنشاء معهد لتخريج دعاة واعيين وعلى دراية بواقع الدعوة الإسلامية في تشاد ومُلمّين بمتطلبات أساليبها التي تؤدي إلى إنجاح الدعوة في البلاد عن طريق تزويد هذه المعاهد بالكتب والمراجع الأساسية.

- ٨- أوصي بالسعي لتطوير المدارس الأهلية الإسلامية، من حيث الكم والكيف، لسد احتياجات المسلمين وتوفير فرص التعليم لأبنائهم، ولرفع مكانة الثقافة الإسلامية في البلاد، وذلك عن طريق فتح معاهد وجامعات تدرس فيها أصول الدين الإسلامي، بغية تمكين العقيدة الإسلامية الصحيحة في قلوب المسلمين.
- ٩- اقترح التركيز على الشباب بوضع برامج التوعية الإسلامية مشتملة على الإسلام، عقيدة وفكراً وعملاً من قبل المهتمين بأمر الدعوة الإسلامية، حتى تتكون القدرة الفعالة لدى الشباب على تنقية الأفكار الصالحة من الطالحة السائدة في تشاد من منطلق معرفة التصور الإسلامي.
- ١٠- اقترح إجراء مسابقات وبحوث علمية التي تظهر البدعة والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع بغرض محاربتها.
- ١١- اقترح أن تكون هناك معسكرات في الجنوب الوثني، يتم من خلالها تعليم المهتمين الجدد الذين يدخلون في الإسلام حديثاً يوماً بعد يوم. ويتطلب هذه الخطوة إنشاء مزارع جماعية بالمجهود الذاتي، وإن كانت الدفعة الأولى تحتاج إلى دعم خارجي، من المنظمات والهيئات والجمعيات الإسلامية، بحيث يمكن ربط هؤلاء المهتمين بتلك المزارع، وتوفير لقمة العيش لهم، حتى لا يشعروا بأن المسلمين تخلو عنهم بعد طردهم من قبائلهم بسبب إسلامهم، وفي نفس الوقت يتعلمون مبادئ الإسلام الأولى، على قرار بعض قرى المهتمين التي أنشئت حديثاً لنفس الغرض. كما تتطلب هذه الخطوة إنشاء رابطة من العلماء والدعاة لإدارة هذه المعسكرات بأنفسهم لتأخذ وجهتها الصحيحة.
- ١٢- اقترح تأسيس مطبعة عربية للعناية بالبحوث الإسلامية، لدفع عجلة تقدم التعليم العربي الإسلامي في البلاد.

١٣- التوصية الأخيرة وهي عبارة عن تنويه بالواجب الذي يحتم على مؤسسات التضامن الإسلامي أن توجه جهودها جميعاً إلى دعوة الوثنيين دولة تشاد إلى الإسلام، وليس فقط لدحر الحركات التنصيرية، وكشف زيف دعواها الباطلة بين المسلمين، ولكن أيضاً لكسب معركة الأديان التي تدور رحاها الآن في جنوب البلاد في أوساط الوثنيين. فمن الواجب على الأمة الإسلامية ممثلة في مؤسساتها الدعوية التضامنية أن تدخل حلبة هذا الصراع، وتعمل بجد على كسب هؤلاء الوثنيين للدخول في الإسلام، لقد بلغ عدد الحركات التنصيرية في تشاد حوالي: ٨٣ منظمة، مقابل ٤ منظمات إسلامية في البلاد وعدد من الجمعيات الإسلامية. لا شك أن هذا العدد الضئيل لا يكفي لكسب المعركة المصيرية، بل إن الأمر يتطلب بذل أقصى جهد في سبيل الدعوة إلى الإسلام في دولة تشاد وغيرها من البلاد الإسلامية التي تعاني مما تعاني منه جمهورية تشاد.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

الآية	البقرة	رقم الآية	الصفحة
- ﴿وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾	٢٣	٥	
- ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي...﴾	٦٨	٣	
- ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض..﴾	٨٥	١٩٧	
- ﴿بديع السموات والأرض...﴾	١١٧	٢٩٥	
- ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى...﴾	١٢٠	٧١	
- ﴿أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة﴾	٢٢١	٣	
- ﴿وكلوا مما دفع الله للناس بعضهم ببعض..﴾	٢٥١	٦٠	
- ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات..﴾	٢٧٦	٣٢٥	
آل عمران			
- ﴿إن الدين عند الله الإسلام...﴾	١٩	٢٣٣	
- ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني...﴾	٣١	٣٨٠	
- ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً..﴾	٨٥	٣٧٠ ، ٢٣٣	
- ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً...﴾	١٠٣	١٤٣	
- ﴿ولتكن منكم أمة يدعو إلى الخير...﴾	١٠٤	٨٥ ، ١٩١ ، ٩٥	
- ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس..﴾	١١٠	١٨٩	
- ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم...﴾	١١٨	٢٠٠	
- ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون...﴾	١٣٢	٣٨٠	

الصفحة	رقم الآية	النساء	الآية
١٨٨	٤٨		- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ...﴾
٣٦٣	٥٨		- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ...﴾
١٤٤	٥٩		- ﴿فَبِأَن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ...﴾
٣٨٠	١١٥		- ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ...﴾
المائدة			
٣٧٠ ، ٢٩٤	٣		- ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَقَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي...﴾
٢٣٥ ، ٢٣٣	٤٤		- ﴿وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ...﴾
٦٠	٤٨		- ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ...﴾
٢٣٣	٥٠		- ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا...﴾
١٩٦	٧٨		- ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ...﴾
الأنعام			
٣٧٩ ، ٣٧٢	١٥٣		- ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ...﴾
٣٧٩	١٥٥		- ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكًا فَاتَّبِعُوهُ...﴾
الأعراف			
٤	٥		- ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَانًا...﴾
١٨٦	٥٩		- ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ...﴾
١٨٦	٦٥		- ﴿وَالِىٰ عَادَ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ...﴾
١٨٦	٧٣		- ﴿وَالِىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ...﴾
١٨٦	٨٥		- ﴿وَالِىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ...﴾
٣٨٩	٩٦		- ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا...﴾
٣	١٣٤		- ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ...﴾

الآية	الأنفال	رقم الآية	الصفحة
- ﴿الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾.		٣	٣٩٣
- ﴿وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾.		١٠	٣٧٣
- ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله...﴾		٢٠	٣٨٠
- ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا...﴾		٢٥	٩٦
- ﴿ويعكرون ويكر الله والله خير الماكرين...﴾		٣٠	٢١٧، ١٦٢
- ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا...﴾		٤٦	١٤٣
التوبة			
- ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس...﴾		٢٨	٣٨٧
- ﴿هو أبى الله إلا أن يتم نوره﴾.		٣٢	٢٢٤
- ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها...﴾		٦٠	٣٩٣
- ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه...﴾		٧١	١٩٦، ١٩٤
- ﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض...﴾		٧١	١٩٦، ٦٠
- ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة...﴾		١٢٢	١٩١
هود			
- ﴿والى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله...﴾		٥٠	١٨٦
- ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾		٦١	٦٤
يوسف			
- ﴿إننا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾		٢	٣٣٥
- ﴿إنك اليوم لدينا مكين أمين...﴾		٥٤	٣٦٤
- ﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة...﴾		١٠٨	٣٦٢، ١٩٣
الرعد			
- ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾		١١	٣٧٢
- ﴿له دعوة الحق﴾.		١٤	٤

الصفحة	رقم الآية	إبراهيم	الآية
٨٥	١	﴿الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات..﴾	-
		الحجر	
٣٣٩	٩	﴿إننا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾	-
		النحل	
١٩٤ ، ١٨٦	٣٦	﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله....﴾	-
٣٣٥	١٠٣	﴿وهذا لسان عربي مبين﴾	-
١١٩	١٢٥	﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة...﴾	-
		الكهف	
٤	١٤	﴿لن ندعوا من دونه إلها﴾	-
٥	٢٨	﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم...﴾	-
		طه	
١١٩	٥	﴿الرحمن على العرش استوى﴾	-
٣٣٥	١١٣	﴿وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً...﴾	-
		الأنبياء	
٢٨٦	٦٨	﴿قالوا حرِّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين﴾	-
		النور	
٣٨٠	٦٣	﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة...﴾	-
		القصص	
٣٦٤	٢٦	﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾	-
٤	٨٨	﴿ولا تدع مع الله إلهاً آخر﴾	-

الصفحة	رقم الآية	العنكبوت	الآية
١٨٥	٦٣		﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء...﴾
٦٠	٦٩		﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا...﴾
الآحزاب			
٥	٥		﴿ادعوهم لأبائهم...﴾
٣٨١	٢١		﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة...﴾
٣	٤٦		﴿وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾
فاطر			
٥	١٤		﴿إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم﴾
الصفات			
٢٨٦	٩٧		﴿قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم﴾
٣	١٢٥		﴿أتدعون بعلاً﴾
فصلت			
٨٥	٣٣		﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً...﴾
الشورى			
٣٣٥	٧		﴿وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً...﴾
١٤٤	١٠		﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله...﴾
٣٠١	٢١		﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين من لم يأذن به الله...﴾
الزخرف			
٣٣٥	٣		﴿إننا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾
١٨٥	٩		﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض...﴾
١٨٥	٨٧		﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾
الاحقاف			
٢٩٥	٩		﴿قل ما كنت بدعاً من الرسل...﴾

الصفحة	رقم الآية	الحجرات	الآية
٣٨٣	١١		﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم...﴾
٣٨٢ ، ٢٩٤	١٣		﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى...﴾
		القمر	
٥	٦		﴿يوم يدع الداع﴾
		المجادلة	
٣٧٦	١١		﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾
		الحشر	
٣٨٠	٧		﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾
		الصف	
٢٨٦	٨		﴿يريدون ليطفثوا نور الله بأفواههم والله متم نوره...﴾
		الطلاق	
٣٧٢	٣ - ٢		﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث..﴾
		نوح	
١٨٦	١		﴿إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك...﴾
٣٨٩	١٠		﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً...﴾
		المدثر	
١٩٠	٢-١		﴿يا أيها المدثر قم فأنذر﴾
		التكوير	
٣٦٤	٢١		﴿إنه لقول رسول كريم ذي قوة...﴾
		البروج	
٣٣٩	٢٢-٢١		﴿بل هو قرآن مجيد في لوح...﴾
		العلق	
١٩٠	٢-١		﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق...﴾
		قريش	
٣٨٧	٤-٣		﴿فليعبدوا رباً هذا البيت الذي أطعمهم من جوع...﴾

فهرس الآحادس النبوسة

فهرس الأحاديث

الصفحة

الحديث

(أ)

- ٥ - «إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب...»
١٩٨، ١٩٧ - «الإسلام ثمانية أسهم: الإسلام سهم، والصلاة سهم...»
١٨٧ - «إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم...»
١٥٧ - «إن الله يحبُّ إذا عمل أحدكم عملاً.....»

(ب)

- ٨ - «بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٩٣ - «بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا.....»
١٨٩، ٨٥ - «بلغوا عني ولو آية»

(ت)

- ٢٥٤ - «تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة...»

(خ)

- ٥، ٤ - «الخلافة في قريش والحكم في الأنصار والدعوة في الحبشة...»

(ط)

- ٣٧٧ - «طلب العلم فريضة على كل مسلم»

(ف)

- ٢٥٤ - «فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين...»
١٩٨ - «فمن انتقص شيئاً منهن فهو سهم من الإسلام يدعه...»

(ق)

- ١٩٧ - قال: «نعم إذا كثر الخبث...»

(ك)

- ٣٩٣ - « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة
٣٦٣ ، ٦١ - « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.... »

(ل)

- ٨٥ - « لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم »
٣٨٨ - « لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره.... »
٣٨٨ - « لا يبتاع المرء على بيع أخيه ولا تناجشوا... »
٣٨٨ - « لا يحتكر إلا خاطئ »
٣٨٨ - « لا تلقوا الركبان ولا يبيع بعضكم على بيع أخيه... »
٣٨٨ - « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا... »

(م)

- ٣٩٣ - « إن أمن الناس علي في صحبته وماله من أبي بكر »
٣٨٨ - « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده.... »
٣٩٣ - « مانفعي مال قط مانفعي مال أبي بكر »
٣٨١ - « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »
٣ - « من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه... »
١٩٦ ، ١٩٥ - « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده... »
٣٨٨ - « من غشنا فليس منا »
٤ - « من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة.. »

(و)

- ١٩٧ - « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر.... »

قائمة المراجع والمصادر

قائمة المراجع والمصادر

- القرآن الكريم

- ١- أجنحة المكر الثلاثة، عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني، دارالقلم، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، ط ٥.
- ٢- احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، د/سعد الدين السيد صالح، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ط ٢.
- ٣- الأحكام بين مراحل العمل في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، د/يوسف محيي الدين أبو هلاله، دار العاصمة، ١٤١١هـ، ط ١.
- ٤- إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب العربية، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
- ٥- أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، د/علي محمد جريشة، ومحمد شريف الزئبق، دار الاعتصام.
- ٦- الاستراتيجية المشتركة في مواجهة الحملات المعادية للإسلام في إفريقيا «تشاد»، الأستاذ. عثمان الأمين، (بحث).
- ٧- استعمار القارة الإفريقية واستقلالها، د/زاهر رياض، دار المعرفة، ١٩٦٦، ط ١.
- ٨- الإسلام في نيجيريا، آدم عبدالله الأثوري، مكتبة وهبة، القاهرة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ط ١.
- ٩- الإسلام في ممالك وأميرطوريات إفريقيا السوداء، جوان جوزيف، ترجمة/مختار السويفي، مكتبة دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ط ١.
- ١٠- الإسلام وتحديات المعاصرة شفيق منير، الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، القاهرة، ط ٢.
- ١١- الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط ٣.
- ١٢- الأصول الثلاثة محمد بن عبدالوهاب، مكتبة دار العلام ١٤١٢هـ، ط ٢.

- ١٣- أصول الدعوة، د/عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، - بيروت - لبنان، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ط٢.
- ١٤- أعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن الجوزية، دار الفكر، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م، - بيروت - لبنان.
- ١٥- إفريقيا في التاريخ المعاصرة، د/رأفت غنيمي الشيخ، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٢ م.
- ١٦- اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، دار الفكر.
- ١٧- أمبراطورية البرنو الإسلامية د/إبراهيم علي طرخان، الهيئة المصرية العامة للكتابة، القاهرة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥.
- ١٨- امتداد الحضارة الإسلامية نحو بحيرة تشاد، د/محمد صالح أيوب، مخطوط.
- ١٩- انتشار الإسلام في تشاد من القرن السادس حتى مطلع القرن العشرين ١٥٧١ - ١٩١١ م، فضل كلود داکو، رسالة مكملة لمرحلة الماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، قسم التاريخ، القاهرة ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م.
- ٢٠- الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية، الشيخ/عبدالرحمن بن يوسف الأفريقي، تعليق وتصحيح الشيخ/إسماعيل الأنصاري، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية الرياض، ١٤٠٤ هـ.
- ٢١- أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد، إبراهيم محمد إسحاق، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود كلية الآداب، قسم الجغرافيا، عام ١٤٠١ هـ.
- ٢٢- أسير التفاسير لكلام العلي القدير، أبو بكر الجزائري، ط١، ١٤١٤ هـ.
- ٢٣- البابية عرض ونقد، الأستاذ/إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ط١٠.
- ٢٤- الباحث على إنكار البدع، للإمام شهاب الدين أبي محمد عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، المعروف بأبي شامة، دار الراية.

- ٢٥- برنو في عهد الأسرة الكانمية (١٨١٤ - ١٩٦٩م)، د/مصطفى علي بسيوني أبو شعيشع، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، ط١.
- ٢٦- البهائية من الديانات الهدامة، أنور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة.
- ٢٧- تاريخ الإسلام وحياة العرب في أمبرطورية كانم - برنو، د/إبراهيم صالح الحسني النوي، مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- ٢٨- تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم عبدالله آدم الألوري، مكتبة وهبة عام: ١٤٠٨، ط٣.
- ٢٩- تاريخ الفتح العربي في ليبيا، الطاهر أحمد الزاوي، دار الفتح ودار التراث العربي - ليبيا.
- ٣٠- تاريخ كشف افريقيا واستعمارها د/شوقي الجمل، مطبعة الأنجلو المصرية ١٩٨٠م ط٢.
- ٣١- تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط، الشاطر بصيلي عبدالجليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م.
- ٣٢- تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤ - ١٩٦٠م)، د/عبدالرحمن عمر الماحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢م.
- ٣٣- تشاد والإسلام ومعركة التحديات، آدم كودي شمس، مخطوط.
- ٣٤- تشاد والعرب، رباح منير شيخ الأرض، المركزي للطباعة والنشر - لندن - بريطانيا، ط١.
- ٣٥- التصوف الثورة الروحية في الإسلام، د/أبو العلا عفيفي، دار المعارف - القاهرة - ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- ٣٦- التصوف المنشأ والمصادر، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة - شادمان لاهور - باكستان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ط١.
- ٣٧- التضامن الديمقراطي ضرورة حتمية لبناء تشاد، آدم كردي شمس، ط١.
- ٣٨- التغيير الاجتماعي والثقافي، د/عبدالله الخريجي، ملتزم التوزيع، رامتان - جدة -، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- ٣٩- تفسير القرآن العظيم، للعلامة الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة دار الجيل - بيروت - لبنان.
- ٤٠- تفسير القرطبي، للعلامة محمد بن أحمد القرطبي، دار العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
- ٤١- تفسير الكشاف، للإمام الزمخشري، دار المعرفة - بيروت - لبنان.
- ٤٢- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة - بيروت - لبنان.
- ٤٣- تقرير من قبل جماعة أنصار السنة المحمدية مقدم للمنتدى الإسلامي.
- ٤٤- تقرير من قبل الجمعية مقدم للمنتدى الإسلامي، عام ١٤١٤هـ.
- ٤٥- التنصير في الأدبيات العربية، د/علي بن إبراهيم النملة، طبعة جامعة الإمام ١٤١٥هـ.
- ٤٦- التنصير في إفريقيا، الأستاذ/ حقار محمد أحمد (بحث).
- ٤٧- تلبس إبليس، لابن الجوزي، الطبعة المنيرة.
- ٤٨- تيسير كلام الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ/ عبدالرحمن السعدي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ.
- ٤٩- الثقافة الإسلامية وتحديات العصر، د/شوكت محمد عليان، دار الرشيد للنشر والتوزيع - الرياض - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ط١.
- ٥٠- ثقافة الداعية د/يوسف القرضاوي، مكتبة قمية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ط٨.
- ٥١- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية.
- ٥٢- جامع العلوم والحكم، أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٤٦هـ، القاهرة.
- ٥٣- الجغرافيا السياسية لإفريقية، د/فليب رفلة، القاهرة، ١٩٦٦م، ط٢.
- ٥٤- جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، علي حرازم ابن العربي المغربي الفاسي، مكتبة الشعبية - لبنان - بيروت.

- ٥٥- الحسبية في الإسلام، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق سيد بن محمد بن أبي سعدة، دار الأرقم - الكويت - ١٩٨٣، ط ١.
- ٥٦- الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، د/توفيق يوسف الواعي، دار الوفاء، مصر ١٤٠٨هـ - ١٩٨٠م.
- ٥٧- حقائق تاريخية عن العرب والإسلام في إفريقيا الشرقية، محمد أحمد مشهور الحداد، دار الفتح، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، - بيروت - لبنان.
- ٥٨- حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبدالوهاب، مكتبة وهبة القاهرة، ١٩٨١م.
- ٥٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني أحمد بن عبدالله بن أحمد، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ط ٢.
- ٦٠- دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة/إبراهيم زكي خورشيد وزملائه.
- ٦١- دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة/محمد ثابت الفندي وزملائه.
- ٦٢- دائرة المعارف الحديثة، أحمد عطية الله، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م، ط ٣.
- ٦٣- الدراسات الاستراتيجية، السيد عوض عثمان، معهد الإنماء العربي ١٩٨٩م.
- ٦٤- دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير، دار ترجمان لسنة، شادمان - لاهور - باكستان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ط ١.
- ٦٥- الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل، د/عبدالرحمن عمر الماحي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية - ابن عكنون - الجزائر.
- ٦٦- الدعوة الإسلامية، الوسائل. الخطط. المداخل، أبحاث ووقائع، اللقاء الخامس لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، المنعقدة في نيروبي بكينا، بتاريخ ٦/٢٦-١/٧/١٤٠٢هـ، ط ٢.
- ٦٧- الدعوة إلى الإسلام، حسني أدهم جسرار، دار الضياء، الأردن، ١٤٠٤هـ، ط ١.
- ٦٨- الدعوة والدعاة الشيخ/محمد محمود الصواف، دار العمير للثقافة، جدة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، ط ٢.
- ٦٩- دولة الإسلام وحضارته في إفريقيا (بحوث في تاريخ الحديث)، د/عبدالله بن عبدالرحمن الشيخ، دار اللواء، الرياض ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ط ١.

- ٧٠- رسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة، عبدالصمد حبيب الله المختار الحشني الغاني، دار العربية للطباعة والنشر، لبنان - بيروت - ١٩٧٨م، ط ١.
- ٧١- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٧٢- سنن ابن ماجه، الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد ابن ماجه، المكتبة الإسلامية، استانبول - تركيا.
- ٧٣- سنن ابي داود، الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، - بيروت - لبنان، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ط ١.
- ٧٤- سنن البيهقي، تحقيق محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية. ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ط ١.
- ٧٥- سنن الدارمي، الحافظ أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي، حديث أكاديمي فيصل آباد - باكستان - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٧٦- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، شيخ الإسلام ابن تيمية، دار الكتاب العربي، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، ط ٣.
- ٧٧- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين الذهبي، تحقيق محمد نعيم العرقوس ومأمون صاغرجي، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.
- ٧٨- شرح العقيدة الطحاوية، على بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مكتبة البيان ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ط ١.
- ٧٩- شرح صحيح مسلم، أبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، ١٣٤٨هـ - ١٩٢٨م.
- ٨٠- الشيخ إبراهيم إنياس السنغالي حياته وآراه وتعاليمه، محمد الطاهر ميغري، رسالة ماجستير قسم الدراسات الإسلامية، جامعة بايرود بكنو - نيجيريا ١٩٧٩م - ١٣٩٩هـ، دار العربية - لبنان - بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- ٨١- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة
- ٨٢- الصحاح في اللغة والعلوم، إعداد وتصنيف كل من: نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي، الحضار العمومية - بيروت - لبنان ١٩٧٩م.
- ٨٣- صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري، المكتبة الإسلامية - استانبول - تركيا.
- ٨٤- صحيح المسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المكتبة الإسلامية - استانبول - تركيا.
- ٨٥- صورة إفريقية، د/محمد الصياد، دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٧م.
- ٨٦- الصوفية معتقداً ومسلماً، د/صابر طعيمة، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ط١.
- ٨٧- الطريق إلى جماعة المسلمين، حسين بن محمد بن علي جابر، مؤسسة الرسالة، - بيروت - لبنان.
- ٨٨- طريق الدعوة في ظلال القرآن، أحمد فايزه، مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ط١١.
- ٨٩- العلاقات السياسية والاجتماعية، بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان في الفترة ما بين ١٩٦٠م - ١٩٩٠م- محمد شريف جاكو رسالة مقدمة لنيل دبلوم في العربية القاهرة عام: ١٩٩٣م.
- ٩٠- العلمانية، الأستاذ/محمد قطب، دار الأفق - رمضان- ١٤١١هـ.
- ٩١- العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، الشيخ/سفر بن عبدالرحمن الحوالي، دار مكة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

- ٩٢- العوامل الفكرية وانتشار الإسلام في تشاد، موسى عبدالرحيم عربي رسالة ماجستير،
الجامعة اللبنانية كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم الفلسفة.
- ٩٣- الغارة على العالم الإسلامي، أ. ل. شاتليه، تعريب محب الدين الخطيب ومساعد
اليافي، منشورات العصر الحديث، جدة ١٣٨٧هـ، ط ١.
- ٩٤- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط ١.
- ٩٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشيخ/محمد بن
الشوكاني، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٩٦- الفصل في الملل وأهواء النحل، الإمام ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد الظاهري،
مكتبة المشنى القاهرة، ومؤسسة الخانجي، ١٣٢١هـ.
- ٩٧- فقه الزكاة د، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، -بيروت-
لبنان.
- ٩٨- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي، مكتبة وهبة، القاهرة
١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ٩٩- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ط ١٣.
- ١٠٠- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، للعز بن عبدالسلام، دار الإستقامة.
- ١٠١- كشف تاريخ أفريقيا واستعمارها، د/شوقي الجمل، مكتبة الأنجلو المصرية
١٩٨٠م، ط ٢.
- ١٠٢- لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي
القاسم بن منظور، دار المعارف، القاهرة.

- ١٠٣- لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث، د/أحمد إبراهيم دياب، دار المريخ، ١٩٨١م - ١٤٠١هـ، ط١.
- ١٠٤- ليبيا منذ الفتح العربي حتى «١٩١١م»، أتوري روسي، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي، دار الثقافة - بيروت - لبنان، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ط١.
- ١٠٥- المؤامرة على الإسلام، الأستاذ/أنور الجندي.
- ١٠٦- ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، دار الكتاب العربي ١٤٠٤هـ.
- ١٠٧- مبادئ علم الإدارة، محمد عبدالحميد أبو زيد، النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٨م، ط٢.
- ١٠٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين الهيثمي، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ١٤١٢هـ، ط٣.
- ١٠٩- مجموعة التوحيد، تحقيق محمد بشير عيون، مكتبة دار البيان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١١٠- مختار الصحاح، للإمام محمد الرازي، ترتيب محمد خاطر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ١١١- المرأة المسلمة المعاصرة، إعدادها ومسئوليتها في الدعوة، د/أحمد بن محمد أبابطين، دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ط٣.
- ١١٢- المستدرك على الصحيحين، للعلامة أبي عبد الله الحاكم، دار الكتاب العربي - بيروت
- ١١٣- مستقبل الحضارة بين العلمانية والشيوعية والإسلام، للاستاذ/يوسف كمال، مكتبة المختار والإسلامي ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ط١.

- ١١٤- مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، للشيخ/ علي بن صالح المرشد، مكتبة ليفة
دمهور، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ط١.
- ١١٥- مسند أبو يعلي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤٠٨هـ
- ١٩٨٨م.
- ١١٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله- المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان.
- ١١٧- معجم العربي الحديث. د/ خليل الجر، المطبعة البولسية، بجنوية ١٩٨٢م.
- ١١٨- المعجم الفلسفي، د/ جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني - بيروت - لبنان ١٩٧٣م،
ط١.
- ١١٩- معجم الكبير، مجمع اللغة العربية، دار الكتب، ١٩٧٠م.
- ١٢٠- المعجم الوسيط، قام بإخراجه كل من ، إبراهيم أنيس، ومحمد خلف الله أحمد، و
د/ عبدالحليم منتصر، وعطية الصوالي.
- ١٢١- معركة التحديات بين الإسلام والتنصير، آدم كردي شمس، مخطوط.
- ١٢٢- مقدمة للعلاقات الاقتصادية الدولية، د/ اسكندر مصطفى النجار، وكالة المطبوعات
الكويت.
- ١٢٣- مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا (٦) تشاد، الشيخ/ محمود شاكر، مكتبة
الإسلامي، ط٢.
- ١٢٤- المؤامرة على الإسلام، أنور الجندي، دار الاعتصام، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، القاهرة،
ط٢.
- ١٢٥- الموسوعة الإسلامية العربية (٤) العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي
والثقافي، أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني - بيروت - لبنان ١٩٨٣م.

- ١٢٦- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، د/ أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٢م، ط١.
- ١٢٧- الموسوعة الميسرة في لأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط١.
- ١٢٨- موقف أهل السنة والجماعة من العلمانية الشيخ/ محمد عبد الهادي المصري، دار طيبة ٤١١هـ، ط١.
- ١٢٩- نحو تحرير المستعمرات، د/كوامي نكروما، ترجمة/عبدالعزیز عتيق، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٨م.
- ١٣٠- النظام السياسي في الإسلام د/محمد عبدالقادر أبو فارس.
- ١٣١- نهج الدعوة وخطة التوجيه والبناء، د/عدنان علي رضا النحوي دار النحوي ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ط١.
- ١٣٢- وقفات مع جماعة التبليغ، الشيخ/نزار بن إبراهيم الجربوع، دار الراية، ١٤١٠هـ ط٢.

المجلات والجراند

- ١٣٣- مجلة الثقافة العربية-العدد (٧)، بتاريخ ١٢/١٤٠٠هـ - ٧/١٩٩٠م.
- ١٣٤- مجلة جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية العدد(٤)، ٩/١٤١٣هـ- ٣/١٩٩٣م.
- ١٣٥- مجلة حضارة الإسلام، العدد (٣)، جمادى الأولى ١٣٩٩هـ أبريل، ١٩٧٩م.
- ١٣٦- مجلة الخيرية، العدد (٥٣) ربيع الآخر ١٤١٥هـ.
- ١٣٧- مجلة السياسة الدولية عدد (٥٧)، بتاريخ ١٩٧٩م.
- ١٣٨- مجلة السياسة الدولية عدد (٦٨)، إبريل ١٩٨٢م.
- ١٣٩- مجلة السياسة الدولية عدد (٨٨)، بتاريخ ٤/١٩٨٧م.
- ١٤٠- مجلة المؤرخ العربي العدد (٣٧)، ٩-١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- ١٤١- مجلة المجتمع، العدد (٦٣٢)، شوال ١٤٠٣هـ - أغسطس ١٩٨٣م.
- ١٤٢- مجلة المنار الكويتية ، العدد (٩)، ١١، ١٩٦٢م.
- ١٤٣- مجلة الوطن التشادية، عدد (٤٧)، مارس ١٩٨٣م.
- ١٤٤- جريدة المستقبل التشادية، العدد (٢٩٧)، بتاريخ ١٢/٦/١٩٨٥م.

أعلام المقابلات

أعلام المقابلات

(أ)

- ١- آدم محمد علي
- ٢- أبو بكر سوقج
- ٣- أحمد هارون
- ٤- إدريس عثمان.

(ب)

- ٥- جدي موسى.

(ج)

- ٦- حامد كرى عبدالرحمن.
- ٧- حامد موسى علي .
- ٨- حقار محمد أحمد.

(د)

- ٩- سليمان طاهر أبو بكر.

(هـ)

- ١٠- صالح عبدالله محمد.
- ١١- صالح علي يوسف
- ١٢- صالح محمد نور

(و)

- ١٣- عبدالله عبدالله حامد
- ١٤- عبدالله عيسى محمد.
- ١٥- عبدالرحمن عمر الماحي.

- ١٦- عبدالرحمن عيسى.
- ١٧- عبدالرحمن نور سليمان.
- ١٨- عبدالرحمن يسكو.
- ١٩- عثمان أحمد الأمين.
- ٢٠- عجال علي بكر.
- ٢١- علي صالح محمد.
- ٢٢- عمر قوكوني.
- ٢٣- عيسى حامد برقو.
- ٢٤- عيسى محمد عدي.

(ق)

٢٥- قداجو عبدالرحيم

(م)

- ٢٦- محمد برکه معروف
- ٢٧- محمد زين نور.
- ٢٨- محمد طاهر ناري موسى.
- ٢٩- محمد عبدالله إسماعيل.
- ٣٠- محمد علي محمد.
- ٣١- محمد علي هارون.
- ٣٢- محمد موسى تقيل.
- ٣٣- محمد نجيب أمين.
- ٣٤- محمد نهار زين.

(ي)

- ٣٥- يحيى إبراهيم خليل.
- ٣٦- يوسف محمد زين

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

الاسم	(f)	الصفحة
أبا صديق		٣٠٦
إبراهيم أباتشا		٣٠٣
إبراهيم إنياس		٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩
		٢٨٠ ، ٢٨٣
إبراهيم حامد برقو		١٤٧
إبراهيم علي الطرخان		١٩ ، ٤٩
إبراهيم محمد أسحاق		١٧ ، ٣٦ ، ٣٧
أبكر بشير		١١٧
ابن تيمية		٢٩٦ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٦٢
ابن حجر		٢٩١
ابن حزم		١٩٥
ابن كثير		١٨٥ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٩٠ ، ٣٨٩
أبو بكر الجزائري		١٨٤ ، ٢٩٧
أبو بكر جلابو		٣٠٣
أبو بكر الصديق رضي الله عنه		٥٩ ، ٩٩ ، ٥١
أبو سعيد برقوق		٥٩
أبو الفداء إسماعيل		٩٧
أبو القاسم محمد سليمان		١١١ ، ٢٩٠ ، ٢٩١
أبو المجد السيد نوفل		٧
أبي زيد الفزاري		٤٩
أبي زيد القيرواني		١١٤
أبي العباس		٢٧٦
أبي عمرو عثمان الملك بن إدريس الحاج		٥٩
أتوري روسي		٤٧

٤٠٤ ، ١٣٤ ، ١٣٣ ، ٣٣	أحمد أبابطين
٦	أحمد أحمد غلوش
٢٨٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٧ ، ٢٧٣	أحمد التيجاني
٢٩١ ، ٢٨٧	
٣٦٤	أحمد بن حنبل
٦٥	أحمد دياب
٤٠ ، ٤٤ ، ٣٦	أحمد الشلبي
١٠٧ ، ٩٧	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
٩٩	أحمد النور
٣٦	أحمد ليمو
٥٤	إدريس بن علومه
٥٤	إدريس علوي
٦٠	إدريس بن محمد
٣٤٥ ، ٣١١ ، ٣١٠	إدريس ديبلي
٩٧ ، ٩٢	آدم بركه النحوي
٢٨٠	آدم عليه السلام
١١٧ ، ١٠٩	آدم محمد جبريل
١٧٦ ، ١٧٥	آدم يوسف الفلاني
٧٢ ، ٦٦	أدوين بلسن
٢٧٨	إسحاق عدي جاملي
٣٠٦	أصيل أحمد أغبش
١٩٤	الإمام الزمخشري
٢٩٦	الإمام الشاطبي
٣٨٢	الإمام الشافعي
٢٩٦	الإمام شهاب الدين
١٩٦	الإمام النووي
١٢٢	أمير عبدالقادر
١٥٦	أميل جنتي
٣٣٧	أمين الخولي

٤٨	أمين الطيبي
٥٢.١٣٧.٦٢	أنور الجندي
٥٢.٥٠	أوم بن عبد الجليل
١٩٤	الإمام الغزالي

(ب)

٦٧.٦٦	بارث
٦٦	براز
٦٨	براون
٣٣٦	البرمشادور
٥٤	برني بيبي
٦٨	بريتوني
٢٧٨	بشير مالي عبدالله
٦	البهي الخولي
٦٧	بول كرامبيل
٧٧	بيتان

(ت)

٣٣٧	توفيق الحكيم
-----	--------------

(ج)

١٩	جاك شيراك
٧٢	جانا كودلتز
٩٧	جلال الدين السيوطي
٩٧	جلال الدين المحلي
٦١	جورج الرابع
٧٠	جول فيري

(ح)

٢٣٦	الحاج أباي
١٠٩	حامد موسى علي
٣٠٣	حسن أحمد موسى
٣٨٩	حسن البصري

٣٠٣	حسن سنوس
١٢٤	حسين حسن أبكر
٤٠، ١٠٢، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠	حسين هبري
٣١١، ٣١٣، ٣١٤، ٣٣٢، ٣٤٣	
٣٤٤، ٣٤٥	
٢١٦، ٢٤١، ٢٤٢	حقار محمد أحمد
	(خ)
٣٦٤	خالد بن الوليد
١٩٣	خديجة بنت خويلد
٩٧	خليل بن إسحاق
	(د)
٥٧	دود مرة بن يوسف
٦٨	دوران
٥٢	دومنه بن دبالا
١٧، ٧٨، ٧٩	ديجول
	(و)
٢٠، ٦٦، ٦٨، ٧١، ٧٤، ٧٥، ١٦	رابع بن فضل الله
٤٨	رأفت غنيمي
	(ز)
٩٢	زكريا حسن
٢٢٥	زويمر
٣٣	زيد بن عبدالكريم الزيد
	(س)
٤٢٣	سعد الدين سعيد صالح
٧٤	سفورينان دي براز
٥٤، ٥٥، ٥٨، ٥٩	سلطان برني بيسي
٥٥	سليمان بن محمد
٢٢٥	السيد عثمان عوض

(ش)

٤٧	الشاطر البصيلي
١٨٥	شعيب الأرنؤوط
٧٠	شوقي جمل
٢٩١	الشيخ عبدالعزيز بن باز

(ص)

٢٨٤	صالح بن حسن الراجحي صالح نور محمد
-----	--------------------------------------

(ط)

٣٣٧	طه حسين
٩٢	الطيب ذهب

(ع)

١٩٣	عائشة رضي الله عنها
٢٤٠	عباس أفندي بن حسين علي
١٠٧	عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ
١٩ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٨٤ ، ٨٦	عبدالرحمن عمر الماحي
٩٣ ، ٩٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢	
١٢٤ ، ٣١٩ ، ٣٣٥	
٤٨	عبدالرحمن بن عبدالله الشيخ
٥٥ ، ٥٦	عبدالرحمن جورانتج الأول
١٣٧	عبدالعزيز فهمي باشا
١٤٧	عبدالقادر كوشي
١٩	عبدالكريم زيدان
٥٦	عبدالكريم صابون
٥٦	عبدالكريم بن وداعه
١٥٧	عبدالله الألوري
٢٧٦	عبدالله بايرو
٩٨	عبدالله بن مالك الأندلسي
٣٠٦	عبدالله دناع

٢٨١	عبدالصمد حبيب الله
١٩٦	عبدالله بن عباس
٦٢ ، ٦١	عبدالله محمد الأمين الكافى
٥٥	عبدالله بن مالو
٩٢	عبدالله عبدالمولى
٥٩ ، ٥٣	عثمان بن إدريس
٥٣	عثمان بن زينب
٥١ ، ٣٦١ ، ٥٩	عثمان بن عفان
١٨٨	عدنان النحوي
٥٧	عروة
١٨٦	علي بن أبي العز، الدمشقي
٣٦١ ، ٨٥ ، ٥٩	علي بن أبي طالب
١٠٩	علي فضل
٦ ، ٣٨٢ ، ٩	علي محفوظ
٩٣ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٨٩ ، ٨٧ ، ٨٦ ، ٨٤ ، ٢٦	عليش محمد عروضة
٣٣٥ ، ٤٠٢	
٤٩ ، ٤٧	عقبة بن نافع
٥٣	عمر بن إدريس
٣٦١ ، ٩٩ ، ٥٩	عمر بن الخطاب
٦٤	عمر العامري
١٧٦	عمر عبدالله
٢٥٩ ، ٢٥٨	عمر الفتوي
١٤٨ ، ١٤٧	عيسى حامد برقو
١٤	عيسى داود
٢٨٠ ، ٩٩	عيسى عليه السلام
١٠٩	عيسى محمد زين
	(ف)
٣٤٠ ، ٣٠٢ ، ٢٧٨	فرنسوا قبلباي
٣٣٧	وفريد أبو الحديد

١٤
١٠٩
٢٩ ، ٦٧

فضل كلود داکو
فضیل بن عیاض
فوجل

(ق)

٣١٤ ، ٣١٠ ، ٣٠٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٦
٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٣٢

قوکونی ورمی (ودای)

(ج)

٦٨ ، ٢٠ ، ٨
٢٠

لامی
لیزت

(م)

٦٦ ، ٦١

٢٧٨

٢٧٨

٣٨١

١٩٥

٣٠٦

١١٤

١٧٦

٦٢ ، ٦١ ، ٥٤ ، ٥٣

٣٠٣

١٧٥

٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٤ ، ٨٦ ، ٨٤ ، ٢٧

١١٤ ، ١٠٧ ، ١٠٤ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠

٣٠٣ ، ٢٩١ ، ٢٣٦ ، ١٣٨ ، ١٢٨ ، ١٢٧

٤٠٢

٦١

٢٩١

٢٩١ ، ٢٧٨

الماجور دنهام
مال إسحاق عبدي جالي
مال بشر مال عبدالله
مالك بن أنس
محمد بن أحمد القرطبي
محمد أباسعيد
محمد إدريس
محمد أسلم
محمد أمين الكافي
محمد الباقلاني
محمد بن ألياس الكاندهلوي
محمد بركة معروف

محمد بلو
محمد جميل زينو
محمد الراشدة

١٩١	محمد رشيد رضا
١١٥ ، ١١٤	محمد زين ابراهيم
١٠٩	محمد زين نور
٣٣	محمد بن سعود
٥٧	محمد سلغا
٥٧	محمد الشريف
١٨	محمد شريف جاكو
٢٤٤ ، ٢٤١ ، ١٢٤ ، ٦٦	محمد صالح أيوب
٩٨	محمد بن صالح العثيمين
٦٥ ، ٦٤	محمد صياد
١٠٨ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ٨٦ ، ٨٤ ، ٢٧	محمد طاهر محمد رزي
٤٠٢ ، ٣٤٢ ، ٣٠٣ ، ٢٧٦ ، ١١٢	
٢٧٦ ، ٢٥٧	محمد طاهر ميغري
١٦١	محمد عبدالله إسماعيل
٩٨	محمد بن عبد الله بن مالك
٢٩١ ، ١٠٧ ، ٩٧	محمد بن عبدالوهاب التميمي
١٩٥ ، ١٤٣	محمد علي الشوكاني
٦٦	محمد عوض
١١٠	محمد عيسى محمد زين
٣٦٦	محمد المصري
١٣٠ ، ١٠٩	محمد نهار زين
٢٩١	محمد نور عثمان
١١٤	محمد نور عيسى
١١٤	محمد نور مسلمة
١١٦	محمد نور نهار
٥٥	محمد الوالي
٥٥	محمود الأمين
٧٣ ، ٤٩ ، ٢٠ ، ١٦	محمود شاكر
٣٣	مصطفى أبو سمك

٢٧٨	معلم هارون بلالة
١٢٣ ، ٩٧	الملك فيصل
٣٦ ، ١٥	موسى عبدالرحيم عربي
٢٧٩	موسى عليه السلام
٩٥	موسى عبد المولى
	(ن)
٦٥	نكروما كوامي
٩٥	نوح محمد
	(هـ)
٣٠٦	هاجرو سنوسي
٧٠ ، ٤٩	هوسن
	(ي)
١٤٧	ياسر تجاني
١١٥ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ٨٦ ، ٨٤ ، ٢٧	يحي إبراهيم خليل
٤٠٢ ، ١١٩ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٦	
٣٦٤	يوسف عليه السلام
١٤٢	يوسف القرضاوي
٢٣٠	يوسف كمال
١٤٢	يوسف محي الدين

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الأماكنا والبلدان

(أ)

٠٥٦ ، ٠٥٧ ، ٧٢ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٠٩٩ ، ١٠١ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٧٨ ، ٢٩٢ ، ٣١٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٤	أببشة
١٧٨ ، ١٣١	آتيا
٢١٧	أدرى
٠٨ ، ٠٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٢٢ ، ٢٧٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٧٥ ، ٣٨٧ ، ٤٠٨ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣ ، ٣٤٧	إفرىقيا
٧٤ ، ٨٤	الألزاس
٦٩ ، ٧٧ ، ٧٨	ألمانيا
١٣٨ ، ١٤٩ ، ٢٩٢	أم تيمان
١٣١	أم حجر
١٣١ ، ٢٩٢	أم حرورية
٩٣ ، ١٢١	أم درمان
٣٠٩ ، ٣١٠	أمريكا
٦١ ، ٦٩ ، ٧٧	إنجلترا
٢٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٣٦	أنجمننا

تابع «أنجمينا»

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧١ ، ١٧٥ ،
١٧٨ ، ٢٧٥ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ،
٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٣١ ، ٣٤٢ ، ٣٦٩ ،
٤٥ ، ٣٩
٧٨ ، ٦٧ ، ١٦
٢٠ ، ١٠

إندي

أويانجي

أوروبا

(ب)

١٠ ، ٣٧ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٤٠١ ،
١٥ ، ١٧٦
١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١٣١ ، ٣٤٢ ، ٢١ ،
٣٩
٤٥
١٠ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ،
٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ،
٥٩ ، ٦١ ، ٧١ ، ٤٠١ ،
١٣١
١٤٩
١٣١
١٣١
١٣١

باقرمي

باكستان

بحر الغزال

بحيرة تشاد

بركو

برنو

بطحاء

بلتين

بوسو

بيبي

بيلي

(ت)

٣٣٨
١ ، ٢ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ،
١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٧ ، ١٩ ،
٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ،
٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ،
٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ،

تركيا

تشاد

.٤٨ .٤٧ .٤٦ .٤٥ .٤٤ .٤٣
.٦٧ .٦٦ .٥٧ .٥٣ .٥١ .٥٠
.٧٣ .٧٢ .٧١ .٧٠ .٦٩ .٦٨
.٨٣ .٨٢ .٨١ .٧٩ .٧٥ .٧٤
.٩٨ .٩٧ .٩٣ .٩٢ .٩١ .٨٨ .٨٥
.١٠٩ .١٠٧ .١٠٦ .١٠٠ .٩٩
.١٢٣ .١٢٢ .١٢١ .١١٩ .١١٢
.١٤٠ .١٣٣ .١٢٦ .١٢٥ .١٢٤
.٢٣٧ .١٤٥ .١٣٧ .١٤٣ .١٣٤
.١٦٢ .١٦١ .١٦٠ .١٥٧ .١٤٨
.١٨١ .١٧٦ .١٧٥ .١٦٥ .١٦٣
.٢٨٥ .٢٧٨ .٢٧٦ .٢٧٣ .١٨٣
.٢٩٣ .٣٤٤ .٢٩١ .٢٩٠ .٢٨٧
.٣٠١ .٢٩٩ .٢٩٨ .٢٩٧ .٢٩٥
.٣٠٨ .٣٠٦ .٣٠٤ .٣٠٣ .٣٠٢
.٣١٣ .٣١٢ .٣١١ .٣١٩ .٣٠٩
.٣١٩ .٣١٨ .٣١٧ .٣١٦ .٣١٤
.٣٢٧ .٣٢٦ .٣٢٢ .٣٢١ .٣٢٠
.٣٣٣ .٣٣٢ .٣٣١ .٣٣٠ .٣٢٩
.٣٤٨ .٣٤٧ .٣٣٨ .٣٣٥ .٣٣٤
.٣٥٧ .٣٥٦ .٣٥٤ .٣٥٣ .٣٥٠
.٣٧٣ .٣٦٧ .٣٦١ .٣٥٩ .٣٥٨
.٣٩٠ .٣٨٧ .٣٨٦ .٣٨٣ .٣٧٥
.٤٠٣ .٤٠٢ .٤٠١ .٤٠٠ .٣٩٤
.٤٠٨ .٤٠٧ .٤٠٦ .٤٠٥ .٤٠٤
.٣٥٠ .٣٤٨ .٣٤٧ .٤١١ .٤٠٩

٢٧٥	توجو
	(ج)
٤٠	جابون
٢٥	جراماي
٤٧	جرمة
٣٣٨ . ٣٣٧ . ١٢٢	الجزائر
٢٥٨	جنينة
	(ح)
٥	الحبشة
٢٥٨	الحجاز
	(خ)
٢٥٨	الخرطوم
	(د)
٥٦ . ٥٣	دارفور
٢٥ . ١٣١ . ١١٧	دقنة
٤٥ . ٣١٣	دوبا
١٦	دويم الزبير
٥٣	الديكوة
	(و)
٣٣ .	روسيا
	(س)
٢٩١ . ٢٩٢ . ١٣١ . ١٣٨ . ١٤٩ .	سار
٧٨١ . ١٥١	
١٤٩	سلامات
١٧٥	سهارنفور

٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،
٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١١١ ،
١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ٨ ، ٣٦ ،
٣٨ ، ٤٥ ، ٢٩٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،
٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٦ ، ١٨ ،
١٩ ، ٢٠ ، ٣٨ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٨٩ ،
٩١ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١٢١ ،
١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ،
٢٨٢ ، ١٥ ، ١٥ ، ٢٧٤ ،
٣٠٨
٢٧٥

السنگال
السودان

السوفيتي
سيراليون

(ش)

٢٧٨ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ٤٩١ ،
٢٥ ، ١٣١ ،
٣٦ ، ٦٦ ، ٦٧

شاري باقرمي
- الشدرة
شاري

(ع)

٣٤٥
٤٨

العراق
عين الفرس

(غ)

٢٧٥ ، ١٥
٤٧
٢٧٥

غانا
غدامس
غمبيا

(ف)

٢٥٦ ، ٢٥٧ ،
٢٥٨
١٧٨

فاس
فاشر
فالا

١٧٨	فايا
٧٧	فيشي
.٦٩ .٦٨ .٦٧ .١٦ .١١ .١٠	فرنسا
.٧٧ .٧٦ .٧٥ .٧٤ .٧٢ .٧١	
.٣٣٣ .٣٣٢ .٣٣١ .٣٣٠ .٨.	
.٣٣٨ .٣٣٩ .٣٣٧ .٣٣٦ .٣٣٤	
.٣٦٥ .٣٤٦ .٣٤٣ .٣٤١ .٣٤٠	
.٣٠٩ .٣٠٨ .٣٠٥ .٤٠٧ .٤٠٢	
.٣٢٨ .٣٢١ .٣٢٠ .٣١٩ .٣١٨	
٣٢٩	
٤٧ .٨٣	فزان

(ق)

.٣١٢ .٢٧٧ .٢٧٦ .٢٧٥ .٢٧٤	القارة الأفريقية
٣٤٧ .٣٢٩ .٣١٨ .٣١٧	
١٢١ .٩١ .٨٩ .١٨	القاهرة
١٣١ .١٣	قرادية
	قرية أبي سمغون
١٣١	قلادق
١٣١ .٢٩٢	قوندي
١٤٩ .١٣١	قيرا

(ك)

٦٧ .٧١ .٦٨	كارنو
.٥١ .٥٠ .٤٩ .٤٨ .٤٥ .٣٧	كانم
.١٣١ .٧١ .٥٦ .٥٥ .٥٤ .٥٢	
١٤٩ .١٣١ .٢٧٨ .٤٠١ .٢٧٨ .١٤٩	
١٣١	كرالنقوا
٢٥٨	كردفان

٤٥ ، ٣٨ ، ٣٦ ، ١٦ ، ٨ ، ٣-٩	الكمرن
١٣١	كمرة
٦٨	كنغو
٢٧٧ ، ٢٧٦	كنو
٤٧ ، ٤٩ ، ٤٧	كوار
٢٧٥	كولخ
٦٦	كويكار
١٧٨ ، ١٤٩ ، ١٣١	كيلو
٢١٦	كيابي
	(ج)
٣-٨	لاغوس
١٥	لبنان
٧٤	اللورين
٤٥	لوغون
٣١٠ ، ٣-٩ ، ٣-٨ ، ٣-٤ ، ١٢٢	ليبيا
٥٧ ، ٤٥ ، ٣٧	
١٤٩	لاي
	(م)
٥٦	ماسينيا
١٥	مالي
٣-٢	مانقالي
٤٥ ، ١٧٨ ، ١٤٩ ، ١٣١	ماو
١-٧ ، ١-٦	المدينة المنورة
١٣١	مدينة منيقا
٢٥	مزارق
١٤٩ ، ٢٥ ، ١٣١ ، ١١٧ ، ١١٦ ، ١١٥	مساط

١٣٨	مسورو
١١٤	مشمرة
١٢٩ ، ١٢٢ ، ١٢١ ، ٩١ ، ٨٩	مصر
٦٠ ، ٥٩ ، ٥٧ ، ٥٢ ، ٣٣٧ ، ٣١٠	
١٢٩ ، ١٢٢ ، ١٠٦	المملكة العربية السعودية
١٧٨ ، ١٥١ ، ١٤٩ ، ١٣١	مندو
١٤٩ ، ١٣١	منقوا
٢٥٧	موريتانيا
	(ن)
٣٠٣	نيالا
٣٥٦ ، ٣٥٣ ، ٦٨ ، ٥٣ ، ٣٨ ، ٣٦ ، ٨	النيجر
٢٧٥ ، ٤٥ ، ٣٨ ، ٣٦ ، ١٦ ، ٨	نيجيريا
٣٠٩ ، ٣٠٨ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦	
١٢٢ ، ٣٥٦	
٢٤١	نيويورك
	(هـ)
٢٤١	الهند
	(و)
٥٧	وارا
٤٧	ودان
٥٧ ، ٥٦ ، ٥٥ ، ٥١ ، ٣٩ ، ٣٧ ، ١٠	ودأي
١٤٩ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٨٩ ، ٧٣ ، ٦٧	
٣١ ، ٤٠١	

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
٩-٢	- تعريف بمفردات عنوان البحث.
١١-٩	- أهمية موضوع البحث.
١٢	- أسباب اختيار الموضوع.
١٣	- أهداف البحث.
٢٠-١٤	- الدراسات السابقة.
٢٢-٢١	- مشكلة البحث وتساؤلاته.
٢٤-٢٣	- منهج البحث.
٢٥	- مصادر جمع المادة العلمية.
٣٠-٢٦	- تقسيم الدراسة.
٣٢-٣٠	- الصعوبات التي واجهت الباحث.
٣٤-٣٣	- شكر وعرقان.
	المبحث التمهيدي
٣٥	نبذة جغرافية وتاريخية لجمهورية تشاد
٣٦	- المطلب الأول: تعريف بتشاد.
٣٧-٣٦	- أصل كلمة «تشاد».
٣٨	- الموقع الجغرافي والمساحة.
٤٠-٣٩	- التركيبة السكانية
٤١	- عدد السكان.
٤٣	- المطلب الثاني: مميزات منطقة تشاد.
٤٣	- الموقع الجغرافي.

- ٤٣-٤٤ - سبق الإسلام وتأصله في المنطقة.
٤٤ - انتشار الثقافة الإسلامية
٤٤-٤٥ - الموارد الاقتصادية
٤٦ - المطلب الثالث: تاريخ دخول الإسلام في المنطقة.
٤٦-٥٠ - تاريخ وصول الإسلام إلى المنطقة.
٥١ - المطلب الرابع: الممالك الإسلامية في تشاد.
٥١-٥٤ - مملكة كانم - برنو.
٥٤-٥٥ - مملكة باقرمي.
٥٦-٥٨ - مملكة ودأي.
٥٩-٦٣ - لغة دواوين الممالك الإسلامية الثلاث.
٦٤ - المطلب الخامس: دخول الاستعمار ودوافعه
والعوامل التي ساعدت على ذلك
٦٤-٦٦ - تعريف الاستعمار لغة واصطلاحاً.
٥٦-٦٧ - مراحل التغلغل الفرنسي في تشاد.
٦٧-٧٥ - دوافع الاستعمار الاقتصادية والدينية والاستراتيجية
٧٥-٧٦ - العوامل المساعدة لفرنسا في احتلالها لتشاد.
٧٧-٨١ - المطلب السادس: الاستقلال
الباب الأول
٨٢ **الجهود الدعوية في تشاد**
٨٣ - تمهيد
الفصل الأول
٨٤ **الجهود الفردية**
٨٥-٨٦ - تمهيد
٨٧ - **المبحث الأول: الجهود الدعوية للشيخ عليش محمد عووضة**
٨٩-٩٠ - المطلب الأول: نشأته.

- ٩١ - المطلب الثاني: نشاطاته الدعوية.
- ٨٣ - المطلب الثالث: الصعوبات التي واجهت الشيخ أثناء مسيرته الدعوية
- ٩٤ - **المبحث الثاني:** الجهود الدعوية للشيخ محمد بركة معروف.
- ٩٥ - المطلب الأول: نشأته.
- ١٠٠-٩٦ - المطلب الثاني: نشاطاته الدعوية.
- ١٠٤-١٠١ - المطلب الثالث: الصعوبات التي واجهت الشيخ أثناء مسيرته الدعوية.
- ١٠٥ - **المبحث الثالث:** الجهود الدعوية للشيخ محمد طاهر محمد روزي.
- ١٠٦ - المطلب الأول: نشأته.
- ١١٠-١٠٧ - المطلب الثاني: نشاطاته.
- ١١٢-١١١ - المطلب الثالث: الصعوبات التي واجهت الشيخ أثناء مسيرته الدعوية.
- ١١٣ - **المبحث الرابع:** الجهود الدعوية للشيخ يحي إبراهيم خليل.
- ١١٤ - المطلب الأول: نشأته.
- ١١٧-١١٥ - المطلب الثاني: نشاطاته.
- ١١٩-١١٨ - المطلب الثالث: الصعوبات التي واجهت الشيخ أثناء مسيرته الدعوية.
- ١٢٠ - **المبحث الخامس:** الجهود الدعوية للدكتور عبدالرحمن عمر الماحي.
- ١٢١ - المطلب الأول: نشأته.
- ١٢٤-١٢٢ - المطلب الثاني: نشاطاته.

الفصل الثاني

- ١٢٥ - **جهود أبرز الجماعات الإسلامية.**
- ١٢٦ - تمهيد
- ١٢٧ - **المبحث الأول:** جماعة أنصار السنة المحمدية.
- ١٢٨ - المطلب الأول : تأسيس هذه الجماعة وأهدافها.
- ١٣٠-١٢٨ - تأسيس الجماعة
- ١٣٠ - أهداف الجماعة
- ١٣٦-١٣١ - المطلب الثاني: مراكز الجماعة وأنشطتها.

- ١٣١ - مراكز الجماعة
- ١٣٦-١٣٢ - أنشطة الجماعة
- ١٣٩-١٣٧ - الصعوبات التي تواجه الجماعة
- ٩-١٣٧ - المطلب الثالث: الصعوبات التي تواجه الجماعة.
- ١٤٠ - المطلب الرابع: التقويم
- ١٤٠ - محاسن الجماعة
- ١٤٤-١٤٠ - المأخذ على الجماعة.
- ١٤٥ - **البحث الثاني:** جمعية اتحاد شباب تشاد الإسلامي.
- ١٤٦ - تأسيس الاتحاد وأهدافه.
- ١٤٦ - تأسيس الجمعية
- ١٤٧-١٤٦ - الهيكل الإداري للاتحاد
- ١٤٨-١٤٧ - أهداف الاتحاد
- ١٤٩ - المطلب الثاني: مراكز الاتحاد وأنشطته
- ١٤٩ -مراكز الاتحاد
- ١٥٠ - أنشطة الاتحاد
- ١٥٤-١٥٣ - المطلب الثالث: الصعوبات التي تواجه الاتحاد
- ١٥٥ - المطلب الرابع: التقويم
- ١٥٥ -محاسن الاتحاد
- ١٥٨-١٥٥ - المأخذ على الاتحاد
- ١٥٩ - **البحث الثالث:** جمعية فتية الإسلام.
- ١٦٠ - المطلب الأول: تأسيس هذه الجمعية وأهدافها .
- ١٦١-١٦٠ - تأسيس الجمعية
- ١٦٣- ١٦١ - أهداف الجمعية
- ١٦٤ - المطلب الثاني: مراكز الجمعية وأنشطتها
- ١٦٤ -مراكز الجمعية.

١٦٨-١٦٤	- أنشطة الجمعية
١٧٠-١٦٩	- المطلب الثالث: الصعوبات التي تواجه الجمعية
١٧١	- المطلب الرابع: التقويم
١٧٢-١٧١	- محاسن الجمعية
١٧٣	- المأخذ على الجمعية.
١٧٤	- المبحث الرابع: عن جماعة التبليغ.
١٧٥	- المطلب الأول: تأسيس هذه الجماعة وأهدافها .
١٧٦-١٧٥	- تأسيس الجماعة
١٧٧-١٧٦	- أهداف الجماعة
١٧٨	- المطلب الثاني: مراكز الجماعة وأنشطتها
١٧٨	- مراكز الجماعة
١٨٠-١٧٨	- أنشطة الجماعة
١٨١	- المطلب الثالث: الصعوبات
١٨٢	- المطلب الرابع: التقويم
١٨٤-١٨٢	- محاسن الجماعة
١٩٨-١٨٤	- المأخذ على الجماعة.

الباب الثاني

عوائق الدعوة الإسلامية في تشاد

الفصل الأول

المعوقات الخارجية

١٩٩	- تمهيد
٢٠٠	- المبحث الأول: الاستعمار وآثاره.
٢٠١	- تمهيد
٢٠٢	- المطلب الأول: الآثار السياسية.
٢٠٥-٢٠٣	

- ٢٠٨-٢٠٦ - المطلب الثاني الآثار الاستعمارية التعليمية.
- ٢١٠-٢٠٩ - المطلب الثالث: الآثار الاقتصادية للاستعمار.
- ٢١٢-٢١١ - المطلب الرابع: الآثار الاجتماعية.
- ٢١٣ - **المبحث الثاني: التنصير وأثره.**
- ٢١٤ - تمهيد
- ٢١٥ -المطلب الأول: الجمعيات والمؤسسات التنصيرية العاملة في البلاد.
- ٢١٥ - أولاً: وصول الكنيسة البرونستانتية ونشاطها في تشاد
- ٢١٦-٢١٨ - أبرز أنشطة الكنيسة البرونستانتية في تشاد
- ٢١٨ - ثانياً: وصول الكنيسة الكاثوليكية ونشاطها في تشاد
- ٢١٩-٢٢١ أ- منظمة الإغاثة الكاثوليكية والتنمية (SECADEV)
- ٢٢١ ب- منظمة سيفود (SEFOD)
- ٢٢٢-٢٢١ ج- منظمة الإغاثة الكاثوليكية
- ٢٢٣ - المطلب الثاني: التنصيري على المجتمع.
- ٢٢٣-٢٢٥ -الجانب العقدي.
- ٢٢٥-٢٢٧ -الجانب التعليمي والثقافي
- ٢٢٨ - **المبحث الثالث: العلمانية وأثرها.**
- ٢٢٩-٢٣١ - المطلب الأول : النشأة العلمانية ووصولها إلى تشاد
- ٢٣٢-٢٣٧ - المطلب الثاني: أثر العلمانية على الدعوة الإسلامية
- ٢٣٨ - **المبحث الرابع: البهائية وأثرها.**
- ٢٣٩-٢٤٠ - تمهيد
- ٢٤١ -المطلب الأول: وصول البهائية إلى تشاد ونشاطها
- ٢٤١-٢٤٢ أولاً: وصول البهائية إلى تشاد
- ٢٤٢-٢٤٧ ثانياً: نشاط البهائية في البلاد
- ٢٤٨-٢٥٠ - لمطلب الثاني: أثر البهائية على الدعوة الإسلامية في تشاد

الفصل الثاني المعوقات الداخلية

- ٢٥١
٢٥٢ - تمهيد
٢٥٣ - **المبحث الأول: الفرق الضالة**
٢٥٥ - **المطلب الأول: فرقة التيجانية ووصولها إلى تشاد**
٢٦٣-٢٥٩ - مبادئ التيجانية ومعتقداتها
٢٧٢-٢٦٣ - اوراد وأذكار التيجانية
٢٧٨-٢٠٧ - **المطلب الثاني: فرقة الترية ووصولها إلى تشاد**
٢٨٠-٢٧٩ - مبادئ الترية ومعتقداتها
٢٨٦-٢٨١ - اوراد وأذكار الترية
٢٩٢-٢٨٧ - **المطلب الثالث: نشاط فرقتي التيجانية والترية في تشاد وأثرهما على المجتمع**
٢٩٣ - **المبحث الثاني: المعوقات الاجتماعية**
٢٩٤ - تمهيد
٢٩٥ - **المطلب الأول: البدعة والعادات السيئة**
٢٩٧-٢٩٥ - البدعة لغة وفي الاصطلاح
٣٠٠-٢٩٧ - أنواع البدعة والعادات والسيئة في تشاد
٣٠٠ - أسباب انتشار البدع والعادات السيئة في المجتمع التشادي
- خطر البدعة والعادات على الدعوة الإسلامية
- وأثرهما على المجتمع
٣٠١
٣١٢-٣٠٢ - **المطلب الثاني: النزاعات السياسية والحروب القبلية في تشاد**
٣١٢ - **المطلب الثالث: آثار النزاعات السياسية والحروب القبلية في تشاد**
٣١٥-٣١٢ - الآثار العكسية على الدعوة
٣١٦ - **المبحث الثالث: المعوقات الاقتصادية**
٣١٧ - تمهيد

- ٣١٨ - المطلب الأول: الحالة الاقتصادية في تشاد وأسباب تدهورها
٣٢١-٣١٨ أولاً: السياسة الفرنسية الاستعمارية تجاه الثروات التشادية
في الماضي والحاضر.
٣٢٢ ثانياً: النزاعات السياسية والحروب الأهلية القبلية
٣٢٥-٣٢٢ ثالثاً: السياسات الاقتصادية للحكومات المتعاقبة
٣٢٧-٣٢٦ - المطلب الثاني: الآثار الاقتصادية على الدعوة الإسلامية
٣٢٨ - **المبحث الرابع: المعوقات الثقافية**
٣٢٩ - تمهيد
٣٣٣-٣٣٠ - المطلب الأول: محاولة فرض الثقافية الفرنسية على الشعب التشادي
٣٣٤ - المطلب الثاني: محاربة فرنسا للغة العربية
٣٣٩-٣٣٤ - المرحلة الأولى: عهد الاستعمار (١٩٠٠م - ١٩٦٠م)
- المرحلة الثانية: عهد الحكم النصراني بعد الاستقلال
٣٤٠-٣٣٩ (١٩٦٠م: ١٩٧٩م)
٣٤٨-٣٤٠ - المرحلة الثالثة: عهد الحكومات الإسلامية (١٩٧٩م-١٩٩٦م)

الباب الثالث

مواجهة معوقات الدعوة.

- ٣٤٩ - تمهيد
٣٥١-٣٥٠

الفصل الأول

مواجهة المعوقات الخارجية.

- ٣٥٢ - تمهيد
٣٥٣ - المبحث الأول: مواجهة الاستعمار وآثاره.
٣٥٦-٣٥٤ - المبحث الثاني: مواجهة التنصير
٣٦٠-٣٥٧ - الإطار الأول: المواجهة الفعالة لآليات التنصير
٢٥٨-٣٥٧ ووسائله من قبل الدولة

- الإطار الثاني: مواجهة التنصير من قبل الجمعيات والمنظمات الإسلامية والدعاة في تشاد
- ٣٦٠-٣٥٨
- ٣٦١
- **المبحث الثالث:** مواجهة العلمانية.
- الخطوة الأولى: العمل على إقامة قيادات إدارية عليا مؤمنة بالكتاب والسنة
- ٣٦٥-٣٦١
- ٣٦٧-٣٦٥
- الخطوات الثانية: مواجهة العلمانية على أساس أنها عقيدة فاسدة.
- ٣٧٠-٣٦٨
- **المبحث الرابع:** مواجهة البهائية.
- الفصل الثاني**
- مواجهة المعوقات الداخلية.**
- ٣٧١
- تمهيد
- ٣٧٣-٣٧٢
- **المبحث الأول:** مواجهة الفرق الضالة
- ٣٧٤
- تمهيد
- ٣٧٥
- أ- الجهود الدعوية المشكورة التي تصدت للفرق الضالة في السابق.
- ٣٧٦-٣٧٥
- ب- المقترحات المستقبلية لمواجهة هذ العائق.
- ٣٧٧-٣٧٦
- **المبحث الثاني:** مواجهة المعوقات الاجتماعية.
- ٣٧٨
- مواجهة البدع والعادات السيئة.
- ٣٨٢-٣٧٩
- مواجهة القبيلة
- ٣٨٤-٣٨٢
- **المبحث الثالث:** مواجهة المعوقات الاقتصادية.
- ٣٩٤-٣٨٥
- **المبحث الرابع:** مواجهة المعوقات الثقافية.
- ٣٩٩-٣٩٥
- الخاتمة
- ٤٠٠
- خلاصة البحث
- ٤٠٣-٤٠١
- نتائج البحث
- ٤٠٧-٤٠٥
- التوصيات والمقترحات
- ٤١١-٤٠٧

الملاحق

ملحق رقم: (١)

نص الرسالة التي أرسله الملك «عثمان بن إدريس» سلطان بنو إلى
برقوق سلطان الماليك في مصر عام: ٧٩٤هـ - ١٣٩٢م.

(بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.
الحمد لله الذي جعل الخطَّ ترأسلاً بين الأبعد، وتُرجماناً بين الأقارب، ومُصافحةً بين
الأحباب، ومُؤنساً بين العلماء، ومُوحشاً بين الجهَّال، ولولا ذلك لبطلت الكلمات، وفسدت
الحاجات. وصلواتُ الله على نبينا المصطفى، ورسولنا المرتضى، الذي أغلق الله به بابَ
النبوة وختمه، وجعله آخر المرسلين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً مُنيراً،
مانحت الورق، وماعاقب الشروق الأصيل. ثم بعد ذلك أبو بكر وعمر وعثمان وعلي،
رضي الله عنهم أجمعين.

من المتروكل على الله تعالى الملك، الأجل، سيف الإسلام، وربيع الأيتام، الملك المقدم،
القائم بأمر الرحمن، المستنصر بالله المنصور في كلِّ حين وأوان، ودهر وزمان :
الملك، العادل، الزاهد، التقى، النقي، الأنجد، الأمجد، الغشمشم، فخر الدين زين الإسلام
قُطب الجلالة، سلالة الكرماء، كهف الصدور، مصباح الظلام، أبي عمرو عثمان الملك، ابن
إدريس الحاج أمير المؤمنين المرحوم، كرم الله ضريحه، وأدام ذريه هذا بملكه. إلى ملك
المصر الجليل، أرض الله المباركة أم الدنيا سلام عليكم أعطر من المسك الأزقر، وأعدب
من ماء الغمام واليَم، زاد الله مُلككم وسلطانكم؛ والسلام على جلسائكم وفقهائكم
وعلمائكم، الذين يدرسون القرآن والعلوم، وجماعتكم، وأهل طاعتكم، أجمعين.

وبعد ذلك، فإننا قد أرسلنا إليكم رسولنا، وهو ابن عمي، اسمه إدريس بن محمد من أجل
الحاجة التي وجدناها، وملوكنا، فإن الأعراب [الذين] يُسمون جُذاماً وغيرهم قد سبوا
أحرارنا؛ من النساء والصبيان، وضعفاء الرجال، وقرابتنا، وغيرهم من المسلمين.

ومنهم من يشركون بالله، يمارقون للدين، فغاروا على المسلمين فقتلواهم قتلاً شديداً؛ لفتنة
وقعت بيننا وبين أعدائنا، فبسبب تلك الفتنة قد قتلوا ملكنا، عمرو بن إدريس
الشهيد، وهو أخونا ابن أبينا إدريس الحاج، بن إبراهيم الحاج؛ ونحن بنو سيف بن ذي يزن،
و[الذ] قبيلتنا، العربي القرشي، كذاضبطناه عن شيوخنا، وهؤلاء الأعراب قد أفسدوا أرضنا

كلها، في بلد برثو كافة حتى الآن، وسبوا أحرارنا وقربتنا من المسلمين وبيعواهم لجلاب مصر والشام وغيرهم، ويختمون ببعضهم؛ فإن حكم مصر قد جعله الله في أيديكم من البحر إلى أسوان، فإنهم قد أخذوا متجراً فتبعوا الرسل إلى جميع أراضكم، وأمرائكم، ووزرائكم، وقضاتكم، وحكامكم، وعلمائكم، وصواحب أسواقكم، ينظرون وبيحشون ويكشفون؛ فإذا وجدوهم فلينزعوهم من أيديهم، وليبتلوهم، فإن قالوا نحن أحرار ونحن مسلمون فصدقوهم ولا تكذبوهم؛ فإذا تبين ذلك لكم فأطلقوهم وردوهم إلى حريتهم وإسلامهم، فإن بعض الأعراب يفسدون في الأرض ولا يصلحون، فإنهم الجاهلون كتاب الله وسنة رسولنا، فإنهم يزينون الباطل، فاتقوا الله واخشوه ولا تخذلوهم يسترقوا ويبيعوا. قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾. وقال تعالى لنبيه عليه السلام: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾. وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾. وكان عليه السلام يقول: «السلطان ظلُّ الله في الأرض يأوي إليه كلُّ مظلوم». وقال: «المؤمنون كالبنيان يشدُّ بعضهم بعضاً إلى يوم القيامة». وقال: «المؤمن أخو المؤمن لا يظلمه ولا يسلمه» إلى آخره. وفي الحكمة: ومن الفرائض الأمر بالمعروف على كلِّ من بسطت يده في الأرض وعلى من تصل يده إلى ذلك فإن لم يقدر فبلسانه وإن لم يقدر فبقلمه، أطل الله بقاءكم في أرضكم. فازجروا الأعراب المفسدين عن دعرهم، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ وقال عليه السلام: «كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسئول عن رعيته». وقال في الحكمة: لولا السلطان لأكل بعضهم بعضاً. وقال تعالى لنبيه داود عليه السلام: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾
والسلام على من اتبع الهدى .

ملحق رقم: (٢)

نص الخطاب الذي أرسله شيخ برنو إلى محمد بلو سلطان الهوسا:
(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله إلى حضرة النبيه النزيه المحترم العفيف
الوجيه جهبيذ الوقت والأوان وعلامة العصر والزمان إمام المملكة السودانية وحاكم
الناحية الحوسية محبنا العلامة محمد بلو بن الفهامة الشيخ عثمان عليه من الله سحاب
الرحمة والرضوان سلام يقصر شذاالمسك دونه ويأمن صروف الدهر أن تخونه ورحمت الله
تعالى وبركاته المكنونة المخزونة أمابعد، فباعث التحذير ومشير الرقم والتسطير إعلامكم
علمتم الخير ووقيتم الضير أن جنس الانقليز من النصاري بينهم وبين المسلمين من قديم
الأزمنة عهد غير منكوثة ومحبة دنيوية عن الآباء والأجداد موروثة ولذلك يتغلبون في
بلدان الإسلام حيث أرادوا ويتخللون الأقطار والأقاليم آمنين كيف شاءوا.. وقد أتو إلى
ناحيتنا هذه في ذمة الأجل الأفضل المحب الأكمل السيد يوسف باشا صاحب طرابلس
طلبوا منه ذلك كي تنزهوا في عجائب بلاد السودان ويقفوا على غرائب ما بها من البحار
والغياض النادر مثلها في كثير من الأوطان ولما قضوا مأربهم مما بأرض برنوح وما
جاورها.. طلبوا منا المجاوزة إلى جهتكم لما سمعوا أن العجايب ثم مكثرها.. فأذنت لهم
في المسير وأصحبتهم كتباً تنزل منزلة الخفير وقدركم أعلى من أن ينبه على ما ورد في
حفظ الذمة عن سيدنا رسول الله شفيح الأمة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأفاذة
الأذمة وقد علمت أن المسلمين تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم.. فكونوا منهم ببال
ولا تطرحوا أمرهم في زوايا الإهمال ولا يؤذهم أحد بقول ولا فعل ولا يتعرض لهم بسوء
حتى يعودوا إلينا إن شاء الله آمنين مطمئنين مستأنسين كما خرجوا منا .. والله تعالى
يجازيكم عنا أحسن الجزاء ومنظماً وإياكم في سلك عباده المقربين الأصفياء .. والسلام
على كافة من حوته حضرتكم و على من هو منكم و إليكم عموماً بلا تخصيص
والسلام.

بتاريخ عشية يوم السبت لست بقين من ثاني الربيعين عام ١٢٣٩ تسعة وثلاثين ومائتين
والف.

ملحق رقم: (٣)

نص الخطاب الذي أرسله الشيخ محمد الأمين الكازمي رئيس بنو - في أعماق أفريقيا - إلى جلالة الملك جورج الرابع.

(الحمد لله وبركاته والسلام على محمد رسول الله . من عبد الله - محمد الأمين ابن محمد الكافى . إلى العظيم والمحترم جلالة ملك الإنجليز، وتحية له منا . وحيث وفد علينا رسلكم ، المسافرين عبر أراضينا وبغرض التعرف على الأشياء عظيمة - حسب قولهم - فقد أحسنا وفادتهم، واهتمنا بوصولهم بمناسبة ما سمعناه عن صلاتكم بالمسلمين والعلاقات الطيبة بينكم وبين ملوكهم والتي سادت في عهدكم وكذلك في عهد آدائكم وأجدادكم (خلفائكم). ولذلك فقد راعينا هذه الصداقة، وتعرفنا مهم تبعاً لما تستحقه ويقدر ما سمحت به مشيئة الله عزوجل. وقد قدم الرسل تحياتكم لنا. وما ذكر بخطابكم من أنكم لا تمنعون- إذا رغبنا في شيء من بلادكم- فلا يسعنا إلا أن نشكر لكم هذه (العرض) من جانبكم. ويعودون (يقصد الرحالة) إليكم بعد أن حققوا رغباتكم، ولكن أحدهم وافته المنية. والفقيه هو الطبيب وكان رجلاً ممتازاً وحكيماً.

وقد طلب الرئيس خليل (الاسم الحركي للماجوردنهام أثناء الرحلة) التصريح لتجار العاج وريش النعام والسلع الأخرى التي لا توجد ببلاد الإنجليز أن يأتوا إلينا. وقد أخبرتهم أن بلادنا- كما شاهدها بنفسه لا تناسب أي مسافر كثير الأحمال (غني)، والذي قد يكون في حوزته ثروة كبيرة ولكن لا ضرر من أشخاص قلائل- أربعة أو خمسة فقط بأموال وبضائع قليلة. ولكن إذا رغبتهم في إرسال أكثر من هذا العدد فلا بد من أن يصيبهم الرئيس خليل لأنه يعرف الناس والبلاد وأصبح كفرد من السكان. والأشياء التي نحتاجها قد دونت في ورقة على حدة نقدمها لكم. واکتبوالقنصلكم في طرابلس وفي القاهرة، وترغبونهم في أنه إذا ذهب إليهم أحد من أتباعنا أو رجالنا سواء بطريق البر أو البحر لأي أمر من الأمور، فعليكم مساعدته وتلبية طلباته والسلام عليكم.

تحرير في مساء السبت في منتصف شهر ذي الحجة عام: ١٢٩٣ من الهجرة الموافق أغسطس ١٨٢٤. «ختم بمشيئة الله من (عبدالله) بن الأمين بن محمد الكافى».

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية تشاد

التاريخ ١٤/٤/٦٤

محافظة وادي

سلطنة دار وادي العباسية

بكتبة الأمير الشيخ

الحمد لله الذي جعلنا من السلاطين الحكام
التي السلاطين يوسف السابغ غير الله لهم آيين الى صراحة الفضيلة الامام الركن
الاجام ومكاتبهم حقيقه لطيفة من عند الله دعائه اجرة ليصلكم خلائق هذا والتوكل
فراد اسمي الكريمة معتمدين بالصفة والسفاد وبعد ليس في ان اظهر من ليس ليد
امر لي كها مني ايها ان اغنيك انما يعني في دار وادي
الموضوع الاول : موضوع الامام علي في دار وادي الى الشيخ هذا الموضوع

يعرفه رئيس الجمهورية نفسه و الامام علي جاد لتتفيد هذا الطلب الذي
يرغبونه كل السكان ولكنه قدما خيرا انما اطلب من ان لا يبدل في هذا الموضوع
الرئيسي عند طريق الاقتناع والاقناع لكي تتم عون الامام علي الى مستقر راسه
لا داد واجبه ليواثقه وعتميريه اسلام

الموضوع الثاني : موضوع الخراب في العلاقات كالمشاكل التي فيها دار وادي
في هذه الظروف الدينية بين الطائفة الخاشعية والوهابية وبالرغم من ذلك ادخلنا
الوهابية الى اجلاس الارض لهم ولكنهم استقروا في نشاطهم العدم والخراب في دار
عنا في كتابنا والسنة يتم الفاشية في الحكايات الادبية لان الارزاق من احوالهم
الوزيرة في مساعيهم الطائفة منهم ما زالوا في الاء الطائفة والاله فطيرة فائدة
لاننا نبارح في وعيل مدد ارشدونا لادينية يوسف عبد السلام و زاد الطينة بله حيث
قام اجل الخلق الراء الى دونه سابق انذار او شوقا ونزكها في حالها وذهب هذا خفا كيني
والحالة ضربه لدار حر ان لفر في السيد الرئيسي ان يعامل سريريا بل هذه المسئلة و اذا لم
تشكيل الى اجلاسهم لا يدخل فيها عهد بدارته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تابع ملحق رقم: (٤)

COMITE ISLAMIQUE
FOUR CONSULTATIONS ET AFFAIRES
RELIGIEUSES B.P. 1101 T-33-16

N° DJAMENA - TCHAD

اللجنة الإسلامية للفتوى
والشؤون الدينية

ص. ب ١١٠١ - ن. ٢٢١٦

أنجيها تشاد اتحاد عمل تقدم

الشيخ محمد بدوي عروضة
امام المسجد الكبير رئيس
اللجنة الاسلامية بالجمينا

الى سيادة مدير الشؤون الدينية والعادات لدى وزارة الداخلية بجمهورية تشاد
السيد المدير: بناء على التقرير الذي رفعناه لكم بتاريخ ٢٦/١١/١٩٨٤ ميلاديه .
بخصوص اعطاء محمدية بركة اذنا بالتدريس في المسجد الكبير للملذ فيصل بالجمينا
فعلى حسب الإتفاقية التي تمت أثناء الاجتماع المنعقد بجمعتكم بتاريخ ٤/٤/٨٤
فعند ما أثاره المناقشات بين محمدية والهيبة ذهب أديت رأيك لحسم الخلاف
والنزاع. فقلت حيث لا غالب ولا مغلوب. فرضينا واتفقنا على ذلك على حسن النية
ووافقنا على ذلك الاتفاق. ولكن محمدية وتلامذته خرقوا الإتفاقية الموقفة
عليه الصالح. فقاموا بالدعاية واسعة في البلد بأنهم الذين غلبوا أعضاء اللجنة
الاسلامية. لذلك نحن رفضنا الإتفاقية. فوضحنا لكم في التقرير المشار اليه
موقف اللجنة الاسلامية من قضية محمدية ولفتنافيه إنتباهكم بالخطورة
التي قد تنجم من استمرار دروس محمدية بركة في جميع أنحاء تشاد. ومعلو
لدى الجميع بأن محمدية بركة كائنه له سوابق في اثاره الفتن والخلافات الدينية
في مديريه منقر وغيره. ونظرا للمسؤولية الدينية الملقاة على عاتق
قبل الدولة رسميا. ونسبة لانه قد بدأ في هذه الايام الاخيرة يبتدئ
في دروسه والاراء مفضله وعقائد منحرفة عن عقائد أهل السنة قد بدأ
بدينا. وانطلاقا من واجبنا الاسلامي تجاه ديننا الحنيف وامتنا المسلمة
وتفاديا لما قد يحدث من الخلافات في الدين ووجبا يؤدي الى اصطدامات دموية
بين المسلمين لاحمد عقباه. بأسباب تلك الآراء المضللة والاختلافات
التي بدأت تظهر من محمدية بركة وانصاره. فهذه الحالة يسبب الرققسام
والتفرقة والشقاق والتباغض بين المسلمين في الدين. لأن من أهداف
الجمهورية الثالثة. ونقدنا فنامة الرئيس الحاج حسين هروي. وانما وابتدأ
بنادي يجمع الكامة والترايط والتخايب والتضامن وعدم التفرقة والارقسام
بين المواطنين. فهذا الرجل محمدية بركة ليسعى في عمله هذا أو في تدريسه
البحث الشقاق

ملحق رقم: (٥)

وحدة ، عمل ، تنفيذ
التسمية : جماعة انصار البنة المحددة
الهدف : نشر الدعوة الاسلامية
المقر : انجينا
الفروع : يكون لها فروع في مختلف
مدريات ومدن الولايين
جنسية الجمعية : تشادية

جمهورية تشاد
وزارة الداخلية والامن
امانة الدولة
ادارة العلاللماة
ادارة الداخلية
مكتب التصريحات
سجل يدفتر الجمعيات
تاريخ ١٩٩١ / ٦ / ٢٢ م
ثقت الرقم ٣١٤ / ١٩٩٢

تكوين المكتب

الامين العام : محمد نهار
امين عام نائب : عبد الله عبد الله
امين الصندوق : عبد الله ابراهيم
مكلف بالدعوة : جمعة ام
مكلف بالشباب : عمر عبد الهادي
مكلف بالتنظيم : محمد عبد الله

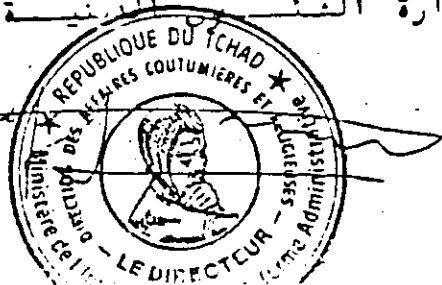
تصريح بالتمثل

اسند هذا التصريح الي الجمعية تحت المرسوم رقم ٢٧ الصادر بتاريخ ١٩٩٢/٧/٢٨
في مدة تقدر شهر واحد ، وبداية ١ من التاريخ المذكور ادناه ، فان هذا التصريح يكون
ساري المفعول ، وينشر في الجريدة الرسمية لجمهورية تشاد ، وذلك وفقا للمادتين
المادة (٥) من الامر رقم ٢٧ الصادر بتاريخ ١٩٩٢/٧/٢٨
والمادة (٧) والقرار رقم ١٦٥ الصادر بتاريخ ١٩٩٢/٨/٢٥
صدر بانجينا بتاريخ ١٩٩٢/٣/٣
وزير لداخلية والامن وبتفويض منه امين الدولة بالداخلية
امضاء / قاماي جاري

الجهات التي يوجه اليها

- ١ - وزير العدالة
- ١ - الامن الوطني
- ١ - مديرية شاري باقزمي
- ١ - بلدية انجينا
- ١ - الامانة العامة للحكومة
- ٢ - المني بالامر
- ٦ - الوثائق

ادارة الشؤون الدينية والمعادات



ترجمة لثيق الاصل من النص بالفرنسية

ملحق رقم: (٦)

جماعة أنصار السنة المحمدية بتشاد.

المركز العام المجمعينا

ص.ب ٣١١٢

ت: ٥١٥٤٧٧

Association D'Ansar Al-Sunna
LA-Mohamadiya
AU TCHAD
P. O. B ox: 3112
Tel: 515477



التاريخ:

العنوان:

اسم المشروع، رعاية الشباب والطلبة

- الجهة المنفذة: جماعة أنصار السنة المحمدية بتشاد امانه الشباب.
 - مكان التنفيذ: أنجمينا والأقاليم - بتشاد .
 - البرنامج العمل: محاضرات وندوات - دورات - مخيمات تربيته - رحلات دعوية . . إلخ.
 - التكاليف الإجمالية: (١٧٦٨٠) سبعة عشر ألف وستمئة وثمانون ريال سعودي .
- الأهداف:

- ١- رعاية الشباب وتوجيههم وتوجيهها سليماً.
- ٢- محاولتهم في ظروفهم التعليمية.
- ٣- قيام بالدعوة في أوساطهم.
- ٤- تربيتهم على عقيدة سلفية وآداب وسلوك إسلامية.
- ٥- تشجيعهم على تعلم العلم الشرعي.
- ٦- تثقيفهم بثقافة الإسلامية السامية.

مقدم الطلب

جماعة أنصار السنة المحمدية بتشاد.



Date _____

التاريخ : / / ١٤
ملحق رقم : (٧)
الرقم :

- الاسم : - مشروع مدرسة خديجة بنت خويلد لمحو الامية
مكان التنفيذ : - انجمينا - تشاد
مدة الدراسة : - ثلاثة سنوات
إشراف وتنفيذ : - جمعية أنصار السنة المحمدية
عدد المدرسات : - ثلاثة

أهداف المشروع

- ١ - تعليم النساء امور الدين الإسلامى
 - ٢ - محاربة العادات والتقاليد الضارة
 - ٣ - تعليم المرأة اللغة العربية
 - ٤ - تدريس النساء السنة المطهرة والقرآن الكريم
 - ٥ - محاربة الامية فى وسط النساء
 - ٦ - تعليم النساء كيفية تربية الاولاد تربية إسلامية
- ميزانية المشروع : ٢٦٤٩٢ دولار

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ملحق رقم: (٨)

UNION DES JEUNES
MUSULMANS TCHADIEN



اتحاد شباب
تشاد الاسلامي

Date :

التاريخ :

Ref. :

الرقم :

(فضل رب زدني علما)

مشروع المكتبة الاسلامية

- اسم المشروع : مشروع المكتبة الاسلامية
- عدد المكتبات : ثلاث مكتبات (انجينا - سار جنوب البلاد - ابشة نسرور البلاد)
- الجهة المنفذة : اتحاد شباب تشاد الاسلامي
- المستفيد : شباب وسكان المناطق المذكورة اعلاه

تابع ملحق رقم: ٨)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

UNION DES JEUNES
MUSULMANS TCHADIEN



اتحاد شباب
تشاد الاسلامي

Date :

التاريخ :

Ref. :

الرقم :

- اسم المشروع : التدريب على الالة الكاتبة
- الجهة المنظمة : اتحاد شباب تشاد الاسلامي
- مكان التنفيذ : انجمينا (جمهورية تشاد)
- المستفيدون : كل من له رغبة وخاصة الشباب



تابع ملحق رقم: (٨)
UNION DES JEUNES
MUSULMANS TCHADIEN

اتحاد شباب
تشاد الاسلامي

Date :

التاريخ :

Ref. :

الرقم :

اسم المشروع: المركز الثقافي الاسلامي
المنفذ: اتحاد شباب تشاد الاسلامي
المكان: انجينا (عاصمة جمهورية تشاد)
الجهة المستفيدة: الشباب والطالب والمثقفين.

دباجة:

تواجه تشاد غزوا فكريا وثقافيا مكثفا ونشاطا تبشيريا يهدى معظم انحاء البلاد ولقد تركزت جل البرامج الثقافية الغازية على قطاع الشباب والطالب ونتيجة للفراغ الذي يواجه هذا القطاع فانه قد ينجر وراء اى تيار فكري او اباحي عارض الامر الذى يعرضه لانحرافات فكرية واخلاقية قد تؤدى به الى هوة حقيقة.

حبللك هذه الاوضاع راي الاتحاد ضرورة انشاء مركز ثقافى اسلامي يهدف الى:

- ١/ نشر الثقافة الاسلامية وتاصيلها فى اوساط الشباب .
- ٢/ الوقوف فى وجه التيارات الفكنسية والاباحية والغزو الفكرى والثقافى .
- ٣/ خلق وتدريب كوادر قيادات للفنم الاسلامي والدعوة الى الله .
- ٤/ ترديد والسمة حركة الفن والاب والمرح .
- ٥/ مركز للبحوث والنشر والاعلام .

وصف المشروع:

هذا المشروع عبارة عن منشآت لغراض متعددة ثقافية اجتماعية نفسية مساحة قدرها (٣٠٠٠) متر مربع ويتكون من:

ملحق رقم: (٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

UNION DES JEUNES
MUSULMANS TCHADIEN



اتحاد شباب
تشاد الاسلامي

Date :

التاريخ :

Ref. :

الرقم :

مشروع صحة البيئة

- اسم المشروع : مشروع صحة البيئة
- مكان التنفيذ : انجمينا وابشسة ومنقوا ومنداوا وسار
- الجهة المنظمة : اتحاد شباب تشاد الاسلامي
- الفترة المحددة : اسبوع لكل مشروع
- الدعم المطلوب للمشروع الواحد : ١٢٦٥٠ دولار امريكي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تابع ملحق رقم: (٨)

UNION DES JEUNES
MUSULMANS TCHADIEN



اتحاد شباب
تشاد الاسلامي

Date :

التاريخ :

Ref. :

الرقم :

(مشروع المعسكر الشبابي الاسلامي)

- اسم المشروع : مشروع معسكر شبابي اسلامي
- الجهة المنفذة : اتحاد شباب تشاد الاسلامي
- مكان التنفيذ : انجمينا وكل المدن الرئيسية
- عدد المعسكرات المطلوبة : اربعة عشر معسكرا
- الفترة المحددة للمعسكر الواحد : شهر لكل معسكر
- عدد المشاركين : خمسون لكل معسكر
- الدعم المطلوب للمعسكر الواحد : ٥٨٠٠ دولار

انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى
جمهورية تشاد
جمعية فتية الاسلام
ملحق رقم: (٩)

مشروع الحافلة الخيرية للاستثمار
لدعم المشروع التربوي
(خلاوي القرآن وتحفيظه)

اسم المشروع: الحافلات الخيرية لتسيير وانشاء خلاوي القرآن
موقع المشروع: مدينة انجمينا - تشاد.
الجهة المنفذة: جمعية فتية الاسلام.
المستفيد من المشروع: خلاوي وحلقات تحفيظ القرآن التابعة لدار
الفتيان لتحفيظ القرآن بجمعية فتية الاسلام.
صفة المشروع: مشروع استثماري يتكون من حافلتين نقل.
التكلفة الكلية: ١٢٥٠٠ دولار أمريكي. (اجور الشحن وثمان السيارات).

مقدمة: ان اهم ما نهتم به في جمعية فتية الاسلام برنامج نشر حفظ
القرآن الكريم بين الاجيال الاسلامية لان به تستطيع الجمعية ان
توجه وتعد جيل المستقبل بإذن الله.
وحرصا منا على تنفيذ هذا البرنامج مع وضع الاسباب المعينة
على ضمان سيره باذن الله تضرع الجمعية بين يديكم مشروعها
للثقة بكم وحسن الظن .
داعين الله ان يزيدكم احسانا مع احسانكم وسعيا في عمل
الخير.

وجزاكم الله خيرا،،

اهداف المشروع: تابع ملحق رقم: (٩)

ايجار ممدد دخل واستثمار ثابت للجمعية يمكنها من تسيير وتوسيع نشاطها في مجال تحفيظ القرآن الكريم .

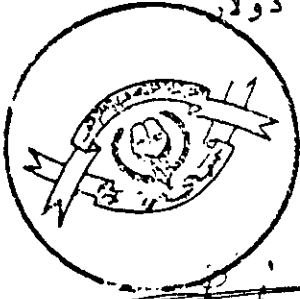
طريقة استكمال دخل المشروع:

ان الجمعية تقوم بصرف دخل هذا المشروع بعد عام من بدء نشاطه وذلك لاصح معلم الخلاوي والحلقات التابعة لها، بالاضافة الى توفير مستلزمات الحلقات ثم تحاول غير هذا المشروع ايجاد مشاريع استثمارية اخرى بغية تطويره .

تكلفة المشروع:

- ١ - شراء حافلتي نقل بقيمة ١٠٠٠٠
- ٢ - تكلفة الشحن والاوراق بمبلغ ٢٥٠٠ دولار

اثنا عشر الف وخمسة مائة ١٢٥٠٠ دولار



محمد عبد الله العمالي

السرف العام للجمعية فنية الاسلام

ملحق رقم: (١٠)

بسم الله الرحمن الرحيم
(إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)
جمهورية تشاد
جمعية فتية الإسلام

- * إسم المشروع : المخيم الإسلامي الأول للأجيال الإسلامية الناشئة في تشاد.
 - * موقع المشروع : ضواحي مدينة النجينا - عاصمة جمهورية تشاد.
 - * الجهة المنفذة للمشروع : جمعية فتية الإسلام بتشاد.
 - * المستفيد من المشروع الأجيال الإسلامية الناشئة والمناطق التي ينفذ فيها المشروع.
 - * وصف المشروع: هذا المشروع مشروع تربوي ودعوي.
 - * التكلفة الكلية للمشروع : تبلغ تكلفة هذا المشروع (٧٥٠٠) دولار أمريكي (فقط سبعة آلاف وخمسمائة دولار أمريكي).
- والله الموفق،،،،،

ملحق رقم: (١١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بطاقة دعوة

السيد / المحترم

بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف
يتشرف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
دعوة سيادتكم لحضور حفل الذي يقام يوم السبت
١١ / ربيع الأول / ١٤١٤ هـ الموافق ٢٨ / أغسطس / ١٩٩٣ م.
في الساعة الرابعة مساءً بقصرها اينايير (قصر الشعب)
وشكراً

ملائم

*À l'occasion de la commémoration
de la Naissance du Noble Prophète.*

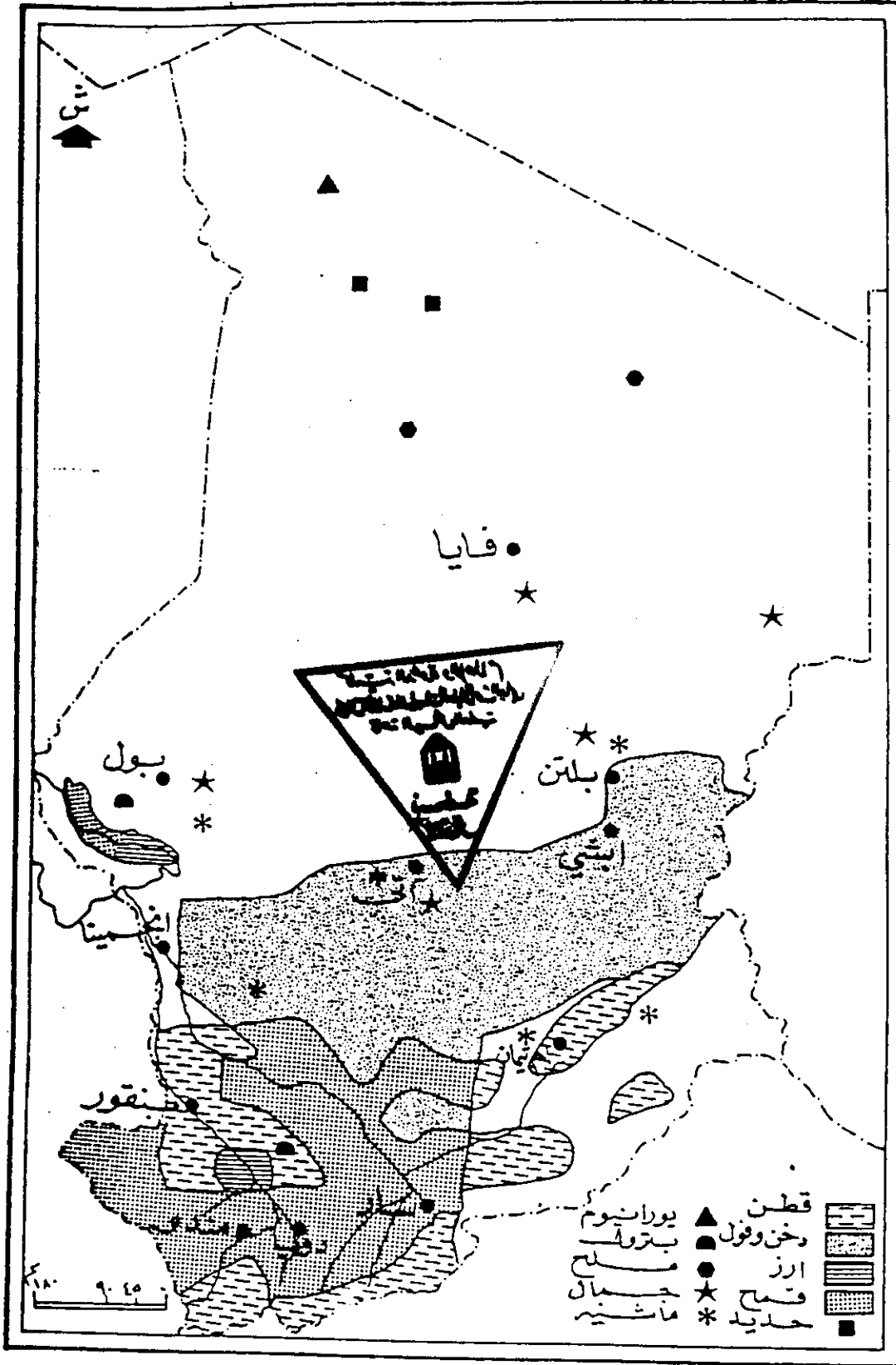
*le Conseil Supérieur des Affaires Islamiques
a l'honneur d'inviter*

à

*à assister à la réception
qu'il offre le samedi 11 Rabi Ab-Abwal 1414
correspondant au 28 août 1993 à 16 heures
au Palais du 15 Janvier (Palais du Peuple).*

Merci.

ملحق رقم: (١٣) توزيع الموارد الزراعية والمعدنية في تشاد



المصدر: عمل الباحث/إبراهيم محمد إسحاق، مع بعض التعديلات. انظر: أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتنظيم والاستقرار السياسي في دولة تشاد، ص ٩١، مرجع سابق.